









جَمْعِيَّةُ مُسْتَدَىٰ اَلِلْشِرْ النَّجَفُ آلاشرَفُ

مُنْتَبِينًا بَرُّلِ الْفِيْلِانِيُّ مُنْتِبِينًا بَرُّلِ الْفِيْلِانِيُّ وَالْجُنَالِيَّ فِيهُ

الامِام أَكَافِظ الكَجْعَفَ مُعَدَّبِنَ عَلَى بنشِهُ الثُوَبُ المُتَوفِّنَكَنَة ٨٨٥ هِ

> الجَنْءُالثَّالِث النَّبُوَّات ـ الاِمِامَة ـ المُفَرَجُات

> > تحقيق وتعليق حَامِدُ آلمَةٍ مِن

الغَارِفُ النَظِبُوعَ إِنَّ

#### هوية الكتاب

اسم الكتاب: متشابه القرآن والمختلف فيه الجزء الثالث

المؤلف: أبو جعفر محمّد بن عليّ بن شهرآشوب تحقيق: حامد جابر حبيب المؤمن الموسوي تنضيد وإخراج فني: نصير علي موسى شُكر القياس: ٧١ × ٢٤ (فني)

عدد الصفحات: ٥١٢ صفحة

الطبعة الاولى المنقحة 1429 هــ 2008م

جميع حقوق النشر محفوظة ومسمجلة للناشر والمؤلسف ولا يحسق لأي شسخص أو مؤسسة أو جهة إعادة طبع أو ترجمة أو نسخ الكتاب أو أي جزء منه إلا بترخيص خطي من المؤلف والناشر تحت طائلة الشرع والملاحقة القانونية ...

### الناشر

جَمْعِيَّةُ مُسْتَدَىٰ اَلِلَّشِّر النَّجَفُ ٱلاُسْرَفُ



مؤسسة العارف المطبوعات بيروت لبنان

TLF:00961 1 452077

العراق - النجف الاشرف/ الميدان

TEL: 00964 33 370636 MOB: 00964 7801327828

Url:www.alaref.net

Email:arefli@hotmail.com

# / ١٣٦/ بِسْمِ الله الرَّحْنِ الرَّحِيْمِ

# فصل [-٢٨] [في قصّة نبيِّنا محمَّدٍ- عَلَيهِ السَّلام\_]

قَوْلُهُ - تَعَالَى - فِي قِصَّةِ نَبِيْنَا عليهِ الصَّلَاةُ والسَّلامُ - : ﴿ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ ('')، وقَوْلُهُ: ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَشِيْدٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ('')، وقَوْلُهُ: ﴿ فَوَيْلٌ يَوْمَشِيْدٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ ('')، وقَوْلُهُ: ﴿ وَكَلاَّ سَيَعْلَمُونَ ﴾ (').

قَالَ صَفُوانٌ<sup>(۱)</sup> الجِتَّالُ<sup>(۱)</sup>: جاءَ زَنْدِيقٌ إلى هشامِ بنِ الحَكَمِ، فَقَالَ: مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ؟

<sup>(</sup>١) الكافرون: ٢.

<sup>(</sup>٢) الرِّمن: ١٣. وفي مواضع أُخرى من هذه السورة.

<sup>(</sup>٣) الطّور: ١١.

<sup>(</sup>٤) النبأ: ٤.

<sup>(</sup>٥) أُنظر تفصيل المسألة في كنز الفوائد: ٢٤١\_٢٤٣.

<sup>(</sup>٦) في (أ): الحيَّال. بالحاء المهملة.

قَالَ: أُمْرِؤُ<sup>(١)</sup> القَيْسِ.

قَالَ: أَجَلْ! فَبِأَيِّ شَيءٍ؟

قَالَ: بِقَوْلِهِ(١):

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبيبِ وَمَنْزلِ السِّفطِ اللَّوَى بينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ]

قَالَ("): لَوْ كَرَّرَ هذا أَرْبَعَ مَرَّات، ما يَكُونُ عِنْدَكَ؟

قَالَ: مَجْنُونٌ!

قَالَ: فكيفَ لا يُجِنِّنُ نَبِيَّكَ، إذ جَاءَب ﴿ قُلْ مِا أَيَّهَا اللَّكافِرُونَ ﴾ (١) السُّورَةُ(٥)؟

فَقَالَ: وَرَاءَكَ البابُ، فإنَّ لِي شُغْلاً (١). وَرَحَلَ مِنْ سَاعَتِهِ إلى الصَّادِقِ - عَلَيهِ السَّلام - وَحَكَى لَهُ جميعَ ذلِكَ، فَقَالَ - عَلَيهِ السَّلام -: لَيْسَ عَلَى ما ظَنَّهُ. إِنَّ المُشْرِكِينَ، اجْتَمَعُوا إلى النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام (٢) - فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ! أُعْبُدُ إلهنَا

(١) في (ش): امرئ. في حالة الجرّ.

<sup>(</sup>٢) ديوان امرئ القيس: ٨. ومنه عَجْزُ البيت.

<sup>(</sup>٣) في (ك): قالوا. بإسناده إلى واو الجماعة.

<sup>(</sup>٤) الكافرون: ١.

<sup>(</sup>٥) سورة الكافرون ترتيبها في القرآن: السورة ١٠٩.

<sup>(</sup>٦) في (هـ): شعلاً. بالعين المهملة.

<sup>(</sup>٧) في (هـ) و(أ): صلّى الله عليه وآله.

يَوماً، نَعْبُدُ إِلَمْكَ عَشْراً، واعبُدُ إِلَمْنا شَهْراً، نَعْبُدُ إِلَمْكَ سَنَةً. فَالْزَلَ اللهُ - تَعَالى -: ﴿ قُلْ يَا أَيْبَا الْحَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (١) يَوْماً، ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (١) عَشْرَاً، ﴿ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (١) عَشْرَاً، ﴿ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (١) عَشْرَاً، ﴿ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ (١) سَنَةً. ﴿ لَكُمْ وَيِنَكُمْ وَلِي دِينِ ﴾ (١).

فَذَكَرَ هِشَامُ للزَّنْدِيقِ، فَقَالَ: لَيْسَ هذا مِنْ خُزَانَتِكَ؛ هذا مِنْ خُزَانَةِ غَيْرِكَ.

وَقَالَ تَعْلَبُ<sup>(٧)</sup>: إِنَّهَا حَسُنَ التَّكْرَارُ، لأَنَّ تَحْتَ كُلِّ لَفْظَةٍ مَعْنى، لَيْسَ هُـوَ تَحْتَ الأُخرَى.

وَتَلْخِيصُ الكَلامِ: لا أعبُدُ ما تَعْبُدُونَ السَّاعةَ، وفي هذهِ الحالَةِ، وَلا أنتُمُ عابِدُونَ ما أعبُدُ في هذهِ (١) الحَالِ - أيضاً -. واختَصَّ الفِعْلانِ مِنْهُ، وَمِنْهُمْ بِالحالِ.

وَقَالَ \_ مِنْ بَعْدُ \_: ولا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ فِي الْمُسْتَقْبَل، وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا

<sup>(</sup>١) الكافرون: ١، ٢.

<sup>(</sup>٢) الكافرون: ٣.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): شهراً. وما أثبتناه من (ط).

<sup>(</sup>٤) الكافرون: ٤.

<sup>(</sup>٥) الكافرون: ٥.

<sup>(</sup>٦) الكافرون: ٦.

<sup>(</sup>٧) أمالي المرتضى: ١: ١٢١.

<sup>(</sup>٨) في (هـ) و(ح): فهذا.

أَعْبُدُ فِيهَا تَسْتَقْبِلُونَ.

فاختلَفَ المَعَاني، وَحَسُنَ التَّكْرَارُ لاختِلافِها.

وَقَالَ الفَرَّاءُ ('): التَّحْرَادُ للتَأْكِيدِ، كَفَولِ المُجِيبِ - مُؤَكِّداً -: بَلَى، بَلَى. والمُمْتَنِع: لا، لا. قَالَ الشَّاعِرُ (''):

ثُمَّ غَبَرُوا<sup>(۱)</sup> بُرْهَةً مِنَ الزَّمَانِ، وَجَاؤُوهُ، فَقَالُوا لَـهُ<sup>(۱)</sup>، أُعْبُـدْ بَعْـضَ آلهَتِنـا، واسْتَلِمْ بَعْضَ أَصْنَامِنَا، يَوْمَاً، أَوْ شَهْراً، أَوْ حَوْلاً، لِنَفْعَلَ مِثْلَ ذلِكَ بِإِلِمِكَ. فَـأَمَرَهُ

(١) معاني القرآن: ١:١٧١.

 <sup>(</sup>۲) معاني القرآن: ١: ١٧٧. تأويل مشكل القرآن: ٢٣٦. الصّاحبي: ٢٠٨ الصناعتين: ١٩٩ ومنه
 تكملة البيت، أمالي المرتضى: ١: ١٢١. فقه اللغة وسر العربية: ٣٧٣. التبيان في تفسير القرآن:
 ١: ٥٥ وكلها بلا عزو إلى قائل.

<sup>(</sup>٣) تأويل مشكل القرآن: ٢٣٨.

<sup>(</sup>٤) في (ح): جاءً. من دون تاء التأنيث.

<sup>(</sup>٥) (تعالى) ساقطة من (هــ) و(ح).

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك) و(أ): عبروا. بالعين المهملة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٧) (له) ساقطة من (ح).

اللهُ بِأَنْ يَقُولَ: ﴿ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ . أي: إنْ كُنْتُمُ لا تَعْبُدُونَ إِلِي إِلّا بِهِذَا الشَّرْطِ، فَإِنَّكُمْ لا تَعْبُدُوهُ (') أَبَدَاً.

وَالجَوَابُ القَرِيبُ: إنَّني لا أعبُدُ الأصنامَ، الَّتي تَعْبُدوبَهَا. ﴿ وَلا أَنسَهُمْ عَابِدُونَ ما أَعْبُدُ ﴾ أي: أنْتُمْ غَيْرُ عابِدِينَ اللهَ، الَّذي أنـا عَابِدُهُ، إذْ أشْرَكْتُمُ بِهِ، والتَّخَذْتُمُ الأَصْنَامَ، وَغَيْرَهَا، مَعْبُودَةً مِنْ دُوْنِهِ. وَإِنَّهَا يَكُونُ عَابِداً، مَنْ أَخْلَصَ العِبَادَةَ لَهُ، دُوْنَ عَابِداً، مَنْ أَخْلَصَ العِبَادَةَ لَهُ، دُوْنَ عَابِداً، مَنْ أَخْلَصَ العِبَادَةَ لَهُ، دُوْنَ عَيْرِهِ، وَأَفْرَدَهُ بِهَا.

وقَوْلُهُ: ﴿ وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴾ . أي: لَسْتُ أَعَبُدُ عِبَادَتَكم. و (ما) في قَوْلِهِ: (مَا عَبَدْتُمْ) في مَوْضِعِ المصْدَرِ، كَمَا قَالَ: ﴿ ذَلِكُمْ مِسِما كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِها كُنْتُمْ تَمْرُحُونَ ﴾ ("). يُريدُ: بِفَرَحِكُمْ، وَمَرَحِكُمْ.

ومَعْنَى قولِهِ: ﴿ وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ ، أي: لَسْتُمْ عَابِدِينَ عِبَادَتِ. وَلَمْ يَتَكَرَّرِ الكَلامُ إِلَّا لا خُتِلافِ المَعَانِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ (٣. لَيْسَ بِإِبَاحَةٍ، وَإِطْلاقِ. وَإِنَّمَا هُوَ تَهْدِيدٌ، وَزَجْرٌ، كَقَوْلِهِ: ﴿ وَاسْتَفْرِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ ﴾ (4.

<sup>(</sup>١) في النسخ جميعها: تعبدوه. بسقوط نون الرفع. والصواب: تعبدونه.

<sup>(</sup>٢) المؤمن: ٧٥.

<sup>(</sup>٣) الكافرون: ٦.

<sup>(</sup>٤) الإسراء: ٦٤.

ومَعْنَاهُ: لَكُمْ جَزَاؤُكم، وَلِي جَزَاثِي. لأنَّ الدِّينَ هُوَ الجَزَاءُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَيُلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (١).

فَكَانَّهُ قِيلَ لهم ('): يَجِبُ عَلَيكُم الرُّكُوعُ لله \_ تعالى ('' \_ فارْكَعُوا. فأخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ لا يَرْكَعُونَ، تَكْذِيباً لِهذا الحَبَرِ، فَلِهذا \_ عُفَيْبَ ذلِكَ \_ جَاءَ: ﴿ وَيُسْلُّ يَوْمَيْذِ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ . وكذلِكَ الآياتُ الأُخَرُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْـ هُرُآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً﴾ ('').

لا يجوزُ \_عنْدَ أَحَدٍ \_ أَنْ يَمْنَعَ مِنْ سَمَاعِ الأَدِلَةِ، مَعَ التَّكْلِيفِ، ولابُدَّ / ١٣٧/ أَنْ يُسَيِّعَ مِنْ التَّكْلِيفِ، ولابُدَّ / ١٣٧/ أَنْ يُسَيِّعَهُمُ القُرْآنَ، لِنُبُوتِ التَّكْلِيفِ.

وَكَانَ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام (°) - يَتَحَـدَّى الكُفَّارَ بِقِراءَتِهِ ، وَقَـدْ ذَمَّ اللهُ

<sup>(</sup>١) المرسلات: ١٥. وفي مواضع أُخرى من هذه السورة.

<sup>(</sup>٢) (قيل لهم) مطموسة في (هـ).

<sup>(</sup>٣) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) الإسراء: ٥٥.

<sup>(</sup>٥) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

- تعالى ('' - مَنْ مَنَعَ مِنْ ('') اسْتِهَاعِهِ، قَوْلُهُ - تَعَالى - : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَسْمَعُوا لِحِذَا الْسَقُرْآنِ ﴾ ('')، وَوَبَّخَهُمْ لِتركِ تِلاوَتِهِ. قَوْلُهُ: ﴿ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرُآنَ ﴾ ('').

وَإِنَّهُ قَالَ: ﴿ حِجاباً مَسْتُوراً ﴾ . [والجِجَابُ، يكونُ ساتِراً، لا مَسْتُوراً ('')، فَيُحْمَلُ أَنْ يُرِيدَ بِهِ مَسْتُوراً أنتَ بِهِ. وَمَسْتُوراً '']: حَائلاً '''.

وَإِنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ يُصَرِّفُ الآياتِ ، قَوْلُهُ : ﴿ وَصَرَّفْنا فِيدِهِ (\*) ، ﴿ فَلَدَّكُّرُ إِنَّهَا أَنْتَ مُلَدَّكُرٌ ﴾ (١) ، ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَ لَكَ ﴾ (١) ، ﴿ فَاصْدَعْ بِهَا تُدُوْمَرُ ﴾ (١) ، ﴿ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (١).

<sup>(</sup>١) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) في (هـ): منع سهاعه.

<sup>(</sup>٣) فصّلت: ٢٦.

<sup>(</sup>٤) محمّد: ٢٤.

<sup>(</sup>٥) في (أ): الّا ستوراً. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٧) في النسخ جميعها: حالاً. وما أثبتناه هو الموافق للسياق.

<sup>(</sup>۸) طه: ۱۱۲.

<sup>(</sup>٩) الغاشية: ٢١.

<sup>(</sup>١٠) الشعراء: ٢١٤.

<sup>(</sup>١١) الحجر: ٩٤.

<sup>(</sup>۱۲) المائدة: ۲۷.

وَيَدُلُّ [على] () أَنَّهُمْ كَانُوا غيرَ تَمْنُوعِينَ، لأَنَّ () في عُقَيْبِها: ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ ﴾ (").

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِذْ يَقُولُ الظَّالُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً ﴾ ''. والكافِرُونَ، كانُوا يَقْرفُونَهُ (') بِأَنَّهُ سَاحِرٌ (').

المُرادُ: إِنْ تَتَّبِفُونَ إِلّا رَجُلاً، مُتَغَيِّرُ العَفْلِ، لأَنَّ المشركينَ، كانَ مِـنْ مَذْهَبِهِمْ، عَيْبُ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام ( ) - فَكَانُوا يَنْسبُونَهُ إِلى أَنَّهُ سَاحِرٌ، وَجَنُونٌ، وَمَسْحُورٌ، وَمُتَغَيِّرُ العَقْل. ورُبَّهَا قَرَفُوهُ بِأَنَّهُ شَاعِرٌ.

وَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ النَّاسِ بِأَنْ يَصِفُوا مَنْ يُضِيفُونَهُ ( ) إلى البَلَهِ، والغَفْلَةِ، وَقِلَّةِ التَّخصِيلِ بِأَنَّهُ مَسْحورٌ. والمسْحُورُ: المَخْدُوعُ ( )، المُعَلَّلُ. لأنَّ ذلِكَ، أحَدُ ما

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٢) في (ح): أنّ

<sup>(</sup>٣) الإسراء: ٤٦.

<sup>(</sup>٤) الإسراء: ٤٧.

<sup>(</sup>٥) يقرفونه: يتهمونه ويرمونه.

<sup>(</sup>٦) في (أ): ساخر. بالخاء المعجمة من فوق.

<sup>(</sup>٧) في (ح): صلّى الله عليه وآله.

 <sup>(</sup>A) في (ش): يصفونه. بالصاد المهملة بعدها فاء موحدة. وفي (هـ): يضيقونه. بالضاد المعجمة
 والقاف المثناة.

<sup>(</sup>٩) في (ش): المخدع. من دون واو بين الدال والعين.

يُسْتَعْمَلُ فيهِ. قالَ أُمَيَّةُ بنُ الصَّلْت(١):

فإنْ تَسْأَلِنُنَا فِيمَ نَحِنُ فَإِنَّنَا عَصَافِيرٌ مِنْ هِذَا الأنامِ الْمُسَحِّرِ

والسِّحْرُ في لُغةِ العربِ -: الرِّئَةُ. وَقَالُوا: الكبِدُ (١). فكانَ المعنى ـ على هذا ـ: إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلّا رَجُلاً ذا سِحْرٍ، خَلَقَهُ اللهُ بَشَرَاً، كَخَلْقِكُمْ (١).

و «المَسْحُورُ»، جاءَ بمعنى: السَّاحِرِ (''). قالَ الله ـ تعالى ('') ... ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْمُقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً ﴾ ('). أيْ: سَاتِراً. ومِنْهُ قَوْلُكُم: فُلانٌ مَشْؤُومٌ على فُلانٍ، وَمَيْمُونٌ. وَهُمْ يُرِيدُونَ: شَائِمٌ لَهُ، وَيَمَنَهُمْ.

وهذا ضَعِيفٌ، لأنَّ مَنْ لَجِقَهُ الشُّؤمُ، يُسمَّى: مَشْؤُوْمَا (٢).

### \*\*\*

<sup>(</sup>١) أمية بن أبي الصلت: حياته وشعره: ٣٤٠. وينسب \_أيضاً \_إلى لبيد بـن ربيعـة العـامري. أنظر ديوانه: ٥٦.

<sup>(</sup>٢) أمالي المرتضى: ١: ٥٧٨.

<sup>(</sup>٣) في (ح): مثل خلقكم.

<sup>(</sup>٤) أمالي المرتضى: ١: ٥٧٨.

٥) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٦) الإسراء: ٥٥.

<sup>(</sup>٧) المسألة بتمامها في أمالي المرتضى: ١: ٥٧٨ \_ ٥٧٨.

# فصل [- ٢٩\_] [في قصّة نبيّنا محمّد علَيهِ السَّلام \_]

قَوْلُهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًا ۗ فَهَدَى ﴾ (١).

أي: عَنِ النُّبُوَّةِ، أو عَنِ الشَّرِيعةِ، فَهَدَاكَ إليها. خَرَجَ مَخْرَجَ الامْتِنَانِ.

ولابُدَّ مِنْ تَقدِيرِ تَحْذُوفٍ، يَتَعَلَّقُ بِهِ الضَّلالُ، لأنَّ الضَّلالَ، هُـوَ الـذَّهابُ، والانصِرافُ٬٬ ولابُدَّ مِنْ أنْ يَكُونَ مُنْصَرِفاً عَنْهُ.

وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ أَرَادَ: الذَّهابَ عَنِ الدِّينِ، يُقَدِّرُ هِذِهِ اللَّفْظَةَ<sup>(٢)</sup>، ثُـمَّ يَحْـذِفُهَا، لِيَتَعَلَّق بِهَا لَفْظَةُ «الضَّال»<sup>(1)</sup>.

وَلَيْسَ هُوَ ـ بِذلِكَ ـ أُوْلَى مِنَّا بِهَا قَدَّرْنَاهُ، وَحَذَفْنَاهُ. ثُمَّ إِنَّهُ أَرَادَ: الضَّلالَ عَنِ المعِيْشَةِ، وَطَرِيقِ التَكَسُّبِ. أو: ضَالاً بَيْنَ مَكَّةَ، والمدِينَةِ عِنْدَ الهِجْرَةِ. أو: مَضْلُولاً

<sup>(</sup>١) الضّحي: ٧.

<sup>(</sup>٢) في (أ): الانصاف.

<sup>(</sup>٣) في (أ): اللظفة. بالظاء بعدها الفاء. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) في (ش) و (هـ) و (ك) و (ح): الضّلال.

عَنْكَ فِي قَوْمٍ لا يَعْرِفُونَ حَقَّكَ، فَهَدَاهُمْ إلى مَعْرِفَتِكَ، وأَرْشَدَهُمْ إلى قَصْدِكَ. يُقالُ: فُلانٌ ضَالٌّ() فِي قَرِمِهِ، وَبَيْنَ أَهْلِهِ. إذا كانَ مَضْلُولاً عَنْهُ.

رَقِيلَ: وَجَدَكَ لا تَعْرِفُ الشَّرْعَ، فَهَدَاكَ إليهِ.

وَقِيلَ: وَجَدَكَ فِي قَومٍ، يُخالِفُونَكَ، فَكَانَّكَ واحِدٌ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُـولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَتَّى الْـقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمُنِيَّتِهِ ﴾ (٢).

لَيْسَ فيها ما يدلُّ على الحُرافَةِ، الَّتي ذَكَرُوها. ويَقْتَضِي<sup>٣</sup> التِّلاوَةَ، كَــَمَا قــالَ حَسَّانُ<sup>(٤)</sup>:

مَنَّ عَيْ كِتَ ابْ اللهُ أُوَّلَ لَيْلِ فِي وَآخِ رَهُ لاَقَ عَ المَامَ (°) المَقَ ادِيرِ

(١) في (هـ): ظلَّ. وهو تحريف.

(٢) الحج: ٥٢.

(٣) في (ك) و(ح): تقتضي. بتاء المضارعة المثنّاة من فوق.

(٤) أخلَ به ديوان حسّان بن ثابت بطبعاته المتعدّدة المختلفة. ثم أُنظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٢: ١٨٥، وفيه: وافى حمام المقادر. الزاهسر: ٢: ١٦٠ وكلها بـلا عـزو. متشابه القرآن: ٢: ١٦٥. معزواً إلى حسّان. وفي التبيان في تفسير القرآن: ١: ٣١٩ معزواً إلى كعب بن مالك. مجمع البيان: ٤: ٩١ منسوباً إلى حسّان. ثُمّ لسان العرب (مني) غير معزو أيضاً.

(٥) في (ح): الحمام. مع (أل).

فَإِنْ أَرَادَ<sup>()</sup> التِّلاوَةَ، فَالمرادُ: إِنَّ مَنْ أُرْسِلَ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ، كَانَ إِذا تَلا مـا يُوَدِّيهِ () إلى قَوْمِهِ، حَرَّفُوهُ عَلَيْهِ، بزيادَةِ، أو نُقْصانٍ.

وأضافَ ذلِكَ إلى الشَّيطانِ، لأَنَّهُ يَقَعُ بِوَسُوسَتِهِ<sup>(7)</sup>، وَغُرُورِهِ. وإنْ كَانَ المُرادُ، تَمَّي القَلْبِ، فالشَّيطانُ (1) مَتَى تَمَّى بِقَلْبِهِ بَعْضَ ما يَتَمَنَّاهُ مِنَ الأُمورِ، يُوسُوسُ إليهِ البَاطِلَ، وَيُحَدِّثُهُ بِالمَعَاصِي، وَيُغْرِيهِ بِها، وَيَدْعُوهُ إليها. فَإِنَّ اللهَ \_ يُوسُوسُ إليهِ البَاطِلَ، وَيُحَدِّثُهُ بِالمَعَاصِي، وَيُغْرِيهِ بِها، وَيَدْعُوهُ إليها. فَإِنَّ اللهَ \_ تعالى (2) \_ يَنْسَخُ ذلِكَ، ويُبْطِلُهُ بِهَا يُرْشِدُهُ مِنْ مُحَالَفَةِ الشَّيْطانِ، وَعِصْيانِهِ، وَتَرْكِ عَلَى (2) \_ يَنْسَخُ ذلِكَ، ويُبْطِلُهُ بِهَا يُرْشِدُهُ أَنْ بِطُهُ ورِ حُجَّتِهِ، وَإِنَّمَا خَرَجَتِ اللَّهُ عَلَى الوجُوهِ، خَرُجَ التَّسْلِيةِ لَهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ (\*) بِالعِنْقِ، والتَّبَيِّ، والمَحَبَّةِ، والتَّزُويجِ. يَعني: زَيْدَ بِنَ حَارِثَةَ، ﴿ أَمْسِكُ عَلَيْكَ

<sup>(</sup>١) في (ش): فأرادَ.

<sup>(</sup>٢) في (أ): يُؤَدِّه.

<sup>(</sup>٣) في (ش): يوسوس. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): والشيطان. مع الواو. والعبارة: (بوسوسته... فالشيطان؛ ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٥) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٦) في (ش): يدحظه. بالظاء المعجمة.

<sup>(</sup>٧) الأحزاب: ٣٧.

زَوْجَكَ ﴾ (١).

وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ ـ تَعَالَى ـ أَوْحَى إلَى نَبِيِّهِ ـ عَلَيهِ السَّلام ـ: أَنَّ زَيْـداً سَـيَأْتِيهِ ('')، مُطَلِّقَاً زَوْجَتَهُ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَها بَعْدَ فِرَاقِ زَيْدٍ لَمَا ('')، لِيَكُونَ ذَلِكَ، نَاسِخاً لِسُنَّةِ الجَاهِلِيَّةِ.

فَلَمَّا حَضَرَ زَيْدٌ، مُحَاصِمَ (') زَوْجَدِهِ، عَازِماً على طَلاقِهَا، أَشْفَقَ النَّبِيُّ (') مِنْ أَنْ يُمْسِكَ عَنْ (') وَعْظِهِ، وَتَذْكِيرِهِ، لا سِيَّا وَقَدْ كَانَ يَتَصَرَّفُ عَلَى أَمْرِهِ، وَتَدْبِيرِهِ أَنْ يُمْسِكَ عَنْ (') وَعْظِهِ، وَتَذْكِيرِهِ، لا سِيَّا وَقَدْ كَانَ يَتَصَرَّفُ عَلَى أَمْرِهِ، وَتَدْبِيرِهِ / / ١٣٨/، فَيُرْجِفُ المُنَافِقُونَ بِهِ، إذا تَزَوَّجَ المُزْأَةَ وَيَقْرِفُونَهُ (') بِمَا قَدْ نَزَّهَ هُ اللهُ عَنْهُ عَنْهُ عَلْهُ فَاللهُ عَنْهُ عَلَى فَعْسِهِ عَزْمَهُ على فَقَالَ: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ هُ تَبِرُقَا (') مِمَّا ذَكُونَاهُ، وَأَخْفَى في نَفْسِهِ عَزْمَهُ على نِكَاحِها، بَعْدَ طَلاقِهِ هَا، لِيَنتَهِى إلى أَمْر الله - تَعَالى - فِيها.

يَدُلُّ \_على هذا التَّأْويلِ \_قَوْلُهُ: ﴿لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْسَمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي

<sup>(</sup>١) الأحزاب: ٣٧.

<sup>(</sup>٢) يأتيه.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): بها.

<sup>(</sup>٤) في (أ): فخاصَمَ. بالفاء مع الفعل الماضي. وفي (ح): يخاصم. بصيغة المضارع.

<sup>(</sup>٥) في (ح): النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و (هـ) و (أ): مِنْ.

<sup>(</sup>٧) في (أ): يفرقونه. بالفاء الموحّدة بعدها راء مهملة ثم قاف مثنّاة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٨) هكذا ورد في النسخ جميعها، والقياس اللغوي يقتضي أن يُقالَ: تَبْرِقَةً.

أَزْواجٍ أَدْعِيائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهُ مَفْعُولاً ﴾ (١).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ ﴾ (").

أي: لِمَ قُلْتَ: ﴿ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ وَقَدْ أَعْلَمْتُكَ أَبَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزُواجِكَ؟

\*\*\*

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْسَاهُ ﴾ (٢).

أَنَّهُ فَعَلَ ما غَيْرُهُ، أَوْلَى مِنْهُ، وَلَيْسَ يَكُونُ بِتركِ الأَوْلَى، عَاصِيّاً.

\*\*\*

(١) الأحزاب: ٣٧.

(٢) الأحزاب: ٣٧.

(٣) الأحزاب: ٣٧.

### فصل [-٣٠] [في قصّة نبيّنا محمَّد علَيهِ السَّلام -]

قوله \_ تعالى (') \_: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى... ﴾ ('') إلى قَوْلِهِ: ﴿ ... عَظِيمٌ ﴾ ('').

لَفْظَةُ "نَبِيًّ» نَكِرَةٌ. وَلَيْسَ فِي ظَاهِرِها أَنَّهُ عُوتِبَ فِي شَـأْنِ الأَسْرَى (''. بَـلْ يَفْتَضِي غَبْرَ ذَلِكَ، لأَنَّ قَوْلَـهُ: ﴿ تُرِيـدُونَ عَـرَضَ الـدُّنْيا وَاللهُ يُرِيـدُ الآخِـرَةَ ﴾ ('')، وقَوْلَهُ (''): ﴿ لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللهُ سَبَقَ... ﴾ ('') الآية، لا شَكَّ أَنَّـهُ لِغَـيْرِه، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الْمُعَاتَبُ، غَيْرَهُ.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - أَمَرَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلّ

<sup>(</sup>١) في (أ): سبحانه.

<sup>(</sup>٢) الأنفال: ٦٧.

<sup>(</sup>٣) الأنفال: ٦٨.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و (هـ) و (أ) و (ح): الأساري.

<sup>(</sup>٥) الأنفال: ٦٧.

<sup>(</sup>٦) في (هـ): قوله. من دون واو العطف.

<sup>(</sup>V) الأنفال: Ar.

بَنانِ ﴾ () فَبَلَغَ النَّبِيُّ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ ذلِكَ إلى أَصْحَابِهِ، فَخَالَفُوهُ، وَأَسَرُوا \_ يَـوْمَ بَدْرٍ \_ جَمَاعَةً مِنَ المُشْرِكِينَ، طَمَعًا في الفِدَاءِ، فأنْكَرَ اللهُ \_ تعالى () \_ ذلَـكَ عَلَـيْهم، وَبَيَّنَ أَنَّ الَّذِي أَمْرَهُ سِوَاهُ.

وقوله (<sup>۳)</sup>: ﴿ مَا كَانَ لِنَيِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى... ﴾ فَلا شَكَ أَنَّ الصَّحابَةَ، أَسُرُوهُمْ ، لِيَكُونُوا فِي يَدِهِ. وَمُضَافُونَ إليهِ، وإنْ كَانَ لا يَأْمُرُهُمْ بِأَسْرِهِمْ، بَلْ بِخِلافِهِ (۱).
بخِلافِه (۱).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ عَفَا اللهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ ﴾ (٥).

هذا لَيْسَ<sup>(۱)</sup> يَقْتَضِي وقُوعَ مَعْصِيَةٍ، ولا غُفْرانَ عِقَـابٍ، بَـلْ الفَصْـدُ بِـهِ التَّعْظِيمُ، وَالْمُلاطَفَةُ فِي الخِطَابِ، كَمَا تَقُولُ: أَرأَيْتَ ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ.

وَقَدْ بَدَأَ بِالْعَفْوِ، قَبْلَ العِتَابِ $^{(1)}$ .

<sup>(</sup>١) الأنفال: ١٢.

<sup>(</sup>٢) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٣) في (أ): قوله. من دون واو العطف.

<sup>(</sup>٤) في (أ): بل يخافوا. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) التوبة: ٤٣.

<sup>(</sup>٦) العبارة في (هـ): وهذا يقتضي ليس وقوع. وهي عبارة مضطربة.

<sup>(</sup>٧) في النسخ جميعها: العقاب. بالقاف المثنّاة. والسياق يقتضي ما أثبتناه.

﴿ لِمَ أَذِنْتَ لَمُمْ»: ظَاهِرُهُ (١)، الاسْتِفْهَامُ، والمُرادُ، التَّقْرِيـرُ (١)، وَلا يُحْمَـلُ عـلى العِتَابِ (١)، لاَّنَا نَقُول (١) لِغَيرِنا: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا؟ في حالِ اسْتِفْهام، أَوْ تَقْرِيرٍ.

وَكَيْفَ يَكُونُ ذلِكَ مَعْصِيَةً؛ و[قَدْ] (') قالَ \_ تَعَالَى \_ فِي مُوضِعٍ آخَرَ: ﴿ فَاإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ ﴾ (')؟

وَلَوْ كَانَ لِلْعِتَابِ (٣ \_ مُفْرَداً \_ لما دَلَّ. إلّا [على] (٣ أَنَّهُ تَرَكَ الأَوْلَى، وَتَرْكُ الأَوْلى، نَيْسَ بِذَنْبِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابِاً ﴾ (١).

الاسْتِغْفَارُ، قَدْ يَكُونُ عِنْدَ ذِكْرِ المُصِيبَةِ، بِمَا يُنَافِي الإِضْرَارَ، وَقَدْ يَكُونُ عَلَى وَجْهِ التَّسْبِيحِ، والانقِطَاع إلى الله - تَعَالى - فَكَأَنَّهُ قَالَ: قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ يَفْ يَضِي

<sup>(</sup>١) في (ك): ظاهرة. بالتاء المتحركة.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): التقدير. بالدال المهملة بعد القاف.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): العقاب. بالقاف المثنّاة. والعبارة: ﴿ إِنَّ أَذِنْتَ كُمْ... العتاب، ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٤) في (أ): يقول. بياء المضارعة المثنّاة من تحت.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٦) النور: ٦٢.

<sup>(</sup>٧) في (هـ): العقاب. بالقاف المثنّاة ومن دون حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٨) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٩) النصر: ٣.

الاسْتِغْفَارَ، مِمَّا جَدَّدَهُ(١) اللهُ لَكَ، فَاسْتَغْفِرْهُ بِالتَّوْيَةِ، يَقْبَلْ(١) ذلِكَ مِنْكَ.

وَخَرُجُهُ، خَرُجُ الخِطَابِ للنَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - وَهُو تَعْلِيمٌ لِجَميع أُمَّتِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ " .

أي: يَتَسَاوى الاسْتِغْفَارُ لَمَّمْ، وَعَـدَمُ الاسْتِغْفَارِ؛ فَإِنَّ اللهَ، لا يَغْفِرُ لَمُّـمْ، لأَنَّهُم يُبْطِئُونَ الكُفْرَ، وَإِنْ أَظْهَرُوا(') الإِيْهانَ.

وَقَالَ الحَسَنُ: أَخْبَرَ اللهُ \_ تَعَالى \_ أُنَّهُمْ يَمُوتُونَ عَلَى النُّفَاقِ؛ فَلِمَ تَسْتَغْفِرُ لَمُّمُ يَعْدُ؟

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَأَمَّا الْسَيَهِمَ فَلا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ ﴾ (٥)، وَنَحُوهُما.

فَهُوَ خِطابٌ، مُتَوجِّهٌ إلى النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام (١) - وَهُوَ نَهِي لِجَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ.

\*\*\*

(١) في (أ): جدّه.

(٢) في (ك): تقبَّل. بصيغة الماضي: في أولِهِ التاء الزائدة وتشديد الباء.

(٣) المنافقون: ٦.

(٤) في (أ): أظهر. من دون إسناد إلى واو الجماعة.

(٥) الضّحي: ١٠،٩.

(٦) في (ك) و(هـ): صلّى الله عليه وآله.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَـكُ فِي ضَـيْقِ مِـَّا يَمْكُـرُونَ ﴾ ('').

لَيْسَ يَنْهَى عَنِ الْخُزْنِ، لأَنَّهُ لا يَقْدِرُ عَلَيهِ. لكنَّهُ تَسْلِيةٌ للنَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام (٢) -، وَنَهِيٌ عَنِ التَّعَرُّضِ للحُزْنِ.



(١) النّحل: ١٢٧.

<sup>(</sup>٢) المائدة: ٦٨.

<sup>(</sup>٣) في (ك) و(هـ): صلّى الله عليه وآله.

# فصل [-٣١] [في قصة نبيِّنا محمّد-عَلَيهِ السَّلام-]

قَوْلُهُ \_ تَعَالى \_: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ (١) .

كَانَ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - مُؤَيَّداً بِالوَحْي، كَامِلاً فِي الرَّأْي، مُسْتَغْنِياً عَنِ الاسْتِفادَةِ. وَكَانَ عِمَّنْ يُؤْتَقُ بِقَوْلِهِ، وَيُرْجَعُ إلى رَأْيهِ.

فالوَجْهُ في ذلِكَ مَا قَالَ فَتَـادَةُ(٢)، والرَّبِيـعُ(٣)، وابـنُ إِسْـحاقَ(٢): إنَّ ذلِـكَ عَلَى(°) وَجْهِ التَّطْييب لِنْفُوسِهِمْ.

وَقَالَ سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةً (٧): وَجْهُ ذلِكَ: لِتَقْتَدِيَ بِهِ أُمَّتُهُ فِي الْمُسَاوَرَةِ. ولا

(١) آل عمران: ١٥٩.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ٤: ١٥٢. أيضاً: مجمع البيان: ١: ٧٢٥. الدر المنشور: ٢: ٣٥٨. الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٢٥٠.

<sup>(</sup>٣) جامع البيان: ٤: ١٥٢. أيضاً: مجمع البيان: ١: ٢٧٥. الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٢٥٠.

<sup>(</sup>٤) جامع البيان: ٤: ١٥٢. أيضاً: مجمع البيان: ١: ٥٢٧. الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٢٥٠.

<sup>(</sup>٥) العبارة: (على وجه... ذلك) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٦) في (هـ) و(أ): عتبة. بالتاء المثنّاة من فوق بعدها باء موحّدة من تحت.

يَرُوْ تَهَا(') مَنْزِلَةً نَقِيْصَةً، كَمَا مُدِحُوا بِأَنَّ أَمْرَهُمْ شُوْرَى بَيْنَهُم.

وَقَالَ الْحَسَنُ ()، وَالضَّحَّاكُ (): لإجْلالِ الصَّحَابَةِ، وافْتِدَاءِ الأُمَّةِ بِهِ.

[وَ] ( اللهُ الجُبَّاتِيِّ ( اللهُ يَسْتَعِينَ بِرَأَيهِمْ فِي بَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا.

وَقَالَ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ ((): وَجْهُ ذَلِكَ: أَنْ يَمْتَحِنَهُمْ، فَيَنَبَيَّنُ (() النَّاصِحُ فِي مَشُورَتِهِ مِنَ الغَاشِّ لَهُ، بِدَلاَلَةِ قَوْلِهِ: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلُ عَلَى اللهِ (((). عَلَّقَ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ عَلَى بِعَزْمِهِ، دُونَ رَأْيِمٍ. أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَنَّ الشَّارُوا بِبَدْرٍ عَلَيْهِ فِي الأَسْرَى، جَاءَ التَّوبِينُ : ﴿ مَا كَانَ / ١٣٩/ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرى ﴿ ().

\*\*\*

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): ترونها. بتاء المضارعة المثنّاة من فوق.

 <sup>(</sup>٢) جامع البيان: ٤: ١٥٢. أيضاً: مجمع البيان: ١: ٧٢٥. الدر المنشور: ٢: ٣٥٨. الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٢٥٠ عن الحسن البصري.

<sup>(</sup>٣) جامع البيان: ٤: ١٥٢. أيضاً: مجمع البيان: ١: ٧٢٥. الدر المنشور: ٢: ٣٥٨. الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٢٥٠.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٥) مجمع البيان: ١: ٢٧٥.

<sup>(</sup>٦) قول الشيخ المفيد هذا في مجمع البيان: ١: ٥٢٧ غير معزو إلى أحد.

<sup>(</sup>٧) في (ش): فيبيِّن.

<sup>(</sup>٨) آل عمران: ١٥٩.

<sup>(</sup>٩) الأنفال: ٧٧.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنافِقِينَ ... ﴾ (ا).

جَاهَدَ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام (") - الكُفَّارَ، في حالِ حَيَاتِهِ، وأَمَرَ وَصِيَّهُ (") بِجَهادِ المُنَافقينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ. قولُهُ - عَلَيهِ السَّلام -: تُقاتِلُ النَّاكِثينَ، وَالقَاسِطِينَ، والمَارِقِينَ ("). وقولُهُ - عَلَيهِ السَّلام - في حديثِ «خَاصِفِ النَّعْلِ» (")، وحديثِ «في اللَّرِقِينَ (")، وحديثِ «في اللَّهُ أَلُكَ الفِفَ أَهُ البَاغِيمَةُ (")، وحديثِ «في النَّدْيَةِ» (")، وغير ذلك.

وَقِيامُ الوَصِيِّ - بَعْدَهُ - بِالجهَادِ يَدُلُّ على جِهَادِهِ.

وَيُقالُ: جَاهِدِ الكُفَّارَ بِالقِتَالِ، والْمُنَافقينَ بِالمَقَالِ. وإنَّها صَحَّ ذلِكَ، لَـمَّا كانَ

<sup>(</sup>١) التوبة: ٧٣.

<sup>(</sup>٢) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٣) هو عليُّ بن أبي طالب عَلَيهِ السَّلام ..

<sup>(</sup>٤) عيون أخبار الرّضا: ٢: ٦١. باختلافٍ يسير في اللفظ. الخصال: ١: ١٤٥. مسند أبي يعلى الموصلي: ١: ٣٩٧. شرح الأُصول الخمسة: ٧٦١. فردوس الأخبار: ٣: ١٥٩ عن جابر.

<sup>(</sup>٥) مسند أبي يعلى الموصلي: ٢: ٣٤١-٣٤٢. فضائل الصحابة: ٢: ٦٢٧،٦٣٧. مسند أحمد: ٣: ٨٢.

<sup>(</sup>٦) تاريخ الطبري: ٤: ٩٦٩.

<sup>(</sup>٧) الطبقات الكبرى: ٣: ٣٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٩. وهو حديث للنبيُّ صلى الله عليه وآلـه مخاطبـاً فيه عرّار بن ياسر (رضي الله عنه).

<sup>(</sup>٨) مسند أبي داود الطيالسي: ٢٤. مسند أبي يعلى الموصلي: ١: ٢٨١، ٣٦٥\_٣٧٦، ٢٧١/٢: ٢٩٨ \_ ٢٩٩. تاريخ بغداد: ٢:١٦، ١٧٤، ١٩٩.

في أصْحَابِهِ مُنَافِقُونَ.

\*\*\*

قولُهُ \_ سبحانه: ﴿ تِلْكَ آياتُ الله نَتْلُوها عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴿ (١).

يَغْنِي بـ «الآيَاتِ»: ما تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ إماتَتِهِ أَلُوفاً، دُفْعَةً [واحِـدَةً] (")، ثُـمَّ أَحْيَاهُمْ في مِفْدَارِ سَاعَةٍ. وَمِـنْ تَطْرِهِ (اللهِ عَلَيْهُمْ في مِفْدَارِ سَاعَةٍ. وَمِـنْ تَطْرِهِ (اللهِ عَنْهُ الله ـ تَعَالى ـ ـ. أصحابَ طَالُوتَ في قَتْلِهم. ولا يَقْدِرُ عَلَيهِ غَيْرُ الله ـ تَعَالى ـ ـ ـ .

ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْـمُرْسَلِينَ ﴾ (٥).

فَائِدَةُ الجَمْعِ بَيْنَهُما، أشياءً. مِنْهَا:

الإخبَـارُ بِهَا تَقَدَّمَ مِـنَ الدَّلاَلَةِ عَلَى النَّـــجِيِّ [\_صَــلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِـهِ \_] ('') ، والتَّصدِيقُ بِيِلْكَ الأُمُورِ لِنُبُوَّتِهِ، وَأَنَّهُ أَوْحَى إليهِ، واسْتَدْعَى ('') القِيامَ بِهَا أُرْسِلَ بِـهِ بَعْدَ قِيَام الحُبُجَّةِ عَلَيْهِمْ، وأَنَّهُ ـ كَما نَصَبَ تِلْكَ الآياتِ ـ جَعَلَكَ مِنَ الْمُرسَلينَ.

(١) القرة: ٢٥٢

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ك) و(ح).

<sup>(</sup>٣) في (ك): حمولة. بالحاء المهملة والتاء المربوطة المتحرِّكة.

<sup>(</sup>٤) في (أ): يضرّه. بياء المضارعة المثنّاة من تحت والضاد المعجمة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٥) البقرة: ٢٥٢.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و(ح).

<sup>(</sup>٧) في (ح): استدعاء. بصيغة المصدر.

فَصَارَتْ هِذِهِ الآياتُ دِلالَّةً على النُّبُّوَّةِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهَا إِخبارٌ عَنْ غُيُوبٍ.

\*\*\*

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَـذَّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالُونَ﴾ (').

جَاءَتْ () ﴿ أَوْ) بَعْدَ مَا لا يُجُوزُ أَنْ يُعْطَفَ عَلَيهِ، قَوْلُهُ: ﴿ أَوْ يَشُوبَ عَلَيْهِمْ اللهِ عَلَي مَعْطُونٌ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفانَ ﴾ ().

وَالْمَعْنى: إِنَّهُ ـ تَعَالى ـ عَجَّلَ لَكُم هذا النَّصْرَ ('')، وَمَتَّعَكُمْ ('') بِ هِ ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفاً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ('') أي: قِطْعَةٌ مِنْهُمْ. وطائِفَةٌ مِنْ جَمِيعِهِمْ ﴿ أَوْ يَكُبِتَهُمْ ﴾ ('' أي: يَغْلِبَهُمْ، فَيُخَيِّبَ سَعْيَهُمْ ('')، أَوْ يَعْطِفَهُمْ ('') ما يُرِيدُونَ مِـنْ تَظَاهُرِ آياتِ الله

<sup>(</sup>١) آل عمران: ١٢٨.

<sup>(</sup>٢) في (ش): جاز.

<sup>(</sup>٣) آل عمران: ١٢٧.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): الضرر. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(ك): منحكم. وفي (هـ): فتحكم. وفي (أ): بتعكم. وما أثبتناه هو الموافق للسياق.

<sup>(</sup>٦) آل عمران: ١٢٧.

<sup>(</sup>۷) آل عمران: ۱۲۷.

<sup>(</sup>٨) في (أ): شعيهم. بالشين المعجمة.

<sup>(</sup>٩) في (هـ): يغطفهم. بالغين المعجمة.

المُوْجِبَةِ لِتَصدِيقِ نَبِيِّهِ عَلَيهِ السَّلام - فَيَتُوبُوا وَيُؤْمِنُوا، فَيَقْبَلُ (') اللهُ ذلِكَ مِنْهُم، وَيَتُوبَ عَلَيْهِم، أو يَكْفُرُوا بَعْدَ قِيَامِ الحُجَجِ، فَيَمُوتُوا، أَوْ يُقْتَلُوا كَافِرِينَ، فَيُعَدِّبُهُم اللهُ - تَعَالى - فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ مَعْطُوفاً على قَوْلِهِ: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللهُ الْعَزِيزِ الْحَكِيم ﴾ ('').

أي: لَيْسَ لَكَ، ولا لِغَيْرِكَ مِنْ هذا النَّصْرِ شَيءٌ، وَإِنَّهَا هُوَ مِنَ [عند] ١٠٠ الله.

وَيُقالُ: لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، أَوْ مِنْ أَنْ يَتُوبَ<sup>(1)</sup> عَلَيهِمْ. فَأَضْمَرَ (<sup>0)</sup> «مِنْ» اكْتِفَاءً بالأُولى، وَأَضْمَرَ «أَنْ» بَعْدَهَا، لِدِلالَةِ الكَلامِ عَلَيهَا، وَهيَ مَعَ الفِعْلِ – الَّذي بَعْدَها - بِمَنْزِلَةِ المَصْدَرِ (<sup>1)</sup>.

وَتَقْدِيرُ الكَلامِ: لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيءٌ، وَمِنْ (') تَوْبَتِهِمْ، وَعَذَابِهِمْ. وَعَذَابِهِمْ. وَعُذَابِهِمْ. وَعُذَابِهِمْ.

<sup>(</sup>١) في (ك): فيتقبّل.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ١٢٦.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٤) في (أ): يتعب. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): أضمروا. بإسناده إلى واو الجماعة.

<sup>(</sup>٦) في (أ): المصدور.

<sup>(</sup>٧) العبارة: ﴿ ومن توبتهم... شيء ؟ ساقطة من (أ).

كما قَالَ امرؤُ القَيْسِ(١):

فَقُلْتُ لَـهُ: لا تَبْدِ عَيْنُدكَ إِنَّسا لَهُ تَحَساوِلُ مُلْكَساً أَوْ نَصُوتَ فَنُعُدُوا

أرَادَ: إلَّا أَنْ نَمُوتَ (٢).

فَيكُونُ تَقْدِيرُ الكَلامِ: لَيْسَ مَا تُرِيدُهُ مِنْ تَوْبَتِهِمْ، أَوْ عَذَابِهِمْ بِـكَ<sup>(٣)</sup>، وَإِنَّـها يَكُونُ ذلِكَ باللهُ<sup>(١)</sup> ـ تَعَالى ـ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيهَانُ ﴾ (٥).

يَعْنِي: مَا كُنْتَ قَبْلَ المَبْعَثِ تَـدْدِي: مَـا الكِتَـابُ، وَلا مَـا<sup>(١)</sup> الإِيْـمَانُ. أَوْ<sup>(٢)</sup> قُلْتَ: قَبْلَ البُّلُوغِ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) ديوان امرئ القيس: ٦٦.

<sup>(</sup>٢) كتاب سيبويه: ٣: ٤٧. المقتضب: ٢: ٢٨.

<sup>(</sup>٣) في (هــ): بل.

<sup>(</sup>٤) في (أ): بأنَّ الله.

<sup>(</sup>٥) الشّوري: ٥٢.

<sup>(</sup>٦) (ما) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٧) في النسخ جميعها: أو قلتَ. ولعلُّها: أوقات.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللهَ يَرَى ﴾ (')، ﴿ أَلَمْ تَعْلَـمْ أَنَّ اللهَ لَـهُ مُلْـكُ السَّماواتِ وَالأَرْضِ ﴾ ('')، ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ('').

المَعْنَى: أَمَا عَلِمْتَ؟ وَأَلَّهُ خَرَجَ يَحُرُجَ [التَّقْدِيرِ<sup>(')</sup>، كَقَوْلِهِ: ﴿ أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ ('').

قَالَ الْجُبَّائِيُّ (٢): إِنَّمَا قَالَ اللهُ - تَعَالَى - لَهُ ذَلِكَ لأَمْرَيْنِ:

أَحَدُهُما]: التَّقْرِيرُ()، والتَّنبِيهُ، الَّذي يَوُّولُ إلى مَعْنَى الإِيجَابِ، كَمَا() قَالَ الشَّاعُ ():

أَلَسْتُمْ خَسِيْرَ مَسِنْ رَكِسِبَ المَطَايِسَا وَأَنْسِدَى العَسِلَمِينَ بُطُسِونَ رَاحِ وَأَنْسَدَى العَسلَمِينَ بُطُسِونَ رَاحِ وَأَنْكَرَ الطَّبَرِيُّ (١٠) أَنْ يَدْخُلَ حَرْفُ الاسْتِفْهامِ عَلَى حَرْفِ الجَحْدِ، بِمَعْنَى

<sup>(</sup>١) العلق. ١٤.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ١٠٧.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ١٠٦.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٥) المائدة: ٢١٦.

<sup>(</sup>٦) القول في مجمع البيان: ١: ١٨٢ من دون عزو إلى أحد.

<sup>(</sup>٧) في (ح): التقدير. بالدال المهملة بعد القاف.

<sup>(</sup>٨) (كما) ساقطة من (ك). وفي (ح): قال جرير.

<sup>(</sup>٩) هو جرير: أُنظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: ١: ٨٩.

<sup>(</sup>١٠) جامع البيان: ١: ٤٨١.

الإثباتِ.

وَالنَّانِ: أَنَّهُ خِطَابٌ للنَّبِيِّ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ وَالْمُرادُ بِهِ أُمَّتُهُ، كَمَا قَالَ: ﴿ يَا أَيُهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلَّقُوهُنَّ لِعِدَّتِينَ ﴾ (١).



<sup>(</sup>١) الطلاق: ١.

### فصل [-٣٢] [في قصة نبيّنا محمّد علكيهِ السَّلام \_]

قَوْلُهُ \_ تَعَالى \_: ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ (١).

افْترحُوا أَنْ يَأْتَيَهُمْ بِهَا مِنْ جِنْسِ مَا شَاؤُوا، لَــَّا قَـالُوا: ﴿ فَلْيَأْتِنـا بِآيَـةٍ كَـما أُرُسِلَ الأَوَّلُونَ﴾ (٧). يَعْنُونَ: فَلْقَ البَحْرِ، وَإِحْيَاءَ المُوْتَى.

وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ، حِيْنَ عَجِزُوا عَنْ مُعَارَضَةِ القُرْآنِ<sup>()</sup>، فَقَالَ \_ تَعَالى \_: ﴿ أَوَلَمْ يَكُفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ ﴾ (<sup>1</sup>).

وَقَالَ ـ هاهُنَا ـ قُلْ ـ يا مُحَمَّدُ ـ: إِنَّ اللهَ قادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً، وَلكَنَّ أَكْثَرَهُمْ، لا يَعْلَمُونَ مَا في إِنْزَاهِمَا مِنْ وُجُوبِ الاسْتِنْصَالِ / ١٤٠/ لَحَمَم، إذْ لَمُ يُؤْمِنُوا، وَيَثَنَ أَنَّهُ لَوْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مَا أَنْزَلَ (٥٠)، لَمْ يُؤْمِنُوا، قَوْلُهُ: ﴿ وَلَوْ أَنَّنَا

<sup>(</sup>١) العنكبوت: ٥٠.

<sup>(</sup>٢) الأنباء: ٥.

<sup>(</sup>٣) في (أ): القربان، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) العنكبوت: ٥١.

<sup>(</sup>٥) (عليهم ما أنزل) ساقطة من (أ).

نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ... ﴾ (') إلى قَولِهِ: ﴿ ... مَاكَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ (''). [مَغْنَاهُ: إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ] (") أَنْ يُخْرِهَهُمْ.

وَقَالَ: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَنْ كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ ﴾ (١٠).

يَعني: الآيَاتِ، الَّتِي افْترحُوها لِلْإِيَانِ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا لَــَّا رَأُوْهَا، فَوَجَبَ اسْتِنْصَاهُمُهُ.

وَقَالَ: ﴿ وَقَالُوا لَوُ لا أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّهَا الآياتُ عِنْـدَ اللهُ وَإِنَّما أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ أَوَلَمْ يَكُفِهِمْ أَنَا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْـكِتابَ...﴾ الآية (').

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوماً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهارَ خِلالهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ السَّهاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِي بِاللهِ وَالْسَمَلائِكَةِ قَبِيلاً أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخُرُ فِ أَوْ تَرْقَى فِي السَّهاءِ وَلَنْ نُوْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى ثُنَزُلَ عَلَيْنَا كِتَاباً نَقْرَوُهُ ﴿ ().

<sup>(</sup>١) الأنعام: ١١١.

<sup>(</sup>٢) الأنعام: ١١١.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٤) الإسراء: ٥٩.

<sup>(</sup>٥) العنكبوت: ٥٠، ٥٠.

<sup>(</sup>٦) الإسراء: ٩٠ - ٩٣.

فِيهِ دَلالَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى شُبْهَةٍ، لأنَّ العَارِفُ بِالله - تَعَالى - لا يَقُولُ هَذَا، لأنَّهُ لا يَجُوزُ عَلَيهِ - تَعَالى - المُقَابَلَةُ، وَلا لَمَمْ اسْتِعْ الْ هَذَا عَلَى مَعْنَى دَلاثِ لِ هَذَا، لأنَّهُ لا يَجُوزُ عَلَيهِ - تَعَالى - المُقَابَلَةُ، وَلا لَمَمْ اسْتِعْ الْ هَذَا عَلَى مَعْنَى دَلاثِ لِ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ عَلَى الظَّاهِرُ مَا لَيْسَ فِيْهِ، لأنَّهُ لَمْ تَنْبُتُ مَعْرِفَتُهم، وَحِكْمَتُهُمْ، فَيَنْصَرِفُ ذلِكَ عَلَى الظَّاهِرِ (')، فَلِذلِكَ أَجَابَهُمُ اللهُ - تَعَالى - مَعْرِفَتُهم، وَحِكْمَتُهُمْ، فَيَنْصَرِفُ ذلِكَ عَلَى الظَّاهِرِ (')، فَلِذلِكَ أَجَابَهُمُ اللهُ - تَعَالى - يَقَالى - يَقَالى - يَقَالَى - يَعَالَى - يَقَالَى - يَقَالَ مَنْ اللهُ عَلَى الطَّاهِرُ ('): ﴿ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّ هَلْ كُنْتُ إِلاَّ بَشَراً رَسُولاً ﴾ (").

وَإِنَّهَا أَجَابَهُمْ بِذَلِكَ، لأَنَّ المَعْنَى، الَّذي يَقْترَحُونَ مِنَ الآياتِ، لَـيْسَ أَمْرُهَـا إِلَىَّ، وَإِنَّهَا هِيَ إِلَى الَّذي أَرْسَلَنِي، وَالَّذي هُوَ أَعْلَمُ بِالتَّذْبِيرِ مِنِّي، وَمـا يَنْصـبُهُ مِـنَ الدَّلِيل، فَلا وَجْهَ لِطَلَبِكُمْ هذَا مِنِّي<sup>(4)</sup>.

وَلا يَلْزَمُ إِظْهَارُ المُعْجِزَاتِ بِحَسَبِ اقْتِرَاحِ المُقْترِجِينَ، لاَنَّهُ لَـوْ لَـزِمَ ذلِـكَ، للزَمَ في كُلِّ حَالٍ، لِكُلِّ مُكَلَّفِ.

\*\*\*

مَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالِينَ ﴾ (").

رَدٌّ عَلَى الْمُجْبِرَةِ ( مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ الله عَلَى الكَافِرِ نِعْمَةٌ ، الأَنَّهُ \_ تَصَالى \_ بَيَّنَ أَنَّ

<sup>(</sup>١) في (ك) و(أ): الظاهرة.

<sup>(</sup>٢) (بِقُولِهِ) ساقطة من (هـ).

<sup>(</sup>٣) الإسراء: ٩٣.

<sup>(</sup>٤) (مني) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٥) الأنبياء: ١٠٧.

<sup>(</sup>٦) التبيان في تفسير القرآن: ٧: ٢٥٢.

إِرْسَالَ الله() رَسُولَهُ، نِعْمَةٌ عَلَى العَالِمَينَ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ أَرْسِلَ إِلَيهِ.

وَوَجْهُ النَّعْمَةِ عَلَى الكَافِرِ، عَرْضُهُ الإِيْهَانَ، وَلَطُفَ لَهُ فِي تَرْكِ مَعَاصِيهِ.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ (''): هِيَ نِعْمَةٌ عَلَى الكَافِرِ بِأَنْ عُوْفِيَ مِمَّا أَصَابَ الأُمَمَ قَبْلَهُمْ مِنَ الحَسْفِ، وَالقَذْفِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ ").

لَيْسَ فِيهِ مَا بَهَتُوهُ. والشَّرْحُ، غَيْرُ الشَّقِّ. وَلا يَخْيا الحَتَيُّ (')، بَعْدَمَا شُقَّ صَدْرُهُ. وَالمَعْصُومُ قَلْبُهُ (')، خَالٍ (') مِنَ الرَّيْنِ (''). وَلَيْسَ فِي الظَّاهِرِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَقَالِحِمْ.

و«الوِزْرِ» هُوَ الثَّقْلُ. وَسُمِّيَتِ الذُّنُوبِ أَوْزَاراً ، تَشْبِيهَا بِالثَّفْلِ (<sup>^)</sup>. والمُرادُ

<sup>(</sup>١) في (ح): الله تعالى.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ١٧: ١٠٦. أيضاً: مجمع البيان: ٤: ٦٧. الدر المنشور: ٥: ٦٨٧. الجامع لأحكام القرآن: ١١: ٣٥٠.

<sup>(</sup>٣) الإنشراح: ١.

<sup>(</sup>٤) (الحي) ساقطة من (هـ).

<sup>(</sup>٥) في (هـ) و(أ): قبله. بالباء ثم اللام.

<sup>(</sup>٦) في (هـ) و(أ): حال. بالحاء المهملة.

<sup>(</sup>٧) في (ك) و(هـ): الدين. بالدال المهملة.

<sup>(</sup>٨) في (ك): بالنقل. بالنون الموحّدة من فوق.

\_هاهُنا\_عَمَهُ" مِنْ قَوْمِهِ. يُوْضِحُهُ قَوْلُهُ: ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكُ ﴾ (").

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾ ٣٠.

«الذَّنْبُ» مَصْدَرٌ. وَقَدْ يُضَافُ إلى فَاعِلٍ، وَمَفْعُولٍ. فَوْلُهُم: أَعْجَبَنِي ضَرْبُ زَيْدٍ عَمْرًاً. إذا أَضَافُوهُ إلى الفَاعِلِ. وَأَعْجَبَنِي ضَرْبُ زَيْدٍ عَمْروٌ. إذَا أَضَافُوهُ إلى المَفْعُولِ. فَيَكُونُ هذا مُضَافاً إلى المَفْعُولِ.

وَالْمُوادُ: مَا ( ا ) تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِمْ إِليكَ في مَنْعِهِمْ إِيَّاكَ مِنْ مَكَّةً.

وَ «المَغْفِرَةُ»: الإِزَالَةُ، والنَّسْخُ لأَحْكَامِ المُشْرِكِينَ عَلَيهِ. أي: يُزيلُ [اللهُ] (\*) ذلك عَنْكَويسَكَرْ مُ عَلَيكَ تِلْكَ الوَصْمَةَ، بِهَا يَفْتَحُ لَكَ مِنْ مَكَّةَ، فَسَتَدْخُلُها \_ فِيهَا بَعْدُ \_.

وَعَلَى هذا الوَجْهِ، تَكُونُ المَغْفِرَةُ، غَرَضَاً (٢) فِي الفَتْح، وَجَزَاءً عَلَى الجِهَادِ.

<sup>(</sup>١) في (ك) و(ح): غمة. بالغين المعجمة والتاء المتحرّكة، وفي (هــ): غمه. بالغين المعجمة والهاء غير المنقوطة.

<sup>(</sup>٢) الإنشراح: ٤.

<sup>(</sup>٣) الفتح: ٢.

<sup>(</sup>٤) في (ك): هنا. وفي (أ): منا. وهو تحريف. وفي (ح): والمراد هنا ما.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٦) في (هـ): عوضاً. بالعين المهملة بعدها واو.

وَلَوْ اَرَادَ مَغْفِرَةَ ذُنُوبِهِ، لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحَاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴿ '' مَغْنَىً مَعْقُولٌ.

وَقَالُوا: ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذُنْبِكَ﴾ أي: مَا تَقَدَّمَ زَمَانُهُ مِنْ فِعْلِهِمْ القَبِيحِ بِكَ، وَبقَوْمِكَ، وَمَا تَأَخَرَ.

وَقَالُوا: مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِ أُمَّتِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ بِشَفَاعَتِكَ.

وَمَعْنَى «التَّقَدُّمِ» (١)، و «التَّاتُّرِ»: مَا تَقَدَّمَ زَمَانُهُ، وَتَا تَّحَرَ، كَمَا تَقُولُ: صَفَحْتُ عَنِ السَّالِفِ، وَالآنِفِ مِنْ ذُنُوبِكَ. وَغَفَرْتُ لَكَ مَا قَدَّمْتَ، وَأَخَّرْتَ. كَا اللَّهَ اللَّهُ اللَّهُ وَالْآنِفِ مِنْ ذُنُوبِكَ. وَغَفَرْتُ لَكَ مَا قَدَّمْتَ، وَأَخَّرْتَ. كَا اللَّهُ اللللِّهُ اللَّلَّةُ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّلَالَالَالَالَالَالِمُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ اللَّالِمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّلَّةُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ اللَّالِمُ اللَّلْمُ الللْمُلِلْمُ اللَّالِمُ اللللَّالِمُ اللَّلْمُ اللَّلْمُ اللَّلَالِمُ ا

وَحَسُنَتْ إِضَافَةُ ذُنُوبٍ أُمَّتِهِ إليهِ، للإتِّصَالِ.

وَرُويَ أَنَّ<sup>(٢)</sup> الصَّادِقُ<sup>(١)</sup> \_عَلَيهِ السَّلام \_سُثِلَ عَنْها، فَقَالَ: وَالله! مَا كَانَ لَهُ

<sup>(</sup>١) الفتح: ١، ٢.

<sup>(</sup>٢) في (أ): التقديم. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) في (ح): وكما.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): يقول.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): الرجل. من دون (أل) ومن دون حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٦) في النسخ جميعها: قلتم. وهو تحريف. وما أثبتناه من (ط).

<sup>(</sup>٧) (أنَّ) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٨) مجمع البيان: ٥: ١١٠.

ذَنْبٌ، وَلكِنْ لَهُ أَنْ يَغْفِرَ ذُنُوبِ شِيْعَةِ(١) عَلِيٌّ؛ مَا تَقَدَّمَ مِنْ دَنْبِهِمْ، وَمَا تَأَخَّرَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ سُبْحانَ الَّذِي أَسْرِي بِعَبْدِهِ لَيُلاَّ ... ﴾ (٧).

حَدِيْثُ الْمِعْرَاجِ، عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهِ:

مِنْهَا ("): مَا يَقْطَعُ عَلَى صِحَّتِهِ الكِتَابُ ، والسُّنَةُ: أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ عَلَى الجُمْلَةِ.

وَثَانِيَها: مَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ عِمَّا ثَجُوِّزُهُ (') العُقُولُ، وَلا تَأْبَاهُ الأُصُولُ، فَنَحْنُ نُجَوِّزُهُ (')، نَحْوُ مَا رُوِيَ (') أَنَّهُ (') طَافَ (') فِي الشَّمَواتِ، وَرَأَى الأَنْبِيَاءَ، وَالعَرْشَ، وَسِدْرَةَ المُنْتَهَى، وَالجَنَّةَ، وَالنَّارَ.

وَثَالِثُهَا: مَا يَكُونُ ظَاهِرُهُ (١)، نُخَالِفًا لِبَعْضِ الأُصُولِ، إلَّا أَنَّهُ يُمْكِنُ

<sup>(</sup>١) في (ك) و(هـ): شيعته. بإضافته إلى (هاء) الغائب.

<sup>(</sup>٢) الإسراء: ١.

<sup>(</sup>٣) في (ح): أوَّلها.

<sup>(</sup>٤) في (ش): يجوزه. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): يقضته. بالضاد المعجمة.

<sup>(</sup>٦) مجمع البيان: ٥: ١٧٤ ـ ١٧٥٠: الدر المنثور: ٥: ١٨٢ فيا بعدها. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٠٥ فيا بعدها.

<sup>(</sup>٧) في (ح): أنَّه صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٨) في (أ): طاق. بالقاف المثنّاة.

<sup>(</sup>٩) في (أ): ظاهرة. بالتاء المربوطة المتحرّكة.

تَأْوِيلُهُ(') عَلَى وَجُهِ(')، يُوَافِقُ المَعْقُولَ. فَالأَوْلَى أَنْ نُؤَوِّلُهُ(') عَلَى مَا يُطَابِقُ(') الحَتَّ، نَحْو: أَلَّهُ(') رَأَى قَوْمَا فِي النَّارِ، يُعَذَّبُونَ، وَقَوْمَا فِي الجَنَّةِ فَرِحِينَ، فَيُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ رَأَى صِفَتَهُمْ، وَأَسْمَاءَهُمْ.

وَرَابِعُهَا: مَا لا يَصُحُّ ظَاهِرُهُ، وَلا يُمكِنُ تَأْوِيلُهُ، إلَّا عَلَى () التَّعَشَّفِ البَعِيدِ. فَالأَوْلَى أَلّا نَقْبَلَهُ(). نَحْوُ: أَنَّهُ() كَلَّمَ اللهَ جَهْرَةً، وَرَآهُ، وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ، وَأَنَّهُ شَقَّ يَطْنَهُ، وَغَسَلَ.

ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ مُخْتَلِفُونَ فِي الْمِعْرَاجِ:

فَالْحَوَارِجُ<sup>(١)</sup>، يُنْكِرُونَهُ.

وَقَالَتِ الجَهْمِيَّةُ(١٠): عَرَجَ بِرُوحِهِ، دُوْنَ جِسْمِهِ عَلَى طَرِيقِ الرُّوْيا.

<sup>(</sup>١) في (ك) و(ح): تأويلها.

<sup>(</sup>٢) في (أ): وجهة.

<sup>(</sup>٣) في (ك) تؤوله. بتاء المضارعة المثنّاة من فوق. وفي (أ): تأويله.

<sup>(</sup>٤) في (أ): يطاق. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) مجمع البيان: ٣: ٣٩٥.

<sup>(</sup>٦) في (ك): على آلة التعسف.

<sup>(</sup>٧) في (ك): تقبله. بتاء المضارعة المثنّاة من فوق.

<sup>(</sup>٨) مجمع البيان: ٣: ٣٩٥.

<sup>(</sup>٩) في (ك): فالخواج. بسقوط الراء. وهو تحريف.

<sup>(</sup>١٠) في الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٠٨: ذهبت طائفة. دون النصّ على الجهميّة، ونسبه إلى معاوية وعائشة والحسن وابن إسحاق.

وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ: بَلْ عَرَجَ بِرُوحِهِ، وَجِسْمِهِ إِلى بَيْتِ المَقْدِسِ.

وَقَالَ أَصْحَابُنَا(')، وَجَمِيعُ أَصْحَابِ(') الحَدِيثِ، وَالتَّأْوِيلِ('')، وَالجُبَّائِيُّ (')، وَالطُّوسِيّ (''): بَلْ عَرَجَ بِرُوحِهِ، وَبِحِسْمِهِ إلى السَّمَواتِ حَتَّى بَلَغَ سِدْرَةَ المُنْتَهى في السَّمَاءِ السَّابِعَةِ.

وَالَّذِي يَشْهَدُ بِهِ القُرْآنُ: أَنَّ الإِسْرَاءَ () مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إلى بَيْتِ المَقْدِسِ. وَالبَاقِي، يُعْلَمُ بِالحَيْرِ ().

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَدِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِينَ بِآياتِ الله يَجْحَدُونَ﴾ (٩٠).

وَهَلْ الجَحْدُ بِآياتِهِ، إلَّا تَكْذِيبُ نَبِيِّهِ [\_عَلَيهِ السَّلام\_]^^؟؟

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٥: ١٧٤. علل الشرائع: التبيان في تفسير القرآن: ٦: ٢٤٦.

<sup>(</sup>٢) الدرّ المنثور: ٥: ١٨٢ فها بعدها. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٠٥ فها بعدها.

<sup>(</sup>٣) التبيان في تفسير القرآن: ٦: ٤٤٦. الجامع لأحكام القرآن: ١٠. ٢٠٨.

<sup>(</sup>٤) التبيان في تفسير القرآن: ٦: ٢٤٦.

<sup>(</sup>٥) التبيان في تفسير القرآن: ٦: ٤٤٦.

<sup>(</sup>٦) في (ك): الأسرى. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٧) التفسير الكبير: ٢٠: ١٤٦، ١٥٠، ١٥١.

<sup>(</sup>٨) الأنعام: ٣٣.

<sup>(</sup>٩) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

نَفَى تَكَذِيْبَهُمْ بِقُلُوبِهِمْ تَدَيُّنَاً، وَاغْتِقَاداً، وَإِنْ كَانُوا يُظْهِرُونَ بِأَفُواهِهِمْ (') التَّكْذِيبَ. كَمَا قَالَ: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (').

قَالَ أَبُو زَيْدِ (" الْمَدَنِيُّ: لَقِيَ أَبُو جَهْلِ النَّبِيَّ - عَلَيهِ السَّلام () - فَصَافَحَهُ أَبُوجَهْلٍ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذلِكَ، فَقَالَ: - وَالله - أَعْلَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلكِنْ مَتَى كُنَّا تَبَعاً لِبَنِي عَبْدِ مُنَافٍ. فَأَنْزَلَ اللهُ الآيةَ.

وَقَالَ الأَخْسُ (°) - وَقَدْ سُئِلَ - عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - بِالسِّرِّ -: وَالله إِنَّ مُحَمَّدَاً، لَصَادِقٌ، وَمَا كَذَبَ قَطُّ، وَلكِنْ إِذَا ذَهَبَ بَنُو قُصَيٍّ بِاللِّوَاءِ، وَالجِجَابَةِ، وَالسِّقَايَةِ، وَالنَّرُوّةِ، مَاذَا يَكُونُ لِقُرَيْشٍ؟

«فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ»: لا يَفْعَلُونَ ذلِكَ بِحُجَّةِ، وَلا يَتَمَكَّنُونَ مِنْ إِبْطَالِ مَا جِئْتَ بِهِ. يُقَالُ: فُلانٌ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُكَذِّبَنِي، وَلا يَدْفَعُ قَوْلِي.

«لا يُكَذِّبُونَكَ»: لا يَلْقَوْنَكَ (١) مُتَقَوِّلاً (٧).

<sup>(</sup>١) في (أ): بأهوائهم.

<sup>(</sup>٢) اليقرة: ١٤٦.

<sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ٢: ٢٩٤. الدر المنثور: ٣: ٢٦٤ وفيهها: أبو يزيد المدنيّ. وهو الصواب. وَهُوَ مرويّ في الجامع لأحكام القرآن: ٦: ٤١٦ عن أبي ميسرة.

<sup>(</sup>٤) في (ك): صلّى الله عليه وآله، وكلا العبارتين غير موجود في (هـ) و(أ).

<sup>(</sup>٥) مجمع البيان: ٢: ٢٩٤. وفي جامع البيان: ٧: ١٨٢: الرواية عن الأخنس بن شريق والقول لأبي جهلٍ.

<sup>(</sup>٦) في (أ): يقلونك. بقاف ثم لام. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٧) في (ك): متقاولاً.

كَمَا تَقُولُ: قَاتَلْتُهُ فَمَا أُحيَيْتُهُ (١). وَحَادَثْتُهُ فَمَا أَكْذَبْتُهُ.

قَالَ الكِسَائِيُّ(): أي: لا يَنْسِبُونَكَ إلى الكَذِبِ، فِيهَا أَتَيْتَ بِهِ، لأَنَّهُ كَانَ \_ عِنْدَهُمْ \_ أَمِيْنَاً.

قوله: ﴿ وَكُذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْمَحَقُّ ﴾ (٢). وَلَمْ يَقُلْ: وَكَذَّبَكَ قَوْمُكَ (٤).

المَعْنَى: فِي قَوْلِهِ: ﴿ لا يُكَدِّبُونَكَ ﴾: إِنَّ تَكُدِيْبَكَ، رَاجِعٌ إِلِيَّ، وَعَائِدٌ [عَلَيَاكُ)، وَلَمْتَ المُخْتَصَّ بِهِ. لأَنَهُ (٢٠ رَسُولُ الله، فَمَنْ كَذَّبَهُ، فَقَدْ (٢٠ كَذَّبَ اللهَ.

﴿ لا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ في الأَمْرِ الَّذي تُوافِقُ ( " فيه كُتَبَهُمْ ، وَإِنْ كَذَّبُوكَ في غَيْرِهِ. وَقَالَ الدُّرْ تَضي ( " ) : ﴿ لا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ جَمِيعُهُمْ ، وَإِنْ كَذَّبَكَ ( " ) بَعْضُهُمْ ، وَهُمُ

<sup>(</sup>١) في (ش): أجبته. بجيم معجمة من تحت بعدها باء موحدة من تحت. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٢) أمالي المرتضى: ٢: ٢٦٧. الجامع لأحكام القرآن: ٦: ١٧، ، بلفظ مختلف.

<sup>(</sup>٣) الأنعام: ٦٦.

<sup>(</sup>٤) في (هــ): وقومك. مع الواو.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(أ).

<sup>(</sup>٦) في (ك): لأنَّ، من دون ضمير الغائب (الهاء).

<sup>(</sup>٧) (فقد) ساقطة من (ك) و(أ).

<sup>(</sup>٨) في (ك): نوافق. بنون المضارعة الموحدة من فوق.

<sup>(</sup>٩) أمالي المرتضى: ٢: ٢٦٧.

<sup>(</sup>١٠) في النسخ جميعها: كذبوك. بإسناده إلى واو الجماعة.

الظَّالِـمُونَ الَّذِينَ ذَكَرَ<sup>(١)</sup> فِي الآيةِ انَّهُمْ يَجْحَدُونَ بِآياتِ الله. وَهـذَا تَسْلِيـةٌ لِلْنــبِّيِ \_عَلَيهِ السَّلام \_ أَنَّهُ<sup>(١)</sup> إِنْ كَذَّبَكَ<sup>(٢)</sup> بَعْضُهُم، فَإِنَّ فِيهِمْ مَنْ يُصَدِّقُكَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ... ﴾ (1).

الآيَاتُ، ظَاهِرُها، لا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا خِطَابٌ لَهُ، بَلْ هُوَ خَبَرٌ مُخْضٌ، لَمْ يُصَرِّحُ بِالمُخْبَرِ عَنْهُ. يَدُلُّ عَلَيهِ أَنَّهُ وَصَفَهُ بِالعُبُوسِ، وَلَيْسَ هذا مِنْ صِفَاتِ النَّبِيِّ فِي فِأَدُّ وَلا خَبَرِ، مَعَ الأَعْدَاءِ الْمُبَايِينَ، فَضْلاً عَنِ المُؤْمِنِينَ، المُسْترشِدِينَ. بَلْ فِي القُرْآنِ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٥).

ثُمَّ إِنَّهُ نَفَى عَنْهُ المُبُوسَ (٢)، وَنَحْوَهُ بِقَوْلِهِ (٢): ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ النَّفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (٩).

<sup>(</sup>١) في (هـ): ذُكِرُوا. بصيغة المبنى للمجهول وبإسناده إلى واو الجماعة.

<sup>(</sup>٢) (آنه) ساقطة من (هـ).

<sup>(</sup>٣) في (ش): كذَّبوك. مسنداً إلى واو الجماعة.

<sup>(</sup>٤) عبس: ۲،۱.

<sup>(</sup>٥) القلم: ٤.

<sup>(</sup>٦) في (أ): العبوش. بالشين المعجمة.

<sup>(</sup>٧) في (هـ): بقولك.

<sup>(</sup>٨) آل عمران: ١٥٩.

ثُمَّ إِنَّهُ وَصَفَهُ بِأَنَّهُ يَتَصَدَّى للأغْنِيَاءِ، وَيَتَلَهَّى بِالفُقَرَاءِ، وَهذَا عِمَّا لا يُوْصَـفُ بِهِ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - لاَنَّهُ كَانَ مُتَعَطِّفًا، مُتَحَنَّنَاً. وَقَدْ أَمَرَهُ اللهُ - تَعَـالى - بِقَوْلِـهِ: ﴿ وَلا تَطُرُهِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْـغَداةِ وَالْـمَثِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ (').

وَكَيْفَ يَقُولُ: ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلاَّ يَزَكَّى ﴾ (') وَهُوَ مَبْعُوثٌ للدُّعَاءِ، وَالتَّنبيهِ؟ وَكَيْفَ يَجُوزُ ذلِكَ عَلَيهِ وَكَانَ هذا القَوْلُ إِغْرَاءً بِتركِ حِرْصِهِ عَلَى إِيْهانِ قَوْمِهِ؟ وَإِنَّها «عَبَسَ» صَحَابيٌّ، ذَكَرْنَا شَرْحَهُ فِي المَثَالِبِ('').

#### \*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِسَا أَرَاكَ اللهُ وَلا تَكُنْ لِلْحَائِنِينَ خَصِيهاً وَاسْتَغْفِر اللهَ...﴾ ('').

الخِطَابُ - وَإِنْ تَوَجَّهَ إِلَى النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - مِنْ حَيْثُ خَاصَمَ مَنْ وَرَاءَهُ / ١٤٢/ عَلَى ظَاهِرِ الإِيْهَانِ، وَالعَدَالَةِ، وَكَانَ فِي (٠) البَاطِنِ بِخِلافِهِ.

- فَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مَعْصِيَةً، لأنَّهُ - عَلَيهِ السَّلام ('' - مُنَزَّهٌ عَنِ القَبَاثِحِ. وَإِنَّمَا

<sup>(</sup>١) الأنعام: ٥٢.

<sup>(</sup>٢) عبس: ٧.

<sup>(</sup>٣) كتاب للمؤلّف مفقود \_ كما أشرنا قبل صفحات \_.

<sup>(</sup>٤) النساء: ١٠٦،١٠٥.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): لي.

<sup>(</sup>٦) في (ح): صلّى الله عليه وآله.

ذَكَرَ ذَلِكَ عَلَى وَجْهِ التَّادِيبِ لَهُ فِي أَلَّا يُبَادِرَ إِلَى دَفْعِ الحَصْمِ، إِلَّا بَعْدَ أَنْ يُبِيْنَ الحَتَّقَ مِنْهُ. وَالْمُرَادُ ـ بِذَلِكَ \_ أُمَّتُهُ.

عَلَى أَنَّا لا نَعْلَمُ(') أَنَّ مَا رُوِيَ - فِي هَذَا البَابِ - وَقَعَ مِنَ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - لأنَّ طَرِيقَهُ الآحَادُ(').

وَلَيْسَ تَوَجُّهُ النَّهْيِ إليهِ، بِدَالِّ عَلَى أَنَّهُ وَفَعَ مِنْهُ ذَلِكَ النَّهِيُّ عَنْهُ، كَمَا قَـالَ: ﴿لَيْنُ ٱلْمُرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (٣). وَلا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى وُقُوعِ الشِّرْكِ مِنْهُ.

وَخُلاصَةُ الحَدِيثُ<sup>(1)</sup> - في ذلِكَ -: أَنَّ قَتَادَةَ البَدْرِيَّ، رَمَى بَنِي أُبَيْرِق بالسَّرَقِ، فَشَكَا قَوْمُهُ إلى رَسُولِ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ - وَزَكُّوا الأَبُيْرِقَ، فَقَالَ -عَلَيهِ السَّلام -: عَمَدْتَ إلى أَهْلِ بَيْتِ حَسَبٍ، وَنَسَبٍ، وَرَمَيْتَهُمْ بِالسَّرَقِ. وَعَاتَبَهُ، فَنَزَلَتِ الآيةُ.



<sup>(</sup>١) في (أ): يعلم. بياء المضارعة المثنّاة من تحت.

<sup>(</sup>٢) في (ش): الأداء. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) الزّمر: ٦٥.

 <sup>(</sup>٤) صحيح الترمذي: ١١: ١٦٦. جامع البيان: ٥: ٢٦٥ \_ ٢٦٦. أيضاً: مجمع البيان: ٢: ١٠٥. الدر المنور: ٢: ٢٠٥ ـ ١٠٥.

### فصل [-٣٣] [في قصّة نبيِّنا محمّد عَلَيهِ السَّلام]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمِنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْمعابِدِينَ ﴾ (١).

أي: مِنَ الغِضَابِ الآنِفِينَ. مِنْ: عَبِدَ فُلانٌ: يَعْبَدُ: عَبْدَاً. إذا غَضِبَ.

وَيُقالُ: (أَوَّلُ العَابِدِينَ) أي: الجَاحِدِينَ بِمَا يَقُولُونَ.

وَيُقَالُ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَعْبُدُ عَلَى الوِحْدَانِيَّةِ (١).

وَيُقَالُ: «أَوَّلُ العَابِدِينَ»: لأنِّي إذَا كُنْتُ مِنَ العَابِدِينَ، فَقَدْ نَفَيْتُ ذلِكَ عَـنِ الرَّحِنِ، لأنَّ مَنْ زَعَمَ أنَّ لَهُ وَلَدَاً، فَلَيْسَ بِعَابِدٍ.

وَيُقالُ: إِنْ كَانَ للرَّحْنِ وَلَدٌ. أي: مَا كانَ. قَالِ الْمُرَقِّشِ ("):

مَنَى ما يَشَأْ ذُو الوَصْلِ يَصْرِمْ خَلِيلَهُ وَيَعْبَدْ عَلَيهِ - لا تَحَالَـةَ - ظَالِــاً

\*\*\*

<sup>(</sup>١) الزّخرف: ٨١.

<sup>(</sup>٢) في (ك): الواحدانية.

<sup>(</sup>٣) المفضلَّيات: ٢٤٦. الأصمعيات: ٢٤٦. وفيه: ذو الودِّ... وهو معزوٌّ فيهما إلى المرقَّش الأصغر.

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَل هُدىَّ أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾ (١).

لَيْسَ مِنَ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - شَكَّ. وَلكِنَّهُ أَبْهَمَ عَلَيهِمْ. وَهُو يَعْلَمُهُ، كَقَوْلِنا: قُلْ: إِنْ شَاءَ اللهُ. وَالحَقُّ عِنْدَكَ. في خِلافِ مَا قَالَ إِلّا أَنَّهُ. كَأَنَّكَ أَرَدْتَ الكِنَايَةَ عَنْ تَكْذِيهِهِ. وَذَلِكَ أَنَّهُ - عَلَيهِ السَّلام - أَرَادَ أَنْ يَسْتَعْطِفَهُمْ، وَلا يَغْلِظَ عَلَيْهِم.

وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ: وَإِنَّا لَعَلَى هُدَى، وَأَنْتُمْ فِي ضَلالٍ مُبينِ.

وَقِيلَ: إِنَّمَا قَالَ عَلَى وَجْهِ الإنْصَافِ فِي الجِجَاجِ، دُوْنَ الشَّكِّ، كَمَا يَقُولُ القَائِلُ \_ لِعَرْدِهِ -: أَحَدُنَا كاذِبٌ. وَإِنْ كَانَ هُوَ عَالِمًا بِالكَاذِبِ.

وَقَالَ أَبُو الأَسْوَدِ(٢):

فَإِنْ يَسِكُ حُسِبُهُمْ رُشِداً أُصِبْهُ وَلَسْتُ بِمُخْطِى وَإِنْ كَانَ غَبَّا وَلَا يَسِكُ بِمُخْطِى وَإِنْ كَانَ غَبَّا وَقَالَ الْأَعْشَى (4):

أَنْعُلَبَ قَ الفَ وَارِسِ أَوْ رِمَا حَالَ عَدَلْتَ بِهِمْ طُهَيَّةَ والخِفَ ابَا(°)

\*\*\*

<sup>(</sup>١) سأ: ٢٤.

<sup>(</sup>٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ١٧٧. وفيه: وفيهم أسوة إنْ كانَ غيًّا.

<sup>(</sup>٣) مجاز القرآن: ٢: ١٤٨.

<sup>(</sup>٤) نسبة البيت للأعشى ليست صحيحة وإنها هو لجرير . أنظر: ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب: ٢: ٨١٤.

<sup>(</sup>٥) في (هـ) و(ح): فالخشابا. مع الفاء.

قَوْلُهُ \_سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قُلْ إِنِّى لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرَّا وَلا رَشَداً قُلْ إِنِّى لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ الله أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ (١).

أي: لا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ الضَّرَرِ عَنْكُمْ، وَلا إِيْصَالِ الخَيْرِ إِلَىكُمْ، وَإِنَّمَا يَقْدِرُ اللهُ عَلَى ذلِكَ. وَإِنَّمَا أَفْدِرُ عَلَى أَنْ أَذْعُوكُمْ إِلَى الخَيْرِ، وَأَهْدِيَكُمْ إِلَى الحَقِّ.

ثُمَّ قَالَ: [قُلْ] (" لَمَّمْ \_ يا مُحَمَّدُ \_ لَنْ يُجِيرِنِي مِنَ الله [أحَدٌ] (". أي: لا يَفْ دِرُ أَنْ يُجِيرَ على الله أَحَدٌ، حَتَّى يَدْفَعَ مَا يُرِيدُهُ مِنَ العِقَابِ.

وَلَنْ أَجِدَ - أَيضاً - مِنْ دُونِ الله مُلْتَحَداً. أي: مُلْتَجَاً، إليهِ الْجَأَ، أَطْلُبُ بِهِ السَّلامَة () عَا يُرِيدُ اللهُ - تَعَالى - فِعْلُهُ مِنَ العَذَابِ.

وَأَضَافَهُ إِلى نَفْسِهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ: أُمَّتُهُ، لأنَّهُ لا يَفْعلُ قَبِيحًا، فَيَخَافُ العِقَابِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ قُلْ لا آمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلا ضَرّاً إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ ﴿ ( ) . أَمْرَ اللهُ نَبِيّهُ أَنْ يَقُولَ لَمُمْ - عَلَى وَجْهِ الإنْكَارِ عَلَيهِمْ -: إِنِّ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي

<sup>(</sup>۱) الجن: ۲۲،۲۱.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٤) في (هـ): السلام. من دون (تاء).

<sup>(</sup>٥) يونس: ٤٩.

ضَرَّاً، وَلا نَفْعَاً مِنَ الثَّوابِ، وَالعِقَابِ، بَلْ ذلِكَ إلى الله. وَلا أَمْلِكَ إلّا مَـا مَلَّكَنِـي اللهُ، فَكَيْفَ أَمْلِكُ لَكُمْمُ؟

وَقَوْلُهُ: ﴿ إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَيْ إِيَّاهُ مِنْ نَفْعٍ، أَوْ ضَرٍّ، فَيُمكِنُهُ \_عِمَّا جَعَلَ لَهُ \_ أَخْذَهُ، أَوْ أَوْجَبَ عَلَيْهِ تَرْكَهُ.

\*\*\*

فَوْلُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ (').

أي: مِنْ كَثْرَةِ الثَّوَابِ، وَمِقْدَارِ مَا لِي، وَلِلْمُؤْمِنينَ، وَكَثْرَةِ العِقَابِ للكَافِرينَ، وَالمُنَافِقِينَ.

وَلَيْسَ فِيهَا مَا يَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ يَقِينِ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - بِالله - تَعَالى - أَوْ جَهْلِهِ بِثَنِيْءٍ، لأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ، لا يَعْلَمُهُ إلّا اللهُ [ ـ تَعَالى \_] (') أَوْ مَنْ ('') أَنْبَأَهُ.

وَسَبَبُ<sup>(ا)</sup> نُزُولِهِ أَنَّ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - كَانَ رَأَى في مَنَامِهِ، أَنَّهُ<sup>(۱)</sup> هَاجَرَ

<sup>(</sup>١) الأحقاف. ٩.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٣) (من) ساقطة من (ك) و(هــ) و(ح).

<sup>(</sup>٤) صحيح مسلم: ٧: ٥٧. سنن ابن ماجة: ٢: ١٢٩٢. أسباب النزول: ٢٥٤.

<sup>(</sup>٥) (أنَّه) ساقطة من (أ).

إلى أَرْضٍ، ذَاتِ نَخْلِ، وَشَجَرٍ، فَقَصَّهَا(') عَلَى أَصْحَابِهِ، فَاسْتَبْشَرُ والبِذلِكَ، وَكَانُوا فِي أَذَى مِنَ المُشْرِكِينَ، فَقَالُوا: مَتَى تُهَاجِرُ(') إلى الأرْضِ، الَّتِي رَأَيْتَ؟ فَنَزَلَتِ الآيَةُ.

ئُمَّ (") قَالَ: إنَّما هُوَ شَيءٌ رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي. مَا أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْعَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْحَيْرِ ﴾ ('). يَقُولُ: هَيَّأْتُ لِسَنَةِ الجَدْبِ (') مَا يَكْفِينَا.



(١) في (أ): فقصَّهما.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(هـ) و(أ): نهاجر. بنون المضارعة الموحّدة من فوق.

<sup>(</sup>٣) في (أ): ثُمَّ إِنَّه ثم قال إنَّها.

<sup>(</sup>٤) الأعراف: ١٨٨.

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(ك): الجذب. بالذال المعجمة.

# فصل [-٣٤] [في قصّة نبيّنا محمّد-عَلَيهِ السَّلام\_]

قَوْلُهُ \_ تَعَالى \_ : ﴿ لَئِنْ أَشْرَكُتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُحَاسِرِينَ ﴾ (١).

المُرادُبِهِ (" أُمَّتُهُ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسِ ("): نَزَلَ القُرآنُ [الـمَجِيدُ] (") بِإِيَّاكِ أَعْنِي فاسْمَعِي / ١٤٣/ يا جَارَةُ. مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿ يَا آَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقَتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِمِـدَّمِنَّ وَأَحْصُوا الْـعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُومِينَّ ﴾ (").

قَالَ السَّيِّدُ عَبْدُ العَظِيم، وَالسَّيِّدُ المُرْتَضَى: سَبَبُ نُزُولِ هِذِهِ الآيَةِ أَنَّ النَّبِيَّ

<sup>(</sup>١) الزَّمر: ٦٥.

<sup>(</sup>٢) (به) ساقطة من (هـ).

 <sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ٣: ١٣٣. بلفظ مختلف. وهو في تفسير العيّاشي: ١: ١٠. وفي البرهان في تفسير القرآن: ١: ٢١ بلفظه منسوب إلى الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلام.

<sup>(</sup>٤) ما بي المعقوفتين زيادة من (ك) و (هـ).

<sup>(</sup>٥) الطلاق: ١.

صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ - لَـمَّا نَصَّ عَلَى أَمِيرِ المُؤْمِنينَ - عَلَيهِ السَّلام - بِالإَمَامَةِ فِي الْبِدَاءِ الأَمْرِ، جَاءَهُ قَوْمٌ مِنْ (') قُرَيشٍ، فَقَالُوا: يَـا رَسُولَ الله! إِنَّ النَّاسَ، قَرِيبُو عَهْدٍ بالإِسْلامِ، وَلا يَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونَ النَّبُوَّةُ فِيكَ، والإِمَامَةُ فِي ابْنِ عَمِّكَ، فَلَوْ عَـدَلْتَ بِالإِسْلامِ، وَلا يَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونَ النَّبُوَّةُ فِيكَ، والإِمَامَةُ فِي ابْنِ عَمِّكَ، فَلَوْ عَدَلْتَ بِالإِسْلامِ، وَلا يَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونَ النَّبُوَّةُ فِيكَ، والإِمَامَةُ فِي ابْنِ عَمِّكَ، فَلَوْ عَدَلْتَ بِالإِسْلامِ، وَلا يَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونَ النَّبُوَّةُ فِيكَ، والإِمَامَةُ فِي ابْنِ عَمِّكَ، فَلَوْ عَدَلْتَ

فَقَالَ لَمَّمُ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام (٢) -: مَا فَعَلْتُ ذَلِكَ بِرَأْيِي، فَأَتَّخَيَّرُ فِيهِ، وَلكِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِهِ، وَفَرَضَهُ عَلَيَّ.

فَقَالُوا: فَإِذَا لَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ مَحَافَةَ الجِلافِ عَلَى رَبِّكَ، فَأَشْرِكْ مَعَهُ فِي الجِلافَةِ رَجُلاً مِنْ قُرَيشٍ، لِيَسْكُنَ إليهِ النَّاسُ، لِيَتُمَّ لَكَ أَمْرُكَ، وَلا يُحَالِفُ النَّاسُ. فَنَزَلَتِ الآلَهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ عِمَّا يَمْبُدُ هِؤُلَاءِ مَا يَمْبُدُونَ إِلاَّ كَمَا يَمْبُدُ آباؤُهُمْ ﴾ ('').

نَهَى اللهُ- تَعَالى - نَبِيَّهُ، والمُرادُ بِهِ أُمَّتُهُ، لأنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا فِي شَكٍّ مِنْ عِبَادَةِ

<sup>(</sup>١) (مِنُ) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٢) في (ك): لكانا. بإسناده إلى ألف الاثنين.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): صلّى الله عليه وآله وسلم.

<sup>(</sup>٤) هو د: ۱۰۹.

الكُفَّارِ، الْمُقَدَّمِ ذِكْرُهُمْ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ (١).

أي: في شَكُّ يَلْزَمُكَ العِلْمُ بِهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ<sup>(۱)</sup>، وَالجُبَّائِيُّ (۱): وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْرِينَ فِي الْحَقِّ، الَّذِي تَقَدَّمَ إِخْبَارُ الله \_ تَعَالى \_ بِهِ، مِنْ أَمْرِ القِبْلَةِ، وَعِنَادِ مَنْ كَتَمَ النُبُّوَّةَ، وَامْتِنَاعِهِمْ مِنَ الإَجْتِيَاع عَلَى مَا قَامَتْ بِهِ الحُجَّةُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجاهِلِينَ ﴾ (1).

[ تَهُيُّ ] (\*) مَحْضٌ عَنِ الجَهْلِ، وَلا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الجَهْلَ، كَانَ جَائِزاً عَلَيهِ، بَلْ يُفِيدُ كَوْنَهُ قَادِراً عَلَيهِ، كَمَا قَالَ: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ (١) وَإِنْ كَانَ

<sup>(</sup>١) البقرة: ١٤٧. الأنعام: ١١٤. يونس: ٩٤.

<sup>(</sup>٢) التبيان في تفسير القرآن: ٢: ٢٣.

<sup>(</sup>٣) التبيان في تفسير القرآن: ٢: ٢٣.

<sup>(</sup>٤) الأنعام: ٣٥.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٦) الزَّمر: ٦٥.

الشِّرْكُ، لا يَجُوزُ عَلَيهِ. لكنْ لَـبَّا كَانَ قَادِرَا عَلَيهِ، جَازَ أَنْ يَنْهَاهُ عَنْهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ... ﴾ (') الآية.

الشَّكُّ، وقُوفُ الأَمْرِ عَلَى أَحَدِ المُعْتَقَدَيْنِ. والنَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ - مُبَرَّأٌ مِنْ ذلِكَ.

هذا(٢) \_ وَإِنْ كَانَ خِطَاباً للنَّبِيِّ \_ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ \_ فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ، الَّـذِينَ كَانُوا شَاكِّينَ فِي نُبُوَّتِهِ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: فإنْ كُنْتَ \_ أَيُّهَا السَّامِعُ \_ في شَكِّ عِمَّا أَنْزَلْنَا عَلَى نَبِيِّنَا إِلَيْكَ. كَمَا يَقُولُ القَاتِلُ \_لِعِبْدِهِ \_: إِنْ كُنْتَ مَمْلُوكي، فَانْتَهِ إِلى أَمْرِي. وَقَوْلِ الرَّجُلِ لاَبْنِهِ: إِنْ كُنْتَ ابْنِي، فَبْرَّنِي. وَقَوْلِهِ: إِنْ كُنْتَ وَالدِي، فَتَعَطَّفْ عَلَيَّ.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ ''): مَعْنَى ﴿إِنْ »، مَعْنَى «مَا». وَالتَّقْدِيرُ: مَا كُنْتَ فِي شَـكًّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ، فَاسْأَلِ الَّذِينَ... أي: لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَأْمُرَكَ، لأَنَّكَ شَاكٌ، لكِـنْ لِتَـزْدَادَ بَصِيْرَةً. كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ: ﴿ أَوَلَمُ تُؤْمِنْ قَالَ بَلِي وَلكِنْ لِيَطْمَيْنَ قَلْبِي ﴾ ('').

\*\*\*

<sup>(</sup>١) يونس: ٩٤.

<sup>(</sup>٢) (هذا) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٣) معاني القرآن وإعرابه: ٣: ٣٣.

<sup>(</sup>٤) البقرة: ١٦٠.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قُلْ يَا آَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي فَـلا أَعْبُـدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ الله ﴾ (').

إِنَّمَا قَالَ: ﴿ إِنْ كُنتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي ﴾ (") مَعَ اعْتِقَادِهِمْ بُطْلانَ دِينِهِ، لأنَّهُ عَلَى [وجُوهِ "):

الأوَّلُ]: وَجْهُ التَّقْدِيرِ.

وَالنَّانِي: إِنَّهُمْ فِي حُكْمِ الشَّاكِّينَ، للاضطِرَابِ الَّذي يَجِدُونَ نُفُوسَهُمْ عَلَيه عِنْدَ ورُودِ الآيَاتِ.

وَالثَّالِثُ: إِنَّ فِيهِمْ، الشَّاكَّ(1)، فَغَلَبَ ذِكْرُهُمْ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ﴾ (٥).

مَعْنَى ذلِكَ: أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ خَضَعَ، وَآمَنَ، وَعَرَفَ الحَتَّ مِنْ قَوْمِي، وَأَنْ أَثْرُكَ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ.

<sup>(</sup>١) يونس: ١٠٤.

<sup>(</sup>٢) العبارة: (فلا أعبد... من ديني) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ك) و(أ).

<sup>(</sup>٤) في (أ): الشان. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) الأنعام: ١٤.

وَمِثْلُهُ: ﴿ سُبْحانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْـمُؤْمِنِينَ ﴾ (١).

وَمِثْلُهُ: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَايِدِينَ ﴾ (").

وَكَفَوْلِ السَّحَرَةِ : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ السُّعُومِينَ ﴾ (٣).

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ لا تَجْعَلْ مَعَ الله إِلْهَا آخَرَ ﴾ (1).

أي: تُوجُّهُ (٥) عِبَادَتَكَ إليهِ. الخِطَابُ للنَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - وَالْمُرادُ بِهِ أُمَّتُهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا تَتَّبِعُ أَهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا﴾ ('').

نَهْيٌ مِنَ الله - تَعَالى - لِنَبِيِّهِ - عَلَيهِ السَّلام -. وَالْمُرادُ بِهِ أُمَّتُهُ. أَنْ يَعْتَقِدَ مَذْهَبَ مَنْ اعْتَقَدَ مَذْهَبَهُ هَوَىً.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) الأعراف: ١٤٣.

<sup>(</sup>٢) الزّخرف: ٨١.

<sup>(</sup>٣) الشّعراء: ٥١.

<sup>(</sup>٤) الإسراء: ٢٢.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): يوجُّه. بياء المضارعة المثنّاة من تحت.

<sup>(</sup>٦) الأنعام: ١٥١.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا تَتَّبعُ أَهْواءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (١).

يَعْنِي: اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ، وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الجُهَّالِ، وَذَلِكَ نَهْيٌ لَهُ عَنِ اتَّبَاعِ أَهْوَانِهِم فِي الحُكْم.

[وَلا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ إِنَّبَعَ أَهْوَاءَهُمْ](١).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الَّذِي اللهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ (٣. تَقْدِيْرُهُ: وَاعْصِ (١) الكَافِرِينَ. لأَنَّهُ قَدْ تَقَدَّمَ عَلَيهِ أَمْرٌ، فَيَكُونُ لَفْظُهُ، لَفْظَ الحَيْرِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا تَدْعُ مِـنْ دُونِ الله مـا لا يَنْفَمُـكَ وَلا يَضُرُّكَ فَـاإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِنَ الظَّالِينَ﴾ (°).

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ

(١) الجاثية: ١٨.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٣) الأحزاب: ١.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): إعص. من دون الواو.

<sup>(</sup>٥) يونس: ١٠٦.

<sup>(</sup>٦) الأنعام: ١٤. يونس: ١٠٥. القصص: ٨٧.

الْمُمْتَرِينَ ﴾ (١).

يَعْنِي: لا تَدْعُهُ دُعَاءَ الإلهِ في العِبَادَةِ، بِدُعَائِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ أي: نَفْعُ الإلهِ، وَضَرُّهُ. هـذَا الخِطَابُ وإنْ كَانَ مُتَوَجِّهَا إلى النَّبِيِّ عَلَيهِ السَّلام - فَالْمُرادُ بِهِ أُمَّتُهُ. لأَنَّهُ - عَلَيهِ السَّلام - كَانَ مُبَرَّاً قَبْلَ النُّبُوَّةِ، / ١٤٤/ فَكَيْفَ بَعْدَهَا؟

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهُواءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جاءَكَ مِنَ الْــعِلْمِ مـا لَكَ مِنَ الله مِنْ وَلِيَّ وَلا نَصِيرِ ﴾ (٣).

هذِهِ الآيةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللهُ مِنْهُ أَنَّهُ لا يَعْضِي، لا يَتَنَاوَلُهُ الوَعِيدُ، وَالزَّجْرُ، لأنَّ الله تَعَلَى عَلِمَ أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيهِ السَّلام - لا يَعْصِيهِ، وَلا يَتَبِعُ أَهْرَاءَهُمْ.



<sup>(</sup>١) البقرة: ١٤٧. الأنعام: ١١٤. يونس: ٩٤.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ١٢٠.

# فصل [-٣٥] [في قصّة نبيّنا محمّد-عَلَيهِ السَّلام-]

قَوْلُهُ \_ تَعَالى \_: ﴿ فَإِنْ كَلَّبُوكَ فَقَدْ كُذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (١). وهُمْ \_ وإنْ يُكذِّبُوهُ، فَقَد كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِهِ.

قُلنا: إنَّ المعنى: لَقَد جَرَوا<sup>(٢)</sup> عَلَى عَادَةِ مَنْ قَبلَهُمْ فِي تَكَـٰذِيبِ أَنبِيَـاثهِم. إلَّا أَنَّه وَرَدَ عَلَى وَجِهِ الإيجَازِ. كَمَا يَقُولُونَ: إنْ أحسَنتَ إليَّ، فَقَد طَالَمَا أحسَنتَ <sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبُهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَـانَ اللهُ مُعَـذَّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَفْفِرُونَ ﴾ ( ' ).

المعنى: إنَّهُ لا يُعَذِّبُهُم، والنَّبيُّ بَينَ ظَهـرَانيهِمْ ( )، كَمَا كَانَ في زَمَانِ سَـاثرِ

(١) آل عمران: ١٨٤.

(٢) في (أ): كجَروا.

(٣) العبارة في (هـ): فطالما قد أحسَنتَ. وفي (ح): أحسنت إليكَ.

(٤) الأنفال: ٣٣.

(٥) في (ك) و(ح): أظهرهم. وفي (هـ): أظهرانيهم.

الأنبِيَاءِ. ومَا كَانَ لِيُعَذِّبَهُم، إن اِستَغفَرُوا، وهُـمْ لا يَستَغفِرونَ، فَقَـد اِسـتَوجَبُوا العَذَابَ.

ثُمَّ قالَ: ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلاًّ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ ﴿ () فِي الآخِرَةِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتى نَصْرُ الله ﴾ (٢).

ولا يَجوزُ أَنْ يَكُونَ مَعنَاهُ الاستِبطَاءَ لِنَصرِ الله عَلَى حَالِ، لأنَّ الرَّسولَ يَعلَمُ أنَّ اللهَ، لا يُؤخِّرُهُ<sup>(٢)</sup> عَن الوَجهِ الَّذي تُوجِبُهُ الحِكمةُ.

فالمَعنَى الصَّحيحُ، الدُّعَاءُ لله بِالنَّصرِ (1).

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِنَّا تُجْرِمُونَ﴾ (°).

إنَّهُ وعِيدٌ لَهُم. أي: إنْ كُنتُ افتريتُ فِيها أخبَرَثُكم بِهِ، فَعَلَيَّ عَذَابُ جُرمي.

<sup>(</sup>١) الأنفال: ٣٤.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ٢١٤.

<sup>(</sup>٣) في (أ): يؤخر. من دون (هاء).

<sup>(</sup>٤) في (أ): لنصر.

<sup>(</sup>٥) هود: ٣٥.

وإن كُنتُ صَدَقتُ، فَعَلَيكُم عِقَابُ تَكذِيبي، وسَتَعَلَمُونَ صِدقَ قَولِي، وأَيْنَا الْأَحَقُ (')؟

ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ ذَلِكَ عَلَى وَجهِ الاحتِجاجِ بِصِحَّةِ أُمرِهِ، وإِنَّهُ لا يَتَقَوَّلُ مِثلَ هـذا مَعَ ما فِيهِ مِنَ العِقَابِ في الآخِرَةِ، والعَارِفي الدُّنيَا.

﴿ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجُرِمُونَ ﴾ . أي: لَيسَ مِنْ إجرَامِكُمْ ضَرَرٌ، وإنَّما ضَرَرُ ذلِكَ عَلَيكُم.

#### \*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ ﴾ (').

قالَ إِبنُ عَبَّاسٍ (٦)، والحَسَنُ (١)، وقتَادَةُ (١)، وإبرَاهِيمُ (١)، وابنُ جُرَيجٍ (٧)،

(١) في (ك): اللاحق.

(٢) الإسراء: ٦٠.

(٣) جامع البيان: ١٥: ١١٠. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٤٣٤. تفسير البغوي: ٣: ١٢١. الـدر المشور:
 ٥: ٨٠٨. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٨٢.

(٤) جامع البيان: ١٥: ١١٠. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٤٣٤. تفسير البغويّ: ٣: ١٢١. الـدر المشور:
 ٥: ٩٠٩. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٨٢.

(٥) جامع البيان: ١٥: ١١١. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٤٣٤. تفسير البغويّ: ٣: ١٢١. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٨٢.

(٦) جامع البيان: ١٥: ١١١. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٤٣٤.

(٧) جامع البيان: ١٥: ١١١. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٤٣٤. تفسير البغويّ: ٣: ١٢١.

وابنُ زَيدِ<sup>(۱)</sup>، والضَّحَّاكُ<sup>(۱)</sup>، ومُجَاهِدُ<sup>(۱)</sup>: أَرَادَ رُؤيةَ العَينِ لَيلَةَ الإسرَاءِ، فَلـمَّا أخـبَرَ المُشرِكينَ بِهَا رَأْى، كَذَّبُوا بِهِ.

ورُوِيَ عَنِ اِبنِ عَبَّاسٍ<sup>(۱)</sup> رُوَايَةٌ أُخرَى: أَنَّهُ رُوْيَا نَومٍ ، وأَنَّهُ رأى أَنَّهُ سَيَدْخُلُ مَكَّةَ ، فَلَيَّا صَدَّهُ المُشرِكونَ فِي الحُديبيَّةِ ، شَكَّ قَومٌ ، ودَخَلَ عَلَيهِم الشُّبِهَةُ.

> فقالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! أَو لَيسَ قَدْ أَخبَرتَنا أَنَّا نَدخُلُ المَسجِدَ؟ فَقَالَ ـ عَلَيهِ السَّلام ـ : قُلتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ تَدخُلُونَهُ السَّنَةَ؟ فَقَالُوا: لَاَ.

فَقَالَ \_عَلَيهِ السَّلام \_: لَتَدْخُلَنَّهُ إِنْ شَاءَ اللهُ. فَكَانَ فِي ذَلَكَ فِتنَةٌ. وفيهِ حَديثُ(٥) عُمَرَ.

<sup>(</sup>١) جامع البيان: ١٥: ١١١. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٣٣٤. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٨٢.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ١٥: ١١٢. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٤٣٤. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٨٢.

<sup>(</sup>٣) جامع البيان: ١٥: ١١٢. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٤٣٤. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٨٢.

<sup>(</sup>٥) كتاب المغازي للواقدي: ٢: ٦٠٦ \_ ٦٠٧ وفيه حديث ردّ عمر بن الخطاب على رسول الله (صلى الله عليه وآله). وفي الدر المنثور: ٥: ٣١٠: وقال أناس: قدرُدَّ وقـد كـان حـدَّثنا أنـه سـيدخلها فكانت رجعته فتنتهم.

ورُويَ عَنْ أَبِي جَعَفَرِ<sup>(۱)</sup>، وأَبِي عَبِدِ<sup>(۱)</sup> الله [-عَلَيهِمَا السَّلام \_] <sup>(۱)</sup>، وعَنْ سَهلِ<sup>(۱)</sup> بنِ سَعدٍ، وسَعِيدِ<sup>(۱)</sup> بنِ يَسارٍ: أنَّ النَّبيَّ \_عَلَيهِ السَّلام \_رَأَى في مَنَامِهِ أنَّ قُرُودَاً تَصَعَدُ مِنبَرَهُ، وتَنزِلُ. فَسَاءَهُ ذلكَ... القِصَّةُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ اللهِ (١).

معنى قولهِ: ﴿ وَجُهِيَ ﴾ يُرِيدُ: نَفسَهُ. وإنَّما أضَافَ الإسلامَ إلى الوَجهِ، لأنَّـهُ لَمَّا كانَ وَجهُ النَّتِيءِ، أشرَفَ ما فِيهِ، ذُكِرَ بَدَلَاً مِنهُ لِيَدُلَّ<sup>(٢)</sup> عَلَى شَرَفِ الذِّكرِ.

ومِثلُهُ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ ﴾ (^) أي: إلَّا هُوَ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٣: ٤٢٤. نور الثقلين: ٣: ١٨١.

<sup>(</sup>٢) مجمع البيان: ٣: ٤٢٤. نور الثقلين: ٣: ١٨١.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ح).

<sup>(</sup>٤) جامع البيان: ١٥: ١١٢. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٤٣٤. نور الثقلين: ١: ١٨١. الدر المنشور: ٥: ٩٠٣. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٨٢.

 <sup>(</sup>٥) في النسخ جميعها: بشار \_بالباء الموحدة من تحت والشين المعجمة المشدّدة. انظر: مجمع البيان:
 ٣: ٤٢٤. نور الثقلين: ٣: ١٨١.

<sup>(</sup>٦) آل عمران: ٢٠.

<sup>(</sup>٧) في (أ): ليذلب. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٨) القصص: ٨٨.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ سَنُقُرِئُكَ فَلا تَسْيَ ﴾ (١).

إمَّا خَبَرٌ ، أو نَهيٌّ.

فإن قُلنَا: إِنَّهُ خَبَرٌ، فالمعنى: إِنَّا نَتَوَلَّى حِفظَهُ عَلَيكَ، ونَحرُسُكَ مِنَ النِّسيَانِ بِالأَلطَافِ، ونَعصُمكَ بِالتَّالِيدِ، والتَّوفيقِ.

وإن قُلنَا: إِنَّهُ نَهِيُّ، فَالمعنى: اِنتَهِ (<sup>()</sup> عَنْ أَنْ تَنسَخَ مِنهُ شَينًا، إِلَّا مَا أَمَرَ (<sup>()</sup> اللهُ بِرَفعِهِ. يُعَاضِدُهُ قولهُ: ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِحَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِها﴾ (<sup>()</sup>). أي: نُزِيلُ حُكمَها.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَلا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا ﴾ (٥).

أي: حَظَّكَ مِنها، مِنْ عَمَلِكَ الَّذِي يُقَرِّبُكَ مِنَ الآخِرَةِ.

أو قُلتَ: وَلَا تَنسَ شُكرَ نَصِيبِكَ مِنها. [مِثلُ] (٢: ﴿ وَسْئَلِ الْفَرْيَةَ ﴾ (٢)،

(١) الأعلى: ٦.

<sup>(</sup>٢) في (ش): انتهى. مَعَ الياء. وفي (ك) و(هـ): أتنتهى.

<sup>(</sup>٣) في (ك) و(هـ) و(أ): أمَرَهُ. مَعَ الضمير (الهاء).

<sup>(</sup>٤) البقرة: ١٠٦.

<sup>(</sup>٥) القصص: ٧٧.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>۷) يوسف: ۸۲.

واسألِ العِيْرَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْسًا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ وَإِذَا لِأَتَخَذُوكَ خَلِيلاً ... ﴾ (') إلى قولِهِ: ﴿ ... ضِعْفَ الْحَياةِ وَضِعْفَ الْمَهَاتِ ﴾ (').

المعنى : إنَّ المُشرِكِينَ ، كَادُوا النَّبِيَّ (") \_ عَلَيهِ السَّلام \_ واحتَالُــوا(") لَـهُ ، لِيَفْتُنُوهُ، والنَّبِيُّ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ لَا يَعلَمُ بِذلِكَ مِنهُم، ولا يَهمُّ بِهِ، ولَا يَكَادُ يَـرْكَنُ إليهِم ("). كَمَا يُقَالُ: كَادَ الأميرُ يَقطَعُ اللِّصَّ اليَومَ.

/ ١٤٥/ قالَ إِبنُ عَبَّاسٍ (١٠: ﴿ لَقَـدْ كِـدْتَ تَـرْكَنُ إِلَـنْهِمْ شَـيْعًا قَلِيلاً ﴾ (١٠: تُمَتَّعُهُمْ بِآلِيَهِمْ سَنَةً. يَعني: ثَقِيفاً.

### \*\*\*

(١) الإسراء: ٧٣.

<sup>(</sup>٢) الإسراء: ٧٥.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): للنبي. مَعَ حرف الجرّ (اللام).

<sup>(</sup>٤) في (ك) و(هـ) و(أ): إختالوا. بالخاء المعجمة من فوق.

<sup>(</sup>٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٣٠٠.

<sup>(</sup>٦) جامع البيان: ١٥: ١٣٠. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٩٩.

<sup>(</sup>٧) الإسراء: ٧٤.

## فصل [٣٦\_] [في قصَّة نبيِّنا محمد عَلَيهِ السَّلام \_]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ فَسْتَلِ الَّذِينَ يَقْرُؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (١).

قالَ اِبنُ عَبَّاسٍ<sup>(۱)</sup>، ومُجَاهِدٌ<sup>(۱)</sup>، والضَّحَاكُ<sup>(۱)</sup>، وابنُ زَيدٍ<sup>(۱)</sup>: إنَّما أَمَرَهُ أَنْ يَسأَلَ مَنْ آمَنَ مِنْ<sup>(۱)</sup> أَهلِ الكِتَابِ، كَعَبدِ الله بنِ سَلَّامٍ.

وقيلَ: أي: سَلْهُم عَنْ صِفَةِ النَّبِيِّ، الْمُبَشَّرِ بِهِ فِي كُتُبِهِمْ، ثُمَّ انظُرْ مَنْ وافَقَ فِي تِلكَ الصِّفَةِ.

وقالَ البَلخيُّ (٣): ذلِكَ رَاجِعٌ إلى قولِهِ: ﴿ فَهَمَا اخْتَلَفُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ ما جاءَهُمُ

<sup>(</sup>١) يونس: ٩٤.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ١١: ١٦٨. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ١٣٣.

<sup>(</sup>٣) جامع البيان: ١١: ١٦٨. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ١٣٣.

<sup>(</sup>٤) جامع البيان: ١١: ١٦٨. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ١٣٣.

<sup>(</sup>٥) جامع البيان: ١١: ١٦٨.

<sup>(</sup>٦) (مِنْ) ساقطة من (أ).

 <sup>(</sup>٧) في التبيان في تفسير القرآن: ٥: ٣٠٠ قول البلخي هذا. وفي مجمع البيان: ٣: ١٣٣ من دون عـزو
 إلى أحـد.

الْمِهْلُمُ ('). فَأَمَرُهُ أَنْ يَسَأَهُمَ: هَلِ الأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ؟ فَإِنَّهُم لا يَمَتَنِعُونَ مِنَ الإخبَارِ بِهِ، ولَمْ يَأْمُرُهُ بِأَنْ يَسَأَهُمَ: هَلْ هُوَ مُحِقَّ فِيهِ، أَم لَا؟ ولَا أَنَّ (') مَا أَنزَلَهُ عَلَيهِ صِدقٌ أَمْ لا؟

ويُقَالُ: إِنَّمَا أَمَرَهُ بِأَنْ يَسَالَكُم: إن كَانَ شَاكَّاً؛ [وإنْ <sup>(٣)</sup>لَمْ يَكُنْ شَاكَّاً، فَلَا يَجِبُ عَلَيهِ مَسَالَتُهُم.

وهـذا مَعنى مـا رُويَ ( ) عَنــه -عَلَيهِ السَّـلام - ( ) : مَـا شَـكَكتُ] ، ولَا أسألُ.

وقالَ إِبنُ جُبِيرِ (١)، والحَسَنُ (١)، وقتادَةُ (١)، وأَبُو عبدِ (١) الله \_ عَلَيهِ السَّلام \_: لَهَ يَشُكَّ النَّبِيُّ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ ولَمْ يَسالْ \_.

<sup>(</sup>١) الجاثية: ١٧.

<sup>(</sup>٢) (لا أنَّ) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٤) هو النبي (ص): علل الشرائع: نور الثقلين: ٢: ٣١٩. الدر المنثور: الجامع لأحكام القرآن: ٨: ٣٨٢. ٤: ٣٨٩.

<sup>(</sup>٥) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٦) جامع البيان: ١١: ١٦٨. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ١٣٣.

<sup>(</sup>٧) جامع البيان: ١١: ١٦٨. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ١٣٣.

<sup>(</sup>٨) جامع البيان: ١١: ١٦٨. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ١٣٣. الدر المتثور: ٤: ٣٨٩.

<sup>(</sup>٩) مجمع البيان: ٣: ١٣٣. نور الثقلين: ٢: ٣٢٠.

ويُقوِّي (') ذلِكَ أنَّ الجِطَابَ، مُتَوَجِّهٌ إلى النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام -('')، والْمَرَادُ بِهِ غَيرُهُ، قولُهُ -بَعدَ('') هذا -: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكِّ مِنْ دِينِي ... ﴾ ('').

ويُقَالُ: إِنَّ قَولَهُ: ﴿ فَسْتَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ مشلُ قولهِ: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ النِياءَ الله مِنْ قَبْلُ ﴾ (٥٠. وإنَّما قَتَلَهُمْ آبَاؤهم، وأهلُ مِلَّتِهِم (١٠)، قبلهُم.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَسُنَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْنِ آلِيَةً يُغْبَدُونَ ﴾ (٧).

يَعني: سَلْ أَتْبَاعَ (^) مَنْ أَرْسَلْنَا قَبلَكَ مِنْ رُسُلِنَا.

ويَجري ذلِكَ بَحرَى قَولِم. السَّخَاءُ، حَاتِمٌ، والشِّعرُ، زُهيرٌ. وهُم يُريـدُونَ: السَّخَاءُ، سَخَاءُ حَاتِم. والشِّعرُ؛ شِعرُ زُهـيرِ. فَأَقَـامُوا «حَاتِماً» مَقَـامَ السَّخَاءِ،

<sup>(</sup>١) الجامع لأحكام القرآن: ٨: ٣٨٣.

<sup>(</sup>٢) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٣) العبارة: (بعد هذا... قوله) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٤) يونس: ١٠٤.

<sup>(</sup>٥) البقرة: ٩١.

<sup>(</sup>٦) في (ك): متلهم. بتاء ثم لام.

<sup>(</sup>٧) الزخرف: ٤٥.

<sup>(</sup>٨) في (هـ) و(أ) و(ح): تباع.

و ﴿ زُهَيرًا ﴾ مَقَامَ الشُّعرِ، المُضَافِ إليهِمَا. ومِثلُهُ (١٠: ولكنَّ البِّرَّ، بِرُّ مَن آمَنَ بِالله.

والمأمُورُ بِالسُّوَالِ '' - في '' الظَّاهِرِ - النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - وهوَ في '' المعنى، لأمَّتِهِ. لأنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إلى السُّوَالُ، لكنَّهُ خُوطِبَ بِخطَابِ امَّتِهِ، كَمَا قالَ: ﴿ المَّعِن المَّابُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْدِكَ حَرَجٌ مِنْهُ... ﴾ الآيةُ '' فَأَوْرَدَهُ بِالمُخَاطَبَةِ، ثُمَّ رَجَعَ إلى خِطَابِ أمَّتِهِ، فَقَالَ: ﴿ اتَّبِمُوا مَا أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبَّكُمْ ﴾ (') بِالمُخَاطَبَةِ، ثُمَّ رَجَعَ إلى خِطَابِ أمَّتِهِ، فَقَالَ: ﴿ اتَّبِمُوا مَا أَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبَّكُمْ ﴾ (') وفي مَوضِع: ﴿ يَا آيَهُمَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ وَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ ﴾ ('')، وفي مَوضِع: ﴿ يَا آيَهُمَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ... ﴾ ('').

ويُمكنُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - (١) الْمَاهُورَ بِالمَسْأَلَةِ - عَلَى الحَقيقَةِ -وإن لَمْ يَكُنْ شَاكًا في ذلِكَ، ولَا مُرتَابَاً بِهِ. ويَكُونُ الوَجهُ فِيهِ تَقْرِيرَ أهلِ الكِتَابِ، وَ إِقَامَةَ الحُجَّةِ عَلَيهم، بِاعتِرَافِهِمْ، ولأنَّ بَعضَ المُشرِكينَ، أنكَرُوا حَقَّاً في الكُتُبِ

<sup>(</sup>١) إشارة إلى الآية: ١٧٧ من سورة البقرة.

<sup>(</sup>٢) في (ح): في السؤوال.

<sup>(</sup>٣) (في) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) (وهو في) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) الأعراف: ٢٠١.

<sup>(</sup>٦) الأعراف: ٣.

<sup>(</sup>٧) الأحزاب: ١.

<sup>(</sup>٨) الطلاق: ١.

<sup>(</sup>٩) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

المُتقَدَّمَةِ.

والسُّوَالُ(') - إذا كَانَ مُتَوَجِّهَا إليهِ - عَلَيهِ السَّلام - فَالَمَعنى: إذا لَقِيتَ النَّبِيِّنَ فِي السَّهَاء، فاسْأَهُمْ عَنْ ذلِكَ. لِلرِوايَةِ الوَارِدَةِ بِأَنَّهُ - عَلَيهِ السَّلام - أَتَى النَّبِيِّنَ فِي السَّهَاءِ - فَسَلَّمَ (') عَلَيهِم، وأمَّهُمْ. كَمَا ذَكَرْناهُ فِي النَّاقِبِ ('').

ولَا<sup>(1)</sup> يَكُونُ أَمَرَهُ بِالشُّوْالِ، لأَنَّهُ كَانَ شَاكًا، لكنْ لِبَعضِ المَصَالِحِ الرَّاجِعَةِ إلى الدِّينِ، إمَّا لِشَيءٍ يَخُصُّهُ \_عَلَيهِ السَّلام \_(°) أَوْ يَتَعَلَّقُ بِبَعضِ الْمَلَائكَةِ الحَاضِرِينَ [مَعَهُ] (').

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً ﴾ (٧).

الصَّحِيحُ أَنَّ شَرِيعَةَ نَبِينَا، نَاسِخَةٌ لِشَرِيعَةِ كُلِّ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الأنبِيَاءِ، وأنَّ نَبِينَا، لَمْ يَكُنْ مُتَعَبِّدًا بِشَرِيعَةِ مَنْ تَقَدَّمَ، وإنَّما وافَقَتْ شَرِيعَتُهُ شَرِيعَةَ إِبرَاهيمَ،

<sup>(</sup>١) في (ك) و(هـ) و(ح): السؤال. من دون (واو) الاستئناف.

<sup>(</sup>٢) في (ش): فسلهم. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٤٧.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): فلا.

<sup>(</sup>٥) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٧) آل عمران: ٩٥.

فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرِاهِيمَ ﴾ وإلَّا، فَاللهُ \_ تَعَالى \_ هُوَ الَّـذِي أُوحَى بِهَـا(') إليه.

فَإِنِ قِيلَ: إِذَا كَانَتِ الشَّرَاثِعُ بِحَسَبِ المَصَالِحِ، فَكَيفَ رَغَّبَ فِي شَرِيعَةِ الإسلامِ، بِأَنَّا مِلَّةُ إِبراهيمَ؟

قُلنَا: لأنَّ المَصَالِحَ، إذا وافَقَتْ '' ما تَمَيلُ إليهِ النَّفْسُ، ويَتَقَبَّلُهُ العَقلُ بِغَيرِ كُلفَةٍ، كَانَتْ أَحَقَّ بِالرَّغَبَةِ، كما أَنَّها '' إذا وافَقَتِ الغِنَى، بَدَلاً مِنَ الفَقرِ، كَانَتْ أعظَمَ في النِّعمَةِ.

وكانَ الْمُشرِكُونَ (٤٠)، يَمِيلُونَ إلى إِنَّبَاعِ مِلَّةِ إِبرَاهِيمَ، فَلِذلِكَ خُوطِبُوا بِذلِكَ.

و «الحَنِيفُ»: المُسِلمُ. و «الحنيفيَّةُ» (\*): الشَّرِيعَةُ. وأصلُ «الحَنَفِ» (١٠): الاستِقامَةُ (٢).

\*\*\*

(١) في (ك): بهٍ.

<sup>(</sup>٢) في (أ): وقفت. بقاف ثم فاء وسقوط الألف بعد الواو.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(هم) و(أ): كأنَّها.

<sup>(</sup>٤) في (أ): المشركين. بالياء.

<sup>(</sup>٥) في (ك): الحنيفة.

<sup>(</sup>٦) في (أ): الحيف. بياء مثناة من تحت. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٧) لسان العرب (حَنَفَ).

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ ثُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ لَـكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزُواجِكَ ... ﴾ (١) الآية (٢).

لَيسَ في ظَاهِرها مَا يَقتَضِي (٢) عِتَاباً. وكَيفَ يُعاتِبُهُ اللهُ - تَعَالى - عَلَى مَا لَيسَ بِذَنْبٍ؟ لأنَّ عَرِيمَ الرَّجُلِ بَعضَ نِسَائهِ - لِسَبَبٍ، أو لِغَيرِ سَبَبٍ - لَيسَ بِقَبِيحٍ، ولَا دَاخِل في جُملَةِ الذُّنُوبِ. فَأَكثَرُ مَا فِيهِ أَنَّهُ مُبَاحٌ.

لا يَمتَنِعُ أَن يَكُونَ. قُولُهُ: ﴿ لِمَ تَحُرُّمُ مِا أَحَلَّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزُواجِكَ ﴾ خَرَجَ التَّوجُّعِ لَهُ، مِنْ حَيثُ تَحَمُّلُ المَشَقَّةِ فِي / ١٤٦/ إرضَاءِ زَوجَاتِهِ، وإنْ كَانَ<sup>(١)</sup> مَا فَعَل قَبِيحًا.

وَلَو أَنَّ أَحَدَنَا أَرضَى بَعضَ نِسَانه بِتَطلِيقِ أُخـرَى، أَو تَحْرِيمِهَـا، لَحَسُــنَ أَنْ يُقَالَ لَهُ: لِمَ فَعَلتَ ذلِكَ؟ وإنْ كانَ ما فَعَلَ قَبِيحًاً.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ (°)، وقولـهُ: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ (°).

<sup>(</sup>١) التحريم: ١.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(هـ) و(أ): الآيات. بصيغة الجمع.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك): تقتضي. بتاء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٤) في (ح): وإن كانَ هو ما...

<sup>(</sup>٥) الأحزاب: ٥٣.

<sup>(</sup>٦) الأحزاب: ٣٣.

أمَّا الآيةُ الأولَى، فَقَدْ يَشهَدُ اللهُ \_ تَعَالى \_ (١) بِكُونِهَا لَهُ. وحَصَلَ الإِجمَاعُ أَنَّ النَّبِيَ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ لَمَّا أَتَى المَدِينَةَ، إشترى مَكَاناً، يُسَمَّى «مربَدَاً»، وجَعَلَهُ بيوتاً، ومَسجِداً.

ورَوَى الطَّبَرِيُّ (")، والبَلَاذَرِيُّ (") عَنِ ابنِ مَسعُودٍ خَبَراً يَـذكُرُ فيـهِ ودَاعَ النَّبيِّ \_عَلَيـهِ السَّــلام \_قـالَ: فَقَـالَ النَّبِيُّ \_عَلَيـهِ السَّــلام \_: إذَا غَسَّــلتُموني، وكَفَّنتُمُونِ، فَضَعُونِ [على سريري] (لهُ في بيتِيَ هذا... الحَبَرُ.

وأمَّا قَولهُ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ فَيُستَعْمَلُ '' مِنْ جِهَةِ السُّكنَى، لَا المِلْـكِ. يُقَالُ: هذا بَيتُ فُلانٍ، ومَسكَنُهُ. وفي التَّنزِيلِ: ﴿لا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُومِينَّ﴾ ('').

وأمَّا ( ) قَولُهُم: إنَّ النَّبَيِّ - عَلَيهِ السَّلام - قَسَّمَ الحُجَرَ، بَينَ نِسَائهِ، وبَنَاتِهِ، فَبَنَاتِهِ، فَبَنَاتِهِ، فَبَنَاتِهِ، فَبَنَاتِهِ، فَبَنَاتِهِ، فَبَنَاتِهِ، فَمِن أَينَ: أَنَّ ( ) هَذِهِ القِسمَةَ، تَقتَضِي التَّملِيكَ دُونَ الإسكَانِ ( ) والإنزَالِ ؟

<sup>(</sup>١) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) تاريخ الطبريّ: ٣: ١٩٢.

<sup>(</sup>٣) أنساب الأشراف: ١: ٥٧٣، ٥٧٤ (ط. حميد الله) بلفظ مختلف.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٥) في (هـ): تستعمل. بتاء المضارعة المثناة من فوق. وفي (ش)و(ك)و(أ): يستعمل. من دون الفاء الرابطة.

<sup>(</sup>٦) الطلاق: ١.

<sup>(</sup>٧) في (ح): فَأَمَّا.

<sup>(</sup>٨) (أنَّ) ساقطة من (ك) و(هـ).

<sup>(</sup>٩) في (أ): الاسكال. باللام. وهو تحريف.

ولَو كَانَ مَلَّكَهُنَّ، لَكَانَ ظَاهِرَاً. فَلـَّا تُـوقِي - عَلَيهِ السَّـلام - (') صَـارَتْ لِفَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلام - بِالفَرضِ، وبِلَيَةِ ﴿ أُولُوا الأَرْحامِ... ﴾ (') سِوَى الثُّمْنِ.

杂杂杂

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قُلْ أَعُوذُ...﴾ (٣)، و﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ ﴾ (٢) وما أَشَبَهَهُمَا مِنَ الأَوامِرِ المُتَوَجِّهَةِ إلى النَّبِيِّ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ جَازَ مِنَ النَّبِيِّ [\_صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَاللهِ عَلَيهِ السَّلام \_ جَازَ مِنَ النَّبِيِّ [\_صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ \_] (٤) أَن يَقُولُ: ﴿ قُلْ ﴾، و «سَبِّح » لِلأُمَّةِ، كَمَا قِيلَ لَـهُ، لأنَّ الأُمرَ \_ وإن كَانَ مُتَوجِّها إليهِ \_ فَالْمُرَادُ بِهِ أَمَّتُهُ مَعَهُ. فَكَأَنَّهُ خَاطَبَ الجَميعَ بأن يَقُولُوا ذلِكَ.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - أَمَرَهُ بِالفِعلِ الَّذِي أَمَرَهُم بِهِ، فَلَمَ كَانَ قَولُـهُ: «قُـلْ»، و«سَبِّحْ» مِنْ كَلَامِ الله - تَعَالَى - وَجَبَ عَلَيهِ أَنْ (') يَتلُـوهُ عَـلَى وَجهِـهِ. ولَـو كَـانَ مَامُورَاً بِالفِعلِ دُونَ التَّلَاوَةِ، لَمَا وَجَبَ أَنْ يَانِيَ بِلَفظَةِ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - (') مَا ('')

<sup>(</sup>١) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) الأنفال: ٥٧.

<sup>(</sup>٣) الفلق: ١. النَّاس: ١.

<sup>(</sup>٤) الأعلى: ١.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش). وفي (ح): عَلَيهِ السَّلام.

<sup>(</sup>٦) (النون) ساقطة من (أنَّ) في (أ).

<sup>(</sup>٧) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٨) في (هـ): على ما قبل.

قِيلَ لَهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ الَّذِي يَرِاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ (١).

فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ آبَاءَهُ - عَلَيْهِم السَّلام - كَانُوا مُسلِمينَ إلى آدَمَ. ولَمُ يَكُنُ فِيهِمْ مَنْ يَعبُدُ غَيرَ الله - تَعَالى -.

ولَوْ أَرَادَ سَاجِدِي (١) الأصنَام، لَمَا مَنَّ عَلَيهِ بِذلِكَ، لأَنَّ المَنَّ عَلَيهِ بِالكُفرِ، قَبِيحٌ.

وَقَــالَ<sup>(٣)</sup> ـ عليه السلام ـ<sup>(١)</sup> : لَمْ يَزَلْ يَنقُلُني اللهُ مِنَ الآباءِ الأخيَارِ ، والأمّهَاتِ الطَّواهِرِ.

والكافِرُ، لَا يُوصَفُ بِالطَّهَارَةِ، لِقَولِهِ: ﴿ إِنَّهَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (٠).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً ﴾ (١).

(١) الشعراء: ٢١٨، ٢١٩.

(٢) في (هـ): ساجدين. مَعَ نون الجمع.

(٣) أوائل المقالات: ٥٠. باختلاف يسير في اللفظ. اثبات الوصيَّة: ١٠٥ الدر المنثور: ٦: ٣٣٢.

(٤) في (ح): صلى الله عليه وآله.

(٥) التوبة: ٢٨.

(٦) الفتح: ٣.

النَّصَرُ العَزِيزُ(١)، هُوَ الَّذي يَمنَعُ مِنْ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ، وعَاتٍ أثيمٍ.

وقد فَعَلَ اللهُ ذلِكَ بِنَبِيِّهِ (٢) \_ عَلَيهِ السَّلام \_ فَصَارَ دِينُهُ أَعَزَّ الأَديَانِ، وسُلطَانُهُ أعظَمَ السُّلطَانِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْـ مُقَدِ ﴾ ٣٠.

قالوا: إنَّ لَبِيدَ بنَ عَاصِمٍ، سَحَرَ النَّبِيَّ - عَلَيهِ السَّلام - في إحدَى عَشرةَ عُقدَةً. فَمَرِضَ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام -... القِصَّةُ ('').

قَدْ بَيَّنَا أَنَّهُ لَيسَ لِلسِّحرِ حَقيقةٌ. وإنَّما هُوَ تَموِيهٌ، وخَرَقَةٌ ('). ومَحَالٌ أَنْ يَعقِـدَ عُقَدَاً، فَيَحدُثَ لأجلِهَا أَمرَاضٌ في غَيرِهِ مَعَ بُعدِ المَسَافَةِ.

والصِّحَّةُ، والمَرْضُ مِنْ فِعلِ الله - تَعَالى -. والفِعلُ - فِي غَيرِ تَحَلِّ القُدرَةِ -يَكُونُ نُحُرَّماً، وَلَا يَقِدرُ عَلَيهِ غَيرُ الله - تَعَالى -.

واليَهُودِيُّ، كَيفَ يُسَلِّطُهُ اللهُ عَلَى خَيرِ البَشَرِ، حَتَّى يُمرِضَهُ؟ وحَاشَا النَّبـيَّ

<sup>(</sup>١) (العزيز) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) في (ك): تنبيه. بتاء مثناة من فوق بدلاً من حرف الجرِّ (الباء).

<sup>(</sup>٣) الفلق: ٤.

<sup>(</sup>٤) أسباب النزول: ٣١٠. في الجامع لأحكام القرآن: ٢٠: ٢٥٩: الساحرات هـنَّ بنـات لبيـد بـن الأعصم.

<sup>(</sup>٥) في (ح): مخرفة. بالفاء الموحدة بعد الراء المهملة.

- عَلَيهِ السَّلام - مِنْ كُلِّ صِفَةِ نَقصٍ، إذْ تُنَفِّرُ عَنْ قَبُولِ قولِهِ، لأَنَّهُ لَا [تَبقَى] (') حُجَّةٌ لله عَلَى خَلقِهِ.

ثُمَّ إِنَّ الله \_ تَعَالى \_ قالَ: ﴿ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ (").

وقَد أكذَبَ اللهُ - تَعَالى - (") مَنْ قَالَ ذلِكَ في قولِهِ: ﴿ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَبَّعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَسْحُوراً ﴾ ( ).

وإنْ صَحَّ [الخَبَرُ] (١٠)، فَتَأْوِيلُهُ: أَنَّ اليَهُودِيَّ، اِجتَهَدَ في ذلكَ، فَلَم يَقدِرْ عَلَيهِ. فَأَطلَعَ اللهُ \_ تَعَالى \_ نَبِيَّهُ \_ عَلَى مَا فَعَلَهُ حتَّى اِستَخرَجَ مَا فَعَلَهُ، وكَانَ دَلَالَةً عَلَى صِدقِ مُعجِزَةً (١٠) لَهُ.



<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ش) و(ك) و(أ).

<sup>(</sup>٢) المائدة: ٧٢.

<sup>(</sup>٣) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) الفرقان: ٨.

<sup>(</sup>٥) مابين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٦) في (ح): معجز. من دون التاء المتحركة.

## فصل [-٣٧] [في قصة نبيِّنا محمد عَلَيهِ السَّلام \_]

قَوْلُهُ - تَعَالى -: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ...﴾ الآيةُ(').

قَالَ الْمُفسِّرُونَ: إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - يُحسِنُ الكِتَابَةَ، والقَراءَةَ. والآيَةُ، لَا تَدُلُّ عَلَى ذلِكَ، بَلْ فِيها أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَكتُبُ الكِتِابَ. وقَد لَا يَكتُبُ مَنْ يُحسِنُهُ، كَمَا لَا يَكتُبُ مَنْ لا يُحسِنُهُ.

ولَو أَفَادَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُحُسِنُ الكِتَابَةَ - قَبلَ الإيخَاءِ إليهِ - لَوجَبَ أَنَّهُ كَانَ يُحُسِنُها بَعدَ الإيخَاءِ، إليهِ، لِيَكُونَ فَرْقاً بَينَ الحالَينِ، لأنَّ التَّطَابُقَ في الكَلامِ مِنَ الفَصَاحَةِ.

ثُمَّ إِنَّ ظَاهِرَ الآيَةِ، يَقتَضِي نَفيَ القِرَاءَةِ، والكِتَابَةِ، بِمَا قَبَلَ النُّبُوَّةِ، لأَنَّهُم إنَّــا يَرتَابُونَ في كِتَابَتِهِ، لَوْ كَانَ يُحْسِنُها قَبَلَ النُّبُوَّةِ، فَأَمَّا بَعدَها، فَلَا تَعَلُّقَ لَهُ بالرِّيبةِ.

ويَجُوزُ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا مِنْ جِبِرِيلَ بَعلَا النُّبُوَّةِ، ويَجوزُ أَلَّا يَتَعَلَّمَ. وقَدْ شَهَرَ

<sup>(</sup>١) العنكبوت: ٤٨.

<sup>(</sup>٢) في (أ): بعدة.

\_يَومَ الحُديبِيَةِ (') \_ أَنَّهُ كَانَ لَا يَعرِفُها، لأنَّ سُهَيلَ إبنَ عَمرِو، قالَ: أُمْحُ: هذا مَا قَاضَى عَلَيهِ مُحَدِّرُ سُولُ الله [\_صلى الله عليه وآله \_] ('')، فَقَالَ لِعَلِّ: أَمُحُهَا يَا عَلَيُّ. ثُمَّ قالَ: / ١٤٧/ فَضَعْ يَدِي عَلَيها.

وقَد شَهَرَ ـ أيضاً ـ في الصِّحَاحِ، والسُّنَنِ، والتَّوَاريخِ: اِثْتُونِي بِكِتَابٍ، اكتُبُ لَكُمْ كِتَابَاً، لَنْ تَضلُّوا بَعدَهُ. ومَنَعَ عُمرُ<sup>(؟)</sup>.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ النَّبِيِّ الأَثْمِّ الَّذِي يَجِدُونَهُ ﴿ ''). فالأُمَيُّونَ: الْعَرَبُ (''). قولهُ: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأَثْمَيِّينَ ... ﴾ (''). وقيلَ: الأُمِّيُّ، كُلُّ مَا يُرجَعُ إليهِ.

<sup>(</sup>۱) صبحيح البخباري: ٣: ١٩٢١، ٢٤٢ / ٤: ١٢٦. بباختلاف يسير. صبحيح مسلم: ٥: ١٧٤. الكامسل: ٣: ١٨٥. تساريخ الطبري: ٢: ٦٣٦. سنن للدارمي: ٢: ١٥٥. بباختلاف اللفظ. الأرشاد: ٧٠. إعلام الوَرَى: ١٠٦، ١٠١٠ المسترشد في إمامة علي بن إبي طالب \_عَلَيه السَّلام \_: ٨٦ ـ ٨٨. أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ٢: ٣٤١، ٣٤١،

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

 <sup>(</sup>٣) صبحيح البخاري: ١: ٣٩/ ٤: ٥٨/ ٦: ١١، ١٢/ ٩: ١٣٧. صبحيح مسلم: ٥: ٧٥، ٧٥. أنساب الأشراف (ط. حميد الله): ١: ٥٦٢.

<sup>(</sup>٤) الأعراف: ١٥٧.

<sup>(</sup>٥) المفردات في غريب القرآن: ٣٣ منسوباً إلى الفرَّاء وليس في كتابه (معاني القرآن).

<sup>(</sup>٦) الجمعة: ٢.

يُقَالُ: يُنسَبُ(١) إلى أُمَّةٍ لَا يُحسِنُونَ الكِتَابَةَ.

ووَجهُ الحِكمَةِ في جَعلِ النُّبُوَّةِ في أُمِّيِّ، مُوَافَقَتُهُ البِشَارَةَ، المُتقَدِّمةَ في كُتُبِ الأنبِيَاءِ السَّالِفةِ، واتَهُ إِذَا أَتَى أُمِّيٍّ بِحِكمَةٍ، يَكُونُ أَبهَرَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ﴾ (١).

قالَ أَبُو [الفتح] أَ مُحَمَّدٌ (أَ الكَرَاجِكي: العِلمُ بِحَالِ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - (أَ) فِي كَونِهِ عَالِمًّ بِكُلِّ مَعلُومٍ، وبِكُلِّ لُغَةٍ، وكِتَابَةٍ - إمَّا يُدرَكُ بِالعَقلِ، أوِ السَّمعِ.

فالعَقليُّ إمَّا أَن يَكُونَ مُستَحِيلاً، أو واجِبَاً، أو جَائزاً.

ولَيسَ هُوَ مِن بَابِ المُستَحيلِ. ولَو كانَت وَاجِبَةً، كَانَت كَشَرَاسُطِ النُبُّوَةِ الوَاجِيَةِ، الَّتِي في عَلَمِهَا، بُطلانُ النُبُوَّةِ، كالصِّدقِ، والعِصمةِ، والمُعجِزِ. ولَيسَ كذلِكَ. وإنَّما هُوَ بِمَنزِلَةِ الطِّبِّ، والنُّجُوم، والفَلسَفَةِ (٢) وسِرِّ (٣) كُلِّ صِنَاعةٍ.

(١) في (ش): يب. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) النساء: ١١٣.

<sup>(</sup>٣) هو (أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي (المتوفي سنة ٤٤٩. هـ) وسقط ما بين المعقوفتين من النسخ جميعاً.

<sup>(</sup>٤) لم أقف على قول الكراجكي في كتابة كنز الفوائد المشتمل على رسائله.

<sup>(</sup>٥) في (ك) و(ح): صلى الله عليه وآله وسلم.

<sup>(</sup>٦) في (ك): الظلسفة. بالظاء المعجمة. وهو تحريفٌ.

<sup>(</sup>٧) في النسخ جميعها: شر. بالشين المعجمة. وما أثبتناه من (ط).

فَمعرفَتُه بِهِ، جَائزَةٌ، غَيرُ وَاحِبَةٍ، وقَالَ اللهُ ـ تَعَالى ــ: ﴿ أُوتِيتُمْ مِنَ الْـعِلْمِ إِلاَّــــ قَلِيلاً﴾ (') .

وقَدْ رُويَ أَنَهُ () عَلَيهِ السَّلام - () رأى النَّاسَ، يُؤبِّرُونَ النَّخلَ، فَقَالَ: ما أَظُنُّ هذا نَافِعَكُمْ. فَتركُوا تَأْبِيرَهُ، فَلَمْ تُعْمِرْ في تِلكَ السَّنَةِ، فَقَالَ عَلَيهِ السَّلام -: إستَعِينوا عَلَى كُلِّ صَنعَةٍ بِأَهلِهَا.

ولُوْ كَانَ عَالِماً بُكُلِّ مَعلُومٍ، لَمَا قَالَ: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَـهُ ﴾ (') مَعَ قَولِهِ ('): إنَّ مِنَ الشَّعرِ لَحِكمَةً.

وإذَا لَمْ يَكُنْ وَاجِبَا، ولَا مُستَجِيلاً، فَهو مِنْ بَابِ الجَائزِ، ولا يُعلَمُ إلَّا بِالسَّمعِ. فَيَجُوزُ أَنَّ اللهَ - تَعَالى - عَرَّفَهُ ذلِكَ، ويَجُوزُ أَنْ يُلهِمَهُ - وَقَتَ الحَاجَةِ - فَهَمَ ما يَسمَعُهُ مِنهَا. ولا نَعلَمُ (١): هَلْ فَعَلَ مَعَهُ ذلِكَ، أَم لَا؟

\*\*\*

(١) الإسراء: ٨٥.

<sup>(</sup>٢) صحيح مسلم: ٧: ٩٥. باختلاف اللفظ. سنن ابن ماجة: ٢: ٨٢٥ باختلاف اللفظ.

<sup>(</sup>٣) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٤) يس: ٦٩.

<sup>(</sup>٥) صبحيح البخاري: ٨: ٤٧. سنن أبي داود: ٢: ٩٨. سنن لبن ماجة: ٢: ١٢٣٥. صحيح البرمذي: ١٠: ١٢٣٥. أمالي الصدوق: ٥٥٥. تاريخ بغداد: ٣: ٢٥٨، ٤٤٣/ ٨: ١٨.

<sup>(</sup>٦) في (هـ) و(ح): يعلم. بياء المضارعة المثناة من تحت مع البناء للمجهول.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ (')، وقوله: ﴿ وَمَا هُــوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴾ (').

لَا يَجُوزُ أَنَّ النَّبَيِّ - عَلَيهِ السَّلام - كَانَ شَاعِراً، إلَّا أَنَّهُ كَانَ عَالِماً بِمَعَانِي الشَّعر، ومَقَاصِدِ الشُّعراءِ.

وأُنشِدَ(٢)\_عِندَهُ\_:

قِفَانَسِكِ مِنْ ذِكْرَى حبيبِ ومَسْزِلِ [بِسِقطِ اللَّوَى بَينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ]

فَقَالَ - عَلَيهِ السَّلام -: وقَفَ، واستَوقَفَ، وبكى، وأبكَى (١)، وذَكَرَ الحبيبَ، والمَنزلَ في نِصفِ بَيتٍ.

فَقَالُوا: يا رسُولَ الله \_ فَدَينَاكَ \_ أنتَ في هذا النَّقدِ، أشعَرُ<sup>(٥)</sup> مِنهُ.

وكَانَ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ يَتَمَثَّلُ بِقُولِ طَرَفَةً (١):

سَنُبِي لَكَ الآيامُ مَا كُنتَ جَاهِلاً ويَأْتِيكَ مَن تُسزوَّهُ بالأخبَسارِ

(۱) پس: ٦٩.

(٢) الحاقة: ٤١.

(٣) هو مطلع معلقة إمرئ القيس المشهورة. انظر ديوان إمرئ القيس: ٨ ومنه تمام البيت.

(٤) في (ح): واستبكى.

(٥) في (ك): الشعر. وهو تحريف.

(٦) ديوان طرفة بن العبد البكري بشرح الأعلم الشنتمريّ: ٤٤.

والشعر فيه \_ كهاقاله الشاعر \_ هو:

ويأتيك بالأخبسارِ مَنْ لم تُسزوُدِ

ويَتَمثَّلُ بِقُولِ سُحَيمٍ ('):

كفَى الإسْلَامُ والشَّيْبُ لِلمَرْءِ نَاهِيَا

فَجَعَلَ يُقَدِّمُ، ويُؤخِّرُ. [و] (٢) الشَّعرُ إِنَّمَا(٢) يَكُونُ عَلَى وُجُوهِ مَحَصُوصَةٍ.

وأمَّا مَا رُويَ(''):

[ولا تَصَــــــدَّقنَا ولَا صَــــلَّينَا]

والله لَـــوَلَا اللهُ مَـــا اهتَــدَيْنَا

وما رُوِيَ<sup>(٥)</sup>:

[فَاغْفِرْ للأنصارِ وَالْمُااجِرَهُ]

لا هُمَّ إِنَّ العَمِيشَ عَمِيْشُ الآخِرَهُ(١)

وما رُويَ<sup>(٧)</sup>:

(١) ديوان سحيم بن عبد بني الحسحاس: ١٦. والشعر \_ كما قاله الشاعر \_ هو:

عميرة ودُّعْ إنْ تجهَّــزتَ غاديـــا كفى الشَّيبُ والإسلامُ للمرءِ ناهيا

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

- (٣) في (ش): وإنَّما. مَعَ الواو.
- (٤) وهو شعر لعبد الله بن رواحة، انظر ديوان عبدالله بن رواحة الخزرجي الأنصاريّ: ١٠٦ -١٠٧. وفيه: ياربّ لولا أنتَ... وقد أشار المحقق إلى الرواية المطابقة لرواية كتابنا هذا. ومنه تمام البيت.
- (٥) صحيح البخاري: ٨: ١٠٩. صحيح مسلم: ٥: ١٨٨. ومنها تمام البيت. سنن أبي داود: ١:
   ١٠٧ وفيه: اللهم لا خَيْرٌ إلّا خير الآخره فانصر...
  - (٦) في (ش): لا عيش إلا عيش الآخرة. وفي (ك): ولا عيش إلَّا عيش الآخرة.
- (٧) صحيح البخاري: ٥: ١٩٤، ١٩٥، صحيح مسلم: ٥: ١٦٨. صحيح الترمـذيّ: ٧: ١٨٤. ومنها تمام البيت.

آنان النَّبِ مَّ لَا كَدِبْ [آنال السن عَبدِ المُطَّلِبُ الْسَان عَبدِ المُطَّلِبُ ] ونَحوُها. فَإِنَّ كُلَّهَا رَجَزٌ. والرَّجَزُ، لَا يُعَدُّ شِعرَآ (). ولأَنَّ كُلَّ مَا يُورِدُونَهُ مِنْ هذا الجِنسِ، لَا يَكُونُ بَيتًا إِلَّا بِزِيَادَةٍ، أَوْ نُقصَانٍ، أَو تَغييرِ (). فَيَخرُجُ \_ حينت لِه مِنْ صِيغَةِ الشَّعرِ. مَعَ أَنَّ كُلَّها أُخبَارُ آحَادٍ.

وأمَّا الآياتُ الرَادِدَةُ فِي القُرآنِ، مِثلُ قَولِهِ: ﴿ أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذَّبُ بِالدّينِ فَلُونُها فَذَلِكَ النّيمَ ﴾ ''، وقولهِ: ﴿ وَدانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلالْهَا وَذُلَّكَ قُطُونُها تَذْلِكَ اللّذِي يَدُعُ الْمَيْمِ ﴾ ''، وقولهِ: ﴿ وَدانِيَةٌ عَلَيْهِمْ ظِلالْهَا وَذُلَّكَ قُطُونُها تَذْلِيلاً ﴾ ('')، وقولهِ: ﴿ وَلَكُمْ مِيعادُ يَوْمٍ لا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ ساعَةً وَلا تَسْتَغْدِمُونَ ﴾ ('')، وقولهِ: ﴿ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ ('')، وغرِ ذلِكَ مِن الآياتِ الموزُوناتِ. إنَّما تَصِيرُ أبياتًا بِزِيادَةٍ، أو مُؤمِنِينَ ﴾ ('')، وغرِ ذلِكَ مِن الآياتِ الموزُوناتِ. إنَّما تَصِيرُ أبياتًا بِزِيادَةٍ، أو حَذْفِ، أو تَسكِين، لا يُبيحُهُ ('') الشّرَعُ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك): أن من دون ألف.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): شاعراً.

<sup>(</sup>٣) في (ك): تغيّر.

<sup>(</sup>٤) الماعون: ١، ٢.

<sup>(</sup>٥) الإنسان: ١٤.

<sup>(</sup>٦) سبأ: ٣٠.

<sup>(</sup>٧) التوبة: ١٤.

<sup>(</sup>٨) في (ك): يُبحه. بحالة الجزم.

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَجِفانِ كَالْسَجُوابِ وَقُدُورِ راسِياتِ ﴾ (') وقَولهُ: ﴿ وَوَلَهُ: ﴿ وَوَلَهُ السَّفُلُوبُ ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنَقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ (')، وقولهُ: ﴿ وَبَلَغَتِ الْسَقُلُوبُ الْسَحْنَاجِرَ ﴾ (')، ونَحوُها. آيَاتٌ مَوْزُونَاتٌ، إذَا غُيِّرَتْ عَنْ حَالَاتِها، وذلِكَ لَا يَجُوزُ أَضَلَا.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ شُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَيَسْتُلُونَكَ عَنِ السُّوحِ قُلِ السُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ ''، وقولُهُ: ﴿ يَسْتُلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ ﴾ ''، و[قوله] (' ﴿ يَسْتُلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ ﴾ ''، وقولُهُ: ﴿ يَسْتُلُونَكَ عَنِ الأَهْلَةِ ﴾ ''، وقولُهُ وَقُلْهُ لَوْنَ إِنْ هِيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولَى وَما نَحْنُ بِمُنْفَرِينَ فَأَتُوا بِآبائِنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ﴾ ('').

وزَعَمُوا [أَنَّهُ](') شُئلَ عَنْ هَذِهِ الْمَسَائلِ فِي القُرآنِ، فَلَـمْ مُجِبْ بِجَـوَابٍ،

<sup>(</sup>١) سبأ: ١٣.

<sup>(</sup>٢) الإنشراح: ٢، ٣.

<sup>(</sup>٣) الأحزاب: ١٠.

<sup>(</sup>٤) الإسراء: ٨٥.

<sup>(</sup>٥) الأعراف: ١٨٧.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوقتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٧) البقرة: ١٨٩.

<sup>(</sup>٨) الدخان: ٣٤\_٣٦.

<sup>(</sup>٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

مُفِيدٍ، وأَنَّ الامتِنَاعَ مِنهَا، والتَّعلِيلِ، لِلجَهلِ(١) بِهَا.

أمَّا الأوَّلُ، فَإِنَّهُم كَانُوا سَأْلُوهُ، فَقَالُوا( ): مَا هذا الَّذِي تَدَّعي أَنَّـهُ مِـنَ الله؟ وما المعنى فيه؟

فَأَجَابَ: إِنَّهُ أَمْرُ الله لِعِبَادِهِ، وتَكلِيفُهُ (٢) إِيَّاهُمْ بِأُوَامِرِهِ، ونَوَاهِيهِ. يَدُلُّ عَلَى ذلِكَ ٢١٤٨/ أَوْحَيْسَا إِلَيْسَكَ ذلِكَ ٢١٤٨/ أَوْحَيْسَا إِلَيْسَكَ رُوحاً ﴾ (١٤٨/ أَوْحَيْسَا إِلَيْسَكَ رُوحاً ﴾ (٢٠) ﴿ وَكَسَدُلِكَ ٢١٤٨/ أَوْحَيْسَا إِلَيْسَكَ رُوحاً ﴾ (٢٠) ﴿ وَمَلَيْنَ شِعْنَا رُوحاً ﴾ (٢٠) ﴿ وَمُقَيِبَهَا: ﴿ وَلَـ يَنُ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْحِنُ ﴾ (٢٠).

وقالَ الحَسَنُ (^): القُرآنُ مِنْ أمرِ رَبِّي، ومَا أنزَلَهُ عَلَى نَبِبِّهِ، إلَّا لِيَجعَلَهُ (١) دِلَالَةً، وعَلَمًا عَلَى صِدقِهِ، وَلَيسَ مِنْ فِعلِ المَخلُوقِينَ، ولَا يَدْخُلُ فِي إمكانِهمْ.

<sup>(</sup>١) في (ك) و(هـ): للخمل. بالخاء المعجمة من فوق بعدها ميم.

<sup>(</sup>٢) في النسخ جميعها: فَقَالَ. وما أثبتناه مسنداً إلى واو الجماعة هو الموافق السُّياق.

<sup>(</sup>٣) في (ح): تكليفهم.

<sup>(</sup>٤) الشورى: ٥٢.

<sup>(</sup>٥) النّحل: ٢.

<sup>(</sup>٦) الإسراء: ٨٦.

<sup>(</sup>٧) الإسراء: ٨٨.

 <sup>(</sup>A) قول الحسن هذا في مجمع البيان: ٣: ٤٣٧ من دون عزو إلى أحد وكذلك في تفسير البغـوي: ٣:
 ١٣٥. وهو في التبيان في تفسير القرآن: ٦: ١٥٥ ه معزو إليه.

<sup>(</sup>٩) في (ك): يجعله. من دون (لام) التعليل.

قالَ الجُبَّائِيُّ ('): قالَتِ اليَهُودُ لِكُفَّارِ قُرِيشٍ: سَلُوا مُحَمَّدَاً عَنِ الرُّوحِ، فَإِنْ أَجَابَكُمْ، فَلَيسَ بِنَبِيِّ. وإِنْ لَمْ يُجِبْكُمْ، فَهَوَ نَبِيٍّ. فَإِنَّا نَجِدُهُ (') فِي كُتُبِنَا ذلِكَ. فَامْرَهُ بِالعُدُولِ عَنْ ذلِكَ، لِتَكُونَ دِلَالَةً عَلَى صِدقِهِ، تَكذِيبًا لِليَهُ ودِ الرَّادِينَ عَلَيهِ. بِالعُدُولِ عَنْ ذلِكَ، لِتَكُونَ دِلَالَةً عَلَى صِدقِهِ، تَكذِيبًا لِليَهُ ودِ الرَّادِينَ عَلَيهِ. وإنَّهُم (') سَأْلُوهُ عَنِ الرُّوحِ: هَلْ هِي مُحدَقَةٌ، أَوْ قَديمَةٌ ؟ فَأَجَابَهُم: بِأَنَّهَا [مِنْ] (') أمرِ رَبِّ. وهذا جَوَابُهُم، لأَنَّهُ لَا فَرقَ بَينَ أَنْ يَقُولَ: إِنَّهَا مِنْ أُو يَقُولَ: إِنَّهَا مِنْ أُمْ رَبِّي.

وقالَ المُرتَضَى ('): إنَّمَا عَدَلَ عَنْ جَوَابِهِم، لِعِلمِهِ بِأَنَّ ذلِكَ، أَدْعَى لَمُهُم إلى الصَّلاحِ في الدِّينِ، وأَنَّ الجَوَابَ لَوْ صَدَرَ مِنهُ إليهِم، لَازْدادُوا فَسَاداً، وعِنَاداً؟ إذْ كَانُوا بِسُوْالِهِمْ مُتَعَنِّينَ، لَا مُستَفِيدِينَ.

وأمَّا النَّانِ، فَجَوَابُهُ فِي قَولِهِ: ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ﴾ (" خُصُوصِيَّةٌ بِهِ ـ تَعَالى ـ لأنَّهُ عِلمُ الغَيب.

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٣: ٤٣٦.

<sup>(</sup>٢) في (ح): نجد. بسقوط ضمير الغائب (الهاء).

<sup>(</sup>٣) في (أ): فَإِنَّهم.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٥) العبارة: ﴿إِنَّهَا محدثة أو يقول ، ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٦) أمالي المرتضى: ١: ١١.

<sup>(</sup>٧) لقيان: ٣٤.

وأمَّا النَّالَثُ، فَجَوابُهُ: ﴿ قُلْ هِي مَواقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ ('' دِينيَّةٌ، ودُنيويَّةٌ (')، مِثلُ الصَّلاةِ، والزَّكاةِ، والصَّومِ، والحجِّ، والأعيَادِ، والتَّواريخِ، وأزمَانِ الأنبيَاءِ، والمُلُوكِ، والإِجَاراتِ، والدُّيُونِ، والزِّرَاعَاتِ، وإبَّانِ النَّتَاجِ، وأوَانِ الصِّرامِ، والمَعَاراتِ. والحِمَادِ، والعِمَاراتِ.

وأمَّا (") الرَّابِعُ، فَجَوابُهُ: إِنَّ مَنْ ثَجَاهَلَ فِي الحِجَاجِ الَّذِي يَجِرِي جَرَى الشَّبَهَ فَيهِ، فَإِنَّهُ يَبَغِي أَنْ يَعدِلَ الشَّبَهَ فَيهِ، فَإِنَّهُ يَبَغِي أَنْ يَعدِلَ عَنْ مُقَابَلَتِهِ إِلَى الوَعظِ لَهُ بِمَا هُوَ أَعودُ عَلَيهِ، فِلِهذا عَدَلَ (") \_ تَعَالى \_ ") عَنهُم إلى هذا الوَعيدِ الشَّدِيدِ، وقالَ: أهو لاءِ الكُفَّارُ خَيرٌ أَمْ قَومُ تُبَّعِ والَّذِينَ مِنْ قَبلِهِمْ أَمْلَكَنَاهُمْ لَمَّا جَحَدُوا الآياتِ وكَفَروا بِنِعَمِ الله؟ قَمَا الَّذِي يُؤمِنُ هؤلاءِ (") مِن مِثلِ ذلك؟

\*\*\*

قَوْلُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ﴾ (٧).

<sup>(</sup>١) البقرة: ١٨٩.

<sup>(</sup>٢) في (ح): دنياوية.

<sup>(</sup>٣) (أمًّا) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٤) في (هـ): أعدل.

<sup>(</sup>٥) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٦) في (ك): هؤلاي. بالياء.

<sup>(</sup>۷) الشورى: ۱۵.

قَالَ مُجَاهِدُ<sup>(۱)</sup>، وإبنُ زَيدٍ<sup>(۱)</sup>: - أي: لا خُصُـومَةَ بَينَنَا، وقَـدْ<sup>۱)</sup> ظَهَـرَ الحَـقُّ، فَسَقَطَ<sup>(۱)</sup> الجِدَالُ، والحُصُومَةُ.

وقِيلَ: مَعنَاهُ: لَا حُجَّةَ بَيِنَنَا، وبَيـنكُم (°)، لِظُهُ ورِ أَمـرِكُمْ في البَغـي عَلَينـا، والعَدَواَةِ لَنَا.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَيَقُولُونَ أَ إِنَّا لَتَارِكُوا آلِمَتِنا لِشَاعِرِ تَجْنُونِ ﴾ (١).

قالَ الحَسَنُ (٧)، وقَتَادَةُ (١): مِنَ المِعلُومِ، أَنَّهُ عَلَيهِ السَّلام - كَانَ بِخلَافِ هذا الوَصفِ. وإنَّما الحِكمَةُ، أُخِذَتْ مِنهُ، وَمَا عُرِفَ لَهُ شِعرٌ. وقَد كَذَّبَهُم اللهُ في قولِهِ: ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُوسَلِينَ ﴾ (١).

\*\*\*

<sup>(</sup>١) جامع البيان: ٢٥: ١٨. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ٢٥. الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ١٣.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ٢٥: ١٨. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ٢٥.

<sup>(</sup>٣) العبارة: «قد ظهر الحق... بيننا» ساقط من (ك).

<sup>(</sup>٤) في (ح): وَسقط. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>ه) في (أ): بينهم.

<sup>(</sup>٦) الصافات: ٣٦.

<sup>(</sup>٧) التبيان في تفسير القرآن: ٨: ٥٥٢. وفي مجمع البيان: ٤: ٤٤٢ من دون عزو إلى أحد.

<sup>(</sup>٨) جامع البيان: ٢٣: ٥١. التبيان في تفسير القرآن: ٨: ٤٥٢.

<sup>(</sup>٩) الصافَّات: ٣٧.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَقَالُوا مَا لِمِذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ ﴾ (١).

مِثْلَنَا ("﴿ وَيَمْشِي فِي الْأَسُواقِ ﴾ (") فِي طَلَبِ الْمَعَاشِ، كَمَا نَـمشِي ("). فَقَـالَ \_ تعالى \_: ﴿ وَمَا أَرْسَلُنَا قَبْلَكَ ﴾ (") يا محُمَّـدُ ﴿ مِنَ الْسَمُرْسَلِينَ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَـا أُكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسُواقِ ﴾ (") طَلَبَاً لِلمَعَاشِ، كَمَا تَطلُبُهُ أَنتَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ طه ما أَنْزَلْنا... ﴾ (٧).

أي: [يَا] ( ) طَاهِراً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، نَسَبُوكَ إليهِ، مِنَ الكاهِنِ، والسَّاحِرِ، والسَّاجِرِ، والمَّابُمِ اللهُ \_ والمُجنُونِ، والشَّاعِرِ، والضَّالُ ( )، والأبترِ، والكَّذَّابِ، والأشِرِ. فَأَجَابَهُم اللهُ \_ تَعَالى ـ عَنْ جَمِيع ذلكَ في القُرآنِ، وكَذَّبتهُمْ صِفَاتُهُ ( ).

<sup>(</sup>١) الفرقان: ٧.

<sup>(</sup>٢) (مثلنا) ساقطة من (ك) و(ح).

<sup>(</sup>٣) الفرقان: ٧.

<sup>(</sup>٤) في (أ): يمشى. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٥) الفرقان: ٢٠.

<sup>(</sup>٦) الفرقان: ٢٠.

<sup>(</sup>V) طه: ۱،۲.

<sup>(</sup>٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ك).

<sup>(</sup>٩) في (أ): الضلال.

<sup>(</sup>١٠) في (ح): صفاته صلى الله عليه وآله.

وكَانُوا يُسمُّونَهُ بِوَابِنِ أَبِي كَبشَةَ السَبةُ إِلى: أَبِي كَبشَةَ الحَارِثِ إِبنِ عَبدِ العُزَّى، زُوجِ حَليمَةَ، ظِيْرِ (') النَّبيِّ - عَلَيهِ السَّلام -: أو تَشبِيَهَا بِأَبِي كَبشَةَ الحُزَاعيِّ. وَكَانَ يُحْالِفُ قُرَيَشاً فِي عِبَادَةِ الأوثَانِ، ويَعبُدُ الشَّعرَى (') العَبُورَ. أَوْ نِسبةٌ إِلى: وَهَبِ (') بنِ عَبدِ مُنَافٍ، جَدِّ النَّبيِّ - عَلَيهِ السَّلام - (') لأُمُّهِ. وهُوَ: أَبُوْ كَبْشَةَ، جَدُّ جَدِّ النَّبيِّ - عَلَيهِ السَّلام - (') لأُمُّهِ. وهُوَ: أَبُوْ كَبْشَةَ، جَدُّ جَدِّ النَّبيِّ - عَلَيهِ السَّلام - (').



<sup>(</sup>١) الظُّنر: المرضعة لغير ولَدِها، ويطلق على زوجها أيضاً. (المعجم الوسيط-ظأر).

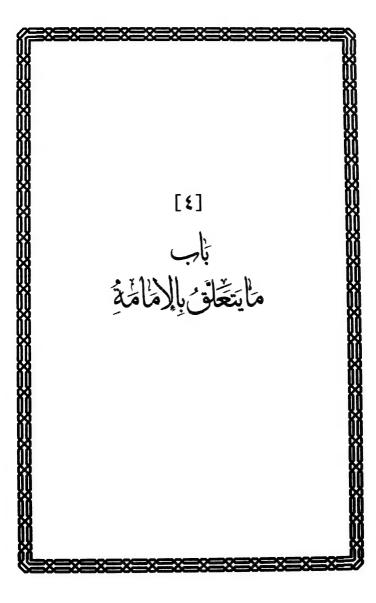
<sup>(</sup>٢) الشَّعرى: كوكب نيِّر يطلع عند شدَّة الحرِّ، وهما شِعريانٍ: الشَّعري العبور، والشَّعرى القُميصاء.

<sup>(</sup>المعجم الوسيط\_شعر).

<sup>(</sup>٣) في (ح): رهب. بالراء المهملة. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٥) في (ح): صلى الله عليه وآله.



## فصل [- ١ -] [وجود نبيِّ أو إمامٍ في كلِّ أُمَّةٍ وفي كلِّ زمان]

قَوْلُهُ - تَعَالى -: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هَوُلاءِ ﴾ (')، وقولهُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنا بِكَ عَلى هَوُلاءِ شَهِيداً ﴾ (').

أَخبَرَ - تَعَالَى - أَنَّهُ يَأْتِي مِنْ كُلِّ أُمَّةِ بِشَهِيدٍ، ويأْتِي بِهِ - عَلَيهِ السَّلام - شَهيداً عَلَى أُمَّتِهِ. فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الشُّهدَاءُ حُكمُهُمْ، حُكمَهُ في كَونِهِمْ حُجَجاً لله - تَعَالَى - وذلِكَ يَقتَضِي أَنَّ فِي كُلِّ زَمَانٍ شَهِيداً: إمَّا نَبِيٍّ، أو إمّامٌ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) النَّحل: ٨٩.

<sup>(</sup>٢) النساء: ١٤.

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيها نَذِيرٌ ﴾ (١).

وَهـذا عَـامٌ في سَائرِ الأُمَمِ. وعُمُومُهُ / ١٤٩/ يَقتَضِي أَنَّ فِي كُـلِّ زَمَانٍ \_حَصَلَتْ فِيهِ أَمَّةٌ، مُكَلَّفَةٌ \_نَذِيَراً. فَفِي أَزْمِنَةِ الأَنبِيَاءِ، [\_عَلَيْهِم السَّلام \_] (الهُمُ النُّذُرُ، لِلأُمَم، وفي غَيرِهَا، الأثمَّةُ \_عَلَيْهِم السَّلام \_.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسِ بِإِمامِهِمْ ﴾ ". ظاهِرُهُ، وعُمُومُهُ يَقتضِي وُجُودَ إِمَام فِي كُلِّ زَمَانٍ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَقَدْ وَكَلْنا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولِيْكَ الَّـذِينَ هَدَى اللهُ فَبَهُداهُمُ اقْتَدِهُ ﴿ أَ .

دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَخلُو كُلُّ زَمَانٍ مِنْ حَافِظٍ لِلدِّينِ، إمَّا نَبِيٌّ، أو إمَامٌ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ (٥).

(١) فاطر: ٢٤.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٣) الإسراء: ٧١.

<sup>(</sup>٤) الأنعام: ٨٩، ٩٠.

<sup>(</sup>٥) آل عمران: ٢٦.

إستندَلَّتِ الإمامِيَّةُ بِهَا عَلَى أَنَّ الإمَامَ، يَنبَغي أَنْ يَكُونَ مَعصُومًا، ولا يَكونَ ولا يَكونَ مَعصُومًا، ولا يَكونَ مِن النُبُّوَةِ، وفي بَاطِنِهِ \_كَافِرَا، ولا فَاسِقاً. لأنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعطِيَ اللهُ اللَّكَ: مِنَ النُبُّوَةِ، والإمَامَةِ، لِلفَاسِق، لأنَّهُ تَملِيكُ الأمرِ العَظيمِ، مِنَ السِّيَاسَةِ، والتَّدبِيرِ، لِقَولِهِ: ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِينَ ﴾ (١)، وهذِه (١) مِنْ أعظم العُهُودِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِماتٍ ﴾ ").

قَالَ مُجَاهِدُ<sup>(۱)</sup>: اِبتَلَاهُ اللهُ بِالآياتِ، الَّتي بَعدَهَا، وهيَ: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إماماً﴾ (°).

وقالَ البَلخيُّ (٢): يَدُلُّ (٢) على ذلِكَ أَنَّ الكَلَامَ، مُتَّصِلٌ، ولَمْ يَفصُلْ بَينَ قَولِهِ: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ﴾ وبَينَ مَا تَقَدَّمُهُ بِوَاوٍ.

﴿ فَأَكَهُنَّ ﴾ (\*) بِأَنْ أُوجَبَ بِهَا عَلَى الأُمَّةِ طَاعَتَهُ، ومَنَعَ أَنْ يَنَالَ العَهدُ

<sup>(</sup>١) البقرة: ١٢٤.

<sup>(</sup>٢) في (ح): وهذا.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ١٢٤.

<sup>(</sup>٤) جامع البيان: ١: ٥٢٦. أيضاً: مجمع البيان: ١: ٢٠٠. الجامع لأحكام القرآن: ٢: ٩٧.

<sup>(</sup>٥) البقرة: ١٢٤.

<sup>(</sup>٦) حقائق التأويل: ٦٧. مجمع البيان: ١: ٢٠١.

<sup>(</sup>٧) في (ش) و(ك) و(هـ) و(ح): يدل ذلك على.

<sup>(</sup>٨) البقرة: ١٢٤.

لِلظَّالمينَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ.

وقالَ لِبنُ جَرِيرٍ في «المسترشَدِ» ('): قالَ: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيْتِي ﴾ ('')، و (مِنْ ) لِلتَّبِيضِ ، لِيُعلَمَ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ يَستَجِقُّها، فَقَالَ - تَعَالَى -: ﴿ لا يَسَالُ عَهْدِي الظَّالِينَ ﴾ (''). والشِّركُ، أكبَرُ الظُّلمِ. قالَ: ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالمُونَ ﴾ ('')، وقالَ: ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالمُونَ ﴾ ('')، وقالَ: ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالمُونَ ﴾ ('').

وقال أبوالحَسَنِ البَصريُّ (٢): هذِهِ الآيةُ لَا يَخلُو: إمَّا أَنْ يَكُونَ اللهُ ـ تَعَالى ـ (٢) نَفَى أَنْ يَنَالَ الإِمَامَةَ الكَافِرُ في حَالِ كُفرِهِ. أو مَنْ كَانَ كَافِرَا، ثُمَّ أُسلَمَ.

فالأوَّلُ، لَا يَجُوزُ بالإجمَاعِ (١٠). وإبراهيمُ (١٠) - عَلَيهِ السَّلام - (١٠) لَا يَسأَلُ ذلِكَ. فَلَم يَبقَ إِلَّا الثَّانِ.

<sup>(</sup>١) هو ابن جرير الإماميّ: المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام): ١٩٧.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ١٢٤.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ١٢٤.

<sup>(</sup>٤) البقرة: ٢٥٤.

<sup>(</sup>٥) لقيان: ١٣.

<sup>(</sup>٦) في (هـ): البصروي.

<sup>(</sup>٧) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٨) في (هـ): الإجماع. من دون حرف الجرّ (الباء).

<sup>(</sup>٩) في (أ): إبراهيم. بسقوط الواو.

<sup>(</sup>١٠) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

وقد ثَبَتَ أَنَّ أَبابَكِرٍ، والعَبَّاسَ، قَـدْ أَسـلَمَا بَعـدَ الكُفـرِ، فَقَـدْ خَرَجَا عَـنِ الإمامَةِ، فَلَابُدَّ أَن يَكُونَ الإمَامَ عَلِيٌّ. وقَدِ اِستَدَلَّتْ (') أَصحَابُنَا (') بِهـذهِ الآيـةِ: أَنَّ الإمَامَ، لَا يَكُونُ إِلَّا مَعصُومًا مِنَ القَبَائحِ، لأنَّ اللهَ ـ تَعَالى ـ نَفَى أَن يَنَـالَ عَهـدَهُ ـ الدَّمَامَ، لَا يَكُونُ إِلَّا مَعصُومًا فِنَ اللهَ عَصُومِ، فَهوَ ظَالِمٌ: إِمَّا لِنَفسِهِ، أَوْ لِغَيرِهِ.

فَإِذَا ثَبَتَ وُجُوبُ عِصمَةِ الإمامِ، واختلَفَ النَّاسُ بَعدَ النَّبيِّ - عَلَيهِ السَّلام - في إِمَامَةِ عَلِيِّ، والعَبَّاسِ<sup>(7)</sup>، وأبي بَكرٍ<sup>(1)</sup>. وأجَعُوا عَلَى أنَّ العَبَّاسَ، وأبَا بَكرٍ<sup>(1)</sup>، غَيرُ مَعصُومَينِ<sup>(1)</sup>، وأنَّ عَلِيًّا، مَعصُومٌ، ثَبَتَ إِمَامَتُهُ بَعدَ النَّبيِّ - عَلَيهِ السَّلام - بِلَا فَصلِ. وإلَّا خَرَجَ (1) الحقُّ عَنِ الأُمَّةِ بِأَسرِهَا.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسُواً الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (^).

<sup>(</sup>١) في (ك) و (هـ) و (أ) و (ح): إستدلَّ. من دون تاء التأنيث الساكنة.

<sup>(</sup>٢) تلخيص الشاني: ق٢ ح١ : ٢٥٣ \_ ٢٥٥.

<sup>(</sup>٣) في (ك) و (هـ) و (أ) و (ح): أو العباس.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و(هـ) و(أ) و(ح): أو أبي بكر.

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): أبي. بالجرّ.

<sup>(</sup>٦) في (ح): ليسا بمعصومين.

<sup>(</sup>٧) في (ش) و(أ): خراج. بألف ليُّنة بين الراء والخاء.

<sup>(</sup>٨) الزُّمر: ٣٥.

لا يِدُلُّ عَلَى اِنتِفَاءِ العِصمةِ عَنْ أُمِيرِالمُؤمنينَ [\_عَلَيهِ السَّلام \_]() بَـلْ حُكمُهُ \_ فِي التَّأُويلِ \_ مِثْلُ حُكمِ النَّبِيِّ \_ عَلَيهِ السَّلام \_() فِي قَولِهِ: ﴿ لِيَغْفِرَ لَـكَ اللهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرِهِ ().

عَلَى أَنَّ التَّكِفِيرَ، إِنَّها هُوَ تَوكِيدُ التَّطهيرِ لَهُ مِنَ الدُّنُوبِ. وهُوَ - وإنْ كَانَ ظَاهِرَ الخَبْرِ عَلَى الإطلاقِ، فَإِنَّهُ مُشترَطٌ بُوقُوعِ الفِعلِ، لَوْ<sup>(1)</sup> وَقَعَ. وإن كَانَ الْعَلُومُ، أَنَّهُ غَيرُ واقِعٍ - أَبُداً - للعِصمَةِ. بِدَلَاثلِ العُقُولِ، الَّتِي لَا يَقَعُ فِيها الْعَلُومُ، أَنَّهُ غَيرُ واقِعٍ - أَبُداً - للعِصمةِ. بِدَلَاثلِ العُقُولِ، الَّتِي لَا يَقَعُ فِيها إِشتِرَاطٌ (٠).

ثُمَّ إِنَّ التَّكفِيرَ فِيها، إِنَّما تَعَلَّقَ بِالْمُحسِنينَ، الَّذين أُخبَرَ اللهُ ـ تَعَالى ـ بِجَزَائهِم في التَّنزِيلِ، وجَعَلَهُ جَزَاءً بِاللِدحَةِ التَّصدِيقَ، دُونَ أَن يَكُونَ مَتَوَجِّهاً إلى الْمُصدِّقِ المَذكُورِ.



<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين زيادة من (هـ) و(ح).

<sup>(</sup>٢) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٣) الفتح: ٢.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و(هـ) و(أ): ألو. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) في (أ): أشر اط.

## فصل [- ٢ \_] [وجوب كون الإمام أفضل من رعيِّته]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ (') وقولُـهُ: ﴿ ذَلِـكَ فَضُلُ الله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (').

يَدُلَّانِ عَلَى أَنَّ الإمامَ، يَنبَغي أَنْ يَكُونَ أَفضَلَ مِنْ رَعِيَّتِهِ، لِكونِهِ رَئيسَاً لَمُهُمْ في جميع الأشيّاءِ.

وحُصُولُ العِلمِ الأوَّلِ بِقبحِ (") تَقدِيمِ المَفضُولِ عَلَى الفَاضِلِ، فِيهَا هُوَ أَفضَلُ مِنهُ فِيهِ، [وَ] (أ) وُجُوبُ تَعظيمِهِ عَلَى كَافَّةِ الرَّعِيَّةِ، لِكونِهِ مُفترَضَ الطَّاعِةِ عَلَى عَافَّةِ الرَّعِيَّةِ، لِكونِهِ مُفترَضَ الطَّاعِةِ عَلَى عَالِمَهِمْ، كَاشِفٌ عَنِ [استِحقَاقِ النَّوابِ.

فَإِذَا عَلِمنَا] (°) اِستِحقَاقَهُ مِنهُ أَعلَى (°) المَرَاتِبِ، عَلِمنَا كُونَـهُ أَكثَـرَهم ثَوَابَـاً.

<sup>(</sup>١) الزخرف: ٣٢.

<sup>(</sup>٢) المائدة: ٤٥.

<sup>(</sup>٣) في (ش): لقبح. مع حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٦) في (ش): إعلاء. مَعَ الحمزة المتطرفة وبصيغة المصدر.

وهذا مَعنَى قولِنَا: أَفضَلُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)، وقوله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْـعُلَمَاءُ ﴾ (١).

يَدُلَّانِ عَلَى أَنَّ الإمَامَ، لَابُدَّ مِنْ كونِهِ أَعلَمَ مِنْ رَعِيَّتِهِ بِأَحكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَبِوُجُوهِ السِّياسَةِ، والتَّدبيرِ، لِكونِهِ إمَامَاً فيها. وقَد عَلِمنَا قُبحَ تَقلِيدِ الجَاهِلِ مَا لَايَعلَمُهُ، وجَعلِهِ إمَامَاً في شَيءٍ يَفتَقِرُ فيهِ إلى رَعيَّتِهِ.

\*\*\*

قَوْلُـهُ \_سُبْحَانَهُ \_: ﴿إِنَّ اللهَ اصْطَفَاهُ عَلَـيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْـمِ وَالْجُسْمِ ﴾ "، وقولُهُ: ﴿ فَضَّلَ اللهُ المُجاهِدِينَ بِأَمُوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ... ﴾ الآياتُ ''.

يَدُلَّانِ عَلَى أَنَّ الإِمَامَ / ١٥٠ كَنبَغي أَنْ يَكُونَ شُجَاعًا، لَا يَجُوزُ عَلَيهِ الجُبنُ، لِتَفزَعَ إليهِ الفِئةُ فِي الحَربِ، كَثْبُوتِ النَّبيِّ - عَلَيهِ السَّلام - (٥) يَومَ أُحُدٍ،

(١) الزمر: ٩.

<sup>(</sup>۲) فاطر: ۲۸.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ٢٤٧.

<sup>(</sup>٤) النساء: ٩٥ وما بَعْدَها.

<sup>(</sup>٥) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

وحُنَينِ - بَعدَ اِنهِ زَامِ أصحَابِهِ - في نَفَرِ يَسِيرِ. وهذه (١) حَالُ أميرِ المؤمنينَ، والحُسَينِ (١) - عَلَيهمَا السَّلام -.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ ﴾ ١٠.

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الإِمَامَ، مِنْ شَرطِهِ أَنْ يَكُونَ أَزهَدَهُمْ، وأَعبَدَهُمْ، لِكَونِهِ قُـدوَةً في الأمرَينِ، ولَا يَستَحِقُّ قَولَهُ: ﴿ يِا آَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُـونَ كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهُ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (أ).

\*\*\*

قَوْلُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّساءِ ﴾ (٥).

فيهِ دَلَالَةٌ عَلَى: أَنَّ الإمَامَةَ، لا تَصلُحُ إِلَّا فِي الرِّجالِ دُونَ النَّسَاءِ. وكذلِكَ حُكمُ النُّبُوَّةِ، قوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلُكَ إِلاَّ رِجالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ ﴾ (٧). لأنَّ (٧)

(١) في (ح): هذا.

<sup>(</sup>٢) في (ح): الحسَنينِ.

<sup>(</sup>٣) الحجرات: ١٣.

<sup>(</sup>٤) الصف: ٢، ٣.

<sup>(</sup>٥) النساء: ٣٤.

<sup>(</sup>٦) الأنبياء: ٧.

<sup>(</sup>٧) في (هـ): فالانز وهو تحريف.

الشَّكلَ إلى شَكلِهِ، آنس، والأنفَة مِنه، أبعَدُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً ﴾ (')، وقولُهُ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِنْنَا مِنْ كُلِّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾ (')، وقولُهُ: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ ﴾ ('')، وقولُهُ: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلاَّ خَلا فِيها نَذِيرٌ ﴾ ('').

تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الإِمَامَ ، يَنبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاحِدَاً فِي الزَّمانِ بِلَا ثانٍ ، وأَنَّهُ لَا [يَدَ](°) فَوقَ يَدِهِ، لأَنَّهُ مُفترَضُ الطَّاعَةِ، ولَا يُشارِكُهُ أَحَدٌ فِي ذلِكَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ (٧).

فَأْتَى بِهِ كَذَلِكَ. رَدٌّ عَلَى المُعَتَزِلَةِ، ومَنْ وافَقَهُمْ: أَنَّ المُعجِزَ لَا يَكُونُ إِلَّا

(١) النّحل: ٨٤.

<sup>(</sup>٢) النساء: ١٤.

<sup>(</sup>٣) الإسراء: ٧١.

<sup>(</sup>٤) فاطر: ٢٤.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين زيادة اقتضاها السياق.

<sup>(</sup>٦) النَّمل: ٤٠.

وكذلِكَ قولُهُ: ﴿ وَٱلْوَحَيْنَا إِلَى أُمُّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ... ﴾ الآيةُ (()، فَفَعَلَتْ مَا أُمِرَتْ بِهِ. فَالوَحِيُ إلَيْهَا، مُعجِزٌ. وَجَعْلُ وَلَدِهَا فِي التَّابُوتِ، وطَرْحُهُ فِي اليَمَّ، لَا يَكُونُ إِلَّا بَعَدَ اليَهِينِ بِأَنَّ الآمِرَ لَمَّا بِذلِكَ، هُمَوَ القَديمُ \_ سبحانه \_ ولا سَبِيلَ إلى ذلِكَ إلَّا بِظُهُورِ مُعجِزِ أَنَّ الخِطَابَ، المُتَضَمِّنَ لِلذلِكَ، وَحيٌ مِنهُ \_ سبحانه \_ ذلِكَ إلَّا بِظُهُورِ مُعجِزِ أَنَّ الخِطَابَ، المُتَضَمِّنَ لِلذلِكَ، وَحيٌ مِنهُ \_ سبحانه \_ وكذلِكَ قَولُهُ \_ في مَريمَ \_: ﴿ كُلِّهَا وَخَلَ عَلَيْهَا ذَكْرِيَّنَا الْسِيخِ اللّهِ الآيةُ ("). فَنْزُولُ الرَّزِقِ مِنَ السَّمَاءِ، مُعجِزٌ. وَمَعَايَنةُ المَلكِ المُبَشِّرِ لَمَنَا بِالمسِيحِ \_ في صُورَةِ بَشَر \_ (") مُعجِزٌ.

وقوله: ﴿ فَناداها مِنْ تَحْتِها...﴾ الآياتُ (). النَّداءُ لَمَا، مُعجِزٌ. وكَلَامُ الطَفلِ (٥) مُعجِزٌ. وكَلَامُ عِيسَى بَعدَ الطَفلِ (٥) مُعجِزٌ. وكَلَامُ عِيسَى بَعدَ مَا أَشَارَتْ إليهِ، ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ...﴾ الآياتُ (١) مُعجِزٌ.

وكذلِكَ قَولُهُ \_ في سَارَةَ، وقَدْ عَايَنَتِ الْمَلَائكَةَ \_: ﴿ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ (\*) مُعجزٌ.

<sup>(</sup>١) القصص: ٧.

<sup>(</sup>۲) آل عمران: ۳۷.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(هم) و(أ): بُشرى. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) مريم: ٧٤. وما بعدها.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): الصَّيقل. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٦) مريم: ٢٩. وما بعدها.

<sup>(</sup>۷) مود: ۷۱.

ولَا إِنفِصَالَ مِنْ ذَلِكَ بِقَولِمِمْ: إِنَّ مُعجِزَ آصَفَ، لِسُلَيَانَ (')، ومُعجِزَ أُمُّ مُوسَى، لُوسَى، ومُعجِزَ مَريمَ لِعِيسَى. لأَنَّ المَعلُومَ، تَخَصُّصُ المُعجِزِ بِمَنْ (') ذَكرنَاهُ، تَصدِيقاً لَكُمْ، أَوْ تَشْرِيفاً يَدُلُّ عَلَى عُلُوً مَنَازِلِمِم.



(١) في (أ): سليمان. من دون حرف الجرّ (اللام).

<sup>(</sup>٢) في (ح): بها.

## فصل [-٣-] [آيات أُنزلت في عليِّ - عَلَيهِ السَّلام -]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ إِنَّهَا وَلِيكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَهُمْ راكِمُونَ ﴾ (').

أجَعَتِ (") الأُمَّةُ أَمَّهَا نَزَلَتْ في حَقِّ (" أمِيرِ المؤمِنينَ - عَلَيهِ السَّلام - لَمَا تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ، وهوَ راكِعٌ، ولا خِلَافَ بَينَ المُفَسِّرِينَ (أ) في ذلِكَ. وأكَّدهُ إجماعُ أهلِ البيتِ - عَلَيْهِم السَّلام - فَنَبَتَتْ ولَا يتُهُ عَلَى وَجهِ التَّخصِيصِ (٥)، ونُفِي معناها عَنْ غَيره.

<sup>(</sup>١) المائدة: ٥٥.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(هـ) و(ح): إجتمعت.

<sup>(</sup>٣) (حقّ) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٤) أنظر \_مثلاً \_: جامع البيان: ٦: ٢٨٨. أيضاً مجمع البيان: ٢: ٢١٠. أسباب النزول: ١٣٣ \_ ١٣٤ . نظر \_مثلاً \_: جامع البيان: ١: ٢٦٠. تفسير البغوي: ٢: ٤٧. شواهد التنزيل: ١: ١٦١. المناف التفسير الكبير: ١٠٤ . ٢١٠ خصائص التفسير الكبير: ٢١: ٢٦. تفسير الكشاف: ١: ٩٤٩. الدرّ المنشور: ٣: ١٠٤ \_ ١٠٠ خصائص العشرة الكرام البررة: ٩٥. كفاية الطالب: ٢٢٨ \_ ٢٢٩ ، ٢٥٠. فرائد السمطين: ٦٦ الرياض الناضرة: ٣: ١٠٨.

<sup>(</sup>٥) في (أ): التخصُّص.

وإنَّها عَنَى بـ (وَلِيُكمُ القائمَ بِـأُمُورِكُمْ، ومَـنْ يَلـزَمُكُمْ طَاعَتُـهُ. وفَـرضُ الطَّاعَةِ ـ بَعدَ النَّبِيِّ ـ لَا يَكونُ (') إلَّا للإمَام.

وثَبَتَ -أيضاً - عِصمتُهُ، [لأنَّهُ] (") - تَعَالى -إذا أوجَبَ لَهُ مِنْ فَرضِ الطَّاعَةِ، مِثلَ مَا أوجَبَهُ لِنَفسِهِ - تَعَالى - وَلِنَبِيَّهِ - عَلَيهِ السَّلام - اِقتَضَى [ذلِكَ] (") طَاعَتُهُ فِي كُلِّ شَيءٍ.

وهذا بُرهَانُ عِصمَتِهِ، لأَنَّهُ لَوْ لَمَ يَكُنْ كَذَلِكَ، لَجَازَ مِنهُ الأَمرُ بِالقَبِيحِ، فَتَقبُحُ ( ا ) طَاعَتُهُ، وإذا قَبُحَتْ، كَانَ ـ تَعَالى ـ أُوجَبَ فِعلَ القَبيح.

وفي عِلمِنَا بِأَنَّ ذلكَ لَا يَجُوزُ عَلَيهِ \_ سُبحَانَه مُ - دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ عِصمَتِهِ().

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ الْسَوْمَ أَكُمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... ﴾ الآية (١).

<sup>(</sup>١) في (ح): تكون. بناء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين مطموس في (ش).

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٤) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): فيقبح. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٥) في (ك) و (هـ) و (١) و (ح): العصمة.

<sup>(</sup>٦) المائدة:٣.

أَبُّو سَعِيدِ (() الحُّدَرِيُّ، وجَابِرُ الأنصَارِيُّ (()، وجَمَاعَةٌ مِنَ (() المُفَسِّرِينَ، وسَائرُ (() العِبْرَةِ: إِنَّ هذِهِ الآيةَ مِنْ قولهِ: ﴿ الْمَيْوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا...﴾ نَزَلتْ يَومَ عَرَفةَ، بَعدَ العَصِرِ في حِجَّةِ الوَدَاعِ (()، سَنَةَ عَشْرٍ. والنَّبِيُّ \_عَلَيهِ السَّلام \_ واقِفٌ بِعَرَفَاتَ.

ورُويَ أَنَّـهُ كَـانَ عَـلَى نَاقَتِـهِ العَــضْبَاءِ (١٠ . ورُويَ أَنَّـهُ لَمَ يَسْزِلْ بَعدَهـــا شَيءٌ (١٠).

وعَاشَ النَّبِيُّ \_عَلَيهِ السَّلام \_بَعدَهُ أَحَدَاً ( ) وثَمانِينَ يَوماً ، فَلَابُـدَّ أَن يَكُـونَ

<sup>(</sup>۱) مجمع البيان: ۲: ۱۰۹. شواهد التنزيل: ۱: ۱۰۸، ۱۰۸. فرلقد السمطين: ۲۱، ۲۲. للدر المنثور: ۳: ۱۹. المناقب للخوارزمي: ۸۰. مناقب الأمام على بن أبي طالب لابن المغازل: ۲۰.

 <sup>(</sup>٢) مناقب الأمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ٢٥ الجامع لأحكام القرآن: ٦: ٦١. الدر المشور:
 ٣: ١٧ - ٢٠.

<sup>(</sup>٣) أسباب النزول: ١٢٦ \_ ١٢٧ صحيح مسلم: ٨: ٢٣٨، ٢٣٩. مجمع البيان: ٢: ١٥٨ \_ ١٥٩. تفسير القمّي: ١: ١٦٢.

<sup>(</sup>٤) تفسير العيَّاشي: ١: ٢٩٢ ـ ٢٩٣. نور الثقلين: ١: ٥٨٧ ـ ٥٨٨. البرهان في تفسير القرآن: ١: ٤٣٤. الدر المنثور: ٣: ١٩ عن عليّ (عليه السلام).

<sup>(</sup>٥) في (ك): الداع. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٦) أسباب النزول: ١٢٦\_١٢٧. الجامع لأحكام القرآن: ٦: ٦١.

 <sup>(</sup>٧) تفسير العيَّاشي: ٢٩٣. الكافي: تفسير البغويّ: ٢: ١٠ ـ ١١ تفسير نور الثقلين: ١: ٥٨٧، ٢٥٢ البرهان: في تفسير القرآن: ١: ٤٣٤ الجامع لأحكام القرآن: ٦: ٦١.

<sup>(</sup>٨) في (ش) و(أ): أحد. من دون تنوين النَّصب.

ذلِكَ أَمَرًا عَظِيهَا (')مَا(') مَنَّ عَلَى المُسلِمينَ بِهِ، وتَمَّمَ دِينَهُم بِبَيانِهِ.

ومَعلُومٌ أَنَّهُ - تَعَالى - قَد شَرَّعَ جَمِيعَ الشَّرَائعِ، قَبلَ ذلِكَ، فَلَـمْ يَبـقَ إِلَّا أَنَـهُ أَمَرُهُ أَنْ يَنُصَّ عَلَى عَلِلِّ - عَلَيهِ السَّلام - بِالإمامَةِ. كَمَا قَالَتِ الشَّيعَةُ (٢).

وبَطَلَ قَولُ المُشرِكِينَ أَنَّهُ أَبَرُ، لَا يَقُومُ مَقَامَهُ \_بَعدَ[هُ] (''\_ أَحَدٌ؛ إِذْ لَا وَلَـدَ لَهُ. فَبَيَّنَ لَنَا أَتَّهُم يَنسوا مِنْ ذلِكَ حَيثُ / ١٥١/ نَصَّ عَلَيهِ، وتَمَّ بِهِ الدِّينُ.

\*\*\*

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَـلْ فَهَا بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (°).

ذَكرَ أَبُو عُبيد<sup>(۱)</sup>، والنَّقَاشُ، وسُفيَانُ بنُ عُيينَةَ، والوَاحِدِيُّ<sup>(۱)</sup>، وابنُ جُرَيج، والثَّورِيُّ، وعَطَاء، وابنُ عبَّاس<sup>(۱)</sup>،

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك) و(أ): أمرٌ عظيمٌ. بالرفع والتنوين للصفة والموصوف.

<sup>(</sup>٢) (ما) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٣) تفسير العيَّاشي: ١: ٢٩٢. نور الثقلين: ١: ٥٨٧، ٥٨٨. البرهان في تفسير القرآن: ١: ٤٣٤.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٥) المائدة : ٧٧.

<sup>(</sup>٦) في (ك) و(هـ) و(ح): أبو عبيدة.

<sup>(</sup>٧) أسباب النزول: ١٣٥.

<sup>(</sup>٨) شواهد التنزيل: ١: ١٨٩. ينابيع المودّة: ١: ١١٩، مجمع البيان: ٢: ٢٢٣.

والكَلبيُّ (')، وأَبُو صَالِح ('')، والمرزُبانُ، وإبراهيمُ الثَّقَفِيُّ، وابنُ عُقدَةَ، وغَيرُهُم ـ في رُواهُ في رُواياتٍ مُتَّفِقاتِ المَعَانِ \_ أَنَّهَا نَزَلَتْ في أميرا لمؤمنينَ \_ عَلَيهِ السَّلام \_. وقد رَوَاهُ أكثرُ النَّاقِلِينَ، مِنهم: أحمدُ بنُ ('') حَنبَلَ، وابنُ بَطَّة ('')، وأبو بَكرِ بنِ ('') مَالِك، وأَبُو سَعِيدِ (') الحَركُوشِي، وأَبُو المُظَفَّرِ ('') السَّمعانيُّ، وأَبُو بَكرٍ البَاقِلانِي، عِمَّا يَطُولُ يَذِكرِهِ الكِتَابُ.

ويُؤَيِّدُهُ إجماعُ أهلِ (^ البَيتِ - عَلَيْهِم السَّلام - فَقَولُهُ - عَلَيهِ السَّلام - عِنـدَ ذلِكَ - يَومَ غَدِيرِ خُمِّ - وقَدْ جَمَعَ الأُمَّةَ لِسَمَاعِ الخِطَابِ:

أَلَستُ أُولَى مِنكُم بِأَنفُسِكُمْ؟

فَقَالُوا: اللَّهُمَّ! بَلَى!

<sup>(</sup>١) شواهد التنزيل: ١: ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢. مجمع البيان: ٢: ٢٢٣.

<sup>(</sup>٢) شواهد التنزيل: ١: ١٩٧، ١٩٢. ينابيع المودّة: ١: ١١٩. مجمع البيان: ٢: ٢٢٣.

<sup>(</sup>٣) مسند الأمام أحمد بن حنبل: ٤: ٢٨١.

<sup>(</sup>٤) لم أقف عليه في المطبوع من كتابه الإبانة.

<sup>(</sup>٥) لم أقف عليه في مصورَّة كتابه (شرف النبيَّ).

<sup>(</sup>٦) فضائل الصحابة: ٢: ١١٠ ـ ٦١٣، ٦١٣.

<sup>(</sup>V) فرائد السمطين: غاية المرام: ٣٣٤.

<sup>(</sup>٨) تفسير العَياشي: ١: ٣٢٩ ـ ٣٢٩. نور الثقلين: ١: ٦٥٢ ـ ٢٥٧ نقلاً عن عدّة مصادر. سنن إبن ماجة: ١: ٣٤٨. باختلاف في اللفظ يسير. الإرشاد: ١٠١، ١٠٢. تاريخ بغداد: ٧: ٣٧٧/ ٨: ٢٩. إعلام الورى: ١٦٩، ١٩٩.

فَقَالَ لَمُمْ - عَلَى النَّسَقِ مِنْ غَيرِ فَصلِ -: فَمَنْ كُنتُ مَولَاهُ، فَعَلِيٌّ مَولَاهُ.

اللَّهُمَّ! والِ مَنْ والآهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ، وانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، واخذلْ مَنْ

وأنشَدَ حسَّان بنُ (١) ثَابِتٍ ـ رضيَ اللهُ عَنهُ ـ:

بِخُــة، وأســيغ بِـالنَّبِيِّ مُنادِيـا

فَقَالُوا ـ ولَمْ يُبِـدُوا هُمَـَاكَ التَّعادِيا ـ :

ولَـنْ تَجِـدَنْ مِثَّا لَـك ـ البَـومَ ـ عَاصِـيَا

رَضِـيتُكَ مِـن بَعـدِي إِمَامـاً ، وهَادِيَـا

وكُـنْ لِلَّــذي عَــادَى عَلِيَّــاً مُمَادِيـا

يُسادِيهُمُ - يَسومَ الفَسدِيرِ - نَسِيهُمُ يَقُسولُ: فَمَسْ مَسولَاكُمُ ، ووَلميُّكم؟ إلهُسكَ مَولَانسا، وأنستَ وَلِيُنسا فَقَسالَ لَسهُ: قُسم يسا عَسِلُ فَسإِنَّي هُنَساكَ دَعَسا: اللَّهُسمَّ! وَال وَليَّسهُ

فَأُوجَبَ لَهُ مِنْ فَرْضِ الطَّاعَةِ، والوِلَايةِ، مَا كَانَ عَلَيهم مِمَّا قَدَّرَهُم بِـهِ مِـنْ ذلِكَ، فَلَم يُنَاكِرُوهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (١).

<sup>(</sup>۱) أخلَّ بها ديوانه في طبعاته المختلفة. ثم انظر: أمالي الصدوق: ١٥٥. المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام): ١١٩. إعلام الورى: ١٣٩ \_ ١٤٠. مناقب آل أبي طالب: ٢٠ - ٢٣٠ كتاب الجمل ١١٧ كنز الفوائد: ٢٣٠ . المناقب للخوارزمي: ٨٠ \_ ٨١ فرائد السمطين: ٢١ . ٢٣٠ وفيها جميعها معزوة إلى حسان بن ثابت.

<sup>(</sup>٢) الشعراء: ٢١٤.

إجماعُ الأُمَّةِ(') أنَّ النَّبِيَّ -عَلَيهِ السَّلام -(') عِندَ نُزُولِ هذهِ الآيـةِ، جَمَعَ بَنـي عَبد المُطلِب ـ خاصَّةً فِيها ـ للأنذَارِ، وقالَ:

مَنْ يُؤاذِرُنِي عَلَى هذا الأمرِ، يَكُونُ أخي، ووَصِيِّي، ووزيـري، ووَارِثـي، وخَليفَتي مِنْ بَعدي؟

فَقَامَ أميرُ المؤمنينَ مِنْ بَينِ جَمَاعَتِهم ـ وهوَ أَصغَرُهُمْ يَومثذِ سِنَّا ـ فقالَ: أنَــا أُوَاذِرُكَ يا رَسولَ الله!

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ \_عَلَيهِ السَّلام \_: اِجلِس! فَأَنتَ أَخي، ووصيِّي، ووَزِيـرِي، وَارِثي، وخَلِيفتي مِنْ بَعدِي..

وهذا صَرِيحُ القَولِ في الاستِخلَافِ.

(٢) في (ح): صلى الله عليه وآله.

وفي الآيةِ، دَلَالَةٌ عَلَى: أَنَّهُ - تَعَالى - أَمَرَهُ بِدُعَاءِ أَهـلِ بَيتِهِ، وعُترَتِهِ. وقَصَر ذلِكَ عَلَيهِم قَبَلَ النَّاسِ، فكَانَ لِعَلِيٍّ، ثَلَاثُ دَعَواتٍ:

دَعوَةُ أهل البَيتِ الَّذينَ كانُوا في بَيتِ خَدِيجَةً \_ [واجتَمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى أنَّ

<sup>(</sup>۱) جامع البيان: ٩: ١٢١. على الشَّراتيع: ١٧٠. الإرشاد: ١١، ٣٣ ـ ٣٣. شواهد التَّزيل: ١: ٢٠٦ ـ ٢٢ه. شواهد التَّزيل: ١: ٢٠٦ ـ ٢٢ه ـ ٢٢٩. إعلام الورى: ١٦٧. مجمع البيان: ٧: ٢٠٦. تبذيب الآثار (مسند علي بن أبي طالب): ٢٢ ـ ٣٢ ـ ٣٠ فضائل الصحابة: ٢: ١١١، ١٨٤، ٢٠٠، ١٧٣، مسند أحمد: ١: ١١١ إثبات الوصيَّة: ٣٣. كفاية الطالب: ٢٠٤ ـ ٢٠٠. تاريخ الطبري: ٣٢ ـ ٣٢١. فرائد السمطين: ٧١ ـ ٢٢٠. فإنة المرام: ٣٢٠ ـ ٣٢٣. الرياض النضرة: ٣: ١٢٥.

الإسلام، لَمْ يَخُرُجْ مِنْ بَيتِ خَدِيجَةً ] (١)، حَتَّى أَسْلَمَ كُـلُّ مَـنْ فيـهِ ـ، وَدَعـوَةُ بنـي هَاشِم، ودَعوَةُ العَامَّةِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهِْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُهْ بِهِ أَذْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُوكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً قَـالَ قَـدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى ﴾ (''). وقولهُ: ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْـمُفْسِدِينَ ﴾ ('').

فَثَبَتَ لَهُ خِلَافَتُهُ بِمُحكم التَّنزِيلِ(1).

ثُمَّ: إِنَّهُ قَدْ إِجتَمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى قَولِ النَّبِيِّ (٥) - عَلَيهِ السَّلام - لِعَلِيُّ: أنتَ

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>۲) طه: ۲۹،۲۹.

<sup>(</sup>٣) الأعراف: ١٤٢.

<sup>(</sup>٤) أنظر فضائل الصحابة: ٢: ٦٧٨.

<sup>(</sup>٥) مسند أحمد (ط. شاكر): ٣: ٣٧، ٥٠، ٥٦، ٥٥، ٧٢، ٤٧، ٨٨، ٩٤، ٧٩/ ٥: ٢٠. صحيح البخاري: ٥: ٢٤. باختلاف يسير. صحيح مسلم: ٧: ١٠٠. سنن ابن ماجة: ١: ٧٥٠ المعجم الكبير: ٥: ٢٢٠، ٢٢٠. علل الشرائع: ٤٧٤. الإرشاد: ١١. شرف المصطفى: ق: ١٩٧. تاريخ بغداد: ٣: ٢٨٩، ٢٠٤. ٤٤ ٤٤ ٤٠ / ٧: ٤٥٣/ ٨: ٣٥/ ١٠: ٣٤. إعلام الورّى: ١٦٩ ـ ١٨٨. المعجم الصغير: ٢: ٢٢، ٤٥ مسند أبي داود الطيالسيّ: ٢٨، ٢٩، مسند أبي يعلى الموصليّ: ١: ١٨٨ / ٢٠ ٧، ٢٥، ٢٦، ٣٧، ٨٤، ٩٨. خصائص العشرة الكرام البررة: ٩٤. شرح الأصول =

مِنِّي بِمَنزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى. إلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعـدِي. فَأُوجَبَ لَـهُ الـوزَارَةَ، والجِّلَافَةَ، والأُخُوَّةَ، والشِّركَةَ في الأمرِ، وشَدَّ الأَزرِ بِالنُّصرَةِ، والفَضْلَ، والمحبَّةَ، وكُلَّ مَا تَقتَضِيهِ الآيَةُ.

ثُمَّ الحَلَافَة في الحيَاةِ - بالصَّريحِ - بَعدَ النُّبُوَّةِ، بِتَخْصِيصِ الاستِثنَاءِ، لَّا خَرجَ مِنها بِذِكرِ الْه بَعْد»(١).

عَلَى أَنَّهُ لَا يَخِلُو الكَلَامُ فيهِ مِنْ ثَلَاثَةِ مَعَانٍ:

إمَّا أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا، مِثْلَ هَارُونَ، أَوْ أَخَاهُ (") لِأَبِيهِ، وأُمِّهِ، أَوْ خَلِيفَتُهُ فِي أُمَّتِهِ. إِذْ لَمَّ نَجِدْ (") لَهُ مِنْ مُوسَى إلَّا هذهِ المَنَازِلَ. فَليَّا بَطلَتْ (") مَنزِلَةُ النَّبُوَّةِ، والأُخُوَّةِ، لأبِ، وأُمَّ، ثَبَتَتْ لَهُ المَنزِلَةُ النَّالِثَةُ، وهي آنَّهُ خَلِيفَتُهُ، كَمَا قَالَ: ﴿ اخْلُفْنِي فِي لَأْبِ، وَأُمَّ، ثَبَتَتْ لَهُ المَنزِلَةُ النَّالِثَةُ، وهي آنَّهُ خَلِيفَتُهُ، كَمَا قَالَ: ﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ﴾ .

الخمسة: ٧٦٦. فضائل الصحابة: ٢: ٥٦٧ وفي مواضع أخرى. معرفة الصحابة: ٢: ١٥٠. كفاية الطالب: ٧٦١ ـ ٢٨٨. مصابيح السنّة: ٢: ١٩٩. المناقب للخوازمي: ٢٠٠ ٤٧، ٨٣ فردوس الأخبار: ٣: ٨٨/ ٥: ٢٠٤ ع عمر بن الخطاب. المغني في أبواب التوحيد والعدل: ج ٢٠. ق ٢ (في الأمامة): ١٥٨. مناقب الأمام علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٧٧ ـ ٣٧. فرائد السمطين: ٧١ ـ ١١١ الرياض الناضرة: ٣: ١١١ ـ ١١١.

<sup>(</sup>١) في (أ): العدّ. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(أ): أخوه.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يجد. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٤) في (ش): أبطلت.

وكُلُّ كَلَامٍ جَاءَ عَلَى وَجِهِ، واِثنَينِ، وثَلَاثَةٍ، فَسَدَ مِنها خِلَّةٌ، وَخِلَّتانِ(')، ثَبَتَتِ الثَّالِثَةُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (').

فَيَدُلُّ عَلَى صِحَّةِ الإجَمَاعِ. والأُمَّةُ مُجمِعَةٌ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ " - عَلَيهِ السَّلام - استخلف عَلِيًّا بِالمَدِينَةِ، عِند خُرُوجِهِ إلى تَبُوكَ، وَلَمْ يَثْبُتْ - بَعدَ ذلِكَ - عَزلُهُ.

واجتَمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى أَنَّهُ مَا كَانَ للنَّبِيِّ \_عَلَيهِ السَّلام \_ خَلِيفَتَانِ: أَحَدُهُمَا فِي المدينَةِ، والآخَرُ<sup>(1)</sup> فِي بَقِيَّةِ الأُمَّةِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هُوَ الإمَّامَ بَعدَهُ، لِثُبُوتِ وَلايتِهِ عَلَى اللَّدِينَةِ إلى بَعدِ وَفَاتِهِ، وحُصُولِ الإجمَاعِ عَلَى أَنَّهُ لَيسَ لَـهُ إِلَّا خَلِيفَةٌ<sup>(1)</sup> واحِدٌ<sup>(1)</sup>.



<sup>(</sup>١) في (ح): أوْ خلتان.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ١٤٣.

<sup>(</sup>٣) انظر تخريج موارد حديث (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى...، ففيها تفصيل الاستخلاف.

<sup>(</sup>٤) في (ك): الأُخرى.

<sup>(</sup>٥) في (أ): خليفته.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(هـ): واحدة. مَعَ التاء المدوّرة المنقوطة.

# فصل [- ٤ -] [عليٌّ السابق للإسلام وهو أفضلهم بعد النبيِّ - عَلَيهِ السَّلام -]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولِئِكَ الْـ مُقَرَّبُونَ ﴾ (١٠.

تَفسيرُ اِبنِ عَبَّاسٍ<sup>(۱)</sup>، ومُجَّاهِدُ<sup>(۱)</sup>، وقتادَةُ<sup>(۱)</sup> والضَّحَّاكُ<sup>(۱)</sup>، وَالشَّدِي<sup>(۱)</sup>، وعَطَاءُ<sup>(۱)</sup>، الخراسانيُّ، ويوسفُ<sup>(۱)</sup> القَطَّانُ، ووَكيعُ<sup>(۱)</sup>، والقاضي<sup>(۱)</sup>، والثَّعلبيُّ<sup>(۱)</sup>

(١) الواقعة: ١١،١٠.

(٢) شسواهد التنزيسل: ٢: ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧ أصالي الشسيخ الطوسي: ١: ٧٠ ينابيع المودَّة: ١: ٠٠.

(٣) شواهد التنزيل: ٢: ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥. ينابيع المودّة: ١: ٦٠. أمالي الشيخ الطوسي: ١: ٧٠.

(٤) الرياض النضرة: ١: ٨٨ المناقب للخوارزمي: ٢٠ أمالي الشيخ الطوسي: ١: ٧٠.

(٥) شواهد التنزيل: ٢: ٢١٥. أمالي الشيخ الطوسي: ١: ٧٠.

(٦) شواهد التنزيل: ٢: ٢١٦.

(٧) شواهد التنزيل: ٢: ٢١٧.

(٨) المناقب للخوازمي: ١٦.

(٩) أنساب الأشراف (ط. المحمّودي): ١٠٤.

(١٠) المغني في أبواب العدل والتوحيد: ج ٢٠ ق ٢ (الأمامة): ١٣٩ فَمَا بعدها.

(١١) ينابيع المودَّة: ١: ٦٠. نقلاً عن الثعلبي.

/ ١٥٢/ والواقديُّ، وتَاريخُ<sup>(۱)</sup> الطَّبَرِيِّ. والنَّسَاني<sup>(۱)</sup>، والحَطِيبُ<sup>(۱)</sup>، ومُسندُ<sup>(۱)</sup> أَحَدَ وأَبِيَعلَ <sup>(۱)</sup>، وفَضَائلُ العُكبُريِّ، والسَّمعَانيُّ، والاصفَهانيُّ <sup>(۱)</sup>، وجامِعُ<sup>(۱)</sup> الترمَذِيِّ، وإبانةُ<sup>(۱)</sup> العُكبَريِّ ، وحِليةُ الأصفَهانِ مِّ ومَعاني<sup>(۱)</sup> الزَّجَّاجِ ، وضِيّاءُ الأقليشي، ومعرِفةُ<sup>(۱)</sup> أُصُولِ الحديثِ ، عَنِ ابنِ البيع ، وكِتابُ الشِّيرازيِّ ، وأسبَابُ<sup>(۱)</sup> الواحِدِيِّ ، [وَ] (۱) محمَّدُ بنُ<sup>(۱)</sup> سعدٍ ، ومَعَارفُ<sup>(۱)</sup> القُتيبيّ ، وأربعين<sup>(۱)</sup>

<sup>(</sup>١) تاريخ الطبرى: ٢: ٣٠٩\_٣١٤.

<sup>(</sup>٢) خصائص أميرالمؤمنين: ٢، ٣.

<sup>(</sup>٣) تاريخ بغداد: ١: ١٣٣/ ٢: ٨١، ٢٣٣.

<sup>(</sup>٤) مسند أحمد بن حنبل: ١: ٩٩.

<sup>(</sup>٥) في (هــ): أبو يعلى. بالرفع. ثُمَّ انظر: مسند أبي يعلى الموصليّ: ١: ٣٤٨/ ٣: ١١٧ ـ ١١٨.

<sup>(</sup>٦) الأصفهاني. انظر مناقب الخوازمي: ١٨ هو ابن مَرْدَويهِ.

<sup>(</sup>٧) صحيح الترمذي: ١٣ : ١٧٧ .

<sup>(</sup>٨) لم نقف عليه في المطبوع من كتاب الأبانة.

<sup>(</sup>٩) لم نقف عليهِ في معاني الزجاج.

<sup>(</sup>١٠) معرفة أصول الحديث: ٢٢.

<sup>(</sup>١١) لم نقف عليه في أسباب النزول بطبعته التي بين أيدينا.

<sup>(</sup>١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>١٣) الطبقات الكبرى: ٣: ٢١.

<sup>(</sup>١٤) المعارف: ١٦٨.

<sup>(</sup>١٥) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): أربع. وكتـاب (الأربعـين في مناقـب الأربعـين ووصـيه الأمـين) مفقود. والقول في مناقب الخوارزمي: ١٧، ٢٠، ٢١، ٢١ عن جاعة.

الحَوارزميِّ، وفِردوسُ<sup>(۱)</sup> الدَّيلَمِيِّ، وخَصَائصُ النَّطنزيِّ، وكِتابُ مَحَمَّدِ بن<sup>(۱)</sup> إِسحاقَ، وشَرَفُ<sup>(۲)</sup> النَّبِيِّ: أنَّ عليَّاً عَلَيَّا عَلَيْهِ السَّلام ِ السَّابِقُ إلى الإسلامِ.

رَوَوا ذلكَ عَنِ إِبنِ عَبَّاسٍ، وأَبِي ذَرِّ، وسَلَهَانَ، والِقدَادِ، وعَبَّارٍ، وزَيدِ بن صَوحَانَ، وحُذَيفَةَ بنِ اليَهَانِ، وأَبِي الْهَيثَمِ بنِ التّيهَانِ، وأَبِي الطُّفَيلِ الكِنَانِيِّ، وأَبِي الْعَيْمَ بنِ التّيهَانِ، وأَبِي الطُّفَيلِ الكِنَانِيِّ، وأَبِي أَيُّوبَ الأَنصارِيِّ، وأَبِي سَعِيدِ الحُمَرِيِّ، وجَابِرِ بن عَبدِ الله، وزَيدِ بن أَرقَمَ، وأَبِي رَفعِ، وجُبيرِ بنِ مُطعِم، وعَمرو بنِ الحَمَقِ، وحِبَّةَ العَرنَيِّ (أُ)، وسَعيدِ بن قَيسٍ، وعُمرَ بنِ الحَمَقِ، وحِبَّةَ العَرنَيِّ (أُ)، وسَعيدِ بن قَيسٍ، وعُمرَ بنِ الحَمَقِ، وأنسِ بن مَالكِ.

وقَد رَوَاهُ الوَاقِدِيُّ، وأَبُو صَالحٍ، والكَلبِيُّ، ومُحَمَّدُ بنُ المُنكَدِرِ، وعَبدُ الرَّزَاقِ، ومَعمَرُ، والشَّعبيُّ، وشُعبَةُ بنُ الحَجَّاجِ، وأَبُو حَازِم المَدنِيُّ، وعَمرو بنُ مُرَّةَ (°)، والحَسَنُ البَصرِيُّ، أَبُو البُختِرِيُّ.

والكُتُبُ بِذِلِكَ مَشحونَةٌ. يؤكِّدُهُ إجمَاعُ أهلِ (١) البيتِ عَلَيْهِم السَّلام ..

<sup>(</sup>١) فردوس الأخبار: ٥: ٤٠٦.

<sup>(</sup>٢) السير والمغازيّ: ١٣٨.

<sup>(</sup>٣) شرف المصطفى: ق: ١٩٧.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و (هـ) و (أ): القرني. بالقاف المثنَّاة.

<sup>(</sup>٥) في (ك): مسرة. بميم بعدها سين مهملة. وهو تحريف وفي (ح): عمر بن سبرة.

 <sup>(</sup>٦) تفسير فرات الكوفيّ: ١٧٧. شواهد التنزيل: ٢: ٣١٣ ـ ٢١٧. البرهان في تفسير القرآن: ٤:
 ٤٧٦. مجمع البيان: ٥: ٢٠٥. عن أبي جعفر الباقر (ع).

وفي تاريخِ<sup>(۱)</sup> الطَّبرِيِّ: قالَ مُحَمَّدُ بنُ سَعدِ: قُلتُ لأبي: أكَانَ أبو بَكرٍ، أوَّلَكُمْ إسلامًاً؟

فقَالَ: لَا! ولَقَدَ أُسلَمَ - قبلَهُ - أَكثَرُ مِنْ خَسينَ رَجُلاً.

أمَّا إِسَلَامُ عَلِيٍّ - في صِغَرِه - فَهوَ مِنْ (") فَضَائِلِهِ، لأَنَّ الله - تَعَالى - رَفَعَ التَّكليفَ عَنِ الصَّبِيِّ، ولا يَجرِي عَلَيهِ حُكمٌ. والنَّبِيَّ - عَلَيهِ السَّلام - (") لَا يَفْرَغُ مِنهُ لِدُعَاءِ غَيرِهِ، لِترَدِّدِ الصَّبِيِّ بَينَ الإسلام، والارتِدَادِ.

ثُمَّ إِنَّ إِسلامَهُ، لَا يَحَلُو: إِمَّا أَنَهُ بِايَعَهُ عَلَى مَا عَلِمَ (') فِي نَفْسِ رَسُولِ الله أو دَعَاهُ، النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - ( \*) حَتَّى يُفَضِّلَ إِبنَ عَمِّهِ، مُحَابِياً ( \*) لَهُ. وكِلَاهُما، بَاطِلٌ. أو دَعَاهُ بِأمرِ الله - تَعَالى - لأَنَّهُ ﴿ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوى ﴾ (\*) ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولِ أَنْ أَوْ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوى ﴾ (\*) ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولِ أَنْ يَأْتِهِ إِلاَّ بِإِذْنِ اللهُ ﴾ (\*).

<sup>(</sup>١) تاريخ الطبرى: ٢: ٣١٦.

<sup>(</sup>٢) (من) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٣) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) (علم) ساقطة من (ك) و(ح).

<sup>(</sup>٥) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٦) في (ك): مجانباً. بجيم معجمة من تحت ونون موحدة من فوق بعدها باء موحَّدة من تحت.

<sup>(</sup>٧) النّجم: ٣.

<sup>(</sup>٨) الرعد: ٣٨.

أَنَّهُ لَمَّا دَعَاهُ، إِمَّا رَدَّ عَلَيهِ إِسلامَهُ، أُو قَبِلَ؛ عَلَى أَنَّ إِيَانَهُ، إِيَانٌ. فَصَحَّ أَنَّ الله - تَعَالى - قَدْ فَضَّلَهُ عَلَى الحَّلقِ، لأَنَّ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - (') لَمْ (') يَدْعُ صَبِيًّا، ولا قَبِلَ إِلَّا مِنْ عَلِيِّ، ووَلَدَيهِ (")، فكَانُوا مِثلَ آدَمَ، آمَنَ، وهُ وَ ابنُ سَاعَةٍ، وعِيسَى، وهوَ إبِنُ يَوم، ولَيلَةٍ، ويَحْيَى، وهُوَ طِفْلٌ.

\*\*\*

قَـوْلُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ : ﴿ وَأُولُوا الأَرْحِامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ ﴾ '').

إستذلَّ الفَضلُ بنُ شَاذَانَ بِهِذِهِ الآيةِ .. أنَّ اللهَ ـ تَعَالى ـ إذَا أُوجَبَ ـ لِلاَقرَبِ بِرَسُولِ الله ـ الولَاية، وحَكمَ بِأنَّهُ أُولَى مِنْ غَيرِهِ، فَإِنَّ عَليَّا، كَانَ أُولَى بِمَنْ غَيرِهِ، فَإِنَّ عَليَّا، كَانَ أُولَى بِمَقَامِ النَّبِيِّ ـ عَلَيهِ السَّلام ـ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، لأنَّ الإِمَامَة، فَرعُ الرِّسَالةِ.

وأمَّا العَبَّاسُ، فَخَارِجٌ عَنهُ، لأنَّ الآيةَ، مُتَعَلَّقةٌ بِوَصفَينِ: الإيهانِ، والهِجرَةِ. ولَمْ يَكُنْ العَبَّاسُ، مُهَاجِرًا، بِالإجاعِ - وإنَّهُ لَمْ يَدَّعِ الإمامَةَ، ولَمْ ( ) تُدَّعَ لَهُ. وأنَّ عَلِيَّا، كَانَ إِبنَ عَمِّهِ لأبيهِ، وأُمِّهِ، والعَبَّاسُ، عَمَّهُ خاصَّةً. ومَنْ تَقَرَّبَ بِسَبَينِ، كَانَ

<sup>(</sup>١) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) (لم) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٣) في (أ): وولده.

<sup>(</sup>٤) الأنفال: ٥٧.

<sup>(</sup>٥) (أَ) كُرُّرت في (هـ).

أُولَى مِمَّنْ يَتَقَرَّبُ بِسَبَبٍ وَاحِدٍ (١).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ ... وَالَّذِينَ أُوتُوا الْـعِلْمَ دَرَجاتٍ ﴾ () وقولهُ: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ ().

قالَ الجَاحِظُ (<sup>4)</sup>: اِجتَمَعَتِ الأُمَّةُ أَنَّ الصَّحَابَةَ، كَانُوا يَأْخُذُونَ العِلمَ مِنْ أُربَعَةٍ: عَلِيٍّ، وإبنِ عبَّاسٍ، وابنِ مَسعُودٍ، وزَيدِ بنِ ثَابِتٍ. وقَالَتْ طَائفَةٌ: وعُمَرَ (<sup>9)</sup> بنِ الخَطَّابِ.

ثُمَّ أَجَعُوا عَلَى أَنَّ الأربَعَةَ، كَانُوا أَقْرَأَ لِكِتَابِ الله مِنْ عُمَرَ. وقالَ<sup>(١)</sup> \_عَلَيهِ السَّلام \_: يَؤُمُّ النَّاسَ أَقرَؤُهُمْ. فَسَقَطَ عُمَرُ.

<sup>(</sup>١) في (أ): واحدة. بالتاء المربوطة المنقولة.

<sup>(</sup>٢) المجادلة: ١١.

<sup>(</sup>٣) الزمر: ٩.

<sup>(</sup>٤) رسائل الجاحظ: رسالة استحقاق الإمامة: ٤: ٢٠٨. أيضاً: رسالة مقالة الزيديَّة والرافضـة: ٤: ٣١٢.

<sup>(</sup>٥) في (ك): عمرو.

 <sup>(</sup>٦) صحيح مسلم: ٢: ١٣٣. سنن النسائي: ١: ١٢٦. صحيح الترمذي: ٢: ٣٤. سنن أبي داود:
 ١: ١٣٧. تاريخ بغداد: ٧: ٥١١. سنن ابن ماجه: ١: ٣١٣ ـ ٣١٤ باختلاف يسير. الكافي: ٣:
 ٣٧٦ وفيه: يتقدّم القوم أقرؤهم للقرآن. مسند أبي داود الطيالسي: ٨٦. أمالي الصدوق: ٥٧٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ١: ١٣٩.

ثُمَّ أَجَمَعُوا عَلَى أَنَّ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - قالَ: الإثمَّةُ مِنْ قُرَيشَ ('). فَسَقَطَ إِن مَسعُودٍ، وزَيدُ بن تَابِتِ.

ثُمَّ أَجَعُوا عَلَى أَنَّ النَّبَيِّ (') - عَلَيهِ السَّلام - قَـالَ: إذا كَانَـا عَـالَمِنِ فَقِيهَـينِ، قَرَشِينِ، فَأَكبَرُهُمَا سِنَّا، وأقدَمُهُما هِجرَةً. فَسَقَطَ إِبنُ عَبَّاسٍ، وبَقِيَ عَـِلِيٌّ - عَلَيـهِ السَّلام - أحَقَّ بِالإِمَامَةِ بالإِجَاع.

وقد صَحَّ أنَّ الصَّحَابَةَ، كَانُوا يَرجِعُونَ إلى قَولِهِ عِنــدَ الاخــتِلَافِ، وهــوَ لَمْ يَسأَلْ أَحَدَاً. وقَد قَالَ<sup>(٣)</sup> النَّبيُّ - عَلَيهِ السَّلام - بِالأجماعِ -: أنَا مَدِينَةُ العِلـم، وعَــِليُ بَابُها. ومَن أَرَادَ العِلمَ، فَليَأْتِ البَابَ<sup>(٤)</sup>. أَبَانَ - عَلَيهِ السَّلام - وِلَايةَ عَلِيَّ، وإمَامَتَهُ، وأنَّهُ / ١٥٣/ لَا يَصُحُّ أَخْذُ العِلْم، والحِكْمَةِ في حَيَاتِهِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، إلّا مِنْ قِبَلِهِ،

<sup>(</sup>۱) الجامع الصحيح: ٤: ٥٠٣،٥٠١، بلفظ مختلف. عيون أخبار الرضا: ٢: ٦٣ صحيح مسلم: ٦: ٣، بزيادة في اللفظ. المعجم الصغير: ١: ١٥٧. مسند أبي داود الطيالسي: ١٢٥ مسند أبي يعلى الموسليّ: ٦: ٣٢١.

 <sup>(</sup>٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد: ١: ١٣٩ تاريخ بغـداد: ٧: ٤٥١. مسـند أبي داود الطيـالسي: ٨٦ المعجم الكبير: ١٧: ١٤٠ عام دوس الأخبار: ٥: ٤٤٠.

<sup>(</sup>٣) (قال) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٤) أمالي الصدوق: ٢٣٨، ١٦١ وفيه: (مدينة الحكمة). عيون أخبار الرَّضا: ٢: ٣٣٣. إعلام الوَرَى: ١٣٥. تاريخ بغداد: ٤: ٣٤٨. المستدرك على الصحيحين: ٣: ١٢٦ ـ ١٢٧. فردوس الأخبار: ١: ٧٦. معرفة الصحابة: ١: ٣٠٨. المناقب للخوازمي: ٤٠. مناقب الأسام علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٨٠ ـ ٨٥. فرائد السمطين: ٨٣. الرياض النضرة: ٣: ١٥٩.

وَرِوَايِتِهِ عَنْهُ. كَمَا قَالَ: ﴿ وَأَثُوا الْمُبِيُوتَ مِنْ أَبُوابِها ﴾ (١).

وَفِيْهِ دَلِيلٌ عَلَى عِصْمَتِهِ، لأنَّ مَنْ لَيْسَ بِمَعْصَومٍ، يَصُحُّ مِنْهُ وقُوعُ القَبِيحِ. فَإِذَا قَدَّرْنَا أَنَّهُ وَقَعَ، كَانَ الافْتِدَاءُ بِهِ قَبِيحًا، فَيُؤَدِّي إلى أَنْ يَكُونَ \_عَلَيهِ السَّلامِ \_ قَدْ أَمَرَ بالقَبِيحِ. وذلِكَ لا يَجُوزُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ فَقُلْ تَعَالُوا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ... ﴾ الآية (٧٠).

إجْمَاعٌ عَلَى أَنَّهَا نَزَلَتْ () في النَّبِي -عَلَيهِ السَّلام - وَفِي عليٌّ، والحَسَنِ، والحُسَنِ، والحُسنِ، وفاطمةً () - عَلَيْهِم السَّلام - فَاسْتَدَلَّ أصحابُنا بِهَا على أنَّ أمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَفْضَلُ الصَّحابَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

(١) البقرة: ١٨٩.

<sup>(</sup>۲) آل عمران: ٦١.

<sup>(</sup>٣) أسباب النزول: ٦٨. صحيح مسلم: ٧: ١٢١. صحيح الترمذي: ١٣٦:١١ / ١٣٦: ١٧٢. شرف المصطفى: ق: ١٧٦. فضائل الصحابة: ٢: ٧٧١ - ٧٧٧. دلائل النبوّة لأبي نعيم: ٢٩٨ - ٢٩٨. المستدرك عن الصحيحين: ٣: ١٥٠. أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ١٠٤. مجمع البيان: ١: ١٥١ - ٤٥٣. مصابيح السنّة: ٢: ٢٠١. المناقب للخوارزمي: ٣٦، ٣٦ - ٧٧. مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٣٦٣. الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٤: ١٠٤.

<sup>(</sup>٤) في (ك): في عليٌّ، وفاطمة، والحسن، والحسين.

أَحَدِهِما: إِنَّ مَوْضِعَ (') المُباهَلَةِ، لِيَتَمَيَّزَ المُحِقُّ مِنَ المُبطِلِ. وذلِكَ لا يَصُحُّ أَنْ يُفعَلَ إِلَّا بِمَنْ هُوَ مَأْمُونُ البَاطِنِ، مَقْطُوعٌ عَلَى صِحَةِ (') عَقِيدَتِهِ، أَفْضَالُ النَّاسِ عِنْدَ الله \_ تَعَالى \_ .

وَلَوْ أَنَّ رَسُولَ الله \_ صَلَّى اللهُ عليهِ وآلهِ وسَلَّم \_ وَجَدَ مَنْ يَقُومُ مَصَامَهُم، لَبَاهَلَ بِهِم. وَهذا دَالُّ ؟ عَلَى فَضْلِهِم. وَنَقْصِ غَيْرِهِم.

والثّاني: إنَّهُ عَلَيهِ السَّلام(') - جَعَلَهُ مِثْلَ نَفْسِهِ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَٱنْفُسَنا وَٱنْفُسَكُمْ ﴾ (\*) لآنَهُ أَرَادَ بِقَولِهِ: ﴿ أَبَناءَنا ﴾ (\*): الحَسَنَ، والحُسينَ، ﴿ وَنِساءَنا ﴾ (\*): فاطِمَةَ. بلا خِلافِ.

وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: إِنَّهُ أَرَادَ بِهِ نَفَسَهُ. باطِلٌ. لأَنَّ مِنَ الْمُحَالِ أَنْ يَدْعُوَ الإنسانُ نَفْسَهُ. فالمرادُ بِهِ مَنْ يَجْرِي مَجْرى أَنفُسِنا.

وَلَوْ لَمْ يُودْ عَلِيّاً - وَقَدْ حَلَهُ ( ) مَعَ نَفْسِهِ - لَكَانَ لِلْكُفَّادِ أَنْ يَقُولُوا:

<sup>(</sup>١) في (هـ): وَضْع. وفي (ط): موضوع.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(هـ) و(أ): صحته. بإضافته إلى ضمير الغائب (الهاء).

<sup>(</sup>٣) في (ش): دلَّز بصيغة الماضي.

<sup>(</sup>٤) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) آل عمران: ٦١.

<sup>(</sup>٦) آل عمران: ٦١.

<sup>(</sup>٧) آل عمران: ٦١.

<sup>(</sup>٨) في (هـ): جمله. بالجيم المعجمة من تحت.

حَمَلْتَ(١) مَنْ لِم تَشْتِرِطْ، وَخَالَفْتَ شَرْطَكَ.

فَصَـحَ أَنَّ أَهْ لَ العَبَا، نَفْسٌ واحِـدَةٌ، وَأَنَّ عَلِيّاً، آكَـدُ الجَمَّاعَـةِ لِقَوْلِـهِ: ﴿ وَأَنْفُسَنا﴾ وَإِذْ جَعَلَهُ مَعَ نَفْسِهِ، وَجَبَ أَلّا يُدَانِيَهُ أُحدٌ في الفَضل، ولا يُقارِبَهُ.

وَمِمَّا يَدَلُّ عَلَى أَنَّهُ أَفضَلُ النَّاسِ، وَخَيْرُهم، واَكْثَرُهُمْ (') نَواباً بَعْدَ النَّبِيِّ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ إجماعُ الإماميَّةِ، وثُبُوتُ كونِهِ مَعْصوماً، والنَّصُّ (') في جَعْلِ النَّبِيِّ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ في خَبَرَ تَبُوكَ \_ جَمِيعَ مَنَازِلِ هارونَ مِنْ مُوْسى. وَهارُونُ كَانَ أَفضَلَ مَلَيهِ السَّلام \_ في خَبَرَ تَبُوكَ \_ جَمِيعَ مَنَازِلِ هارونَ مِنْ مُوْسى. وَهارُونُ كَانَ أَفضَلَ أُمَّتِهِ، قَوْلُهُ: ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِيهُ (') وَقَوْلُهُ: ﴿ سَنَشُدُّ مَصَّدَكَ بَأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُم الله اللهَ (').

وَثُبُوتُ المحَبَّةِ فِي خَبَرِ الطَّاثِرِ(١). وَهيَ إذا أُضِيفَتْ إلى الله - تَعَالى -

<sup>(</sup>١) في (هـ): جملت. بالجيم المعجمة من تحت.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): أكثر. بسقوط الضمير (هم).

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك): ونصاً وجعل... وفي (هـ): والنص وجعل... وفي (ط): ونصاً في جَعْلِ...

<sup>(</sup>٤) طه: ۲۹، ۳۰.

<sup>(</sup>٥) القصص: ٣٥.

<sup>(</sup>٦) ذلك إنّه كان عند النبي \_ صلى الله عليه وآله \_ طير، فقال: اللهمّ اتتني بأحبّ خلقك عليك يأكل معي هذا الطير، فجاء علي (ع) فأكل معه. صحيح الترمذي: ١٣٠ : ١٧. تاريخ بغداد: ٢٠ ٢٨. شرف المصطفى: ق: ١٩٨ . مسند أبي يعلى الموصلي: ٧: ١٠٥ - ١٠٦. المستدرك على الصحيحين: ٣: ١٣٠ - ١٣٢. أنساب الأشراف (ط. المحمودي) ٢: ١٣٣ . فضائل الصحابة: ٢: ٢٠ ٥ - ٢٦٥ . المناقب للخوارزمي: ٥٩ ، ٥٥ . كفاية الطالب: ١٤٤ - ١٥٦ . مصابيح السنة: ٢: ١٩٩ . مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) لابن المغازلي: ١٥٦ ـ ١٥٠ الرياض النضرة: ٣: ١١٤ .

تُفِيدُ (١) الدِّينَ، وَكَثْرَةَ النُّوابِ. فالأحَبُّ، هوَ الأفضَلُ.



<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يفيد. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٢) في (ك): مِنَ الفاضل، وكتب فوقها: مِنْهُ.

#### فصل [ــ ٥ ـ] [عليّ السابق في الإيهان والجهاد والهجرة]

قَوْلُهُ \_ تَعَالى \_: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَهـاجَرُوا وَجاهَـدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ...﴾ إلى ايتيز (٠٠).

ذَكَرَ الْمُؤمِنينَ، ثُمَّ الْمُهَاجِرِينَ، ثُمَّ المجَاهِدِينَ. فَعِلِيٌّ - عَلَيهِ السَّلام - سَبَقَهُمُ الله الله عِنْ ثُمَّ بِالجِهَادِ. ثُمَّ سَبَعَهُمُ - بَعدَ هذِهِ الثَّلاثِ - بالإيهانِ، ثُمَّ بِالجِهَادِ. ثُمَّ سَبَعَهُمُ - بَعدَ هذِهِ الثَّلاثِ - بِكَونِهِ مِنْ ذَوِي الأرحَامِ.

ولِلصَّحَابِةِ، الهِجرَةُ، أَوَّلُهَا: إلى شِعبِ أبي طَللِبٍ. وكَانُوا بَنِي هَاشِمٍ بِالإِجمَاعِ. وقالَ اللهُ - تَعَالَى - فِيهِمْ: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ ﴾ (٢).

وثانِيَها: هِجرَةُ الحَبَشَةِ. خَرَجَ جَعفَرُ الطَّيَّارُ، وعَبَّارُ بنُ ياسِرٍ، والمِقدَادُ بـنُ الأسوَدِ، وعَبدُالله بنُ مَسعُودٍ، وعُثمانُ بنُ مَظعُونٍ إلى اثنَينِ، وثَمانينَ رَجُلاً. قـالَ

<sup>(</sup>١) التوبة: ٢٠ ـ ٢٢.

<sup>(</sup>٢) التوبة: ١٠٠.

الوَاحِدِيُّ: نَزَلَ فِيهِم: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ ﴾ (١).

وثَالِثُها: للانصَارِ العقبِينَ. إجماعُ أهلِ الأثَرِ. وهُم أربَعُـونَ رَجُـلاَ. وأوَّلُ مَنْ بَايَعَ فِيهِ أَبُو الهَيْشَم.

ورابِعُهَا: لِلمُهَاجِرِينَ إلى المدينَةِ. والسَّابِقُ<sup>(۱)</sup> فِيهِ مُصعَبُ بنُ عُمَيرٍ، وعَــَّارُ بنُ ياسِر، وابنُ مَسعُودٍ، وبِلَالٌ.

وفي هذه الهجرَة لِعَلَيِّ - عَلَيهِ السَّلام - مَزَايَا عَلَى غَيرِهِ مِنْ بَـذَكِ<sup>(٢)</sup> نَفسِهِ، فِدَاءٌ لِرَسُولِ الله، حَتَّى تَخَلَّصَ مِنْ أيدِي الكُفَّارِ، ورَدِّهِ وَدَائعَ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - وحَمْل نِسَاءِ النَّبِيِّ [صلى الله عليه وآله] (٤) وأولَادِه - بَعدَهُ - إليه.

ويَدُلُّ عَلَى شَجَاعَتِهِ، وعَلَى إستخِلَافِهِ بَعدَهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمُواهُمْ ﴾ (ا).

مَعنَى «البَيعَةِ» أَنْ يَبِيعَ نَفسَهُ، ويَشترِيَ بِهَا الجَنَّةَ، لَا يَفِرُّ حَتَّى يُقتَلَ، أو يَقتِلَ.

<sup>(</sup>١) الزُّمر: ١٠.

<sup>(</sup>٢) في (ح): السابقون فيهم.

<sup>(</sup>٣) في (ك): بدل. بالدال المهملة. وفي (أ): يدل. بياء المضارعة المثناة من تحت وَدال مهملة.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٥) التوبة: ١١١.

وقَدْ صَحَّ هذا لِعَلِيٍّ - عَلَيهِ السَّلام - لأنَّهُ لَمْ يَفِرَّ فِي مَوضِعٍ قَطُّ ولَمْ يَصُحَّ ذلِكَ لِغَيرِهِ.

وقَدْ ذَمَّهُمْ اللهُ \_ في يَومٍ أُحُدٍ \_ في قَولِهِ: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللهَ مِنْ قَبْلُ لا يُوَلُّونَ الأَدْبارَ﴾ (').

وفي يَومٍ حُنَينِ: ﴿ وَصَاقَتْ / ١٥٤ / عَلَيْكُمُ الْأَدْضُ بِهَا رَحُبَتْ ثُـمَّ وَلَيْتُمُ مُذْيِرِينَ﴾ ('').

وفي يَومٍ أُحُدٍ، [قَولُهُ] (٣):﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْـوُونَ عَـلَى أَحَـدٍ وَالرَّسُـولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْراكُمْ﴾ (١٠).

وقَدْ صَحَّ عِندَ أهلِ الحَدِيثِ(٥)، فِرَارُهُمَا في يَومِ خَيبَر.

وقالَ الله \_ تَعَالى \_ : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ الله إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الأَيْهَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً ﴾ (١).

<sup>(</sup>١) الأحزاب: ١٥.

<sup>(</sup>٢) التوبة: ٢٥.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ش) و(ك) و(أً). وفي (ح): بِقُولِهِ.

<sup>(</sup>٤) آل عمران: ١٥٣.

<sup>(</sup>٥) السيرة النبوية لابن هشام ق ٢: ٣٣٤. تاريخ الطبري: ٣: ١٢ مناقب الإمام علي بـن أبي طالب (عليه السلام) لابن المغازلي: ١٨١.

<sup>(</sup>٦) النحل: ٩١.

وقالَ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبايِمُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللهَ يَدُ اللهَ فَوْقَ ٱيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَـثَ فَإِنَّما يَنْكُثُ عَلى نَفْسِهِ ﴾ (').



<sup>(</sup>١) الفتح: ١٠.

## فصل [-٦] [عليّ أفضل الأمّة بعد النبيِّ - عَلَيهِ السَّلام -]

قَوْلُهُ \_ تَعَالى \_: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ ﴾ (١).

أَجَعُوا عَلَى أَنَّ خِيرَةَ الله مِنْ خَلقِهِ، المُتَقُونَ. ثُمَّ أَجَمَعُوا عَلَى أَنَّ خِيرَةَ المُتَقَينَ، اللهَ أَبُونَ عَلَى أَنَّ خِيرَةَ المُتَقَينَ... ﴿ اللهَ اللهُ عَولِهِ: ﴿ ... مُنِيبٍ ﴾ (اللهُ اللهُ وَنَ اللهُ عَولِهِ: ﴿ ... مُنِيبٍ ﴾ (اللهُ اللهُ عَولِهِ: ﴿ ... مُنِيبٍ ﴾ (اللهُ اللهُ عَالَى اللهُ عَولِهِ اللهُ عَلَى الل

ثُمَّ أَجَعُوا عَلَى أَنَّ أعظَمَ النَّاسِ خَشيَةً، العُلَمَاءُ، لِقَولِهِ: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (٥).

وأجَمَعُوا عَلَى أَنَّ [أعدَلَ] (٢) النَّاسِ، أهدَاهُم إلى الحَقِّ، وأحقُّهُم أَنْ يَكُونَ مُتَّبَعَاً، لَا تا بِعَاً، لِقَولِهِ: ﴿ يَخْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾ (٣).

(١) الحجرات: ١٣.

<sup>(</sup>٢) في (ك): الخاشعون. وفي (أ): الخاشيون.

<sup>(</sup>٣) ق: ٣١.

<sup>(</sup>٤) ق: ٣٣.

<sup>(</sup>٥) فاطر: ٢٨.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ك) و(أ).

<sup>(</sup>٧) المائدة: ٩٥.

وأجَمعُوا عَلَى أَنَّ أَعلَمَ النَّاسِ بِالحَقِّ، وبِالعَدلِ(')، أَدَقُّمُ عَلَيهِ، وأحقُّهم أَن يَكونَ مُتَبَّعَاً، وَلَا يَكُونُ تَابِعَاً، لِقَولِهِ: ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَبَعَ أَمَّـنْ لا يَهِدِي إِلاَّ أَنْ يُهْدى﴾ (').

ومِنْ زُهدِهِ: أَنَّهُ لَمْ يَحَفَلْ بِالدُّنيَا، ولَا الرِّناسَةِ فِيها، يَـومَ تُـوقِيَّ رَسُولُ الله \_ صلى الله عليه وآله وسلم \_ دُونَ أَنْ عَكَفَ عَلَى تَغسِيلِهِ، وتَجهِيـزِهِ (٢٠). وقَـولِ (١٠) الصَّحَابةِ: مِنَّا أَمِيرٌ، ومِنكُم أَمِيرٌ. إلى أَنْ تَقَمَّصَهَا أَبُو بَكر.

وقسالَ اللهُ تَعسالى ('): ﴿ لِلْفُقَسراءِ الْسَمُهاجِرِينَ اللَّـذِينَ أُخْرِجُـوا مِسنْ دِيارِهِمْ... ﴾ الآيةُ (').

إِجَتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ عَلَيًّا [ عَلَيهِ السَّلام ] (" كانَ مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ

<sup>(</sup>١) في (ح): العدل. بسقوط حرف الجر (الباء).

<sup>(</sup>۲) يونس: ۳۵.

<sup>(</sup>٣) أنساب الأشراف: (ط. حيد الله): ١: ٥٦٩. المستدرك على الصحيحين: ٣: ١١١.

<sup>(</sup>٤) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: ٢: ١٩٩ \_ ٢٠٠.

<sup>(</sup>٥) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٦) الحشر: ٨.

<sup>(</sup>٧) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

وأجَمَعُوا عَلَى أَنَّ ابَا بَكرٍ، كَانَ غَنِيًّا. وقَدْ صُنِّفَ في زُهدِهِ عَلَيهِ السَّلام - كِتَابٌ(').

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧).

لَقَدْ عَاتَبَ اللهُ أَصِحَابَ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - في إيذائهِ، في غَيرِ آيِ مِنَ القُرآنِ، وما ذَكَرَ عَلِيًّا، إلَّا بِخَيرِ. وذلِكَ نَحوُ قَولِهِ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَ كُمُ اللهُ بِبَدْدٍ وَأَنْتُمُ أَذِلَةٌ ﴾ (")، وقولِهِ: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَ كُمُ اللهُ بِبَدْدٍ وَأَنْتُمُ أَذِلَةٌ ﴾ (")، وقولهِ: ﴿ وَلَا تَلْمُونَ عَلَى أَحَدِ ﴾ (")، وقولِهِ: ﴿ فَاإِذْ لَمْ تَفْعَلُ وا وَسَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ ﴾ (").

البُخارِي (٢): قالَ عُمَرُ بنُ الحَطَّابِ: تُوفِّيَ رَسُولُ الله \_ صلى الله عليه وآلـه \_ وَهوَ عَنهُ رَاضٍ. يَعني: عنْ عَلِيٍّ. وَلَمَ يَثْبُتْ ذلِكَ لِغَيرِهِ (١).

\*\*

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك) و(أ): كتاباً. بتنوين النَّصب. وفي (ح): كتب. بصيغة الجمع.

<sup>(</sup>٢) الفتح: ١٨.

<sup>(</sup>٣) آل عمران: ١٢٣.

<sup>(</sup>٤) التوبة: ٢٥.

<sup>(</sup>٥) آل عمران: ١٥٣.

<sup>(</sup>٦) المجادلة: ١٣.

<sup>(</sup>٧) صحيح البخاريّ: ٥: ٢٢.

<sup>(</sup>٨) في (هـ): مِنْ غيرِه.

قَوْلُـهُ \_سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَقَالَ هُـمْ نَبِيتُهُمْ إِنَّ اللهَ قَـدْ بَعَثَ لَكُـمْ طَالُوتَ مَلِكاً...﴾ (').

الآيةُ، فِيها دِلَالَةٌ عَلَى أنَّ مِنْ شَرطِ الإِمَامِ أَنْ يَكُونَ أَعَلَمَ رَعِيَّتِهِ، وأَفضَلَهُم في خِصَالِ الفَضلِ، لأنَّ اللهَ - تَعَالى - عَلَّلَ تَقدِيمَهُ عَلَيهِم بِكونِهِ أَعلَمَ، وأقوى، وأشجَعَ.

[فَلَوْلَا (") أَنَّهُ شَرِطٌ، وإلَّا (") لَمْ يَكُنْ لَهُ مَعنَى.

واجتَمَعَتِ الأُمَّةُ أنَّ عَلِيًّا، أشَدُّ مِنْ أبي بَكرٍ، وأشجَعُ].

واجتَمَعَتْ - أيضًا - عَلَى عِلمِهِ، وإختَلَفُوا في عِلمِ أبي بَكرٍ. ولَيسَ المُجمَعُ عَلَيهِ، كَالمُختَلَفِ فِيهِ.

#### \*\*\*

قَوْلُـهُ -سُبْحَانَهُ -: ﴿ فَضَّـلَ اللهُ للْمُجاهِدِينَ بِلَمُوالِهِمْ وَٱنْفُسِهِمْ عَلَى اللهُ للْمُجاهِدِينَ بِلَمُوالِهِمْ وَٱنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً... ﴾ الآية (١).

أجَعَتِ (٥) الأُمَّةُ عَلَى أنَّ عَلِيَّ بنَ أبي طَالِبِ [\_عَلَيهِ السَّلام \_] (١) رَأْسُ

<sup>(</sup>١) البقرة: ٢٤٧.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٣) في (أ): أو إلَّا.

<sup>(</sup>٤) النساء: ٩٥.

<sup>(</sup>٥) في (ك) و(أ): إجتمعت.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و(ح).

المجاهدِينَ، وكاشِفُ الكرُوبِ عَنِ النَّبِيِّ \_عَلَيهِ السَّلام \_.. ولَمْ يُسروَ<sup>(۱)</sup> لأحَـدِ مَـا رُويَ لَهُ مِنْ مَقَامَاتِهِ، المَشهُورَةِ، وجَهَادِهِ في غَزَوَاتِهِ، المـاثُورَةِ، فَثَبَـتَ أَنَّـهُ أَفَضَــلُ الحَلق.

ثُمَّ أَجْعَتِ (") الأُمَّةُ، ووَافَقَ الكِتَابَ، والسُّنَّةُ: أَنَّ لله خِيرَةً مِنْ خَلقِهِ، وأَنَّ خِيرَتَهُ خِيرَتَهُ مِنْ خَلقِهِ، وأَنَّ خِيرَتَهُ مِنْ خَلقِهِ، المُتَقُونَ، قولُهُ: ﴿ إِنَّ آكُرَمَكُمْ عِنْدَ الله أَتْقَاكُمْ ﴾ ("). وأَنَّ خِيرَتَهُ مِنَ المُجَاهِدِينَ، المُجَاهِدِينَ، وأَنَّ خِيرَةَ اللهُ السَّمَجاهِدِينَ، السَّابِقُونَ إليهِ، قوله: ﴿ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْسَفَتْحِ وَقَاتَلَ... ﴾ ("). وأنَّ خِيرَتَهُ مِنَ المجاهِدِينَ، أكثرُ هُمْ (") عَمَلاً في الجِهادِ.

واجتَمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى أَنَّ السَّابِقِينَ إلى الجِهَادِ، هُــمُ البَـدرِيُّونَ، وأَنَّ خِـيرَةَ البَدرِيينَ، عَلِيٌّ.

فَلَمْ يَزَلِ القُرآنُ يُصَدِّقُ بَعضُهُ بَعضاً بِإِجَاعِهِمْ، حَتَّى دَلُّوا عَلَى أَنَّ عَلِيَّا، خَيرُ هذِهِ الأُمَّةِ، بَعدَ نَبِيَّهَا.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) في (ك): يروا. بصيغة المبنى للمعلوم وباسناده إلى واو الجماعة.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(هـ) و(أ): إجتمعت.

<sup>(</sup>٣) الحجرات: ١٣.

<sup>(</sup>٤) النساء: ٩٥.

<sup>(</sup>٥) الحديد: ١٠.

<sup>(</sup>٦) في (ش): أكرمهم.

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ .: ﴿ يِهِ اللَّهِ يِنَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (ا).

فَوَجَدنا عَلِيَّا () بِهِذِهِ الصِّفَةِ، لِقَولِهِ: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْسَبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْسَبَأْسِ ﴾ (). يَعني (): الحَربَ. ﴿ أُولِئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولِئِكَ مُسمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ ().

فَوَقَعَ الإجماعُ بِأَنَّ عَلِيَّاً. أُولَى بالإمَامَةِ مِنْ غَيرِهِ، لأَنَّهُ لَمْ يَفِرَّ مِنْ زَحفٍ، كَمَا فَرَّ غَيرُهُ، في غَيرِ مَوضِعِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمُوالُهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرَّا وَعَلانِيَةً ﴾ (١٠. ابنُ عَبَّاسِ (٢)، والسُّدِّيُ (٢)،

(١) التوبة: ١١٩.

<sup>(</sup>٢) في (أ): عليها. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ١٧٧.

<sup>(</sup>٤) في (ح): نعني. بنون المضارعة الموحدة من فوق.

<sup>(</sup>٥) البقرة: ١٧٧.

<sup>(</sup>٦) البقرة: ٢٧٤.

<sup>(</sup>٧) مجمع البيان: ١: ٣٨٨. تفسير ابن عباس: ٣٨. شواهد التنزيل: ١: ١٠٩. تفسير البغويّ: ١: ٢٦٠. للدر المنشور: ٢: ١٠٠. الرياض الناضرة ٣: ١٧٨ تفسير غرات الكوفي: ٢ الجامع لأحكام القرآن: ٣: ٣٤٧.

<sup>(</sup>٨) في (ك): السندي.

ومُجَاهِدُ(')، والكَلبِيُّ (')، وأَبُوصالحِ ('')، والوَاحِديُّ ('')، والطُّوسيُّ ('')، والتَّعلبيُّ (')، والطَّبرَسيُّ ('')، واللَّقاشُ ('')، وعبدُالله ('')، والطَّبرَسيُّ ('')، والنَّقَاشُ ('')، وعبدُالله ('')، بنُ الحُسينِ، وعليُّ بنُ جَريرِ ('')، الطَّبرِيُّ في تَفاسِيرِهِم:

أَنَّهُ كَانَ عِندَ عَلِيٍّ / ٥٥٥/ بنِ أبي طَالِبٍ أربَعَةُ دَرَاهِمَ مِنَ الفِضَّةِ، فَتَصدَّقَ بوَاحِدٍ لَيلًا، وبِوَاحِدٍ مَهَارًا، وبِوَاحِدٍ سِرَّا، وبِوَاحِدٍ جَهراً، فَنَزَلَتِ الآيةُ.

 <sup>(</sup>١) شواهد التنزيل: ١: ١١٣. ينابيع المودّة: ١: ٩٠. تفسير فرات الكوفي: ٦ الـدر المنشور: ٢: ١٠٠ الرياض الناضرة: ٣: ١٧٨.

<sup>(</sup>٢) شَوَاهد اللتنزيل: ١: ١١٥، ١١٥. تفسير فرات الكوفي: ٢.

<sup>(</sup>٣) شواهد التنزيل: ١: ١١٣، ١١٥. تفسير فرات الكوفي: ٢.

<sup>(</sup>٤) أسباب التزول: ٥٨. تفسير الوسيط بين الوجيز والبسيط: ق: ٥٠/ ب.

<sup>(</sup>٥) التبيان في تفسير القرآن: ٢: ٣٥٧.

<sup>(</sup>٦) تفسير البغوي (وهو اختصار لتفسير الثعلبي): ١: ٢٦٠. غاية المرام: ٣٤٧ نقالاً عن تفسير الثعلبي.

<sup>(</sup>٧) مجمع البيان: ١: ٣٨٨.

<sup>(</sup>٨) النكت والعيون (تفسير الماوردي): ١: ٢٨٧.

<sup>(</sup>٩) غاية المرام: ٣٤٨.

<sup>(</sup>١٠) غاية المرام: ٣٤٨.

<sup>(</sup>١١) غاية المرام: ٣٤٨.

<sup>(</sup>١٢) غاية المرام: ٣٤٨.

<sup>(</sup>١٣) (علي بن جرير) ساقطة من (أ). وفي (ك) و (ح): بن حُرَيز الطائي. علي بن حرب الطائي).

رَوَاهُ الغَزَاليُّ في الإحيَاءِ، والوَاحِدِيُّ في أسبَابِ(١) النُّزُولِ، والاقليشي في ضِياءِ الأولِيَاءِ.

سَمَّى كُلَّ دِرَهِمٍ مَا لاَّ، وبَشَّرَهُ بِالقَبُولِ، والأجرِ، وزَوالِ الحَوفِ، والحُزنِ.

ابِنُ عَبَّاسِ (')، ومُجَاهِدٌ (') وقت ادَهُ (ا)، والضَّحَاكُ، وأَبُو صَالِحٍ (')، والثَّعَلَبِيُ (۱)، والوَاحِدِيُّ (۱) وَاللَّهُ مُذِيُّ (۱)، وأَبُو يَعْلَى [الموصلي] (')، وَسُفِيانُ (۱)، وَشُفِيانُ (۱)، وَشُفِيانُ (۱)، وَشُولِهِ: ﴿ يِمَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا

<sup>(</sup>١) أسباب النزول: ٥٨.

<sup>(</sup>٢) شواهد التنزيل: ٢: ٢٣٩. تفسير الغوي: ٤: ٣١٠. بتابيع المودّة: ١: ٩٩. الدر المنثور: ٨: ٨٤.

<sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ٥: ٢٥٢. شواهد التنزيل: ٢: ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٩. تفسير البغوي: ٤: ٣١٠.

<sup>(</sup>٤) مجمع البيان: ٥: ٢٥٢.

<sup>(</sup>٥) ينابيع المودّة: ١: ٩٩. غاية المرام: ٣٤٩ عن أبي نعيم الأصفهاني.

 <sup>(</sup>٦) تفسير البغوي المسمّى بمعالم التنزيل: ٤: ٣١٠ ـ ٣١١ وهـ و اختصار لتفسير الثعلبي. ينابيع
 المودّة: ١: ٩٩ نقلاً عن الثعلبي. غاية المرام: ٣٤٩ عن تفسير الثعلبي.

<sup>(</sup>٧) أسباب النزول: ٢٧٦.

<sup>(</sup>٨) صحيح الترمذي: ١٢: ١٨٦ ـ ١٨٧.

<sup>(</sup>٩) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>١٠) شواهد التنزيل: ٢: ٢٣٢، ٢٣٩. خصائص أميرالمؤمنين: ٥٦. كفاية الطالب: ١٣٥.

<sup>(</sup>١١) شواهد التنزيل: ٢: ٢٣٧.

<sup>(</sup>١٢) جامع البيان: ٢٨: ١٤. مناقب علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٣٢٦. غاية المرام: ٣٢٩.

نا جَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَهِنَ يَسَدَيْ نَجُواكُمْ صَسَدَقَةٌ (''): إِنَّهُ كانسِ الأغْنِساءُ، يُكُثِرُونَ مُنَاجَاةَ الرَّسُولِ - عَلَيهِ السَّلام - فَلَيَّا نَزَلَتِ الآيةُ، إِنْتَهَوا. فاسْتَفْرَضَ عَلِيٍّ دِينَارَاً، وَتَصَدَّقَ بِهِ، فَنَاجَى النَّبِيَّ - عَلَيهِ السَّلام - عَشْرَ نَجَواتٍ، ثُمَّ نَسَخَتُهُ الآيةُ الَّتِي بَعْدَها، وَبَهِ خَفَّفَ اللهُ ذَلِكَ عَنِ هذِهِ الأُمَّةِ، وَكانَ سَبَبًا للتَّوبَةِ عَلَيْهِم.

وَكُلُّهُمْ عَصَوْا فِي ذَلِكَ، سِوَاهُ. يَدُلُّ عَلَيهِ: ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَسَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ('). وَلَقَدْ اِسْتَحَقُّوا العِقَابَ لِقَوْلِهِ: ﴿ ٱلْشَفَقْتُمْ ﴾ ('').

وَفِي ﴿ هَلْ أَتِى عَلَى الإِنْسانِ... ﴾ (ا) بَيَنَ فَضَائِلَهُمْ، وَذَكَرَ إِنْفَاقَهُمْ (ا)، وأَوْضَعَ تَقَرُّبُهُمْ، وَظَرَحَ عِصْمَتَهُمْ.

ثُمَّ سَأَلْـنَا الأُمَّةَ: عَنْ أَوَّلِ مَنْ سَبَقَ إِلَى الإِسْلامِ؟ فَقَالُوا: عَِلِيٌّ، وَأَبـو بكـرٍ، رَزَيْدٌ.

> وَسَأَلْنَاهُمْ: عَنْ أَعْلَمِهِمْ؟ فَقَالُوا: عَلِيٌّ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَمَعَاذٌ. وَسَأَلْنَاهُمْ: عَنِ الجِهَادِ؟ فَقَالُوا عَلِيٌّ، والزُّبَيرُ، وَأَبُو دُجَانَةً. وَسَأَلْنَاهُمْ: عَنِ القَرَابَةِ؟ فَقَالُوا عَلِيٌّ، وَالعَبَّاسُ، وَعَقِيلٌ.

<sup>(</sup>١) المجادلة: ١٢.

<sup>(</sup>٢) المجادلة: ١٣.

<sup>(</sup>٣) المجادلة: ١٣. ثم انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧: ٣٠٢.

<sup>(</sup>٤) الإنسان: ١.

<sup>(</sup>٥) في (ك): إتفاقهم. بتاء مثناة من فوق بعد الهمزة. وهو تصحيف.

وَسَأَلْناهُمْ: عَنِ الزُّهْدِ؟ فَقَالُوا عَلِيٌّ، وَعُمَرُ، وَسَلْمَانُ.

فَرَ أَيْنَا عَلِيَّا (') - في هذِهِ الخِصَالِ - ثَالِثَ ثَلاثَةٍ. وَقَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هذِهِ الخِصَالُ كُلُها. وَلَمْ تَجْتَمِعُ (') خَصْلَتانِ في رَجُلٍ مِنْهُمْ. فَثَبَتَ أَنَّهُ خَيْرُ الحَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ الله، وَأَحَقُّهُمْ بِالإِمَامَةِ.

فَهذِهِ خِصَالٌ، اجْتَمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى أَنَّ التَّفْضِيلَ فِيهَا، وَقَدْ سَبَقَ عَلِيٍّ الكُـلَّ في ذلِكَ.

وَالدَّلِيلُ السَّمْعِيُّ - الَّذي يُوجِبُ كَثْرَةَ الثَّوابِ - فَفِي حَدِيثِ تَبُوكَ<sup>(٢)</sup>، وَحَدِيثِ تَبُوكَ ٢٠٠٠ وَحَدِيثِ اللَّهِرِ، وَغَيْرِهما.



<sup>(</sup>١) في (هـ): عليّ. من دون تنوين النصب.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(أ): يجتمع. بياء المضارعة المثناة من تحت.

 <sup>(</sup>٣) وهو حديث المنزلة. قال النبي (صلّى الله عليه وآله) لعليّ حينها استخلفه على المدينة في غزوة
 تبوك: أنتَ منّى بمنزلة هارون من موسى...

<sup>(</sup>٤) مرّ نصُّ حديث الطير وتخريجه آنفاً.

## فصل [-٧-] [في فضائل عليٍّ - عَلَيهِ السَّلام -]

قَوْلُهُ ـ تَعَالى ـ ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْـهَوى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى﴾ ('). دَالٌّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ، لَمْ يَنْطِقْ عَنْ هَوَى، وَلا فَعَلَ فِي الدِّينِ، إلّا بِوَحْي ('). فَلَوْلا أَنَّ عَلِيَّاً ـ عَلَيهِ السَّلام ـ كَانَ الأَفْضَلَ عِنْدَ الله ـ تَعَالى ـ لَــمَا قَدَّمَـهُ فِي

قلود الكافّة، وَلا عَظَّمَهُ - بِمَقَالِهِ - عَلَى الجَمَّاعَةِ، لاَنَهُ () لَوْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ، لَكَانَ خَائِناً () لَهُ، أَوْ بَاخِسَاً لِغَيْرِهِ حَقَّهُ، أَوْ غَيْرَ عَالِمٍ بِحَقِيْقَةِ وَضْعِ الأَمْرِ فِي كَانَ خَائِناً () لَهُ، أَوْ بَاخِسَاً لِغَيْرِهِ حَقَّهُ، أَوْ غَيْرَ عَالِمٍ بِحَقِيْقَةِ وَضْعِ الأَمْرِ فِي مُسْتَحِقِّهِ . وذلِكَ كُلُّهُ مُحَالًا . فَثَبَتَ أَنَّ تَفْضِيلَ النَّبِيِّ [-صلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ - ] () بأمر الله - تَعَالى -.

فَمِنَ الأَفْعَالِ المُجْمَعِ عَلَيْهَا:

<sup>(</sup>١) النجم: ٣، ٤.

<sup>(</sup>٢) في (ك): يُوحى. بصيغة المضارع المبني للمجهول.

<sup>(</sup>٣) في (ك) و(أ): لأنهم.

<sup>(</sup>٤) في (ش) و(ك) و(ح): حابياً. وفي (هـ): خايناً.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و(ح).

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ك) و(ح).

تَقْدِيمُهُ لِلْمُبارَزَةِ<sup>(١)</sup> في بَدْرٍ، وَخَيْبَرٍ، والأَحْزَابِ، وَذَاتِ السَّلاسِـلِ، وَبَنِي ةَ.

وَإِنْفَاذُهُ (٢) إلى اليَمَنِ قَاضِياً.

وَأَمَّرَهُ عَلَى وُجُوهِ مِنْ أَصْحَابِهِ، عِندَ فَتْحِ مَكَّةً، وَفَتْحِ الطَّاثِفِ. وَلَمْ يُولِّ (") عَلَيهِ (") أحداً (") قَطُّ، وَمَا أَخْرَجَهُ إلى مَوضِعٍ، [وَلَا] (") تَرَكَهُ (") في قَومٍ، إلَّا وَلَاهُ عَلَيهِ (") أحداً (") قَطُّ، وَمَا أَخْرَجَهُ إلى مَوضِعٍ، [وَلَا] (") تَرَكَهُ (") في قَومٍ، إلَّا وَلَاهُ عَلَيهِ (") أَعَدَانَ الشَّيخَانِ تَحْتَ رَايَةٍ عَمرِو بنِ العَاصِ، وأُسَامَةَ ابنِ زَيدٍ.

وعَزَلَ بِهِ جَمَاعَةً. مِنهُم: سَعدُ بنُ عَبَادَةَ \_عِندَ فَتحِ<sup>(^)</sup> مَكَّةَ \_ وأعطَاهُ الرَّايَةَ، وأبا بَكرِ \_عِندَ نَبذِ<sup>(^)</sup> العَهدِ في مَكَّةَ \_ وأعطَاهُ بَرَاءَةً.

<sup>(</sup>١) الطبقات الكبرى: ٣: ٢٥، ٢٥. تاريخ الطبري: ٢: ٥١٥/ ٢: ٥١٥ / ٣: ١٢.

<sup>(</sup>٢) فضائل الصحابة: ٢: ٨٠١، ٦٤٦، ٧٠٠. خصائص العشرة الكرام البررة: ٩٦. الطبقات الكرى: ٢: ٣٣٧. مسند أحمد: ١: ١٤٩٨.

<sup>(</sup>٣) في (ك): يدل. بالدال المهملة.

<sup>(</sup>٤) في (ح): عليها.

<sup>(</sup>٥) في (ش): أحد. من دون تنوين النصب.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٧) في (ك) و(ح): يتركه. بصيغة المضارع.

<sup>(</sup>٨) تاريخ الطبري: ٣: ٥٦.

<sup>(</sup>٩) تاريخ الطبري: ٣: ١٢٣ المناقب للخوازمي: ١٠١، ١٠١. أنساب الأشراف (ط المحمودي): ٢: ١٠١. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢: ٦٤٠ ـ ١٦٨، ١٨٤، ١٠٤٠ المسترشد في إمامة على بن أبي طالب عَلَي السَّلام ـ: ٣٣ ـ ٦٤٠. الإرشاد: ٤١.

واستَخلَفَهُ في مَبيتِهِ (١)، وعَلَى أهلِهِ، وعَلَى رَدِّ الوَدَاثعِ، ونَقلِ الحَرَمِ إلى المَدينةِ عِندَ الهِجرَةِ.

واختَصَّهُ لإيدَاعِ أَسرَارِهِ، مِثلِ حَديثِ(١) مَارِيةَ، وغَيرِهِ.

وكَتَبَ عُهُودَهُ (١)، ووَحيَهُ. ولَا يُوجَدُ ـ الآنَ ـ عَهدٌ للنَّبِيِّ (١) ـ عَلَيهِ السَّلام ـ إِلَّا بِخَطِّهِ.

وهذا الاحتِرَامُ، والتَّقرِيبُ، لَا يَخلُو: إمَّا أَنْ يَكُونَ مِنَ الله ـ تَعَالَى ـ، أو مِـنْ قِبَلِ نَفسِهِ.

وعَلَى الحالَينِ - جَمِيعاً - أَظهَرَ لِلنَّاسِ دَرَجَتَهُ عِندَ الله - تَعَالى - ومِنزِلَتَهُ عِندَ رَسُولِهِ - عَلَيهِ السَّلام -. وذلِكَ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ وَلِيَّ عَهدِهِ.

واختَارَهُ لُمجالَسَتِهِ في اللَّيالي ذُكِرَ في تَاريخِ<sup>()</sup> الـبَلَاذِرِيِّ، ومُسـنَدِ<sup>()</sup> أحمَـدَ،

<sup>(</sup>۱) الطبقات الكبرى: ١: ٢٢٨/ ٣: ٢٢. أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ١٠٦ ـ ١٠٧٠ كفاية الطالب: ٢٤٢ ـ ٢٤٣. تاريخ الطبري: ٢: ٣٧٣. الرياض النضرة: ٢: ١٣١ ـ ١٣٣. فرائد السمطين: ٤٩ ـ ٥٠٠.

<sup>(</sup>٢) دلائل الإمامة: ٢٠٢\_٢٠٤.

<sup>(</sup>٣) تاريخ الطبري: ٣: ١٧٣. كفاية الطالب: ٢٦٣.

<sup>(</sup>٤) في (ش) و(ك) و(أ): النَّبي. من دون حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٥) أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ٢: ٩٨.

<sup>(</sup>٦) مسند أحمد: ٢: ٢٦.

وأبي يَعلَى ، وسُنَنِ (') إبنِ مَاجَةَ ، وكِتَابِ (') أبي بَكرٍ عَيَّاش ، ومُسنَدِ أبي رَافِعِ: أَنَّهُ كانَت لِعَلِيٍّ - عَلَيهِ السَّلام - كُلَّ لَيلَةٍ - دَخلَةٌ - وفي رِوَايةِ: دَخلَتَانِ - لَم يَكُن لِأَحَدِ كانَت لِعَلِيٍّ - عَلَيهِ السَّلام - كُلَّ لَيلَةٍ - دَخلَةٌ - وفي رِوَايةِ: دَخلَتَانِ - لَم يَكُن لِأَحَدِ أَنْ يَدخُلَ عَلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ الله - صلى الله عليه وآله - مِنَ النَّاسِ. وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدِ أَنْ يَدخُلَ عَلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ الله - صلى الله عليه وآله - بَعَد آيَةِ الحِجَابِ، إلَّا لَهُ وهذِهِ مَرتَبَةُ القُربَى، كَمَا قالَ: ﴿ إِلاَّ لِيمُعُولَتِهِنَّ / ١٥٦ / أَوْ اللهِ عَلَيْهِنَّ ﴾ ('').

واصطَفَاهُ مِنَ القَرَابَةِ كُلِّهِمْ. والقُربَى، نَوعَـانِ: نَسَبِيٌّ، وحُكمِـيٌّ. وقَـدْ إجتَمَعَا في عَلِيِّ.

أمَّا النَّسبِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي أُولَادِ عَبدِ المُطَّلِبِ مَنْ هُوَ أَخُو عَبدِ الله، لأبيـهِ، وأُمِّهِ، إلَّا أَبُو طَالِبٍ. كَمَا قالَ<sup>(1)</sup>:

وأمَّا الحكميُّ، مِثلُ التربَيةِ، والمُؤاخاةِ، والمُصَاهَرَةِ، والأولَادِ، والجِوَارِ.

<sup>(</sup>١) سنن ابن ماجة: ٢: ١٢٢٢.

<sup>(</sup>٢) بسقوط واو العطف من (ش) و(ك).

<sup>(</sup>٣) النور: ٣١.

<sup>(</sup>٤) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٣٦. ومنه صدر البيت.

<sup>(</sup>٥) في (ك): لا يرتامين. وفي (هــ): لابن امُّه.

<sup>(</sup>٦) يوسف: ٦٩.

والقُربَى بِالحُكمِ، آكَدُ مِنَ القُربَى بِالنَّسَبِ، لأنَّ النَّسَبَ، لا يَدُلُّ عَلَى الاَختِصَاصِ، والقُربَى بِالحُكمِ يَدُلُّ عَلَى غَايَةِ الاختِصَاصِ، والميزَةِ.

والقَرَابَةُ، لَحَمٌ، ودَمٌ. وَالقُربَى (١)، رُوحٌ، ونَفْسٌ. وقَد اِجتَمَعا فِيهِ. ولَـيسَ في العَقلِ، والشَّرعِ، تَفرِيقٌ بَينَ اللَّحمِ، والدَّمِ، والرُّوحِ، والنَّفْسِ.

ولا يَجُوزُ تَبعِيدُ القَريبِ، وتَقرِيبُ البَعِيدِ، إلَّا للكُفرِ، أو الفِسقِ. وصَاهَرَهُ بَعدَ مَا رَدَّ أَبَا بَكرِ، وعُمَرَ - وهوَ في الصَّحيحينِ - فَقِيلَ لَـهُ في ذلِـكَ. فَقَالَ: لَـوْ لَمْ يَخلُقِ اللهُ عَلِيَّ بنَ أبي طالِب، لمَا كَانَ لِفَاطِمَةَ كُفوٌ.

ولَا يُقَاسُ هذا بِتَزوِيجِ النَّبِيِّ [\_صلى الله عليه وآلـه \_] (') في الشَّـيخَينِ، أوِ الزَّوَاجِ مِن عُثمانَ بِبنتَينْ، لأنَّ التَّزويجَ المُطلَقَ، لَا يَدُلَّ عَلَى الفَضلِ، وإنَّما هُوَ مَبنِيٍّ عَلَى إلفَضلِ، وإنَّما هُوَ مَبنِيٍّ عَلَى إظهَارِ الشَّهَادَتينِ.

ثُمَّ إِنَّهُ - عَلَيهِ السَّلام - (") تَزَوَّجَ في جَمَاعَةٍ.

وأمَّا عُنْهَانُ، فَفِي زَوَاجِهِ، خِلَافٌ كَثِيرٌ، وأنَّهُ ( ا ) زَوَّجَهُهَا مِنْ كافِرَينِ قَبلَهُ.

وأمَّا فاطِمَةُ [-عَلَيْهَا السَّلام -](٥) فَإِنَّهَا وَلِيدَةُ الإسلام، وَمِنْ أَهـلِ العَبَّا،

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك): القربة.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٣) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٤) في (ح): إنه \_ صلى الله عليه وآله \_ كانَ زَوَّجهما...

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

والْبَاهَلَةِ (')، والْمُهَاجَرَةِ، في أصعَبِ وَقتٍ، وَوَرَدَ فِيهَا ('') آيَـةُ التَّطهِيرِ، وافتَخَرَ جِيرِيلُ ('') بِكُونِهِ مِنهُم، وأمُّ الحَسَنِ، والحُيسينِ، ومِنهَا عَقِبُ (') النَّبِيِّ عَلَيهِ السَّلام \_ (').

وَجَعَلَهُ صَاحِبَ سِرِّهِ.

رَوَى الترمِذِيُّ فِي الجَامِعِ<sup>(۱)</sup>، وأَبُو يَعلَى فِي المُسنَدِ<sup>(۱)</sup>، والاقليشي في الضّياءِ، وأَبُو بَكرٍ بنُ<sup>(۱)</sup>، مَهرَوَيهِ فِي الأَمَالِي، والخَطِيبُ فِي الأَربعينَ<sup>(۱)</sup>، والسَّمعَانيُّ فِي الرِّسَالَةِ<sup>(۱)</sup> مُسنَدَاً إلى جَابِرٍ. قالَ: نَاجَى النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - (۱) يَومَ الطَّائفِ عَلِيًّا، فَأَطَالَ نَجوَاهُ. فَبَلَغَ ذلِكَ النَّبِيَّ - عَلَيهِ السَّلام - عَلَيهِ السَّلام -

<sup>(</sup>١) في (هــ): المبهالة. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) في (أ): عليها.

<sup>(</sup>٣) في (ح): جبرائيل.

<sup>(</sup>٤) في (أ): أعقب. بهمزة التعدية وبصيغة الماضي.

<sup>(</sup>٥) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٦) صحيح الترمذي: ١٣: ١٧٣.

<sup>(</sup>٧) مسند أبي يعلى: ٤: ١١٨.

<sup>(</sup>٨) (ابن) ساقطة من (ح).

 <sup>(</sup>٩) كتاب (الأربعين في مناقب النبي الأمين ووصيه أمير المؤمنين) للخطيب الخوارزمي مفقود
 والحديث بلفظه في كتابه (المناقب): ٨٢.

<sup>(</sup>١٠) غاية المرام: ٧٢٥ نقلاً عن السمعاني في فضائل الصحابة.

<sup>(</sup>١١) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

فَقَالَ: مَا اِنتَجَيتُهُ، ولكنَّ اللهَ اِنتَجَاهُ(١). أي: أمَرَني أنْ انتَجِي مَعَهُ.

وكَانَ صَاحِبَ لِوَاثِهِ، ورَايَتِهِ.

في تَاريخَيْ: الطَّبَرِيِّ (()، والبَلاذِرِيِّ (()، وصَحِيحيْ مُسلِم، والبُخَارِي: اللَّهُ اَرَادَ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - أَنْ يَخْرُجَ إِلى بَدرِ، إِخْتَارَ كُلُّ قَومٍ رايَّةً. فاختَارَ حَمْزَةُ حَمْرَاءَ، وبَنُو أُمِيَّةٌ خَضَرَاءَ، وعَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ صَفْرَاءَ. وكانَتْ رَايَةُ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - بَيضَاءَ. فَأَعطَاهَا عَلِيًّا يَومَ خَيبَرَ، لَّا قَالَ (()): الْأُعطِينَ الرَّايَةَ - خَدَاً - رَجُلاً ...

وقالَ أصحَابُ (٥) السِّيرِ: كَانَتْ رَايةُ قُرَيشٍ، ولُواؤُها \_ جميعاً \_ بِيَـدَيْ قُصِّيّ

<sup>(</sup>١) (ولكنَّ الله انتجاه) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٢) تاريخ الطبري: ٣: ١٢ ـ ١٣.

<sup>(</sup>٣) أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ٢: ٩١ - ٩٢، ٩٣ - ١٠٦، ٩٤.

<sup>(</sup>٤) صحيح البخاري: ٥: ٢٣، ١٧١. صحيح مسلم: ٥: ١٩٥/ ٧: ١٢٠، ١٢٠، ١١٠. مسند أحمد (ط. شاكر): ١: ١٣. سنن لبن ماجة: ١: ٣٤، ٥٥. تباريخ الطبري: ٣: ١٢ - ١٣٠ الإرشاد: ٤٠. تباريخ بغداد: ٨: ٥. شرف المصطفى: ق: ١١٨. إعلام الورى: ١٠٠. شرح القصيدة المذهّبة: ١٣٠، ١٣١، ١٣٢. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢: ٥٦٥ وفي اكثر من موضع في الكتاب، مسند أبي يعلى الموصلي: ١: ٢٩١/ ٢: ٥٠٥. خصائص أمير المؤمنين: ١- ١٠ معرفة الصحابة: ١: ٢٩٧ ـ ٢٩٨. دلائل النبوّة للبيهقي: ٤: ٢٠٥ ـ ٢١٣. الرياض النضرة: ٣:

<sup>(</sup>٥) الإرشاد: ٤٧ ـ ٤٨. كفاية الطالب: ٣٣٥ ـ ٣٣٧.

ابنِ كِلَابٍ، ثُمَّ لَمَ تَرَٰلِ الرَّالِيةُ فِي يَدَي عَبدِ الْمُطَّلِب، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبيُّ - عَلَيهِ السَّلام -(') دَفَعَهَا فِي أَوَّلِ غَزَاةٍ مُحِلَتْ فِيهَا - وَهِيَ ودَّانُ(') - إلى عَلِيٍّ.

وكَانَ اللِّوَاءُ \_ يَومنْدٍ \_ في بني عَبدِ الدَّارِ، فَأَعطَاهَا النَّبيُّ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ (") مُصعَبَ بنَ عُمَيرٍ، فَاستُشهِدَ يَومَ أُحُدٍ، فَأَخَذَها النَّبيُّ \_ عَلَيهِ السَّلام \_ ودَفَعَهَا إلى عَلِّ. فَجَمَعَ لَهُ \_ يَومنذٍ \_ الرَّايةَ، واللَّوَءَ. هُمَا أَبيَضَانِ. ذَكَرَهُ الطَّبِرِيُّ في تَاريخِهِ (أ)، والقُشَيرِيُّ في تَفسِيرِه.

وفي تنبيه (') المذكُورِينَ: أَنَّهُ سَقَطَ اللَّوَاءُ مِنْ يَدِ عَلِيٍّ - يَومَ أُحُدٍ - مِنْ جِرَاحَةٍ، فَتَحَامَاهُ المُسلِمُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام -: خُذُوهُ، فَضَعُوهُ في يَدِهِ الشَّمَالِ ('). فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام -: بَارَكَ اللهُ فِيكَ في الدُّنيَا، والآخِرَةِ.

وأوصَى إليهِ: ألَّا يُفَارِقَهُ فِي مَرَضِهِ.

وأَمْرَهُ بِقَضَاءِ دُيونِهِ، وغَسلِهِ، وتَكفِينِهِ، والصَّلاةِ عَلَيهِ، ودَفنِهِ.

وشَارَكَهُ في ذَبح بَاقي إبِلِهِ، وكانتَ مَاثةً.

<sup>(</sup>١) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٢) المغازي للواقدي: ١: ٣٨٨.

<sup>(</sup>٣) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) تاريخ الطبرى: ٢: ٥١٦.

<sup>(</sup>٥) لم أقف على كتاب (تنبيه المذكورين) والخبر في مصادر أُخرى. انظر: الرياض النضرة:٣: ١٥٦.

<sup>(</sup>٦) (الشمال) ساقطة من (ك).

رَوَاهُ البُخارِيُّ<sup>(۱)</sup>، والسُّجستَانُیُ<sup>(۱)</sup>، والعُکبرِیُّ<sup>(۱)</sup>، والمُوصِیلُّ<sup>(۱)</sup>، وأحمَّدُ بـنُ حَنبَلَ <sup>(۵)</sup>. ورَخَّصَ لَهُ فِي الجَمع بَينَ اِسمِهِ، وكُنيَتِهِ.

رَوَاهُ النَّعَلَبِيُّ () في تفسيرهِ، ولبنُ البَيعِ () في مَعرِفَةِ أُصُولِ الحَدِيثِ، والسَّمَعَانيُّ في رَسَالَتِهِ، والحَطِيبُ ()، والبلَاذريُّ () في تَاريخِهَا. فَسَمَّى إبنَهُ: أَبُاالقَاسِم مُحَمَّدَ بنَ الحَنفِيَّةِ.

واختَارَهُ عِندَ كَسرِ الأصنَام في مَكَّةً.

رَوَاهُ أَحَدُ<sup>(۱)</sup> بنُ حَنبَلَ، وأَبُـو يَعـلَى<sup>(۱)</sup> المَوصِليُّ فِي مُسـنَدَيهِمَا، وأَبُـو بَكـرٍ الحَطيبُ فِي تَأْرِيخِهِ<sup>(۱)</sup>، وأَبُو الصَّباحِ الزَّعفَرَانيُّ فِي الفَضَائلِ، والحَطِيبُ الحَوَرِزميُّ

<sup>(</sup>١) صحيح البخاري: ١: ١٩٠ (ط. الميمنية). بلفظ مختلف.

<sup>(</sup>٢) سنن أبي داود: ١: ١٧ ٤/ ٢: ٨٥.

<sup>(</sup>٣) لم أقف عليه في المطبوع من كتابه الإبانة.

<sup>(</sup>٤) مسند أبي يَعلَى الموصلي: ٤: ٢٧، ٩٥.

<sup>(</sup>٥) مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١:١٦٠.

<sup>(</sup>٦) تفسير الثعلبي من الكتب المخطوطة ولم يتيسر لنا وقوع احدى نسخهِ للإطلاع عليه.

<sup>(</sup>٧) معرفة علوم الحديث، ١٨٩، ١٩٠.

<sup>(</sup>۸) تاریخ بغداد: ۱۱: ۲۱۸.

<sup>(</sup>٩) أنساب الإشراف (ط. المحمودي) ٢: ٢٠١، ٢٠٠.

<sup>(</sup>١٠) مسند الإمام أحمد بن حنيل: ١: ١٥٦،١٥١،٨٤.

<sup>(</sup>١١) مسند أبي يعلى الموصلي: ١: ٣٩٠-٣٩١.

<sup>(</sup>۱۲) تاریخ بغداد: ۱۳: ۳۰۲.

في الأربَعِينَ (١)، وأَبُو عَبَدِالله النَّطَنزيُّ في الحَصَائصِ، وأبو بَكرِ الشيرازيُّ في نُزُولِ (١) القُرآنِ، وأَبُو بَكرِ البَيهِقيُّ في كِتَابهِ (٢).

وخَصَّ لَهُ فَتَحَ بَابِهِ فِي المَسجِدِ، وسَدَّ أبوَابَ الأقارِبِ، والأجانِبِ.

رَوَاهُ الترمِذِيُّ (')، والبلاذِريُّ (') وابنُ حَنبَلِ (')، والمَوصِلِيُّ (')، وأَبُو نُعِيمِ (')، والمَوصِلِيُّ (')، وأَبُو المُظفَّرِ السَّمعَانُيُّ (')، والبيهَقِيُّ، وأَبُو المُظفَّرِ السَّمعَانُ (')، والبيهَقِيُّ، وأَبُو المُظفَّرِ السَّمعَانُ (')، وإبنُ المؤذِّنِ، والإقليشيُّ، وغَيرُهُمْ عَن المَّرَانِ ( المُحَرِيُّ ('')، وإبنُ المؤذِّنِ، والإقليشيُّ، وغَيرُهُمْ عَن

<sup>(</sup>١) كتاب (الأربعين في مناقب النبيّ الأمين ووصيه أميرالمـــؤمنين) للخطيب الخــوارزمي مفقــود، والحنر في كتابة (المناقب): ٧١.

<sup>(</sup>٢) غاية المرام: ٦٥٠.

<sup>(</sup>٣) كفاية الطالب عن البيهقي: ٢٥٧. المناقب للخوازمي: ٧١. عن البيهقي أيضاً

<sup>(</sup>٤) صحيح الترمذي: ١٣: ١٧٦.

<sup>(</sup>٥) أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ٢: ٢٠٦.

<sup>(</sup>٦) فضائل الصحابة: ٢: ٢: ٢٠ ٥، ٥٨١ - ٨٨٥، ١٨٤. مسند أحمد: ٤: ٣٦٩.

<sup>(</sup>٧) مسند أبي يعلى الموصلي: ٢: ٦١ \_ ٦٢.

<sup>(</sup>٨) حليه الأولياء: ٤: ١٥٣.

<sup>(</sup>٩) تاريخ بغداد: ٧: ٢٠٥.

<sup>(</sup>١٠) لم أقف عليه في فردوس الأخبار للديلمي. وهو في غاية المرام: ٦٤١ نقلاً عن فردوس الأخبار.

<sup>(</sup>١١) غاية المرام: ٦٤١ نقلاً عن مناقب الصحابة للمسمعاني.

<sup>(</sup>١٢) لم أقف عليه في مصوّرة كتابه (شرف النَّبيُّ).

<sup>(</sup>١٣) لم أقف عليه في المطبوع من كتابه (الإبانة).

ثَلَاثِينَ رَجُلاً / ١٥٧/ مِنَ الصَّحَابِةِ، مِنهُمْ: اِبنُ عَبَّاسٍ، والحُدَرِيُّ، وأَبُو الطُّفَيلِ، وإبنُ أرقَمَ، وإبنُ عُمَرَ، وسَعدُ بنُ أبي وَقَّاصٍ، وحُذَيفَةُ بنُ أُسَيدٍ، وأمُّ سَلَمَة.

فَخُصُوصِيتُهُما بِفَتِحِ بِابَيهِما، دَلِيلٌ عَلَى ذِيَادَةِ دَرَجَاتِهَا، ورِضَى الله عَنهُما. والْمُقَامُ فِي المسجِدِ وهُمَاجُنُبَانِ - دَلِيلٌ عَلَى طَهَارَتِهَا، وَعِصمَتِهَمَا.

وآخَاهُ(١) بَعدَ مَا آخَى بَـينَ الأشـكَالِ، والأمثـالِ، وجَعَلَـهُ شـكلاً لِنَفسِـهِ. يَقُولُ(١) العَرَبُ: هذا أخُو الشَّيءِ. إذا أشبهَهُ، أو قَارَبَهُ.

ولَمْ يَكُونَا أَخَوَينِ مِنَ النَّسَبِ تَحقِيقاً، وإنَّا أَبَانَ<sup>(٣)</sup> مِنزِلَتَهُ، ودَرَجَتَهُ عَلَى الحَلقِ أَجَعِينَ، لِنلَّا يَتقَدَّمَ عَلَيهِ أَحَدٌ.

والأُخُوَّةُ فِي النَّسَبِ، لَا يُوجِبُ ذلِكَ، لأنَّهُ قَد يَكُونُ المُؤمِنُ أَخَـاً لِلكـافِرِ، والْمَنافِقِ. وهذا يُوجِبُ الإمامَةَ.

وخَرَّجَ حَدِيثَ الإِخَاءِ الإقلِيشيُّ في ضِياءِ الأولِيَاءِ ، وابنُ صَخرٍ في الفَوَائدِ.

ولَمْ يَزَلْ - عَلَيهِ السَّلام - يُصلِحُ بِعِ مَا كَانَ يُفسِدُهُ خَيرُهُ ، مِسْلُ

<sup>(</sup>١) أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ٢: ٩١. كفاية الطالب: ١٩٢ - ١٩٦. مناقب الإمام علي ابن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٣٧-٣٩. فرائد السمطين: ٩٦، ١٠٠.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): تقول. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(هـ): أبانه. وفي (أ): أباه.

حَدِيثِ(١) خَالِدٍ.

وقالَ أنسُ ('): بَعَثَ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - عَلِيَّا َ إِلَى قَومٍ، عَصَوهُ، فَقَتَلَ الْقَاتِلَةَ ('')، وسَبَى الدُّرِيَّةَ. فَتَلقَّاهُ النَّبيُّ - عَلَيهِ السَّلام - ('' لَّمَا جَاءَ ('')، واعتَنَقَهُ، وقَتَلَ بَينَ عَينَيهِ، وقالَ: بِأْبِي، وأُمِّي مَنْ شَدَّ الله بِهِ عَضُدِي.

وفي حَدِيثِ (١) عَبدِالله بن شَدَادٍ: أنَّ النَّبيَّ - عَلَيهِ السَّلام - (١) قَالَ لِوَفدِ اليَّمنِ: لِتُقيِمُنَّ الصَّلَاة، وتُوتُنَّ الزَّكاة، أو لأبعَثنَّ عَلَيكُم رَجُلاً كَنَفسِي.

وفي حَديثِ جَابِر لِوَفدِ هَوازِنَ: أَمَا والَّذي نَفسي بِيدِهِ، لَتُقيمُنَّ الصَّلاةَ، وتؤتُنَّ الزَّكاةَ... الحَبَرُ سَوَاءٌ. رَوَاهُ الاقليشيُّ.

<sup>(</sup>١) المغازي للواقديّ: ٣: ٨٧٥ ـ ٨٨٤. وذلك في غزوة بني جذيمة. المسترشد في إمامة على ابن أبي طالب (ع): ٨٥. الطبقات الكبيرى: ٢: ١٤٨ أنساب الأشراف (ط. المحمودي) ٢: ١٠٥. دلاشل النبوّة للبيهقي: ٥: ١١٤. السيرة النبوية لابن هشام: ق٢: ٤٢٩ تاريخ الطبريّ: ٣: ٢٠.

<sup>(</sup>٢) تهذيب الآثار (مسند على بن أبي طالب): ٢٢٣. باختلاف في اللفظ.

<sup>(</sup>٣) في (أ): المقابلة. بباء موحَّدة من تحت بعد الألف.

<sup>(</sup>٤) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(ك): جاؤوا. مسنداً إلى واو الجماعة.

 <sup>(</sup>٦) أمالي الصدوق: ٤٧١. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢: ٥٧٢، ٩٩٥، ٠٠٠. فرق الشيعة:
 ١٩. بنابيم الموذة: ١: ٨٥. الرياض النَّضرة: ٢: ٦٤.

<sup>(</sup>٧) في (ح): صلى الله عليه وآله.

أَبَانَ رَسُولُ الله \_ صلى الله عليه وآله \_ (') بذلِكَ ولَايتَهُ، وأنَّهُ وَلِيُّ الأمرِ عَدَهُ.

وحَصَلَ الإجماعُ عَلَى حَدِيثِ (') إِبنِ (') عَبَّاسٍ فِي وَفَاةِ النَّبِيِّ ـ عَلَيهِ السَّلامِ ـ اللَّهُ قَالَ: يا عَبَّاسُ! يا عَمَّ رَسُولِ الله! تَقبَلُ وَصِيَّتِي، وتُنجِزُ. عدَتِي، وتَقضِي دَيني؟ فَأَبَى. فَأَقبَلَ عَلَى عَلِيِّ، فَقَالَ: يا أخي! تَقبلُ وَصِيَّتِي، وتُنجِزُ عِدَتِي، وتَقضِي دَيني؟ فَأَبَى. فَأَقبَلُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقَالَ: يا أخي! تَقبلُ وَصِيَّتِي، وتُنجِزُ عِدَتِي، وتَقضِي دَيني؟ فَقَالَ: نَعَمُ! فَقَال: أُدنُ مِنِي. فَذَنَا مِنهُ، فَضَمَّهُ إليهِ، فَأَعطَاهُ خَامَّهُ، وعِمَامِتهُ، وسَرجَهَا. فَقَالَ لَهُ: إقبَضْ هذا في حَيَاتِ. ثُمَّ قالَ: إمضِ عَلَى إسم الله إلى مَنزِلِكَ.

يُؤكِّدُ ذلِكَ مَا رَوتهُ الأُمَّةُ () بِأَجَمِهَا عَنْ أَبِي رَافِعٍ، وغَيرِهِ أَنَّ عَلِيًا، نَازَعَ العبَّاسَ إلى أَبِي بَكرٍ فِي تَرِكَةِ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - فَقَالَ أَبُو بَكرِ: أَينَ كُنتَ ياعبَّاسُ حِينَ جَمَعَ رَسُولُ الله بَني عَبدِ المُطَّلِبِ - وأنتَ أَحَدُهُم - فَقَال: أَيُّهُم

<sup>(</sup>١) في (ح): عَلَيهِ السَّلام.

<sup>(</sup>۲) مسند أحمد (ط. شاكر): ۲: ۱۹۳، ۳۰۳. باختلاف اللفظ. الإرشاد: ۱۰۸ بلفظه. إصلام الوّرَى: ۱۶۲. فضائل الصحابة: ۲: ۲۰۱. شواهد التنزيل: ۱: ۳۷۲، ۳۷۲. جامع البيان: ۱: ۱۲۲، ۳۷۲. جامع البيان: ۱: ۱۲۲، ۳۷۲. مناسبر فرات الكوفيّ: ۱۱۳،۱۰۸.

<sup>(</sup>٣) (ابن) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) الاحتجاج: ١: ١١٦ ـ ١١٦. المسترشد في إمامة على بن أبي طالب \_ عَلَيهِ السَّلام \_: ١٧١. بلفظ غتلف. وهذا الحديث يسمى حديث يوم الدار انظر تاريخ الطبري: ٢: ٣٢١ ـ ٣٢٢. وقد مرّ تخريج هذا الحديث من مصادر عدّة آنفاً.

يُؤاذِرُنِ، فَيكُونَ وَصِيعٍ، وخَلِيفتي في أهِلِي، ويُنجِزُ مَوعِدِي، ويَقضِي دَيني؟ فقَالَ لَهُ العَبَّاسُ: فَهَا أَقعَدَكَ هَا هُنَا ...؟ الحَبَرُ. وهذا نَصِّ جَلِيُّ(١)، يُوجِبُ الإمامَةَ.



<sup>(</sup>١) في (ك) حلبي. بالحاء المهملة والباء الموحّدة بعد اللام. وهو تحريف.

## فصل [-٨-] [في فضائل أمير المؤمنين علي - عَلَيهِ السَّلام -]

قَوْلُهُ \_ تَعَالى \_: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبُّكُمْ ﴾ (١).

منَها: قوله - عَلَيهِ السَّلام - وقَدْ نَزَلَ: ﴿ إِنَّهَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلُّ قَوْمٍ هَادِ ﴾ (") ـ: أَنَا المُنذِرُ، والهَادِي، عَلِيُّ (").

رَوَاهُ حُذَيفَــَّهُ، وابــنُ عَبَّـاسٍ، وأبــو بَــرزَةَ، وأَبُــو هُرَيــرَةَ. وذَكَــرَ[هُ] (') الضَّحَّاكُ (')، والزَّجَّاجُ <sup>(۲)</sup>، وابنُ جُبَيرِ <sup>(۲)</sup>، وابنُ المُسَيَّبِ <sup>(۱)</sup>،

\_\_\_\_

(١) الكهف: ٢٩.

(٢) الرعد: ٧.

(٣) شواهد التنزيل: ١: ٢٩٤\_٣٠٣. المستدرك على الصحيحين: ٣: ١٣٠. الدر المنثور: ٤: ٢٠٨.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

(٥) مجمع البيان: ٣: ٢٧٨.

(٦) في مجمع البيان: ٣: ٢٧٨. نسب إلى الزجاج غير هذا القول.

(٧) شواهد التنزيل: ١: ٢٩٤. جامع البيان: ١٣: ١٠٨. ينابيع المودّة: ١: ٩٧. مجمع البيان: ٣: ٧٨.

(٨) شواهد التنزيل: ١: ٢٩٦، ٢٩٧. التبيان في تفسير القرآن: ٦: ٣٢٣.

وعَبدُ خَيرِ ('')، وعَطَاءُ ('') بنُ السَّانبِ، والنَّعلَبِيُّ ('')، وأَبُو نُعيمٍ ('')، والفَلَكيُّ، والخَسَكَانُ ('')، وشِيرَوَيهِ ('').

وَصنَّفَ أَحَدُ بنُ محمَّدِ بنِ سَعيدٍ كِتَابَأُ() فِيهِ.

يُقَوِّيهِ(^) إجمَاعُ الإمَامِيَّةُ.

وقولُهُ \_ عَلَيهِ السَّلام \_: مَا أَنزَلَ اللهُ فِي القُرآنِ آيَـةً فِيهَـا: ﴿ يِـا أَيُّهَـا الَّـذِينَ آمَنُوا﴾ إلَّا وَعَلِيٌّ أَمِيرُها.

رَوَاهُ أَحَدُ (١) بنُ حَنبَلِ، وابنُ بَطَّةَ (١) العُكبَرِيُّ، وإبرَاهِيمُ (١) الثَّقَفِيُّ،

<sup>(</sup>١) شواهد التنزيل: ١: ٢٩٩، ٣٠٠. مسند الأمام أحمد بن حنيل: ١: ١٢٦.

<sup>(</sup>٢) ينابيع المودّة: ١: ٩٧. التبيان في تفسير القرآن: ٦: ٢٢٣. كفاية الطالب: ٢٣٢.

<sup>(</sup>٣) ينابيع المودّة: ١: ٩٨. نقلاً عن الثعلبي، وكذا في كفاية الطالب: ٣٣٣، وغاية المرام: ٣٣٥.

<sup>(</sup>٤) معرفة الصحابة: ١: ٣٠٦.

<sup>(</sup>٥) شواهد التنزيل: ١: ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨. المستدرك: ٣: ١٣٠.

<sup>(</sup>٦) فردوس الأخبار: ١: ٧٥.

 <sup>(</sup>٧) لم نقف عليه. وأحمد بن محمد بن سعيد هذا هو المعروف بابن عقدة. ذكر كتابه هذا ابن شهرآشوب في معالم العياه: ١٦ ط النجف.

<sup>(</sup>٨) في (أ): بقوَّته. بباء موحدة من تحت وتاء مثناة من فوق. ثم انظر: غاية المرام: ٣٣٤.

<sup>(</sup>٩) فضائل الصحابة: ٢: ٢٥٤.

<sup>(</sup>١٠) لم اقف عليه في المطبوع من الإبانة.

<sup>(</sup>١١) في (ش): والثقفي. مَعَ الواو.

و[أبو] () عَبدُالله الإقلِيشيُّ ()، وابنُ جُرَيجٍ، وعَطَاء، وعِكرِمَةُ ()، وسَعِيدُ بـنُ جُبَيرٍ. كُلُّهُم عَنِ اِبن عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام -.

ورَواهُ السُّدِّيُّ(') عَنْ أَبِي (') مالكِ. يُؤيِّدُهُ إِجَمَاعُ (') الإمَامِيَّةِ.

وقوله - عَلَيهِ السَّلام - لَمَّا إنقَطَعَ شِسْعُ نَعلِهِ، فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ - عَلَيهِ السَّلام - ثُمَّ مَشَى - فَقَالَ النَّبيُّ - عَلَيهِ السَّلام -: إنَّ مِنكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ القرآن، كَمَا قَاتَلتُ عَلَى تَنزيلهِ.

قَالُوا: مَنْ هُوَ يَا رسُولَ الله؟

قَالَ: خَاصِفُ النَّعلِ.

والخَبرُ في جَامِع (٢) الترمذِيِّ، وتَارِيخِ (١) الخَطِيبِ، وإِبَانَةِ (١) إبنِ بَطَّةَ،

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين ساقط من النسخ جميعها.

<sup>(</sup>٢) في (ش): والإقليشي. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٣) شواهد التنزيل: ١: ٤٩. تفسير فرات الكوفي: ٣- ٤. فضائل الصحابة: ٢: ٦٥٤. كفاية الطالب: ١٤٤

<sup>(</sup>٤) فضائل الصحابة: ٢: ٢٥٤.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): ابن مالك.

<sup>(</sup>٦) تفسير فرات الكوفي: ٣-٤. شواهد التنزيل: ٣٠٣-٣٠٣.

<sup>(</sup>٧) الجامع الصحيح: ١٣: ١٦٧. بلفظ مختلف.

<sup>(</sup>۸) تاریخ بغداد: ۱: ۱۳۶/ ۸: ٤٣٣.

<sup>(</sup>٩) لم نقف عليه في المطبوع من الإبانة.

ومُسنَدِ (١) أَحَمَدَ، وَحِليَةِ (٢) أَبِي نُعِيمٍ، وضِياءِ الإقليشي، وفَضَائلِ (٢) السَّمعانيِّ، وأَربَعينَ (١) الحَوَادِ زمِيِّ. وعَلَيهِ إِجَاعُ (١) الطَّائفَةِ.

وقَولُهُ (١٠ حَلَيهِ السَّلام -: أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّنَ، وعَلِيٌّ سَيِّدُ الوَصِيِّنَ.

وقوله (٧) للحُسَينِ -: أنتَ السَّيِّدُ، وابنُ السَّيِّدِ، وأنحُو السَّيِّدِ.

وقولهُ(^): مَرحَبًا بِسَيِّدِ المُسلِمينَ، وإمَام المُتَّقِينَ.

وقولُهُ(١): أُدعُوا إِليَّ سَيِّدَ العَرَبِ.

(١) مسند أحمد (ط. شاكر): ١: ٦٧.

<sup>(</sup>٢) حلية الأولياء: ١: ٦٧. ماختلاف اللفظ.

<sup>(</sup>٣) ينابيع المودّة: ١: ٥٨. نقلاً عن فضائل السمعاني، وكذا في غاية المرام: ٦٥١.

 <sup>(</sup>٤) كتاب «الأربعين في مناقب النبي الأمين ووصيه أمير المؤمنين» للخوارزمي مفقود، والحديث في
 كتابه المناقب: ١٨٣.

<sup>(</sup>٥) الجمل أو النصرة في حرب البصرة: ٣٥. الافصاح في إمامة على بن أبي طالب \_عَلَيهِ السَّلام \_: ٦٦. غاية المرام: ٦٥٢.

<sup>(</sup>٦) عيون أخبار الرضا: ١: ٦٤. إعلام الورى: ٣٧٥. وفيهها: من جملة حديث. ينابيع المودّة: ٢: ٨٣.

<sup>(</sup>٧) الخصال: ٢: ٤٧٥. الاختصاص: ٧٠٧ ـ ٢٠٨. وفيهما: من جملة حديث.

<sup>(</sup>٨) حلية الأولياء: ١: ٦٦. ينابيع المودّة: ٢: ٥. كفاية الطالب: ٢١٢. مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٥٥. فرائد السمطين: ١٦٣.

<sup>(</sup>٩) حلية الأولياء: ١٠: ٦٣. تلخيص الشافي: ٣: ١٦. ذخائر العقبى: ٧٠. كفاية الطالب: ٢١٠ ـ ٢١١. الرياض النضرة: ٢: ١٣٨.

وقولهُ(') \_لِفَاطِمَةَ \_: زَوَّجتُكِ سَيِّدَاً فِي الدُّنيَّا، وإِنَّهُ \_فِي الآخرَةِ \_لَمِنَ الصَّالِحِينَ.

ذُكِرَ ذلِكَ في تَاريخَي الطَّبَرِيِّ / ١٥٨/، والبلاذِريِّ ('')، وحِليَةِ ('' أبي نُعِيمِ، وإبانَةِ (') إبن بَطَّةَ، وكِتَاب الطَّبَرَانِيِّ، والإقليشيِّ (')، والنَّطنزي.

وقَد تَوَاتَرَتِ الشَّيعَةُ بِنَقلِهَا. ولَيسَ في عُلَمَاءِ المُخَالِفِينَ جَاحِدٌ لَمَا، فَهوَ مِنَ النَّصِّ الجَلِيِّ.

وقوله \_ عَلَيهِ السَّلام \_: إنَّ عَلِيًّا، صِدِّيقُ هذِهِ الأُمَّةِ ... الحَبَرُ.

رَوَاهُ أَبُو سُخَيلَةَ (١) عَن أَبِي ذَرٌ، وعَلِيُّ بنُ الجَعدِ، عَنْ قَتَادَةَ، والحَسَنُ عَنِ ابِنِ عَبَّاسٍ، ومَالِكُ بنُ سَميِّ (١) عن أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابن عَبَّاسٍ.

ورَوَى اِبنُ بَطَّةَ فِي الإبانةِ (^)،

<sup>(</sup>١) تماريخ بفداد: ٤: ١٢٩. ذخائر العقبى: ٤٣، ٤٤. ينابيع المودّة: ٢: ٣٣. أنساب الإشراف (ط المحمودي): ٢: ١١٩.

<sup>(</sup>٢) أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ٢: ١١٩.

<sup>(</sup>٣) حلية الأولياء: ١: ٦٣، ٦٦/ ٢: ٤٢.

<sup>(</sup>٤) لم أقف عليه في المطبوع من الإبانة.

<sup>(</sup>٥) في (ك): اقليشي. من دون (أل).

<sup>(</sup>٦) أمالي الشيخ الطوسي: ١: ١٤٧، ٢١٣. ٢٥٦. فرائد السمطين: ٢٨.

<sup>(</sup>٧) في (ش) و(أ): تيمي.

<sup>(</sup>٨) لم أقف عليه في المطبوع من الإبانة، وهو في كفاية الطالب: ١٢٤. منسوب إليه.

وأحمَدُ في الفَضَائل (') عَنْ عَبدِ الرَّحنِ لِبنِ أَبِي لَه بَى عَنْ أَبدِهِ، وشِه يرَوَيه في الفِردَوسِ (') عَنْ دَاوُدَ بنِ بِلَالِ: قالَا: قالَ النَّبيُّ - عَلَيهِ السَّلام -: الصِّدَيقُونُ، ثَلَانَةٌ: عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ، وحَبِيبُ النَّجَّارُ، ومُوْمنُ آلِ فِرعَونَ. وعَلَيهِ إِجَاعُ (') الطَّائفَةِ. اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ اللهُ

وقولُهُ ـ عَلَيهِ السَّلام ـ: عَلِيٌّ خَيرُ البَشَرِ.

رَوَاهُ مُجَاهِدٌ في التَّاريخِ، والطَّيرِيُّ في الوِلَايةِ (')، وأَحَدُ في الفَضَاثل (')، والدَّيلَميُّ في المجمُوعِ عَنِ الأَعمَشِ، عَنْ أَبِي واثـلٍ عَنْ عَطِيَّةً، وعَنِ الأَصبَغِ، وعَنْ جَمِعِ التَّيميِّ عَنْ عَائشَةَ.

وَرَوَاهُ أَبُو واثلِ عَن وَكبِعٍ، وأَبُو مُعَاوِيةَ عَنِ الأَعمَشِ، وشَريِكٍ، ويُوسُـفَ القَطَّانِ، وأَبُو الزُّبيرِ، وعَطِيَّةُ العوفي، وخوَّاتُ<sup>()</sup> عَنْ جَابِرِ.

<sup>(</sup>١) فضائل الصحابة: ٢: ٦٢٨، ٢٥٦. وفيه: وهو أفضلهم.

<sup>(</sup>٢) فردوس الأخبار: ٢: ٥٨١.

<sup>(</sup>٣) تفسير فرات الكوفي: ١٣٠. أمالي الصدوق: ٤٢٧.

<sup>(</sup>٤) لمحمد بن جرير الطبريّ كتاب أفرده لحديث الغدير سيّاه (الولاية) وهو مفقود اورد فيــه خمســاً وسبعين طريقاً لحديث الغدير .

انظر: هامش مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ١٨.

<sup>(</sup>٥) فضائل الصحابة: ٢: ٧٧٢.

<sup>(</sup>٦) فردوس الأخبار: ٣: ٨٩.

<sup>(</sup>٧) في (أ): حواث. بالحاء المهملة والثاء المثلثة.

ورَوَاهُ سَالِمُ بنُ الجَعدِ بِإحدَى عَشرَةَ (١) طرِيقَةً.

يُؤَكِّدُهُ إجماعُ أهلِ البَيتِ(١) [-عَلَيْهِم السَّلام -] ١٠٠.

وَقَوْلُهُ - عَلَيهِ السَّلام -: عَلِيٌّ خَيرُ البَرِيَّةِ.

رَوَاهُ أَبُو بَكْرِ الشِّيرَاذِيُّ: أَنَّهُ حَدَّثَنِي مَالِكُ بنُ أَنَسٍ عَنْ حميدٍ، عَنْ أَنسِ بـنِ مَالِكِ، وَالأَعْمَشُ عَنْ عَطِيَّةَ عَنِ الحُّدَدِيِّ، وَأَبُو بَكْرِ الهُنَاكُ عَنِ الشَّعْبِيِّ - مَرْفُوعَاً - وابنُ عَبَّاس، وَأَبُو بَرْزَةَ (١)، وابنُ شَرَاحِيلَ.

يُؤَيِّدُهُ إجماعُ الطَّائِفَةِ (٥).

وَقَوْلهُ \_ عَلَيهِ السَّلام \_: مَنْ لَمْ يَقُلْ: عَلِيٌّ خَيْرُ النَّاس، فَقَدْ كَفَرَ.

رَوَاهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ(١) بَغْدَادَ، عَنْ عَلِيٍّ، وَعَنْ سَلْمَانَ، وَالبَلاذِرِيُّ فِي

تَارِيخِهِ(٢) عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ جَابِرٍ.

وَعَلَيهِ إِجْمَاعُ الطَّائِفَةِ (^).

(١) في ش(ح): أحد عشر طريقاً.

<sup>(</sup>٢) تلخيص الشافي: ٣: ١٧.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٤) في (هـ): برز. من دون التاء المربوطة المثناة.

<sup>(</sup>٥) تلخيص الشافي: ٣: ١١، ١٧. المسترشد في إمامة على بن أبي طالب عَلَيهِ السَّلام: ٤٧، ٤٨، ٤٩.

<sup>(</sup>٦) تاريخ بغداد: ٣: ١٩٢.

<sup>(</sup>٧) أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ٢: ١٠٣، ١١٣.

<sup>(</sup>٨) تلخيص الشافي: ٣: ١٧. المسترشد في إمامة على بن أبي طالب عَلَيهِ السَّلام: ٤٧، ٤٨، ٤٩.

وَقَوْلُهُ عَلَيهِ السَّلام (') - ذُو النَّذيةِ، شَرُّ الخَلْقِ، والخَلِيقَةِ، [يَقْتُلُهُ خَبْرُ الخَلْق، وَالخَلِيقَةِ] (').

رَوَاهُ جَمَاعةٌ (٣) عَنْ عائِشَةً.

وَقَالَ الْمَأْمُونُ: أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ الله، عَلِيُّ بِنُ أَبِي طَالِبٍ ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَأْدِيجِهِ ('). وَهُوَ قَوْلُ البَعْدَادِيينَ (')، وَاخْتِيارُ أَبِي عَبْدِالله (') البَصْرِيِّ.

وَقَوْلُهُ \_ عَلَيهِ السَّلام (" \_ لِعَِلِّ \_ لَمَّا نَزَلَ: ﴿ وَتَعِيمَهَا أُذُنَّ وَاعِيمَةٌ ﴾ (": أَمَرَ فِ رَبِّي أَنْ أُذْنِيكَ، وَلا أُقْصِيكَ، وَأَنْ تَسْمَعَ، وَتَعِيَ.

<sup>(</sup>١) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٣) تاريخ بغداد: ١: ١٦، ١٧٤، ١٧٩، ٢٠٦، تلخيص الشافي: ٣: ١٦، ١٨. المسترشد في إمامة على بن أبي طالب عَلَيهِ السَّلام: ٤٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل: ١: ٨٧. المغني في أبواب العدل والتوحيد: ج٢٠، ق٢ (الإمامة): ١٢٨.

<sup>(</sup>٤) تاريخ الطبرى: ١٠: ٥٩.

 <sup>(</sup>٥) فرق وطبقات المعتزلة: ٩١، ٩١٦. المغني في أبواب العدل والتوحيد: ج٠٧، ق٢. (الإمامة):
 ١٢٢ فيا بعدها. مناقب الإمام على بن أبي طالب عَلَيهِ السَّلام لابن المغازلي: ٥٦.

 <sup>(</sup>٦) شرح الأُصول الخمسة: ٧٦٧. فرق وطبقات المعتزلة: ١١٣. المغني في أبواب العدل والتوحيد:
 ج٠٢، ق٢ (الإمامة): ١٢٢.

<sup>(</sup>٧) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٨) الحاقة: ١٢.

وَفِي رِوَايَةٍ: اللَّهِمَّ اجْعَلْهَا أُذُنَّ عَلِيٌّ.

رَوَاهُ النَّعْلَبِيُّ (') ، والوَاحِديُّ (') ، وأبو القاسِم بِنُ حَبِيبِ القُشَيرِيُّ في تَفَاسِيرِهِم ، والرَّاغِبُ في المُحاضَرَاتِ ('') ، والإقلِيشيُّ في ضِياءِ الأولياء ، والنَّطنزِيُّ في الخَويب في الغَويب في الغَويب في الغَويب عَبَّاسٍ ، في الحَصائصِ ، والعَزيب في الغَويب في الغَويب وأ . رَوَوا عَنْ بُريد دَة ، وابن عَبَّاسٍ ، ومَكدُولٍ ('') ، وأبي رَافِع .

قَوَّاهُ إِجمَاعُ أهل (١) البَيتِ.

وقوله - عَلَيهِ السَّلام -: عَلِيٌّ مَعَ الحَقِّ، والحَقُّ مَعَ عَلِيٌّ، يَدُورُ حَيثُها دَارَ عَلِيٌّ.

ذَكَرَهُ الْحَطِيبُ فِي تَأْرِيخِ (٢) بَعْدَادَ، والأَشْنَهِيُّ فِي اِعتَقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ، وأَبُويَعلَى المَوصِلِيُّ فِي المُسنَدِ (٩)، والقَاضِي أَبُو الحَسَن الجُرجاني في صَفوةِ التأريخِ،

 <sup>(</sup>١) ينابيع المودّة: ١: ١١٩. عن الثعلبي عن بريدة الأسلمي، وكذا: في غاينة المرام: ٣٤٧. وكذا في
 الجامم لأحكام القرآن: ١٨: ٢٦٤. عن الحسن.

<sup>(</sup>٢) أسباب النزل: ٢٩٤.

<sup>(</sup>٣) محاضرات الأُدباء: ٢: ٤٧٧.

<sup>(</sup>٤) لم نقف عليه في المطبوع من (غريب القرآن) لمحمد بن عزيز السجستاني.

<sup>(</sup>٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٨: ٢٦٤. نقلاً عن الماوردي عن مكحول.

<sup>(</sup>٦) شواهد التنزيل: ٢: ٢٨٤. البرهان في تفسير القرآن: ٤: ٣٧٥ ـ ٣٧٦. مجمع البيان: ٥: ٣٤٥ ـ ٣٤٦. علم البيان: ٥: ٣٤٥ ـ ٣٤٦ . غاية المرام: ٣٤٧.

<sup>(</sup>۷) تاریخ بغداد: ۱٤: ۳۲۱.

<sup>(</sup>٨) مسند أبي يعلى الموصليّ: ١: ١٩٤٨ ٢: ٣١٨.

والسَّمعَانيُّ في فَضَائلِ (١) الصَّحابةِ عن أبي سَعيدِ الخُدَرِيِّ، وأبي ذَرِّ الغَفاريِّ، و وسَعْدِ بنِ أبي وقَّاصِ، وأمِّ سَلَمَةً.

يُقوِّيهِ إِجمَاعُ الطَّاثفةِ('').

وظاهِرُ الحَبَرِ يَقتَضِي عِصمَتَهُ ووُجُوبَ الإقتِدَاءِ بِهِ، لأَنَّهُ عَلَيهِ السَّلام " \_ لَا يَجُوزُ أَن يُحْبِرَ - بِالإطلَاقِ - أَنَّ الحَقَّ مَعَهُ، والقَبِيحُ جَائزٌ وقُوعُهُ مِنهُ، لأَنَّهُ إذا وقَعَ مِنهُ، كَانَ الحَبَرُ كَذِبَاً.

ودُعَاؤهُ (') لَهُ فِي مَوَاضِعَ مِنها: مَا جَاءَ فِي جَامِعِ (') الترمَذِيِّ، وإبَانَةِ (') العُكبُرِيِّ، ومُسنَدِ أَحَدَ، وفَضَائِلِهِ ('')، وكِتابِ إبنِ مَردَوَيهِ، وضِياءِ الأقليشيِّ - مَرفَوعًا إلى عَبدِالرَّحنِ بنِ أبي لَيلَ، وأبي هُرَيرَةَ، وأمَّ عَطِيَّةَ - أنَّ النَّبيَّ - عَلَيهِ السَّلام - بَعَثَ عَلِيًّا فِي سَرِيَّةٍ، قالَ كُلُّ واحِدٍ مِنهُم: فَرَأَيْتُهُ (') رَافِعًا يَدَيهِ، يَقُولُ:

<sup>(</sup>١) غاية المرام: ٥٣٩. نقلاً عن فضائل الصَّحابة.

<sup>(</sup>٢) تلخيص الشافي: ق ٢ حـ ١: ١٣٦. الجمل: ٣٦.

<sup>(</sup>٣) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

 <sup>(</sup>٤) في (ك) و(هـ): دَعَاله، بصيغة الماضي ثم الجارو المجرور. وفي (ح): ودعا صلى الله عليه وآلـه لــه
 عَلَيهِ السَّلام.

<sup>(</sup>٥) صحيح التر مذي: ١٣: ١٧٨.

<sup>(</sup>٦) لم أقف عليه في المطبوع من الإبانة.

<sup>(</sup>٧) فضائل الصحابة: ٢: ٩٠٩، ٥٥٥.

<sup>(</sup>٨) في (ح): رأيته. بسقوط الفاء.

لَا تُمِتني حتَّى تُرِيني عَلِيًّا.

ورَوَى الحَطِيبُ في الأربعينَ ('): أنَّهُ - عَلَيهِ السَّلام - قالَ يَومَ الحَندَقِ اللَّهُمَّ! إِنَّكَ أَخَذتَ مِنِي عُبيدَةَ بنَ الحارِثِ يَومَ بَدرٍ، وحَزَةَ بنَ عبدِالمُطَّلِبِ يَومَ أُحُدٍ، وهذا عَلِيٌّ فَ ﴿ لا تَذَرْنِي فَرْداً وَأَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ ﴾ (').

وهذا يُوجِبُ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْحَلْقِ.

ودَعَا لَهُ<sup>(٢)</sup> ـ عَلَيهِ السَّلام ـ بِالإجمَاع ـ يَومَ الْبُاهَلَةِ:

اللَّهُمَّ! هؤلَاءِ أهلُ بَيتي، وخَاصَّتي، فَأَذهِبْ عَنهُمُ الرِّجسَ، وطَهِّرهم تَطهيرًآ<sup>(1)</sup>.

ويَومَ الغَديرِ: اللَّهُمَّ! وَالِ مَنْ والآهُ، وعَادِ مَنْ عَادَاهُ / ٥٩ ١/، وانصُرْ مَـنْ

<sup>(</sup>١) كتاب الأربعين في مناقب النبيّ الأمين، ووصيّه أمير المؤمنين، للخطيب الخوارزمي مفقود، والحديث \_ بلفظه \_ في تاب المناقب: ص٨٧.

<sup>(</sup>٢) الأنبياء: ٨٩.

<sup>(</sup>٣) (له) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٤) صحيح الترصذي: ١١: ١٢٦/ ١٣: ١٧٧. شرف المصطفى: ق: ١٧٢. فضائل الصحابة لاحمد بن حنيل: ٢٠ ١٧٧. دلائل النبوّة: ١٢٩ / ٢٩٩، المستدرك على الصحيحين: ٣: ١٥٠. كفاية الطالب: ١٤١ ـ ١٤٤. مصابيح السنّة: ٢: ٢٠١. المناقب للخوارزمي: ٩٦ ـ ٩٧. المغني في أبواب العدل والتوحيد: ح ٢٠ ق ٢ (الأمامة): ١٣١. مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٢٦٣. الرياض النضرة: ٣: ١٥٢ ـ ١٥٣. الجامع لأحكام القسرآن:

نَصَرَهُ، واخذُلْ مَنْ خَذَلَهُ(١).

ودُعاؤُهُ - عَلَيهِ السَّلام - بِالنَّصرِ، والوِلَآيةِ، لَا يَجُوزُ (") إِلَّا لِوَلِيِّ الأمرِ. ومِنَ النَّصِّ الجَلِيِّ: مَا تَوَاتَرَ بِهِ النَّقلُ، ورَوَاهُ العَاصَّةُ، والحَاصَّةُ، قولـهُ (") -عَلَيهِ السَّلام - لأمِيرِ المؤمنينَ: أنتَ أخي، وَوَصِيِّي، وخَلِيفَتِي مِنْ بَعدِي، وَقَاضِي دَيْنِي.

ظَاهِرُ لَفظَةِ «الحَلِيفَةِ» في العُرفِ، مَن قَامَ مَقَامَ المُستَخلِفِ في جَمِيعِ مَا كَانَ إليهِ.

وقوله ـ عَلَيهِ السَّلام ـ: ﴿ وَصالِحُ الْـمُؤْمِنِينَ ﴾ (<sup>4)</sup>: عَلِيُّ بنُ أبي طَالِبٍ.

<sup>(</sup>۱) مسند أحمد: ۲: ۷۰، ۷۰، ۱۹۰، ۱۹۰، ۲۰۱، ۲۰۱، ۲۰۱، ۳۲۸ ( : ۷۲. سنن ابن ماجة: ۱: ۳۳. عيون أخبار الرضا: ۱: ۵۰/ ۲: ۷۹، ۵۰، ۱۹۰ الحصال: ۱: ۲۱، ۲۱۱، ۲۱۱، معاني الأخبار: ۲۷، أمالي الصدوق: ۲. تاريخ بغداد: ۷: ۷۷۷. إعلام الورى: ۱۳۹. شرح القصيدة المذهبة: ۱۰۱، ۱۵۷ الجمل أو النصرة في حرب البصرة: ۳۳. فضائل الصحابة: ۲: ۳۳، وفي أكثر من موضع. كفاية الطالب: ۵۰ ـ ۳۶. مسند أبي يعلى: ۱: ۲۹۱ / ۲۱۱ / ۳۰۰. مصابيح السنة: ۲: ۹۶. خصائص العشرة الكرام البررة: ۹۲.

<sup>(</sup>٢) في (ك): تجوز. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٣) فضائل الصحابة: ٢: ٦٥١. مسند أحمد (ط. شاكر): ٢: ١٦٦، ٣٥٣. الإرشاد: ١٠٨. إعلام الورى: ١٤٢. المناقب للخوارزمي: ٦٣. المغني في أبواب العدل والتوحيد: حـ ٢٠ ق ٢ (الإمامة): ١٢٩. مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٣: ٨٨، ٣٨٢. فرائد السمطين: ٤٩ أمالي الشيخ الطوسي: ١: ٣٤٣.

<sup>(</sup>٤) التحريم: ٤.

رَوَاهُ السُّدِّيُ (١) عَن أَبِي مَالِكِ عَنِ إِبنِ عَبَّاسٍ، وأَبُو إِسحَاقَ الثَّعلَبيُّ (١)، وأَبُو يُسحَاقَ الثَّعلَبيُّ (١)، وأَبُو نُعِيم الأصفَهَانيُّ (٢) عَن أَسمَاءَ بِنتِ عُمَيسٍ. وأكَّدَهُ إِجماعُ أَهل البَيتِ (١).

فقَد (') رَتَّبَ اللهُ \_ تَعَالَى \_ في هذهِ الآيةِ \_ نَاصِرَهُ أُربَعَ مَرَاتِبَ، وجَعَلَ عَلِيًّا في وَسَطِهِ ('). وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُدْكَرَ إِلَّا مَنْ كَانَ أَقْوَى الْحَلْقِ نُصرَةً لِنَبِيَّه \_ عَلَيهِ السَّلام \_ (') وأمنَعَهُم جَانِبَاً في الدِّفَاع.

فَإِذَا اثَبَتَ أَنَّهُ ﴿ صَالِحُ الْسَمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فَيَنبَغي كَونُهُ أَصَلَحَ مِنْ جَمِيعِهِم، بِدِلالَةِ العُرفِ. والاستِعمَالِ، كَقَولِهم: فُلَانٌ عَالِمُ قَومِهِ، وشُجَاعُ قَبِيلَتِهِ.

وَقُولُهُ \_ عَلَيهِ السَّلام \_: لأُعطِيَنَّ الرَّايَةَ \_ غَدَاً \_ رَجُلًا، يُحِبُّ اللهَ، ورَسُولَهُ،

<sup>(</sup>١) شواهد التنزيل: ٢: ٢٦١. غاية المرام: ٣٤٦. وفي الدر المنثور: ٨: ٢٢٤. عن ابـن مردويـه عـن إبن عباس.

<sup>(</sup>٢) ينابيع المودَّة: ١: ٩١. نقلاً عن الثعلبي، وكذا: غاية المرام: ٣٤٦.

 <sup>(</sup>٣) لم أقف عليه في (الحلية) ولا في (معرفة الصحابة). وهو في الدر المتثور: ٨: ٢٢٤. عن أسهاء بسن
 عميس. وكذا في كفاية الطالب: ١٣٨. وفي غاية المرام: ٣٤٦. نقلاً عن أبي نعيم الأصفهاني عن
 أسهاء.

<sup>(</sup>٤) شواهد التنزيل: ٢: ٢٥٤ ــ ٢٥٦. تلخيص الشافي: ٣: ٩. كفايـة الطالب: ١٣٨. غايـة المرام: ٣٤٦.

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): قد. بسقوط الفاء.

 <sup>(</sup>٦) في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاهُ وَجِيْرِيلُ وَصَالِحُ الْسَمُؤْمِنِينَ وَالْسَمَلائِكَةُ بَمْدَ ذلِكَ ظَهِيرٌ ﴾
 التحريم: ٤.

<sup>(</sup>٧) في (ح): عليهم.

ويُجِبُّهُ اللهُ، ورَسُولُهُ.

رَوَاهُ البُخارِيُّ (')، ومسلِمُ (') ، والترمُـذِيُّ (') ، وأحمَـدُ (') ، والطَّبَرِيُّ (') ، والطَّبَرِيُّ (') والبلاذريُّ (') ، وأبويَعلَى (') ، وأبو نُعِيمٍ (') ، والنَّعلبيُّ (') ، والوَاحِدِيُّ ، وابنُ مَاجَةَ (') ، والإقليشيُّ ، والبَيهَقِيُّ ('') .

وقد رَوَاهُ اِبنُ بَطَّةَ (١١) مِن سَبعَةَ عَشَرَ طَرِيقَاً، وأَجَمَعَ عَلَى صِحَّتِهِ أَهـلُ البَيتِ. البَيتِ.

<sup>(</sup>١) صحيح البخاري: ٥: ٢٣، ١٧١. باختلاف في اللفظ يسير.

<sup>(</sup>٢) صحيح مسلم: ٥: ١٩٥/ ٧: ١٢١، ١٢١.

<sup>(</sup>٣) صحيح الترمذي: ١٣: ١٧٢.

<sup>(</sup>٤) مسند أحمد (ط. شاكر): ١: ٦٢. وفي مواضع أخرى. فضائل الصحابة: ٢: ٥٦٥. وفي أكثر مسن موضع من الكتاب.

<sup>(</sup>٥) تاريخ الطبرى: ٣: ١٢ \_ ١٣.

<sup>(</sup>٦) أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ٢: ٩٣، ٩٤، ٩٠٦.

<sup>(</sup>٧) مسند أبي يعلى الموصلي: ١: ٢٩١/ ٢: ٥٠٠.

<sup>(</sup>٨) حلية الأولياء: ١: ٦٢. معرفة الصحابة: ١: ٢٩٧\_ ٢٩٨.

 <sup>(</sup>٩) تفسير البغوي (المسمّى معالم التنزيل) وهو اختصار لتفسير استاذه أبي إسحاق الثعلبي المسمّى بالكشف والبيان: ٤: ١٢٥٥. ثم انظر: غاية المرام: ٤٦٧.

<sup>(</sup>۱۰) سنن اِبن ماجة: ١: ٤٥، ٤٥.

<sup>(</sup>١١) دلائل النبوّة: ٤: ٢٠٥ \_٢١٣.

<sup>(</sup>١٢) لم أقف عليه في المطبوع من كتاب الإبانة.

وقوله \_ عَلَيهِ السَّلام \_ عِندَ الوَفَاةِ \_: أُدعُوا لِي خَلِيلِي. فَدُعِيَ (١) بِجَهاعَةٍ، فَأَعرَضَ عَنهُم، حَتَّى جَاءَ عَلِيٌّ، فاحتَضَنَهُ، وجَعَلَ يُسَارُّهُ.

رَوَاهُ الدَّارِقُطني، والطَّبَرِيُّ، والسَّمعانيُّ ('')، وأَحَدُ ('')، وأَبُو يَعلَى ('')، وجَمِيعُ آلِ مُحَمَّدٍ ('') [\_ عَلَيْهِم السَّلام \_] ('').

والمَحبَّةُ إِذَا أُضِيفَت إِلَى الله ـ تَعَالَى ـ فَلَا وَجَهَ لَهَا، إِلَّا مَا يَرجِعُ إِلَى الـدِّينِ، وكَثرَةِ الثَّوابِ. فَالأَحَبُّ مِنهُم، هُوَ الأَفضَلُ، و[الأَفضَلَ](٢) هُوَ الأُولَى بِالإِمَامَةِ.

وَقُولُهُ عَلَيهِ السَّلام -: اللَّهُمَّ ! آتِني بِأَحَبِّ خَلقِكَ، يَأْكُلُ مَعِي هذا الطَّيرَ. رَوَاهُ خَسَةٌ، وثلاثُونُ ( ) رَجُلاً مِنَ الصَّحَابَةِ عَنْ أَنْسٍ، وعشرَةٌ عَنِ النَّبِيِّ \_

\_\_\_\_\_

عَلَيهِ السَّلام ...

<sup>(</sup>١) في (ك): فَدَعَا. بصيغة المبني للمعلوم.

<sup>(</sup>٢) غاية المرام: ٤٧٥. نقلاً عن السَّمعاني.

<sup>(</sup>٣) مسند أحمد: ٦: ٣٠٠. فضائل الصحابة: ٢: ٦٨٦.

<sup>(</sup>٤) كفاية الطالب: ٢٦٤. نقلاً عن أبي يعلى الموصليّ.

<sup>(</sup>٥) الجمل: ٢٢٧. ذخاتر العقبي: ٧٢. أمالي الصدوق: ٥٧٠. الخصال: ٢: .٦٤٢ أمالي الشيخ الطوسي: ١: ٣٤١

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(هـ) و(أ).

<sup>(</sup>٨) انظر المستدرك على الصحيحين: ٣: ١٣٠. كفاية الطالب: ١٥٢. غاية المرام: ٤٧١ ـ ٤٧٦.

أَخْرَجَهُ الترمذِيُّ(')، والطَّبَرِيُّ، وَالبَلاذريُّ(')، وَأَحَمُدُ(') بنُ حَنْبَلِ، وابنُ شَاهِين (')، وابنُ البيعِ (')، والإقْلِيشيُّ، وَأَبُو يَعْلَى (') المَوْصِلِيُّ، وَأَبُو نُعَيم شَاهِين (')، وابنُ البيعِ (')، والإقْلِيشيُّ، وَأَبُو المُظَفَّرِ السَّمْعَانُ (')، وَعَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ، وَخُمَّدُ بنُ يَحْيَى الأَزْدِيُّ، وَإِسْمَاعِيلُ السَّدِّيُّ (')، وَمَالِكُ ابنُ انْسَرِ (')، وَعَبْدُ اللَّهِ فِي اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللللَّاللَّهُ الللللَّهُ اللللللللَّذِلْمُ الللللّٰ الللللّٰ الللللّٰ الللللَّ اللللّ

<sup>(</sup>١) صحيح الترمذي: ١٣: ١٧٠.

<sup>(</sup>۱) صعیع الازمدي. ۱۱، ۱۷۰.

<sup>(</sup>٢) أنساب الأشراف (ط المحمودي): ٢: ١٤٣.

<sup>(</sup>٣) فضائل الصحابة: ٢: ٥٦٢ وفي مواضع أخرى من الكتاب.

<sup>(</sup>٤) لابن شاهين كتاب (الفضائل) وهو ممّا قُقِد من تراثنا العربي الإسلامي فـربّما ورد هـذا الحـديث فيه، وفي مناقب الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيهِ السَّلام) لابن المغازلي ذكر لابن شاهين في روايـة حديث الطير. أنظر ١٦٤.

<sup>(</sup>٥) المستدرك على الصحيحين: ٣: ١٣٠ \_ ١٣٢.

<sup>(</sup>٦) مسند أبي يعلى: ٧: ١٠٥.

 <sup>(</sup>٧) أفرد أبو نعيم الأصفهاني كتاباً في (حديث الطير). أنظر هامش محمد باقر المحمودي في كتاب أنساب الأشراف: ٢: ١٤٣٠، ثم انظر حلية الأولياء: ٦: ٣٣٩، وأخبار اصبهان: ١: ٢٣٧.

<sup>(</sup>٨) غاية المرام: ٤٧٥. نقلاً عن السمعاني.

<sup>(</sup>٩) ينابيع المودّة: ١: ٥٤. خصائص أمير المؤمنين: ٦. كفاية الطالب: ١٤٧. مناقب الإمام علي ابن أبي طالب (عَلَيهِ السَّلام) لابن المغازلي: ٥٩، ١٧١، ١٧٢.

<sup>(</sup>١٠) أمالي الشيخ الطوسي: ١: ٢٥٩.

<sup>(</sup>١١) أمالي الشيخ الطوسي: ١: ٥٥٩. كفاية الطالب: ١٤٨. المناقب لابن المغازلي: ١٧١.

وَمَسْعَرُ<sup>(۱)</sup> بنُ كدامٍ، وَأَبو حَاتِمٍ<sup>(۱)</sup> الرَّازِيُّ، وَغَيْرُهُمْ.

وَقَدْ رَوَاهُ ابنُ بَطَّةً <sup>(٢)</sup> بِطَريقينِ، وَأَبُو بَكْرٍ <sup>(٤)</sup> بنُ ثابِتٍ مِنْ سَبْعَةِ طُرقٍ.

وقَدْ صَنَّفَ أَحمدُ بنُ محمَّدِ (\*) كِتَابَ الطَّيرِ.

وَقَالَ القَاضِي عَبْدُالِجَبَّارِ (١): وَقَدْ صَحَّ عِنْدِي حديثُ الطَّيرِ، وَمَالِي لَفْظهُ.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِالله البَصْرِيُّ '' : إِنَّ طريقَةَ أَبِي عَلِيٌّ فِي تَصْحِيحِ الأَخْبَارِ، يَقْتَضِي القَوْلَ بِصِحَّةِ هذا الحَيْرِ، لإيرَادِهِ - عَلَيهِ السَّلام - يَوْمَ الشُّوْرَى ؛ فَقَدْ اسْتَدَلَّ بِهِ أَمِرُ المَوْمِنِينَ عَلَى فَضْلِهِ فِي قِصَّةِ الشُّوْرَى ، بِمَحْضَرِ أَهْلِهَا ، فَهَا كَانَ فِيهِمْ إِلّا مَنْ عَرَفَهُ، وَأَقَرَّ بِهِ. وَالعِلْمُ بِللّكَ، كَالعِلْمِ بِالشُّوْرَى نَفْسِها، فَصَارَ مُتَواتِراً.

وَالْأَخْبَارُ الَّتِي وَرَدَتْ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - في عَبَّةِ عَلِيٌّ، أَوْ: في

<sup>(</sup>١) كفاية الطالب: ١٤٨. تاريخ بغداد: ٣: ١٧١ / ٩: ٣٦٩.

<sup>(</sup>٢) المناقب للخوارزمي: ٦٥. غاية المرام: ٤٧٣.

<sup>(</sup>٣) لم أقف عليه في المطبوع من كتاب الإبانة.

<sup>(</sup>٤) تاریخ بغداد: ۳: ۱۷۱ / ٥: ۷۲۳ / ٩: ٣٦٩.

 <sup>(</sup>٥) لم نقف عليه. ثم انظر هامش (١) لمحمد باقر المحمودي في أنساب الأشراف: ٢: ١٤٣. المغني
 في أبواب العدل والتوحيد: ج٢ ق٢ (الإمامة): ١٢٢.

<sup>(</sup>٦) شرح الأُصول الخمسة: ٧٦٧. باختلاف اللظف.

<sup>(</sup>٧) المغني في أبواب العدل والتوحيد: ج٢ ق١ (الإمامة): ١٢٥.

بُغْضِهِ ('')، أَوْ: عِنْدَ احْتِضَارِ المُوْتَى، أَوْ: أَوَّلِ مَـنْ تَنْشَـقُّ عَنْـهُ الأَرْضُ ('')، أَوَ: أَوَّلِ مَنْ يُكْسَى يَوْمَ القِيَامَةِ ('')، أَوْ: فَهَا ظَنُّكُمْ بِحَبِيبٍ بَيْنَ خَلِيلَينِ ('')؟

أَوْ: حَمْلِ اللَّوَاءِ<sup>(١)</sup>، أَوْ: لَيْسَ فِي القِيَامَةِ رَاكِبٌ غَيْرَنا<sup>(١)</sup> وَنَحْنُ أَرْبَعةٌ، أَوْ: أَينَ خَلِفَةُ مُحَمَّد (٢)؟

- (۲) تاريخ بغداد: ٤: ٣٣٩. مسند أبي يعلى: ٤: ٢١٥ / ٧: ٢٨١. ذخائر العقبى: ١٤٠. المناقب
   للخوارزمي: ٢٤، ٢٤.
- (٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢: ٦٦٤. مسند أبي يعلى: ٤: ٢١٥ / ٧: ٢٨١. ذخائر العقبي: ٧٥. أمالي الشيخ الطوسي: ١: ٢٠٩٠. المناقب للخوارزمي: ٦٤، ٩٦.
- (٤) ذخائر العقبى: ٩١. مناقب الإمام على بن أبي طالب (عَلَيهِ السَّلام) لابن المغازلي: ٢٢٠، ٣٢٣.
   فرائد السمطين: ٨٨.
- (ه) تساريخ بغداد: ٤: ٣٣٩. ففسائل الصحابة لأحمد بسن حنبسل: ٢: ٦٦١، ٦٦٣. المناقب للخوارزمي: ٢٢٧. مسند أبي يعلى الموصلي: ٤: ٢١٥ / ٧: ٢٨١. تفسير فرات الكوفي: ١٦٧. الاحتجاج: ١: ٥٥.
- (٦) أمالي الشيخ المفيد: ١٥٩. المعجم الكبير: ٣: ٣٢. جواهر العقدين: ق٢ ح١: ١٧٦. أمالي
   الشيخ الطوسي: ١: ٣٣، ٢٦٤. المناقب للخوارزمي: ٩٥٦. فرائد السمطين: ٧٣.
  - (٧) تاريخ بغداد: ٤: ٣٣٩.

<sup>(</sup>۱) فضائل الصحابة: ۲: ۲۵۲ ـ ۳۵۳. تاریخ بغداد: ٤: ۳۹، ۵۱. المعجم الصغیر: ۲: ۲۰ ، ۲۰ ، معرفة علوم الحدیث: ۲: ۲۰ ، ۲۷ ـ ۱۰۸ ، أصالي الشیخ المفید: ۲۰، ۲۲، ۲۷، تلخیص الشاقی: ح۱ ق۲: ۷۷/ ۳: ۱۱. مسند أبي يعلى: ۱: ۲۰۱، ۲۰۷، ۲۰۷، ۲۰۷ / ۲: ۱۰۹، ۱۱۲ / ۲: ۲۰۱، مسند أبي داود الطيالسي: ۱۱ المالي الشيخ الطوسي: ۱: ۲۲۲.

أَوْ: إِنَّ عَلِيّاً أَوَّلُ مَنْ يَشْرَبُ (١) السَّلْسَبِيلَ.

أَوْ: تَفْسِيرِ قَوْلِهِ: ﴿ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ ﴾ ('')، أَوْ: قَوْلِهِ: ﴿ طُوبِي أَمُمُ وَحُسُنُ مَآبٍ ﴾ ('')، أَوْ: قَوْلِهِ: ﴿ وَقَالَمُ اللهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ ﴾ ('')، أَوْ: قَوْلِهِ: ﴿ وَقَلْمَا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ ﴾ ('')، أَوْ: قَوْلِهِ: ﴿ وَقَفُوهُمْ مَنْ ثَقُلَتْ مَوْازِينَهُ ﴾ ('')، أَوْ: قَوْلِهِ: ﴿ وَقَفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسُؤُلُونَ ﴾ ('')، أَوْ: قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّا أَعْطَبُناكَ إِنَّهُمْ مَسُؤُلُونَ ﴾ ('')، أَوْ: قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّا أَعْطَبُناكَ الْكُونَ مُنْ وَلَهِ: ﴿ إِنَّا أَعْطَبُناكَ الْكُونَ مُنْ ﴿ ).

<sup>(</sup>١) أمالي الشيخ الطوسي: ١٠٣١.

 <sup>(</sup>٢) الاعراف: ٢٦. شـواهد التنزيل: ١: ١٩٨. تفسير العيّاشي: ٢: ١٩، ١٩. تفسير القمي: ١:
 ٢٣١. نور الثقلين: ٢: ٣٣\_ ٣٥. تفسير فرات الكوفي: ٢٦.

<sup>(</sup>٣) الرعد: ٢٩. شواهد التنزيل: ١: ٣٠٤ ـ ٣٠٦. تفسير العياشي: ٢: ٢١٣، ٢١٣. تفسير القمسي: ١: ٣٦٥. نور الثقلين: ٢: ٢٠٠ ـ ٣٠٠. تفسير فرات الكوفي: ٧٢ ـ ٨٠.

<sup>(</sup>٤) الإنسان: ١١. شواهد التنزيل. ٢: ٣٠٠ وما بعدها. أسباب النزول: ٢٩٦.

<sup>(</sup>٥) القارعة: ٦. شواهد التنزيل: ٢: ٣٦٧.

<sup>(</sup>٦) الإنشقاق: ٧.

<sup>(</sup>٧) الصافات: ٢٤. شواهد التنزيل: ٢: ١٠٦. فوائد السمطين: ٦٦. المناقب للخوارزمي: ١٩٥. كفاية الطالب: ٢٤٧. نور الثقلين: ١٤١ ع. ٤٠٣ ع. تفسير فرات الكوفي: ١٣١. جواهر العقدين عن الديلمي: ق٢ ح١: ١٠٨ - ١٠٩.

 <sup>(</sup>٨) ق: ٢٤. شواهد التنزيل: ٢: ١٩٠. ينابيع الموةة: ١: ٨٦ - ٨٣. أمالي الشيخ الطوسي: ١: ٢٩٦٠.
 مناقب الإمام على بن أبي طالب (عَلَيه السَّلام) لابن المغازلي: ٤٢٧.

<sup>(</sup>٩) الكوثر: ١. شواهد التنزيل: ٢: ٣٧٥ وما بعدها.

أَوْ: قَوْلِهِ('): لا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدِ...، أَوْ: قَوْلِهِ(''): عَلِيٌّ قَسِيمُ الجَنَّةِ، والنَّارِ، أَو أَوِ: الشَّفَاعَةِ('')، وَغيرِ ذلِكَ عِمَّا لا يُحْصَى كَثْرُةً.

إِمَّا أَنَّهَا كُلَّهَا، صَحِيحَةٌ، أَوْ فِيهَا مَا هُوَ صَحِيحٌ، لأَنَّهَا قَدْ نَقَلَها المُخَالِفُ، والمُوَالِفُ، فَيدُلُ عَلَى عِصْمَةِ عَلِيٍّ [\_عَلَيهِ السَّلام \_]()، لأنَّ مَنْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ، لا يَجُوزُ أَنْ يُخْبَرَ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ قَطْعَا()، أَوْ [أَنَّ]() لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ شَيئًا، لا يَجُوزُ أَنْ يُخْبِر بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ قَطْعَا() بأو [أنَّ] () لَهُ مِنَ الدَّرَجَاتِ شَيئًا، لا يَجُوزُ عَليهِ لا نَعْفِيهِ بِالقَبِيحِ، [وَالإغْرَاءُ] () بِالقَبِيحِ، قَبِيحٌ، وَذلِكَ لا يَجُوزُ عَليهِ \_ تَعَال، \_

فَإِذَا (^) وَجَبَتْ عِصْمَتُهُ، ثَبَتَتْ إِمَامَتُهُ.



<sup>(</sup>١) حلية الاولياء: ٨: ٣٧٤. جواهر العقدين: ق٢ ح١: ٢٠٥، ٢٢٥ \_ ٢٢٦. المناقب للخوارزمي: ٣٦\_٣٥

<sup>(</sup>٢) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب (عَلَيهِ السَّلام): ٤٦. ينابيع المودّة: ١: ٨١. فردوس الأخيار: ٣: ٩٠.

<sup>(</sup>٣) أوائل المقالات: ٥٦. جواهر العقدين: ق٢ ح١: ١٨٠ ـ ١٨١.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٥) (قطعاً) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

<sup>(</sup>٧) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ش).

<sup>(</sup>٨) في (ك) و(هـ): وَإِذَا. مَعَ الواو.

## فصل [- ٩ -] [في فضائل أمبرالمؤمنين ـ عَلَيهِ السَّلام ـ]

قَالَ الشَّيخُ (') المُفيدُ: اسْتَدَلَّ أكثرُ / ١٦٠ / أصحابِنَا عَلَى أَنَّ أَمِيرَالمُؤْمنينَ [- عَلَيهِ السَّلام -] (') أفضَلُ مِنْ كَافَّةِ البَشَرِ، سِوَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ \_مِنْ ثَلاثَةِ أَوْجُهِ: بِكَثْرَةِ الثَّوَابِ، وَظَوَاهِرِ الْأَعْمَالِ، وَالمَسَافِعِ الدِّينيَّةِ بالأَعْمَالِ.

فالأوَّلُ: مِثْلُ قَوْلِهِ <sup>(٢)</sup> ـ عَلَيهِ السَّلام ـ: أَنَا سَيِّدُ البَشَرِ. وَقَوْلِهِ <sup>(١)</sup>: أَنَا سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ، وَلا فَخْرَ.

وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ أَفْضَلُ البَشَرِ، وَجَبَ أَنْ يَلِيَّهُ أميرُ المؤمِنينَ في الفَضل، بِدِلالَة

<sup>(</sup>١) الإفصاح في إمامة علي بن ابي طالب (عَلَيهِ السَّلام): ٧. وما بعدها بتصرُّف.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٣) ذخائر العقبي: ٧٠. ينابيع المودّة: ١: ٨٧ باختلاف اللفظ.

<sup>(</sup>٤) مسند أحمد: ٤: ١٨٧، ٢٤١، الأوائل: ٣٢. صحيح مسلم: ٧: ٥٩. صحيح الترمذي: ١١: ٥٩. المسند أحمد الترمذي: ١١: ٥٣. أمالي ٥٠٥. سنن أبي داود: ٢: ٥٢١. عيون أخبار الرضا: ٢: ٥٥. أمالي الصدوق: ١٦٥. تاريخ بغداد: ٤: ٣٩٧. مسند أبي يعلى الموصلي: ٤: ٢١٥ / ٧: ٢٨١. دلاتل النبوّة: ٢٧، ٢١٨، ٢٨١.

الَمْحُكُومِ لِهُ بِأَنَّهُ نَفْسُهُ فِي آيَةِ الْمُبَاهَلَةِ، بالإجْمَاعِ.

وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ لَمَ يُرِدْ بِالنَّفْسِ مَا بِهِ قَوَامُ الجَسَدِ<sup>(۱)</sup>، مِنَ الدَّم السَّائِلِ، وَالحَمواءِ، وَنَحْوَهِ. وَلَمْ يُرِدْ نَفْسَ ذَاتِهِ، إِذْ كَانَ لا يَصُحُّ دُعَاءُ الإنسانِ نَفْسَهُ إلى نَفْسِهِ، وَلا إلى غَيْرِهِ. فَلَمْ يَبْقَ<sup>(۱)</sup> إِلّا أَنَّـهُ أَرَادَ المِثْلَ، والعِدْلَ، والتَّساوِي في كُـلِّ حَالٍ، إلّا ما أَخْرَجَهُ الدَّلِيلُ.

وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَهُ فِي أَحْكَامٍ حُبِّهِ، وَبُغْضِهِ، وحُرُوبِهِ، سَـوَاءً مَـعَ نَفْسِـهِ، بِلا فَصْلِ.

وَقَدْ عُلِمَ أَنَّهُ لَمَ يَضَعِ الحُحُمَ - في ذلِكَ - لِلْمُحَابَاةِ ٣)، بَـلْ وَضَعَهُ عَـلَى الاسْتِحْفَاقِ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُـونَ مُسَاوِياً لَـهُ في الأَحْكَامِ كُلِّها، إلّا ما أَحرَجَهُ الدَّلِيلُ.

وَمِنْ ذَلِكَ: ثُبُوتُ المحبَّةِ لَهُ - بالإِجْمَاعِ - في حَدِيثِ الطَّيْرِ (1)، والرَّايَةِ (2)، وَالرَّايَةِ (1)، وَالوَفاةِ (1)، كَمَا تَقَدَّمَ تَرْتِيهُ.

<sup>(</sup>١) في (ك): الحسد. بالحاء المهملة.

<sup>(</sup>٢) في (ك): يبقى. من دون حذف الألف المقصورة الذي هو علامة الجزم.

<sup>(</sup>٣) في (ك): المحاياة. بياء مثنّاة من تحت.

<sup>(</sup>٤) مرّ نصّه وتخريجه آنفاً.

<sup>(</sup>٥) مرّ نصّه وتخريجه آنفاً.

<sup>(</sup>٦) مرّ نصّه وتخريجه آنفاً.

وَمِنْ ذَلِكَ: اشْتِهَارُ الأُخْبَادِ (') في دَرَجَاتِهِ، يَوْمَ القِيَامَةِ. وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ القِيَامَةَ، مَحَلُّ الجَزَاءِ، وَأَنَّ الترتِيبَ فِيهَا، بِحَسَبِ الأَعْمَالِ.

وَإِذَا كَانَ مَضْمُونُ () هِذِهِ الأَخْبَارِ، يُفيدُ تَقَدُّمَ أَمِيرِالمُومنينَ كَافَّةَ () الخَلْقِ \_ سِوَى رَسُولِ الله \_ في كَرَامَتِهِ الثَّوَابَ، دَلَّ ذلِكَ عَلَى أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ سَاثِرِهِمْ في الأعْمَالِ.

[وَمِنْ ذَلِكَ: قَوْلُهُ: عَلِيٌّ، خَيْرُ البَشَرِ<sup>(')</sup>، وَسَيِّدُ البَشَرِ<sup>(°)</sup>، وَخَيرُ الحَلْقِ<sup>(')</sup>، وَسَيِّدُ البَشَرِ (<sup>(°)</sup>، وَخَيرُ الحَلْقِ (<sup>')</sup>، وَنَحْو ذَلِكَ.

وَأَمَّا ظَوَاهِرُ الأَعْمَالِ] (٢)، فإنَّهُ لا يُوجَدُ في الإسلام لِيَشَرِ مَا يُوجَدُ لِعِلِّ.

وَإِذَا كَانَ الإسلامُ أَفْضَلَ الأَدْيَانِ، لأَنَّهُ أَعَمُّ مَصْلَحَةً لِلْعِبَادِ، كَانَ العَمَلُ فِي تَأْدِيبِهِ (۱)، وَشَرَ اِيْعِهِ (۱)، أَفْضَلَ الأَعْمَالِ. مَعَ الإِجْمَاعِ عَلَى أَنَّ شَرِيعَةَ الإسلامِ،

<sup>(</sup>١) فضائل الصحابة: ٢: ٦١٢. تاريخ بغداد: ٤: ٣٣٩. أمالي الشيخ المفيد: ١٥٩.

<sup>(</sup>٢) في (أ): مضموماً. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) في (هــ) و(ح): على كافّة.

<sup>(</sup>٤) فضائل الصحابة: ٢: ٦٧٢. ذخائر العقبي: ٩٦. فردوس الأخبار: ٣: ٨٩.

<sup>(</sup>٥) تلخيص الشافي: ٣: ١٦. الإرشاد: ١٨٣.

<sup>(</sup>٦) تلخيص الشافي: ٣: ١٦. الإرشاد: ١٨٣.

<sup>(</sup>٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٨) في (أ): تأديته. بتاء مثنّاة من فوق بعد الياء المثنّاة من تحت.

<sup>(</sup>٩) في (ك): شرائعه وشرائطه.

أَفْضَلُ الشَّرَائِعِ، وَالعَمَلَ بِهَا، أَفْضَلُ الأَعْمَالِ. يُؤَكِّدُ ذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ كُنْتُمْ خَبْرَ أُمَّتِهِ (').

وَأَمَّا الْمَنَافِعُ الدينيَّةُ بِالأَعْمَالِ (")، هُوَ أَنَّ النَّفْعَ بِالإسلامِ، الَّذي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - إِذَا كَانَ، إِنَّا وَصَلَ إِلى هذِهِ الأُمَّةِ بِأُمِيرِ المُؤْمنينَ، ثَبَتَ لَهُ الفَضْلُ، الَّذِي وَجَبَ للنَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - مِنْ جِهَةِ رَبِّهِ - عَلَى قَوَاعِدِ المُعْتَزِلَةِ (") في القَضَاء (") بِالفَضَائِلِ مِنْ جِهَةِ النَّفْعِ العَامِّ (")، وَتَفَاضُلُ الحَلْقِ فِيهِ، بِحَسَبِ كَثْرَةِ القَائِمينَ لِلْدِينِ، والمُنْتَفِعِينَ بِذَلِكَ مِنَ الأَنَامِ.



<sup>(</sup>١) آل عمران: ١١٠.

<sup>(</sup>٢) في (أ): بأعمال. من دون (أل).

<sup>(</sup>٣) المغنى في أبواب العدل والتوحيد: ج٢ ق٢ (الإمامة): ١٣٤ \_ ١٣٥.

<sup>(</sup>٤) في (ح): القضايا.

<sup>(</sup>٥) في (ك): العِلم. وهو تحريف.

# فصل () [- ١٠ -] [في فضائل أمير المؤمنين ـ عَلَيهِ السَّلام ـ]

سُئِلَ (١) الشَّيخُ الْفِيدُ: القُرْآنُ أَفْضَلُ، أَمْ مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ؟

فَقَالَ: مُحَمَّدٌ، وَعَلِيٌّ، لِقَوْلِهِ ("): ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرُنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (")، وقُولِهِ: ﴿ وَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٌ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ ("). اصْطَفَاهُم لأَدَاءِ شَرْعِهِ إلى عِبَادِه، وَحِفْظِه (") عَلَيْهِمْ، وَدُعَانِهِم إليه، وَإِيْضَاحِ مَعَانِيهِ أَلَىمُ، فَأَذُّوا مَا وَجَبَ عَلَيْهِمْ مِنْ ذَلِكَ، وَاسْتَحَقُّوا عَلَيْهِ عَظِيمَ الأَجْر، وَرَفِيعَ (") الْكَانِ.

هذا مَعَ أَنَّ الفَضْلَ، إِنَّما هُوَ بِالأَعْمَالِ، بَعْدَ الاَخْتِيادِ. والقُرْآنُ، فَلا عَمَلَ لَهُ، وَإِنَّمَا هُوَ عَمَلٌ، وَصُنْعٌ، وَآيَةٌ لله، وَلِرسُولِهِ. وَصَاحِبُ الآيةِ، أَعْظَمُ قَدْرًا مِنْها،

<sup>(</sup>١) (فصل) ساقطة من (ك) و (هـ) و (أ)، وقد أَدْمِجَ الكلام الذي بعدها بالفصل الذي قبلها.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(هـ): وَسُئلَ، مع الواو.

<sup>(</sup>٣) في (أ): لقوله وله. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) الدخان: ٣٢.

<sup>(</sup>٥) ص: ٤٧.

<sup>(</sup>٦) في (ك): حفظة. بتاء مربوطة متحركة.

<sup>(</sup>٧) في (أ): رفع.

وَالْمِينُ عَنِ الشَّيءِ، أَفْضَلُ مِنْهُ، وَالهَادِي إليهِ، أَجَلُّ مِنْهُ، والسَّبَبُ في العَمَلِ، أَعْظَمُ مِنَ المَعْمُولِ بِهِ.

وَالقُرْآنُ \_ وَإِنْ كَانَ كَلامَ الله \_ تَعَالى \_ فَرَسُولُ (١) الله، صَفِيَّةُ، وَعَلِيٌّ، وَلِيُّهُ.

وَالقُـرْآنُ لَـيْسَ بِعَابِـدٍ، وَلا مُطِيـعٍ. وَهُمَـا \_لله''' \_عَابِـدَانِ، وفي طَاعَتِـهِ، مُخْلِصَانِ. وَالتَّفَاضُلُ إِنَّمَا يَكُونُ بِالأعْمَالِ.

وَقَوْلُ القَائِلِ: إِنَّ الكَلامَ، أَفْضَلُ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ. لَغْوٌ.

وَقْدْ رُوِيِ<sup>(٣)</sup>: إنِّي مُحُلِّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْزِيمَتابَ الله، وعَثَر <sup>مُ</sup> تِي أَهْلَ بَيْتِي، وَهُمَـا يُترجِمَانِ عَنِ الكِتَابِ.

وَالْمُرْجِمُ، أَفْضَلُ مِنَ الرَّجُمَةِ.

<sup>(</sup>١) في (ك): من رسول الله. وفي (ح): فرسوله.

<sup>(</sup>٢) في (أ): الله. من دون حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٣) صحيح مسلم: ٧: ١٢٧، ١٢٣، المعجم الصغير: ١: ١٣١، ١٣٥. أمالي الشيخ المفيد: ٧٠. تفسير تلخيص الشافي: ح١ ق٢: ٢٣٧، مسند أبي يعلى الموصلي: ٢: ٢٩٧ ـ ٢٩٠، ٣٠٣، تفسير البغوي: ٤: ١٢٥. المستدرك على الصحيحين: ٣: ١٤٨. المعجم الكبير: ٣: ٢٠٠ ـ ٢٠٠ / ٥: ١٧١. مسند أحمد: ٥: ١٠١. أنساب الأشراف (ط المحمودي): ٢: ١١٠ ـ ١١٠. صحيح الترمذي: ٥: ٣٢٩. اللدر المشور: ٧: ٣٤٩. مصابيح السنة: ٢: ٢٠٢. المناقب للخوارزمي: ٩٠. مناقب علي بن أبي طالب (عَلَيهِ السَّلام) لابن المغازلي: ٣٣٤ ـ ٢٣٦. فردوس الأخبار: ١: ٨٩. غاية المرام: ٢١١ ـ ٢١٢.

وَمَنْ مَاتَ، وَلَمْ يَخْفَظْ (') مِنَ القُرآنِ، إلّا مَا يُصَلَّى بِهِن لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ تَبِعَةٌ فِي دِيْنِهِ، وَيَدْخُلُ الجَنَّةَ. وَمَنْ مَاتَ بِغَيْرِ مَعْرِفَتِهِهَا، مَاتَ مِيْتَةً جَاهِليَّةً، وَكَانَ مُحَلَّـداً فِي النَّارِ.



<sup>(</sup>١) في (ك): يحفض. بالضاد المعجمة.

# فصل [- ١١ -] [في أفضليّة الحسن والحسين ـ عَلَيهِمَا السَّلام ـ]

قَوْلُهُ \_ تَعَالى \_: ﴿ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَأَبْناءَكُمْ ﴾ (١).

هذِهِ الآيةُ، تَدُلُّ عَلَى أنَّ الحَسَنَ، والحُسَيْنِ عَلَيْهما السَّلامُ فِي وَقْتِ الْبُلَاهِ فَي وَقَيْ الْبُلُوغَ، وَكَمَالَ العَقْلِ، لا يَفْتَقِرُ إلى شَيء خُصُوصٍ. وَلِذلِكَ تَكَلَّمَ عِيْسَى فِي المَهْدِ، بِمَا دَلَّ عَلَى كَوْنِهِ مُكَلَّفَاً، عَاقِلاً.

وَقَالَ فِي يَخْيى: ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْـحُكُمَّ صَبِيًّا ﴾ ('').

وَقَالَ أَصْحَابُنَا ("): إِنَّهُمَا [كَانَا] (ا) أَفْضَلَ الصَّحَابَةِ بَعْدَ أَبِيهِمَا، وَجَدَّهِمَا - عَلَيهما (السَّلامُ - لأنَّ كَثْرَةَ النَّوَابِ لَيْسَ بِمَوْقُوفٍ عَلَى كَثْرَةِ الأَفْعَالِ، فَصِغُرُ (١)

<sup>(</sup>١) آل عمران: ٦١.

<sup>(</sup>۲) مريم: ۱۲.

<sup>(</sup>٣) أواثل المقالات: ٤٧. تلخيص الشافي: ٣: ٧/ ٤: ١٦٧.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٥) في (ح): عليهم.

<sup>(</sup>٦) في (أ): وصغر. مع الواو.

سِنَّهِمَا، لا يَمْنَعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَتُهما، وَطَاعَتُهما لله - تَعَالى - وَإِفْرَارُهُما بِالنَّبِيِّ -عَلَيهِ السَّلام - وَقَعَ عَلَى وَجْهِ يُسْتَحَقُّ بِهِ الشَّوابُ، مَا يَزِيدُ (') عَلَى ثَوَابِ مَنْ عَاصَرَهُما، سِوَى جَدِّهِمَا، وَإَبِيْهِمَا.

وَإِنَّهَا حَصَّهُمُ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - بِالْمُهَاهَاةِ: لِيُبَيِّنَ مَنْزِلَتَهُمْ، وَانَّهُ لَيْسَ فِ أُمَّتِهِ مَنْ يُسَاوِيهِمْ فِي الفَضْلِ، وَلِيَكُونَ حُجَّةً عَلَى كُالِفِيهِ، وَيُوَثِّرُ<sup>(۱)</sup> لَعْنُهُمْ مِثْلَ لَعْنِ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - وَلِكَوْنِهِمْ [مَعْصُومِينَ، وَلْيُعْلَمُ] <sup>(۱)</sup> أَنَّ التَّغْييرَ، وَالتَّبْدِيلَ، لا يَجُوزُ عَلَيهِم، وَليُعْلَمَ أَنَّهُ أَجْرَاهُمْ جَرَى نَفْسِهِ، وَلَيُعْلَمَ أَنَّهُ أَجْرَاهُمْ جَرَى نَفْسِهِ، وَلَيُعْلَمَ أَنَّهُ أَجْرَاهُمْ جَرَى نَفْسِهِ، وَلَيُعْلَمَ أَنَّهُ أَجْرَاهُمْ جَرَى نَفْسِهِ،

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيهانِ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ (٠).

فَقَدْ الْحَقَهُمَا اللهُ، وذُرِّيَتَهُما بِرَسُولِ الله، وشَهِدَ بذلكَ كِتَابُهُ، فَوَجَبَ لَمُسم الطَّاعَةُ بِحِقِّ الإمامَةِ، مِثلَ مَا وَجَبَ للنَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - بِحَقِّ النُّبُوَّةِ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) في (ك) و(أ): يرتد. بالراء المهملة بعدها تاء مثنّاة من فوق. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٢) في (ك): يؤمر. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٤) الطور: ٢١.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_ حكايةً عَنْ حَمَلَةِ العَرشِ \_ : ﴿ الَّذِينَ يَخْمِلُونَ الْـعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا . . . ﴾ (١) إلى ثَلَاثِ آيَاتٍ .

وقولهُ: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرَّيَّاتِنا قُرَّةَ أَعُيُنٍ ﴾ ("). ولا يُسبَقُ النَّبِيُّ - عَلَيهِ السَّلام - في فَضِيلَةٍ، ولَيسَ أَخَصُّ بِهـذا (") الـدُّعَاءِ، وبِهذهِ الصِّفَةِ مِنهُ، ومِنْ ذُرِّيَّتِهِ. فَقَد وَجَبَ لَهُمُ الإمامَةُ.

ويُستَدَلُّ عَلَى إِمَامَتِهِهَا، بِهَا رَوَاهُ الطَّرِيقانِ<sup>(¹)</sup> المختَلِفانِ، والطَّاثفَتانِ المُتبايتَتَانِ مِنْ نَصِّ النَّبِيِّ ـ عَلَيهِ السَّلام ـ عَلَى إِمَامَةِ<sup>(٥)</sup> الاثنَيْ عَشَرَ. وإذا ثَبَتَ ذلِكَ، فَكُلُّ مَنْ قَالَ بِإِمَامَةِ الاثنَي عَشَرَ، قَطَع عَلَى إِمَامَتِهِهَا.

ويَستَدِلُّ - أيضًا - بِالحَبَرِ المُشهُورِ، أَنَّهُ قَالَ (١) - عَلَيهِ السَّلام -: إبنَايَ هذانِ،

<sup>(</sup>١) غافر: ٧، وما بعدها.

<sup>(</sup>٢) الفرقان: ٧٤.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(هــ): بهذهِ.

<sup>(</sup>٥) العبارة: «على إمامة... الاثني عشر؛ ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٦) تلخيص الشافي: ٤: ١٧٠. الإرشاد: ٢٢٠. مجمع البيان: ١: ٤٥٣. الإساس لعقائد الأكياس:١٦٦.

إمَامَانِ قَامَا أُو قَعَدَا.

أَثْبَتَ لَمُثَمَّا الإِمَامَةَ بِمُوجِبِ القَولِ، سَوَاءٌ نَهَضَا بِالجِهَادِ، أَوْ قَعَدَا عَنهُ، دَعَيَىا إلى أَنفُسِهِمَا، أَو تَرَكَا ذلِكَ. [وَيَستَدِلُّ - أيضاً - بِإجماعِ أَهـل البَيـتِ(') - عَلَيْهِم السَّلام - لأنَّهُم أَجَعُوا عَلَى إِمَامَتِهمَا. وإجمَاعُهُمْ حُجَّةٌ ] (').

ويَستَدِلُّ - أيضاً - بِمَا قَدْ<sup>(٢)</sup> ثَبَتَ - بِلَا خِلَافِ - أَنَّهَا دَعَوا النَّاسَ إلى بَيعَتِهِمَا، والقولِ بإمَامَتِهِمَا<sup>(١)</sup>. فَلَا يَحُلُو مِنْ أَنْ يَكُونَا مُحِقَّينِ، أَو مُبطِلَينِ. [فَإِنْ كَانَا مُجقَّينِ، فَقَد ثَبَتَ إِمَامَتُهُمَّا، وإِن كَانَا مُبطِلَينِ ](٥)، وَجَبَ القَولُ بِتَفسِيقِهِمَا، وتَضلِيلهِمَا(١). وهذا لَا يَقُولُهُ مُسُلِمٌ.

ويَستَدِلُّ - أيضاً - بِهَا قَدْ ثَبَتَ أَنَّهُا قَدْ خَرَجَا، وادَّعَيَا الإِمَامَةَ، ولَمَ يَكُنْ في زَمَانِهَا غَيرُ مُعَاوِيةَ، ويَزيدَ. وهُمَا قَدْ ثَبَتَ فِسقُهُا، [بَلْ كُفرُهُما] (٧). فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ (١) الإِمَامَةُ لِلحَسَن، والحُسَينِ - عليها السلام -.

<sup>(</sup>١) أوائل المقالات: ٤٧. تلخيص الشافي: ٤: ١٦٧ فها بعدها.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ح).

<sup>(</sup>٣) (قد) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) العبارة: «بإمامتهما... وجب القول» ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٦) في (هـ): أو تضليلهما.

<sup>(</sup>٧) ما بين المعقو فتين ساقط من (ش) و (ح).

<sup>(</sup>٨) في (ش) و(ك) و(أ): يكون. بياء المضارعة المثناة من تحت.

يَدُلُّ عَلَى إمَامَتِهِمَا.

ويَستَدِلُّ \_ أيضاً \_ بِأنَّ طَرِيقَ الإمَامَةِ، لَا يَخلُو إمَّا أَن يَكُونَ هُـ وَ النَّصَّ، أَو الوَصفَ، أو الاختِيَارَ. وكُلُّ ذلِكَ قَدْ حَصَل في حَقِّهِا، فَوَجَبَ القَولُ بِإِمَامَتِهِمَا. ويَستَدِلُّ \_ أيضاً \_ بِطَرِيقَةِ العِصمَةِ، والنُّصُوصِ، وكونِهَا أفضَلَ الخَلقِ،



### فصل [\_ ١٢ \_]

## [الحسن والحسين عليهم السلام - ذريّة محمد - عَلَيهِ السَّلام - ]

فَوْلُهُ \_ تَعَالى \_: ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبِا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ﴾ (١).

إستذلَّ بَعضُ (') النَّواصِبِ بِهَا(') عَلَى أَنَّ الحَسَنَ، والحُسِينَ، لَمَ يَكُونَ الِبنَيْ النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام -.

وهذا بَاطِلٌ. لأنَّهُا كَانَا<sup>()</sup> طِفلَينِ. وإنَّما نَفَى أَنْ يَكُونَ أَبَا الرَّجَالِ البالِغِينَ. ثُمَّ إِنَّـهُ قَـدْ صَـحَّ \_بالإجماعِ، وبِآيَةِ الْمُبَاهَلَةِ \_[أَنَّ المراد]<sup>()</sup> بــهِ أَبْناءَنـا وَأَبْناءَكُمْهُ (): الحَسَنُ، والحُسِينُ.

وقَدْ أَجْمَعَ الْمُفَسِّرِ وِنَ<sup>(٢)</sup> أَنَّ الإِيةَ، نَزَلَتْ فِي زَيدٍ بـنِ حَارثَـةَ، لأَتَّهُم كَـانُوا

<sup>(</sup>١) الأحزاب: ٤٠.

<sup>(</sup>٢) هو الحجَّاج بن يوسف الثقفي كما سيأتي بعد أسطر.

<sup>(</sup>٣) في (ش): بهها. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٤: ١٩٦.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٦) آل عمران: ٦١.

 <sup>(</sup>٧) انظر مثلاً: جامع البيان: ٢٢: ١٦. أيضاً: مجمع البيان: ٤: ٣٥٩. الجامع الأحكام القرآن: ١٤:
 ١٨٨. فيا بعدها.

يُسَمُّونَهُ زَيدَ بِنَ مُحُمَّدٍ. فَبَيَّنَ اللهُ - تَعَالى -: أَنَّ مُحَمَّداً لَيسَ بِأَبِي أَحَدِ مِنَ الرِّجَالِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ مَسُبْحَانَهُ مَدَ ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْهَانَ وَأَلِيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسى وَهُوسى وَهُرُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيًّا وَيَحْيى وَعِيسى وَالْسياسَ كُلِّ مِنَ الصَّالِينَ ﴾ (١).

أنكرَ الحَجَّاجُ (") أَنْ يَكُونَ الحَسَنُ، والحُسَينُ مِنْ ذُرِيَّةِ النَّيِّ عَلَيهِ السَّلام - فَقَالَ بَحِيى بنُ يَعمُرَ: إِنَّ الله - تَعَالى - " سَمَّى عِيسَى (ا) أَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّةِ (") إِبرَاهيمَ مَعَ أَنَّ مَرِيمَ، كَانَتْ تُنسَبُ إِلى إِبراهيمَ بِتِسعَةِ آباءٍ. فَأُولى مِنْ ذلِكَ أَنْ يُسَمَّى الحَسنَانِ (") بِانَّهُم مِنْ ذلِكَ أَنْ يُسَمَّى الحَسنَانِ (") بِانَّهُم مِنْ ذُرِّيَّة مُحمَّد، لأنَّهم أَيُنسَبَانِ إلى النَّبِيِّ - عَلَيهِ السَّلام - بِشَخصِ واحِد.

ويَدُلُّ (" \_ أيضاً \_ قوله : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاَّ مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا أُمُهُ

(١) الأنعام: ٨٤، ٥٨.

<sup>(</sup>٢) أمالي الصَّدوق: ٥٦٤.

<sup>(</sup>٣) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) (عيسى) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٥) في (أ): ذريته. مضافاً إلى ضمير الغائب (الهاء).

<sup>(</sup>٦) في (ح): الحسن والحسين.

<sup>(</sup>٧) في (هـ): تدل. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

أَزُواجاً وَذُرِّيَّةً ﴾ (١).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ ﴿ '').

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الإِمَامَةَ ـ بَعدَ الحُسَينِ ـ لابنِهِ عَلِيٍّ بنِ الحُسَينِ، لأَنَّهُ أَقرَبُ إليهِ رَحِمَّا ً مِنْ وِلدِ أخيهِ. وهكذا أولادُهُ أولى بِهَا. فَأخرَ جَتْ. هذِهِ الآيةُ وِلْدَ الحَسَنِ مِنَ الإِمَامَةِ، وصَيَّرَتَهَا فِي وِلْدِ الحُسَينِ. فَهِيَ فِيهِمْ ـ أَبَداً ـ إلى يَومِ القِيامَةِ.

وقَدْ رَوَى الإعرَجُ<sup>(+)</sup> عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ أَنَّهُ قَالَ: سَالتُ رَسُولَ الله \_ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ \_ عَنْ قَولِهِ: ﴿ وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِيهِ ﴾ (\*)؟ قَالَ: جَعَلَ الإمَامَةَ في عَقِب الْحُسَينِ... الْحَبَرُ.

ورُوِي المُفَضَّلُ (١) عَنِ الصَّادقِ - عَلَيهِ السَّلام -.

<sup>(</sup>١) الرَّعد: ٣٨.

<sup>(</sup>۲) الأنفال: ۵۷.

<sup>(</sup>٣) في (أ): برحماً. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) مناقب آل أبي طالب: ٣: ٢٠٦. تفسير نبور الثقلين: ٤: ٥٩٧. مجمع البيبان: ١: ٢٠٠. معاني الأخبار: ١٣٢.

<sup>(</sup>٥) الزخرف: ٢٨.

<sup>(</sup>٦) الخصال: ١: ٣٠٥. عن الصادق (ع). كمال الدين وتمام النعمة: ٢: ٨٧، ٨٩. معـاني الأخبـار: ١٣٢، ١٣٢. عن الفضّل وعن أبي بصير عن الصادق (ع) مجمع البيان: ١: ٢٠٠.

ورُوَى [عَنِ] (١) السُّدِّيِّ (٢)، وزَيدِ بنِ عَلِيٌّ نَحوٌ مِنْ ذلِكَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ سُلْطاناً﴾ <sup>٣</sup>.

وكَانَ عَلَيُّ بنُ الحُسَينِ بَدَمِ ('' أبِيهِ أُولَى، وبِالقيَامِ بِأَمُورِهِ أَحرَى. وإنَّمَا خُصَّ بَنُو الحُسَينِ بِهَا لِقَولِهِ: ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحُويلاً ﴾ ('').

وكانَ مُوسَى، وهَارُونُ، نَبِيَّينِ، مُرسَلَينِ، فَجَعَلَ اللهُ الأمرَ في صُلبِ هَارُونَ. ﴿لاَ يُسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾ (١).

والقَائلُ بِإِمَامَةِ زَينِ العَابِدِينَ - عَلَيهِ السَّلام - لَّـا ثَبَـتَ - عِنـدَهُ أَنَّ الإِمَـامَ، لَاثُدَّ أَن يَكُونَ مَنصُوصاً عَلَيهِ. قَطَعَ عَلَى إِمَامَتِهِ.

وإذا ثَبَتَ أنَّ الإمَامَ، لَابُدَّ أنْ يَكُونَ مَعصُومَاً، يَقطَعُ عَلَى أنَّ الإمَامَ، بَعدَ الحُسِينِ - عَلَيهِ السَّلام - إبنهُ عَلِيٌّ. لأنَّ كُلَّ مَن أُدِّعِيَتْ إمَامَتُهُ بَعدَهُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ،

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٧٧. وفيه: وقال السدّي: هم آل محمد (ص).

<sup>(</sup>٣) الإسراء: ٣٣.

<sup>(</sup>٤) في (أ): بدام. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) الإسراء: ٧٧.

<sup>(</sup>٦) الأنبياء: ٢٣.

والحَوَارِج، إِنَّفَقُوا عَلَى نَفي القَطعِ (١) عَلَى عِصمَتِهِ.

وأمَّا الكَيسَانِيَّةُ () \_ وإنْ قَالُوا بِالنَّصِّ \_ فَلَمْ يَقُولُوا بِالنَّصِّ صَرِيحًا . ثُمَّ إنَّهم قَدْ إندَرَسُوا، فَلَو كَانَ حَقًّا، لَمَا إندَرَسُوا.



<sup>(</sup>١) في (هـ): للقطع. مع حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٢) تلخيص الشافي: ٤: ١٩٢.

# فصل [- ١٣ -] [في أُولي الأمر وتعيين صفاتهم]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (').

[قالُوا<sup>(٢)</sup> : إنَّمَا نَزَلَتْ فِي أُمَرَاءِ<sup>(٢)</sup> السَّرَايَا ، فِي وِلَايَةِ الصَّحَابَةِ ، وعَلِيٌّ أَوَّهُمْمَا<sup>(٤)</sup>.

وقَالُوا(0): نَزَلَتْ فِي عُلَمَاءِ العَامَّةِ.

وقَالُوا(١): نَزَلَت في أَنمَّةِ الْهُدَى.

(١) النساء: ٥٩.

(٢) انظر مثلاً: جامع البيان: ٥: ١٤٨. أيضاً: مجمع البيان: ٢: ٦٤. عن أبي هريرة وابس عباس في إحدى الروايتين وميمون بن مهران والسُّدّي. تفسير القمي (عليّ بس إسراهيم): ١: ١٤١. الدر المنثور: ٢: ٥٠٤٠. الجامع الأحكام القرآن: ٥: ٢٦٠.

- (٣) في (ك) و(هـ): أمر. وهو تحريف.
- (٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).
- (٥) انظر \_مثلاً \_: جامع البيان: ٥: ١٤٨ \_ ١٤٩ . أيضاً: مجمع البيان: ٢: ٦٤. عن جابر بن عبـ الله
   وابن عباس ومجاهد والحسن وعطاء. الدر المنثور: ٢: ٥٧٥. الجامع لأحكام القرآن: ٥: ٢٦٠.
  - (٦) مجمع البيان: ٢: ٦٤. عن الباقر والصادق (عليهما السلام). الجامع لأحكام القرآن: ٥: ٢٦١.

والدَّلِيلُ عَلَى ذلِكَ أَنَّ ظَاهِرَها يَقتَضِى عُمُومَ طَاعَةِ أُولِي الأمرِ مِنْ حَيثُ عَطَفَ - تَعَالى - الأمرَ بِطَاعَتِهِم عَلَى الأمرِ بِطَاعَتِهِ، وطَاعَةِ رَسُولِهِ - عَلَيهِ السَّلام - (').

وطَاعَةُ أُمْرَاءِ<sup>(٢)</sup> السَّرَايَا، وعُلَبَاءِ العَامَّةِ، لَا تَجِبُ<sup>(٣)</sup> مِثْلَ طَاعَةُ الله، وطَاعَةُ رَسُولِهِ. فَلَمْ يَبِقَ إِلَّا أَنَّ أَنْمَتَنَا، هُمُ<sup>(٤)</sup> المَعنيُّونَ بِهَا.

ثُمَّ إِنَّنَا قَدْ عَلِمنَا إِختِصَاصَ طَاعَةِ الأُمَرَاءِ () بِمَنْ ولُـوا عَلَيهِ، وبهَا كَانُوا أُمَرَاءَ فِيهِ، وبِالزَّمَانِ الَّذي إِختَصَّتْ بِهِ ولَا يَتُهُم. فَطَاعَتُهُمْ خاصَّةٌ، وطَاعَةُ أُولِي الْأَمرِ - فِي الآيةِ - عَامَّةٌ، مِنْ كُلِّ وَجهِ.

وأمًّا عُلَمًا عُلَمًا عُلَمًا عُلَمَا هُ فَهُم مُحُتَلِفُون. وفي (٢) طَاعَةِ بَعضِهِم عِصيَانُ بَعضٍ. وفي فَسَادِ القَولَينِ، صِحَّةُ مَقَالِنَا.

وقَدْ وَصَفَ اللهُ - تَعَالَى - أُولِي الأَمْرِ بِصِفَةٍ تَدُلُّ عَلَى العِلْم، والإمرَةِ - جَمِيعًا

<sup>(</sup>١) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و (هـ): أمر. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) في (ح): وليس طاعة امراء السرايا وعلماء العامة مثل طاعة الله...

<sup>(</sup>٤) في (هــ): هو.

<sup>(</sup>٥) في (ك) و(ح): الأمر. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٦) في (أ): العلماء. مع (أل).

<sup>(</sup>٧) في (هـ): في. من دون واو.

\_ قَوْلُهُ: ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (').

فَرَدُّ الأمرِ مِنَ الأمنِ، والخَوفِ إلى الأُمَرَاءِ"، والاستِنبَاطِ إلى العُلَمَاءِ. ولَا يَجْتَمِعَانِ إلَّا لأميرِ عَالمٍ. وهُمْ أَنمَّتُنَا عَلَيْهِم السَّلام .. لأنَّ ظَاهِرَهَا يَقتَضِي طَاعَةَ أُولِي الأمرِ حَيثُ أَنَّهُ - تَعَالى - أو جَبَ الأمرَ بِطَاعَتِهِ، وطَاعَةِ رَسُولِهِ، مِنْ حَيثُ أُولِي الأمرَ بِطَاعَتِهِمْ، ولمَ يَحُصَّ شَيئاً مِنْ شَيءٍ، لأنَّهُ - سبحانه - لَـوْ أَرَادَ خَاصَّاً لِنَبِيِّهِ، لَوقَفَ" عَلَيهِ.

وفي فَقدِ البَيَانِ مِنهُ - تَعَالَى - دَلِيلٌ عَلَى إِرَادَةِ الكُلِّ. ومُطلَقُ الأمرِ بِالطَّاعَـةِ، يَقتَضِي تَنَاوُلَهُ لِكُلِّ مُخَاطَبِ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

وإذَا ثَبَتَ ذلِكَ، ثبتَتْ إمَامَتُهُم، لأنَّهُ لَا أَحَدَ تَجِبُ (') طَاعَتُهُ \_عَلَى ذلِكَ الوَجهِ \_بَعدَ النَّبِيِّ إلَّا الإمَامُ.

وإذَا اقتَضَت وُجوبُ طَاعَةِ أُولِي الأمرِ عَلَى العُمُومِ، لَمْ يَكُنْ بُدُّ مِنْ عِصَمَتِهِم، وإلَّا أَدَّى أَنْ يَكُونَ - تَعَالى - قَدْ أَمَرَهُ بِالقَبِيحِ، لأنَّ مَنْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ، لا يُؤْمَنُ مِنْهُ وُقُوعُ القَبِيحِ. فإذَا وَقَعَ، كَانَ الاقْتِدَاءُ بِهِ قَبِيحًا.

<sup>(</sup>١) النساء: ٨٣.

<sup>(</sup>٢) في (ح): الأمر.

<sup>(</sup>٣) في (ح): ليوقف.

<sup>(</sup>٤) في (ش) و(هـ): يجب. بياء المضارعة المثناة من تحت.

وإذا ثَبَتَ دَلالَةُ الآيةِ عَلَى العِصْمَةِ، وَعُمُومِ الطَّاعَةِ ('')، ثَبَتَتْ إمَا مَتُهُمْ، وَبَطَلَ تَوْجُهُهُمْ إلى غَيْرِهِمْ، لازتِفَاعِ عِصْمَتِهِمْ، وَاخْتِصَاصِ ('') طَاعَتِهِمْ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلَـوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِسْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ ".

فَأَخْبَرَ \_ سبحانه \_ قَاطِعاً أَنَّ العِلْمَ بَعْصُلُ بِالرَّدِّ إِلَى أُولِي الأَمْرِ، كَمَا يَخْصُلُ بِالرَّدِّ إِلَى أُولِي الأَمْرِ، كَمَا يَخْصُلُ بِالرَّدِّ إِلَى الرَّسُولِ \_ عَلَيهِ السَّلام (') \_ وَذَلِكَ يَقْتَضِي صِفَتَي العِلْمِ، والعِصْمَةِ لأُولِي الأَمْرِ، لأَنَّهُ لا يَصُحُّ حُصُولُ العِلْمِ يَقِيناً عِمَّنْ لَيْسَ بِمَعْصُومٍ، وَلاَنَّهُ \_ تَعَالى \_ لا يَجُوزُ أَنْ يَأْمُرَ باسْتِفْتَاءِ (') مَنْ لا يُؤْمَنُ مِنْهُ القَبِيحُ مِنْ حَيْثُ كَانَ فِي ذَلِكَ أَمَرَهُ \_ تَعَالى \_ بالقَبِيح.

وَإِذَا اقْتَضَتِ الآيَةُ عِصْمَةَ أُولِي الأَمْرِ، ثَبَتَتْ إِمَامَتُهُمْ، لأَنَّ أَحَـداً، لَمْ يُفَرِّ فَ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ. وَإِذَا ثَبَتَ ذلِكَ، ثَبَتَ تَوَجُّهُ الآية إلى أَثِمَّتِنَا - عَلَيْهِم السَّلام -.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) العبارة (وإذا ثبت... الطاعة) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٢) في (هـ): تخصيص.

<sup>(</sup>٣) النساء: ٨٣.

<sup>(</sup>٤) (عَلَيهِ السَّلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) في (ش): باستثناء. بثاء مثلثة بعدها نون موحدة من فوق. وهو تصحيف.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ (١).

فَأَمَرَ \_سبحانه \_ بِسُؤَالِ أَهْلِ الذَّكْرِ، وَلَمْ يَحُصَّ ذَلِكَ بِشَيءٍ، يُسْأَلُونَ عَنْـهُ، مَعْصُومِينَ فِيهُمَا يُفْتُونَ (٢) بِهِ.

لِقُبْحِ (") الأَمْرِ بِمَسْأَلَةِ الجَاهِلِ، أَوْ مَنْ يَجُوزُ عَلَيهِ الْخَطَأُ عَنْ قَصْدٍ، أَوْ سَهْدٍ.

وَإِذَا ثَبَتَ كَوْنُ المَسْؤُولِينَ بِهَاتَينِ الصَّفَتِينِ، ثَبَتَ إِمَامَةُ الاثني عَشَرَ، لأنَّهُ لا أَحَدَ أَنْبَتَ الصَّفَتِينِ، ثَبَتَ المَّفَتِينِ، قَالَ بِإِمَامَتِهِم، أَحَدَ أَنْبَتَ الصَّفَتِينِ، لأَحَدِ عَدَاهُمْ. وَكُلُّ مَنْ أَنْبَتَهُمَّ اللْمَذْكُورِينَ، قَالَ بِإِمَامَتِهِم، لأَنْ فُتْيَاهُمْ إِذَا<sup>ن</sup> كَانَ مُوجِبًا للعِلْمِ، وَجَبَ الاقْتِدَاءُ بِهِ، لِحُصُولِ<sup>(\*)</sup> الأَمَان مِنْ زَلَلِهِمْ. وَهَذَا الوُجُوبُ، بُرُهَانُ إِمَامَتِهِمْ.

فَأَمَّا(') مَنْ زَعَمَ أَنَّ المَعْنِيَّ بِهَا('') القُرَّاءُ، أوِ الفُقَهَاءُ('')، أوِ البَهُ ودُ('')، أو

<sup>(</sup>١) النحل: ٤٣.

<sup>(</sup>٢) في (ش): يفتنون. بنون موحّدة من فوق بين التاء والواو.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يقبح. بصيغة المضارع.

<sup>(</sup>٤) في (ش): إذ.

<sup>(</sup>٥) في (ش): بحصول. مع حرف الجر (الباء).

<sup>(</sup>٦) في (ش): فإنّ. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٧) في (ك): يهما.

<sup>(</sup>٨) في (ش): والفقهاء. مع الواو.

<sup>(</sup>٩) في (ش): واليهود. مع الواو.

النَّصَارى، فَقَوْ لَكُمْ (')، بَاطِلٌ (')، لانْتِفَاءِ الصِّفَتِينِ النَّابِتَتَيْنِ لأَهْلِ الذُّكْرِ.

ثُمَّ إِنَّ اللهَ \_ تَعَالى \_ سَمَّى نَبِيَّهُ «الذِّكْرَ»، قَوْلُهُ: ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكُواً رَسُولاًه<sup>(۳)</sup>.

فَأَهْلُ الذِّكْرِ: أَوْلَادُهُ (١) المَعْصُومُونَ (٥).

وَقَدْ رُوِيَ هِ ذَا المَعْنَى عَنِ السُّدِّيِّ (١)، والثَّوْدِيِّ (٧)، وَوَكِيع (١)، وَجَابِر الجُعْفِيِّ ( ٰ )، وَمُحَمَّدِ بنِ مُسْلِمٍ ( ٰ )، وَأَبِي زُرْعَةَ ( ٰ )، وَيُوسُفَ القَطَّانِ ( ٰ ) .

(١) جامع البيان: ١٤: ١٠٨ ـ ١٠٩. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٣٦٢.

(٢) في (ح): فقد أبطل.

(٣) الطلاق: ١١،١٠.

(٤) في (هـ): أولادهم.

(٥) في (هـ): المعصومين. بالياء.

(٦) شواهد التنزيل: ١: ٣٣٤، ٣٣٧. غاية المرام: ٢٤٠.

(٧) شواهد التنزيل: ١: ٣٣٤. غاية المرام: ٢٤٠.

(٨) شواهد التنزيل: ١: ٣٣٤. غاية المرام: ٢٤٠.

(٩) جامع البيان: ١٤: ١٠٩، وفيه: عن جابر عن ابي جعفر (عَلَيهِ السَّلام) أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٣٦٢. شواهد التنزيل: ١: ٣٣٥، ٣٣٦. التبيان في تفسير القرآن: ٦: ٣٨٤.

(١٠) مجمع البيان: ٣: ٣٦٢ عن أبي جعفر (عَلَيهِ السَّلام). تفسير العياشي: ٢: ٢٦٠ - ٢٦١ عن أبي جعفر الباقر (عَلَيهِ السَّلام). نور الثقلين: ٣: ٥٥. غاية المرام: ٢٤٢، ٢٤٢.

(١١) غاية المرام: ٢٤٢.

(١٢) شواهد التنزيل: ١: ٣٣٤. غاية المرام: ٢٤٠.

وَهْوَ الْمُرُويُّ عَنِ الْبَاقِرِ (')، وَالصَّادِقِ (')، والرِّضَا ('')، وَزَيْدِ بنِ عَلِيٌّ ـ عَلَيْهِم السَّلام ـ.

#### 徐恭恭

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (1).

فَأَمْرَنَا \_ سبحانه \_ بِالكَوْنِ مَعَ الصَّادِقِينَ. والأَمْرُ بِالكَوْنِ مَعَهُم فِي المَكَانِ، لا فَاثِدَة فِيهِ، فَتَفْتَضِي الآيَةُ وجُوبَ الاَفْتِدَاءِ بِهِمْ، لاَنَّهُ أَمْرٌ مُطْلَقٌ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيْصٍ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي (\*) عِصْمَتَهُمْ (١)، لِقُبْحِ الأَمْرِ عَلَى هذا الوَجْهِ، بِاتَّبَاعِ مَنْ لاَيُوْمَنُ مِنْهُ القَبِيح. لا يُؤْمَنُ مِنْهُ القَبِيح.

وَإِذَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الآيَةِ، ثَبَتَ تَخْصِيصُهَا بِالأَثقَةِ المَعْصُومِينَ بِالإِجْمَاع، لأنَّ

<sup>(</sup>۱) تفسير العياشي: ٢: ٢٦٠. جامع البيان: ١٤: ١٠٩. مجمع البيان: ٣: ٣٦٢. نــور الثقلين: ٣: ٥، ٥٥. شواهد التنزيل: ١: ٣٣٥ ـ ٣٣٧. تفسير فرات الكوفي: ٨٣. الإرشاد: ٢٩٦. التبيان في تفسير القرآن: ٢: ٨٣٤.

<sup>(</sup>٢) نور الثقلين: ٣: ٥٥، ٥٦. ينابيع المودّة: ١: ١١٨. غاية المرام: ٢٤١.

<sup>(</sup>٣) تفسير العياشي: ٢: ٢٦١. نور الثقلين: ٣: ٥٥ ــ٥٦. ينابيع المــودّة: ١: ١١٨. أمــالي الصــدوق: ٤٧٦. غاية المرام: ٢٤٠.

<sup>(</sup>٤) التوبة: ١١٩.

<sup>(</sup>٥) في (ك): تقتضي. بتاء المضارعة المثنّاة من فوق.

<sup>(</sup>٦) في (ش): العصمتهم.

أحَدًا مِنَ الأُمَّةِ، لَمْ يَقُلْ (') ذلِكَ فِيها إِلَّا خَصَّهَا بِهِمْ.

وَلاَتَهُ \_ تَعَالَى \_ وَصَفَ الْمَأْمُورَ بِاتَبَاعِهِمْ بِالصَّدْقِ عِنْدَهُ، وَذَلِكَ مَانِعٌ مِنْ تَوجُهِهِ إلى مَنْ يَجُوزُ عَلَيهِ الكَذِبُ، لأنَّ جَوَازَهُ، يَمْنَعُ مِنَ القَطْعِ بِالصَّدْقِ عِنْدَ الله \_ تَعَالَى \_.

فَإِذَا ثَبَتَ \_ أَيْضًا لِهِذَا الاعْتِبَارِ \_ عِصْمَتُهُمْ، ثَبَتَ تَخَصُّصُ الدُّكْرِ فِي الآيةِ بِأَيْقَتِنَا(') \_ عَلَيْهِم السَّلام \_..

وَلاَنَّهُ ـ تَعَالَى ـ وَصَفَهُمْ بِالصَّدْقِ، فَيَمْنَعُ ذَلِكَ مِنْ كَذِيبِمْ مِـنْ حَيْثُ كَـانَ حُصُولُهُ مِنْهُمْ، يَقْتَضِي وَصْفَهُم بِهِ. وَذَلِكَ مُنَافٍ لِحَيْرِهِ ـ تَعَالَى ٣ ـ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَاَلَ إِبْراهِيمَ وَاَلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَيْنَ ذُرَيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ ﴾ (ا).

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الَّذِينَ اصْطَفَاهُم، مَعْصُومُونَ، لأنَّهُ لا يَخْتَارُ، وَلا يَصْطَفِي

<sup>(</sup>١) في (أ): يفعل. وهو تحريف.

 <sup>(</sup>٢) في المناقب للخوارزمي: ١٩٨ عن محمد بن السّائب عن أبي صالح عن ابن عبّاس في قوله تعالى:
 ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: هو عليّ بن أبي طالب (عَلَيهِ السَّلام) خاصة.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): لخبره الله تعالى.

<sup>(</sup>٤) آل عمران: ٣٣\_٣٤.

إلَّا (١) مَنْ كَانَ كَذلِكَ، وَيَكُونُ ظَاهِرُهُ، وَبَاطِنُهُ وَاحِداً (١).

فَإِذَنْ يَجِبَ<sup>()</sup> أَنْ يَحْتَصَّ بالاصْطِفَاءِ () مِنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَآلِ عِمْرَانَ مَنْ كَانَ مَرْضِيَّا ()، مَعْصُومًا. سَوَاءٌ كَانَ نَبِيًّا، أَوْ إِمَامًا ().

فَنَبَتَثْ (") إِمَامَةُ أَثِمَّتِنَا - عَلَيْهِم السَّلامُ - لأَنَّهُ لَمْ (") يَدَّعِ العِصْمَةَ أَحَدٌ - في الأُمَّةِ (") - سِوَانَا.

\*\*\*

قَـوْلُهُ - سُبْحَانَـهُ -: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْـكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبَادِنَا...﴾ الآية (١٠).

(١) (إلّا) ساقطة من (ك).

(٢) في (ش): واحد. من دون تنوين النصب.

(٣) في (هــ): وجب. بصيغة الماضي.

(٤) في (هس): الأصفياء. وفي (أ): الاصطفاء. و(ش) و(ك): الاصطفاء. من دون حرف الجر
 (الباء).

(٥) في (ك): مريضاً. وهو تحريف.

(٦) في (ش): وَإِماماً. مع الواو.

(٧) في (ش) و(ك) و(أ): ثبت.

(٨) في (ك): لا.

(٩) في (أ): الإمامة. وهو تحريف.

(۱۰) فاطر: ۳۲.

الظَّاهِرُ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ (')، وُرَّاثاً ('' - عَنِ الرَّسُولِ - الكِتَابَ ، وَأَحْكَامَهُ . وَمِنْ ('' مُحَلَةِ مَا كَانَ يَتَعَاطَاهُ ، القِيَامُ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ. فَيَجِبُ أَنْ يَرِثَ مِنْهُ، مَنْ صِفَتُهُ مَا بَيَّنَهُ اللهُ - تَعَالَى - دُوْنَ أَمْرٍ آخَرَ، لِتَنْعَقِدَ ('') الورَاثَةُ.

وَلا نَقُولُ (°): إِنَّ اللَّقَامَ يُوْرَثُ. وَلا نُرِيدُ ( ) بِالورَاثَةِ \_ هَاهُنا \_ إِلَّا التَّمْلِيكُ عَلَى أُمُورِهِ الدِّينِيَّةِ مِنَ الله \_ تَعَالَى \_ كَمَا فَسَرَهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَثُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اللهُ عَلَى اللَّذِينَ اللهُ عَلَى اللَّذِينَ اللهُ عَلَى اللَّذِينَ اللهُ عَلَى اللَّيْةُ وَنَجْعَلَهُ مُ الْسوارِثِينَ وَنُمَكُنَ لَهُمْ فِي اللَّرْض... ﴾ الآيةُ ( ).

وَلَيْسَ يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى الشَّيوخِ، لأنَّ الظَّاهِرَ، لَوْ اقْتَضَاهُمْ، لَكَانُوا أَثِمَّةً، بَعْدَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلامُ ( ) مِنْ دُونِ الاخْتِيَارِ، وَالنَّصِّ، وَالشُّورَى.

<sup>(</sup>١) في (أ): اصطفيناهم.

<sup>(</sup>٢) في النسخ جميعها: وُرَّاث. من دون تنوين النصب. والوجهُ ما أثبتناهُ.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): مِنْ. من دون الواو.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و(ح): لتفقد. بالفاء الموحّدة من فوق بعدها قاف مثنّاة من فوق. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يقول. بياء المضارعة المثناة من تحت.

 <sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك): يزيد. بالزاي المعجمة. وهو تصحيف. وفي (هـ) و(أ): يريـد. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٧) القصص: ٥ ـ ٦.

<sup>(</sup>٨) في (ح): صلّى الله عليه وآله.

وَلا خَمْلُهُ عَلَى الأُمَّةِ، لأنَّ فِيهِمْ فُسَّاقَاً('). وَاللهُ، لا يَصْطَفِي الفَاسِـقَ. وَأَنَّـهُ بَيَّنَ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الجِنَّةَ، وَكُلُّ الأُمَّةِ، لا تَدْخُلُ الجِنَّةَ.

عَلَى أَنَّ مَنْ قَالَ: الْمُرَادُ بِهِ (") الأُمَّةُ. قَالَهِأْنِ الَّعترِ " وَآ")، مُرَادُونَ (ا \_ بِالآيةِ \_ أَيْضَاً (ا).

وَمَنْ قَالَإِن الَّعَتِرِ " وَ هِيَ الْمُرَادُ. قَالَ ('): لَمْ يُرِدْ بِهِ الأُمَّةَ.

فَحَمْلُهُ عَلَى الاتِّفَاقِ، أَوْلَى مِمَّا خُوْلِفَ فِيهِ.

فَتُبَتَ أَنَّ السَّابِقِينَ مِنْهُمْ بِالخَيْرَاتِ، هُمُ المَعْصُومُونَ، وَهُمُ المَعْنِيُّ وِنَ<sup>(٧)</sup> بِهَا. لأَنَّ اللهَ - تَعَالَى - لَمَ يُطْلِقْ لَفْظَ الاصْطِفَاءِ في القُرْآنِ إلّا في المَعْصُومينَ، مِشْلِ: آدَمَ، وَنُوحٍ، وإبْرَاهِيمَ، وَمُوسى، وَطَالُوتَ، وَمَرْيمَ، وَالملائِكَةِ.

وَإِنْ حَمْلْنَاهُ - أَيضاً - عَلَى غَيْرِ المَعْصُومِينَ مِنْ عَترَتِهِ، يَكُونُ فِيهِمْ مَجَازَاً، وَفِي المَعْصُومِينَ مِنْ حَتِيقَةً. فَيَكُونُونَ (١) بِمَنزِلَةِ المُحْكَم، وَالْتَشَابَهِ مِنَ المُصْحَفِ.

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك): فسّاق. من دون تنوين النصب. والوجه ما أثبتناه.

<sup>(</sup>٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٤: ٣٤٨\_٣٤٧.

<sup>(</sup>٣) في (أ): الفترة. بالفاء الموحدة.

<sup>(</sup>٤) في النسخ جميعها: مرادين. والوجه ما أثبتناهُ.

<sup>(</sup>٥) (أيضاً) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٦) في (ك): إذْ قال.

<sup>(</sup>٧) في (ك): المعيون.

<sup>(</sup>٨) في (ك): يكون.

فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ المعْصُومينَ / ١٦٤/ مِنْ أَهِلِ البَيْتِ، مُرَادُونَ (') بِالآيةِ، وَقَدْ أَوْرَنَهُمْ اللهُ \_ تَعَالَى ـ ذلِكَ، يَجِبُ أَنْ يَرِثُوا القِيَامَ بِأُمورِ المُسْلِمينَ، وَهُوَ الإِمَامَةُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ ﴾ (١).

مَعْلُومٌ وُجُوبُ التَّعَبُّدِ بِشَرِيْعَةِ الإسْلامِ. وَالطَّرِيقُ إِلَيْها: إِمَّا الكِتَابُ، أَوِ السَّينَةُ (') المَعْلُومَةُ، أَوِ الإِجْمَاعُ (')، أَوِ القِيَاسُ (')، أَو أخْبَارُ آحَادٍ، أَوْ فُتُيَا المُعْصُومِينَ.

فَالكِتَابُ، لا يَقُومُ [فِي] (٢) إِفْهَامِ مَعَانِيهِ، فَنَاقِلُوهَا غَبُرُ مُضْطرِّينَ إِلَى النَّقْلِ. وَإِذَا لَمْ يَكُونُوا مُضْطرِّينَ، صَعَّ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم الإِخْلالُ بِهِ. فَإِذَنْ لا يُعَـوَّلُ عَلَيْهَا.

وَأَمَّا الإِجْمَاعُ، فَإِنَّمَا يَكُونُ دَلِيلاً مُوْجِبَاً لِلْعِلْمِ، بِالحَثْمُمِ المُجْمَعِ عَلَيهِ، إِذَا عُلِمَ وجُودُ المَعْصُومِ في جُمُلَةِ المُجْمِعِينَ، الَّذِي لَوْ انْفَرَدَ قَوْلُهُ، لَكَ انَ حُجَّةً مِنْ

<sup>(</sup>١) في النسخ جميعها: مرادين. بالياء. والوجه ما أثبتناه.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ٢١.

<sup>(</sup>٣) في (ك): والسّنة. مع الواو.

<sup>(</sup>٤) في (ك): والإجماع. مع الواو.

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(ك): والقياس. مع الواو.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

حَيْثُ كَانَ الْحَطَأُ، جَائِزًا عَلَى كَافَّةِ العُقَلاءِ، كَجَوَازِهِ عَلَى آحَادِهِمْ. وَلَيْسَ فِي أَدِلَّةِ الشَّرْعِ مَا يَقْتَضِي ذلِكَ. عَلَى أَنَّ الكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ المَعْلُومَةَ، وَالإِجْمَاعَ، قَدْ (') خَلَتْ مِنْ مُعْظَمِ أَحْكَامِهَا عَلَى سَبِيلِ التَّفْصِيلِ ('')، وَلَا يَكُونُ جُزْءً مِنْ الْسَفِ جُزْءِ مِنَ الشَّرْع. الشَّرْع.

وَلِذلِكَ فَزِعَ المُخَالِفُونَ فِي إِثْبَاتِ مُعْظَمِ الشَّرِيعَةِ إلى القِيَاسِ، وَأَخْبَارِ<sup>(\*)</sup> الآحَادِ، اللَّذَيْنِ قَدْ قَامَتِ الدَّلالَةُ عَلَى فَسَادِ العَمَلِ بِهِمَا. وَذَلِكَ أَنَّ الكُـلَّ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَا يَفْتَقِرُ بِثُبُوتِهِ إلى دَلِيلِ إِثْبَاتِهِ، كَافٍ فِي القَطْعِ عَلَى انْتِفَائِهِ.

أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَــَا اتَّفَقُوا عَلَى نُبُوَّةِ مَنْ لا مُعْجِزَ لَهُ، وَنَفْيِ صَــلاةِ سَادِسَــةِ، وَصَوْمِ شَهْرِ ثَانِ، لَمُ يُفْتَقَرْ ـ فِي القَطْعِ عَلَى انْتِفَاءِ مَا ذَكَوْنَاهُ ـ إِلَى دَلِيلٍ.

فَإِذَا صَحَّ هِذِهِ الجُمْلَةُ \_ وَقَدْ كَادَ<sup>(4)</sup> يَؤُولُ الحَالُ إلى سُقُوطِ تَكْلِيفِ العِبَادَةِ، أَوْ تَكْلِيفِهَا مَعَ عَدَمِ الطَّرِيقِ إليْها، وَكِلاهُمَا فَاسِدٌ بالاتَّفَاقِ \_ ثَبَتَ أَنَّ الأَمْرَ عَلَى فُتُيَا المَعْصُومِينَ، وَلا يُتَصَوَّرُ ذلِكَ إلّا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ، والافْتِدَاءِ بِهِمْ، فَصَحَّتْ فُتُيَا المَعْصُومِينَ، وَلا يُتَصَوَّرُ ذلِكَ إلّا بَعْدَ مَعْرِفَتِهِمْ، والافْتِدَاءِ بِهِمْ، فَصَحَّتْ إِمَامَتُهُمْ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) في (ك): فَدْ. بالفاء الموحّدة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(هـ): التفضيل. بالضاد المعجمة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٣) في (أ): الأخبار. مع (أل).

<sup>(</sup>٤) في (أ): كان. بالنون. وهو تحريف.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَقَدْ وَكَلْنا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَ افِرِينَ أُولِيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَكِهُ ﴾ (').

قَدْ ثَبَتَ أَنَّ شَرِيعَةَ نَبِيَّنَا - عَلَيْهِ السَّلامُ - مُؤَيَّدَةٌ، فَلابُدَّ لَمَا مِنْ حَافِظٍ، يَحْفَظُهَا فِي كُلِّ زَمَانٍ مِنَ الإضَاعَةِ، وَالتَّغْيرِ، وَالتَّبْدِيلِ. لأَنَّهُ لَوْ جَازَ أَنْ ثُخْلَى مِنْ حَافِظٍ، جَازَ<sup>(۱)</sup> أَنْ ثُخْلَى مِنْ مُؤَدِّ. فَلَمَا اقْتَضَى وجُوبَ أَدَاثِها، يَقْتَضِي وجُوبَ حَفْظها.

وَلاَبُدَّ أَنْ يَكُونَ حُفَّاظُها مَعْصُومِينَ، مِثْلَ مُؤَدِّيَهَا، لِيُؤْمَنَ عَلَيْهِمْ الإِهْمَـالُ. وَهذَا يُوجِبُ الحافِظَ المَعْصُومَ فِي كُلِّ حَالٍ.

وَإِذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ، ثَبَتَ إِمَامَةُ أَنِمَّتِنَا \_عليهم السلام \_ لأَنَّهُ لَمْ يُدَّعَ العِصْمَةُ لِسِوَاهُمْ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمَنْ يُسْاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْسَهُدى وَيَتَّبِعْ غَبْرَ سَبِيلِ الْسَمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً ﴾ (٣).

ظَاهِرُ الآيةِ أَنَّهُ يَقْتَضِي اتِّبَاعَ النَّبِيِّ، والأثِمَّةِ المَعْصُومِينَ، لأنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ -

<sup>(</sup>١) الأنعام: ٩٠ ـ ٩١.

<sup>(</sup>٢) في (ح): لجاز. مع (اللام) الواقعة في جواب الشرط.

<sup>(</sup>٣) النساء: ١١٥.

عَلَى الحَقِيقَةِ - ظَاهِرَاً(١)، وَبَاطِناً.

وَاتَّبَاعُ كُلِّ مَنْ أَظْهَرَ الإسْلامَ، لَيْسَ بِوَاجِبٍ، لأَنَّهُ (٢) لا يُوصَفُ بِـ لَـلِكَ إلّا مَجَازَاً.

فَلَيَّا ثَبَتَ ذلِكَ، ثَبَتَتْ (") إِمَامَةُ أَيْمَتَنَا \_عليهم السلام \_ لأَنَّهُ لَمْ تُدَّعَ (ا) العِصْمَةُ لِسواهُمْ، وَلا يَجِبُ اتِّبَاعُ مَنْ لَيْسَ بِمَعْصُوم.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُنْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْسَبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (°).

صَحَّ بِهِذِهِ الآيَةِ أَنَّ فِيهِمْ مَعْصُومِينَ. لأَنَّهُ لا تَخْلُو<sup>(۱)</sup> إِرَادَةُ الله - تَعَـالَى ـ لإذْهَابِ الرَّجْسِ عَنْهُمْ مِنْ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، واجْتِنَابِ الْمُقَبِّحاتِ. وَذلِكَ عَـامٌّ فِى جَمِيعِ الْمُكَلَّفِينَ.

<sup>(</sup>١) في (ش): فظاهراً. مع الفاء. وفي (ك) و(أ): وظاهراً. مع الواو.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(أ): لأنّهم.

<sup>(</sup>٣) في (أ): يثبت. بصيغة المضارع وبياء المضارعة المثنّاة من تحت.

<sup>(</sup>٤) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يدع. بياء المضارعة المثنّاة من تحت.

<sup>(</sup>٥) الأحزاب: ٣٣.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك) و(أ): يخلو. بياء المضارعة المثنّاة من تحت.

أَوْ: يَكُونُ عِبَارَةً عَنْ أَنَّهُ أَذْهَبَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ بِأَنْ فَعَلَ هَمْ لُطْفَاً، اخْتَارُوا \_ عِنْدَهُ \_ الامْتِنَاعَ مِنَ القَبَانِحِ، اخْتِصَاصَاً لأهْلِ البَيْتِ [عليهم السلام] () بِأَمْرِ لَهُ يُشْرِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ.

فَكَيفَ يَبْطُلُ هذا التَّخْصِيصُ، وَتَخْرُجُ ؟ الآيَةُ مِنْ أَنْ تَكُونَ ؟ لَمَّمْ فِيهَا فَضِيلَةٌ عَلَى غَيْرِهِمْ ؟

عَلَى أَنَّ لَفُظَةَ «إِنَّهَا» تُثْبِتُ مَا نَفَتْهُ «لَيْسَ» عِنْدَ الزَّجَّاجِ ('')، وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ اللَّفَةِ. كَقَوْلِهِ (''): ﴿ إِنَّمَ الصَّدَقاتُ لِلْفُقَرَاءِ ﴾ ('').

يُبَيِّنُ ذَلِكَ أَنَّهَا نَزَلَتْ (٢) عُقَيْبَ جَمْعِ النَّبِيِّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ (١) \_ عَلِيَّا، وَفَاطِمَة، وَالحَسَنَ، والحُسَيْنَ في بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، وقَالَ: هؤلاءِ خَاصَّتي، وَحامَّتي؛ فَأَذهِبْ عَنهُمُ الرِّجْسَ، وطَهَرْهُمْ تَطهِيرًاً. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: أَلَسْتُ مِنْ أَهلِ بَيتِكَ؟

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(أ): يخرج. بياء المضارعة المثنّاة من تحت.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(أ) و(ح): يكون. بياء المضارعة المثنّاة من تحت.

<sup>(</sup>٤) مجمع البيان: ٤: ٣٥٦.

<sup>(</sup>٥) في (ش): كقولهم.

<sup>(</sup>٦) التوبة: ٦٠.

<sup>(</sup>٧) في جامع البيان: ٢٣: ٧ ـ ٨: أنّ هذه الآية نزلت في بيتِ أمّ سلمة. ثمّ انظر تفصيل ذلك في الـدر المتور: ٦: ٢٠٣ ـ ٢٠٠.

<sup>(</sup>٨) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

قَالَ: لَا. ولكنَّكِ إلى خَيْرٍ (١).

عَلَى أَنَّ () الإِمَامَ، إِذَا كَانَ لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعْطُوعًا عَلَى عِصْمَتِهِ. فَكُلُّ مَنْ أُوجَبَ عِصْمَتَهُ مِنَ الأُمَّةِ ()، يَفْطَعُ عَلَى إِمَامَتِهِمْ.

والقَولُ بِأنَّ الإِمَامَ / ١٦٥/ غَيرُهُمْ، [مَعَ] ( الْ وُجُوبِ العِصْمَةِ في الإِمَامِ، قَولٌ خَارِجٌ مِنَ الإِمَامَةِ ( ا).

فَإِذَا صَحَّتْ عِصَمتُهُمْ، وتَفِضيلُهُمْ عَلَى غَيرِهِمْ، صَحَّتْ إمَامَةُ مَنْ عَيْنَاهُمْ، لِتَقَدُّمِهِمْ عَلَى النَّاسِ، وعَجْزِ النَّاسِ عَنهُمْ.

<sup>(</sup>۱) المعجم الكبير: ٣: ٣3، ٤٧، ٤٩، ٤٩، باختلاف في اللفظ يسير. صحيح الترمذي: ١٢: ٥٨. شرف المصطفى: ق: ١٧٢. جامع البيان: ٢٢: ٧ ٨. تاريخ بفداد: ٩: ١٢١/ ١٠ ٢٠ ١٠ ٢٠ ٢٠ أسباب النزول: ٢٣٩. فضائل الصحابة: ٢: ٥٧٨. وفي أكثر من موضع من الكتاب. المعجم الصغير: ١: ٥٦، ١٣٥. تلخيص الشافي: حـ ١ ق٢: ٣٢٩. تفسير فرات الكوفي: ١٢٣. تفسير البخوي: مسند أحمد بن حنبل: ٢: ١٠٠/ ٤: ٣٩٧. ٣: ٢٩٥ مصابيح السنة: ٢: ١٠٠، المناقب للخوارزمي: ٣٢. الدر المشور: ٢: ٣٠٠ ـ ٥٠٠. كفاية الطالب: ٢٠١ ـ ٢٠٠٠ مناقب الإمام على بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٢٠١ ـ ٢٠٠. كتاب الولاية لابن عقدة: ١٠٥، ١٨٥، ١٠٠

<sup>(</sup>٢) (أنَّ) ساقطة من (أ):

<sup>(</sup>٣) في (ك) و (هـ): الإمامة: وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٥) في (ح): الأُمَّة.

فَكَانَّهُ ـ تعالى ـ فِيهَا أَمَرَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ أُولِي الأَمْرَ، والرَّدِّ إِلَيهِمْ، ومَسْأَلَةِ أَهلِ الذِّكرِ، والاقتِدَاءِ بِالصَّادِقِينَ، وذِكرِ الاصطِفَاءِ، وإِذَهَابِ الرِّجسِ عَنهُمْ، أَمَرَ<sup>(۱)</sup> بِطَاعَةِ عَلِيٍّ، والمَعصُومِينَ مِنْ أَوْلَادِهِ [ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ ] (ا) إِذْ لَا فَرْقَ بَينَ أَنْ يَنُصَّ عَلَى الأسهاءِ المَخصُوصَةِ، أَوْ عَلَى الصَّفَاتِ المُختَصَّةِ بِالْمُسَمَّيْنَ.

بَلِ النَّصُّ عَلَى الصَّفَاتِ ، أَظهَرُ فِي الحُبَّةِ ('') ، لِحُصُولِ الاشتِرَاكِ فِي الْأَسْتِرَاكِ فِي الأُسْتِرَاكِ فِي الأُسْتِرَاكِ فِي الأُسْتِرَاكِ فِي الطَّفَاتِ المُختَصَّةِ.



<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): أمراً. بصيغة المصدر المنصوب.

<sup>(</sup>٢) مابين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٣) في (ك) و(ح): بالحجَّة. مَعَ حرف الجرّ (الباء).

# فصل [- ١٤ -] [في وصيَّة الأنبياء ـ عليهم السلام \_]

قَوْلُهُ- تَعَالَى- ('): ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً...﴾ الآيةُ ('').
وَقَوْلُهُ: ﴿ وَوَصَّى بِها إِبْراهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ
الدِّينَ فَلا تَمُوثُنَّ إِلاَّ وَآنَتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (''). وقَوْلُهُ: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ
يَعْقُوبَ الْسَمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ ('').

فَالوَصِيَّةُ (°)، دَأْبُ الأنبِيَاء: وَصَّى (') آدَمُ إِلى شِيتِ، ونُوحٌ إِلى سَامٍ، وإِسرَاهِيمُ إِلى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى عَلَى اللهِ عَلَى الل

(١) في (ح): سبحانه.

<sup>(</sup>۲) الشورى: ۱۳.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ١٣٢.

<sup>(</sup>٤) البقرة: ١٣٣.

<sup>(</sup>٥) في (أ): فالواصية. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٦) في (ش): ووصَّى.

<sup>(</sup>٧) في (ك): يوسف.

سُلَيهانَ، وسُلَيهانُ إلى آصِفَ، وآصِفُ إلى زَكَرِيَّا، وزَكَرِيَّا إلى عِيسى، وعيسى () إلى شَمعُونَ، وشَمعُونُ إلى يَجيى.

يَشْهَدُ بِذلِكَ الكِتَابُ، والسُّنَّةُ.

فَحَالُ نَبِيْنَا - عَلَيْهِ السَّلامُ - " في ذلِكَ لَا تَخَلُو ": إِمَّا أَنَّهُ مَضَى، ولَمْ يُوصِ - كَمَا تَقُولُ العَامَّةُ - وهذا خَطَأْ، لآنَهُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - " لَا يُحِلُّ بِوَاجِبٍ. قَولُهُ: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْسَمُوتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْسَوَصِيَّةُ لِلْسُوالِلَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْسَمَعُرُوفِ حَقّاً عَلَى الْسَمُتَّقِينَ ﴾ (").

ولَا يُخالِفُ الأنبِيَاءَ فِيهَا لَمُ يُنْهَ عَنهُ، وقَدْ قِيْلَ لَهُ: ﴿ فَبِهُداهُمُ ٱقْتَلِوهُ (١٠).

ولا يَتَرُكُ مَا كَانَ يَحُثُّ عَلَيهِ حَتَّى قَالَ (٢٠): مَنْ ماتَ وَلَمْ يُـوْصِ، ماتَ مِيتَةً جاهِليَّةً.

<sup>(</sup>١) (عيسي) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٢) في (ح): صلوات الله عليه.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(هـ): يخلو. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٤) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٥) البقرة: ١٨٠.

<sup>(</sup>٦) الأنعام: ٩٠.

<sup>(</sup>٧) فردوس الأخبار ٤: ١٤٩، ٢٧٥. باختلاف اللفظ في الموضعين. مجمع البيان: ١: ٢٦٧. صحيح البخاري: ٥: ٣٥٥. صحيح مسلم: ٣: ٢٤٩ سنن أبي داود: ٣: ١١٢. صحيح الترصذي: ٤: ٤٣٢. سنن ابن ماجة: ٢: ٢٠٩.

ثُمَّ إِنَّهُ \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_(') كَانَ يُقِيمُ رَئِيسَاً عَلَى أُمَّتِهِ عِندَ غَيْبِتِهِ؛ خَلَفَ عَلِيَّا في مَكَّةَ (') عِنْدَ الهِجرَةِ. وعَلَى المَدينةِ (') في غَزْوَةِ (') تَبُوكَ وَوَلَّى زَيداً ثُمَّ جَعفَراً ثُمَّ عَبْدَ الله بِنَ رَوَاحَةَ في سَرِيَّةٍ ('). وكَذَا كَانَ شَائَتُهُ في سَائر سَرَايَاهُ (').

فَفِي سَفَرٍ، يُرْجَى () فيهِ إِصلاحُ الفَاسِدِ عِندَ الرُّجُوعِ، رَاعَى هذا الاحتِيَاطَ. وَفِي سَفَر القِيَامَةِ، أُولَى مُرَاعاتِهِ.

وأمَّا قَولُ مَنْ قَـالَ (^): إنَّـهُ أوصَى إلى عَـلِيِّ بِالسَّـيفِ، والرِّدَاءِ، والبَغلَةِ، فَحَسْبُ، فَباطِلٌ ( ) ، لأَنَّهُ لَا يَجُـوزُ أَنْ يُـوصِيَ بِشَيءٍ ( ) [دُوْنِ] ( ) ، ويَـترُكَ الأَمْرَ العَظِيمَ المُتَعَلِّقَ بِهِ الدِّينُ، والدُّنيَا، والآخِرَةُ، وَهُوَ الجِلَافَةُ.

<sup>(</sup>١) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) الطبقات الكبرى: ١: ٢٢٨/ ٣: ٢٢. تاريخ الطبري: ٢: ٣٧٣.

<sup>(</sup>٣) الطبقات الكبرى: ٣: ٣٣. السيرة النبوية لابن هشام: ق ٢: ١٩٥٠.

<sup>(</sup>٤) في (ك): عزوته.

 <sup>(</sup>٥) هي غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة وقتل فيها الأمراء الثلاثة (رض). انظر كتاب المغازي
 للواقديّ: ٢: ٥٥٧. وما بعدها. السيرة النبوية لابن هشام: ق ٢: ٣٨٧.

<sup>(</sup>٦) في (ك): سرايابه.

<sup>(</sup>٧) في (هــ): كان يرجى.

<sup>(</sup>٨) مسند أحمد: ١: ١٣.

<sup>(</sup>٩) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): باطل. باسقاط (الفاء) الرابطة، والوجه اثباتها.

<sup>(</sup>۱۰) في (ك) و(ح): بشيءٍ دون شيءٍ.

<sup>(</sup>١١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

وإِذَا بَطَلَ القِسمَانِ، [ف] (') لَمُ يَبْنَ إِلَّا أَنَّهُ وَصَّى (') - عَلَيْهِ السَّلامُ - (') إلى عَلِيَّ، وأُولَادِهِ، [-عليهم السلام -] (ل) وَصِيَّةً عامَّةً، شَامِلَةً لِلدِّينِ، والدُّنيَا، كَمَا نَطَقَ بِهِ الكِتَابُ، والسُّنَّةُ، والإجْمَاعُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا وَلا تَجِدُ لِسُنَّةِنا تَخْوِيلاً ﴾ ('). وقَوْلُهُ: ﴿ سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ (').

وقَالَ (٢) النَّبِيُّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: كَائنٌ في أُمَّتِي مَا كَانَ في بَنِي اِسرَ اثيلَ حَـذْوَ النَّعْل بِالنَّعْل، والقِذَّةِ بِالقِذَّةِ.

وَوَجَدنَا اللهَ - تعالى - قَالَ: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (\*).

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين زيادة من (هـ).

<sup>(</sup>٢) في (هـ) و(ح): أوصى.

<sup>(</sup>٣) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٥) الإسراء: ٧٧.

<sup>(</sup>٦) الأحزاب: ٦٢.

<sup>(</sup>٧) ينابيع المودّة: ٣: ١٠٠. في جملة حديث.

<sup>(</sup>٨) النور: ٥٥.

وقَدْ أَخِبَرَنَا بِأَنَّهُمْ كَانُوا إِثْنَيْ عَشَرَ، قَولُهُ ('): ﴿ وَبَعَنْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ، قَولُهُ ('): ﴿ وَبَعَنْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ الْقِيبَا ﴾ ("). فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَدَدُ (") خُلفَائنَا كَذلِكَ. لأَنَّهُ - تعالى - (") شَبَّهَهُمْ بِهِ بِكَافِ التَّشْبِيهِ. وَلَا شُبْهَةَ أَنَّ النُّقِبَاءَ، هُمُ الْخُلَفَاءُ. وقَد بَيَّنَ النَّيُّ، - عَلَيْهِ السَّلامُ - فِيهَا رَوَى أَحَدُ بنُ حَنبَلِ فِي المُسنَدِ (") وابنُ بَطَّةَ فِي الإِبَانةِ (")، وأَبُو يَعلَى ذلكَ فِيهَا رَوَى أَحَدُ بنُ حَنبَلٍ فِي المُسنَدِ (") وابنُ بَطَّةَ فِي الإِبَانةِ (")، وأَبُو يَعلَى المُوصِلِيُّ فِي المُسنَدِ (") عَنِ إِبنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَالْتُ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ -: كَمْ عَلكُ هذِهِ الأُمَّة خَلِيفةً ؟

فَقَالَ: إِثْنَا عَشَرَ بِعَدَدِ نُقَبَاءِ بَني إسرَائيلَ.

وفي حَدِيثِ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعِبِيِّ عَنْ مَسرُ وقٍ: قَالَ (^) النَّبِيُّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: الخُلَفَاءُ \_ بَعدِي \_ إِثْنَا عَشَرَ، كَعَدَدِ نُقَبَاءِ بَني إسرائيلَ.

<sup>(</sup>١) في (هـ): وقوله. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٢) المائدة: ١٢.

<sup>(</sup>٣) (عدد) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) (لأنَّه تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) مسند أحمد: ٥: ٢٩٤. وفيه: (كعدَّة) بدلاً من (بعَدَدِ).

<sup>(</sup>٦) لم أقف عليه في الجزء المطبوع منها.

<sup>(</sup>٧) مسند أبي يعلي: ٨: ٤٤٤.

<sup>(</sup>٨) الخصال: ٢: ٢٦٨. إعلام الورى: ٣٦٣، ٣٦٤. مسند أبي يعلى الموصليّ: ٨: ٤٤٤/ ٩: ٢٢٢. مسند أحمد: ١: ٣٨٦، ٢٠٤. كهال الدين وتمام النعمة: ١: ٣٨٦. ينابيع المودّة: ٣: ١٠٥. غايـة المرام: ١٩٣. الملاحم لابن المنادى: ٢٦٨\_ ٢٧١.

ورَوَى سَلمانُ (۱)، وأَبُو أَيُّوبَ، وابنُ مَسعُودٍ، وحُذَيفَةُ، وَواثِلَةُ، وأَبُو قَتَادَةً، وأَبُو قَتَادَةً،

قالَ (٣): [بِعَدَدِ] (١) نُقَبَاءِ بَنِي إسرَاثيلَ.

وفي حَدِيث أبي جَعفَرٍ - (\*) عَلَيْهِ السَّلامُ - قَالَ (\*): قَالَ رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم -: مِنْ أَهلِ بَيتي إِثنَا عَشَرَ نَقِيبًا، مُحَدَّثُونَ، مُفَهَّمُونَ، مِنهُمُ القَائمُ بِالحَقِّ، يَملَأُ الأرضَ عَذْلَاً، كَمَا مُلِقَتْ جَوْرَاً.

وفي حَدِيثِ «عَدَدُ الأَثمَّةِ - بَعدِي - عَدَدُ نُقَبَاءِ مُوسَى»: أَبُوصَالِحِ السَّمَّانُ (') عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم - فَقَال (''):

(١) في (هـ): سُليهان.

<sup>(</sup>٢) في (ح): سأل. بصيغة المعلوم.

<sup>(</sup>٣) عيون أخبار الرضا: ١: ٨٤، ٩٩، ٥٠. الخصال: ٢: ٢٥. باختلاف يسير في اللفظ. كمال الدين وتمام النعمة: ١: ٣٨٦، ٣٨٧. ينابيع المودّة: ٢: ٨٢.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ك) و(أ) و(ح).

<sup>(</sup>٥) الكافي: ١: ٥٣٤.

<sup>(</sup>٦) (قال) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٧) في (ك): السَّانِّ. مَعَ (ياء) النَّسب.

<sup>(</sup>٨) حلية الأولياء: ١: ٨٦. بزيادة في اللفظ. شرح نهج البلاغة (تح: أبو الفضل إبراهيم): ٩: ١٧٠. كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٢١٤. ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عَسَاكر: ٢: ٩٥. المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلامُ ـ: ١٩٢. فرائد السمطين: ٤١. أمالي الشيخ الطوسيّ: ١: ١٩١.

مَعَاشِرَ /١٦٦/ النَّاسِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحِيَا حَيَاتِي، ويَمُوتَ مِيتَتِي، فَليَتَوَلَّ عَـِلِيَّ ابــنَ أبي طَالِبِ، وليَقتَدِ بالأثمَّةِ بَعْدَهُ.

فَقِيلَ: كُمْ الأَثمَّةُ بَعْدَكَ؟

فَقَالَ: عَدَدُ الأسْبَاطِ.

يَعنِي قَولَهُ: ﴿ وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً أَثَمَّا ﴾ (١).

هِشَامُ (") بنُ يَزِيدَ (") عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: سَالْتُ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلامُ -: مَـنْ حَوَارِيكَ يا رَسُولَ الله؟

فَقَالَ (''): الأثمَّةُ بَعدِي إثنَا عَشَرَ مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ، وفَاطمِةَ، وَهُـمْ حَوَارييَّ، وأَنْصَارُ دِينِي عَلَيهمْ مِنَ الله التَّحِيَّةُ والسَّلامُ.

يَعني قَوْلَهُ: ﴿ إِذْ قَالَ الْحَوارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ (٥).

وقَولُهُ (١) - عَلَيْهِ السَّلامُ - (١) لِلحُسَينِ -: أَنْتَ إِمَامٌ، إِبْنُ إِمَامٍ، أَبُو أَنمَّةٍ،

<sup>(</sup>١) الأعراف: ١٦٠.

<sup>(</sup>٢) العبارة: ﴿ هشام... الله ، ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٣) في (هـ): زيد.

<sup>(</sup>٤) ينابيع المودّة: ٣: ٩٩. باختلاف في اللفظ يسير وفي جملة حديث.

<sup>(</sup>٥) المائدة: ١١٢.

 <sup>(</sup>٦) كمال الدين وتمام النعمة: ١: ٣٧٧. عيون أخبار الرضا: ١: ٥٦، دلائل الإمامة: ٣٣٧، ٢٤٠. ينابيع
 المودّة: ٣: ٥٠١. الخصال: ٢: ١٩٤. فرائد السمطين: ٣٤ من جملة حديث، غاية المرام: ١٩٠.

<sup>(</sup>٧) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

وحُجَجِ تِسْعٍ، تَاسِعُهُمْ، قَائمُهُمْ، أَعَلَمُهُمْ، أَحَلَمُهُمْ، أَفَضَلُهُمْ.

عَلَى أَنَّ هَذِهِ الأخبَارِ \_ وإنْ لَمْ يَقبَلَهَا المُخَالِفُ، وقالَ: إنَّمَا أُخْبَارُ آحَادٍ\_فَإِنَّ مَعَانِيَها مُتَوَاتَرٌ بِهَا. وإنْ كَانَ كُلُّ خَبَرٍ مِنْها، خَبَرَ وَاحِدِ<sup>(۱)</sup>.

وإنْ قَالَ: إِنَّهُ مَقْدُوحٌ فِي رُوَاتِهَا. فَعَلَيْهِ بَيَانُ جِهَةِ ('') قَدْحِهَا. ثُمَّ إِنَّ أَهلَ الحَدِيثِ، أَجْعُوا عَلَيهِ، وإجْمَاعُهُمْ حُجَّةٌ، والعَمَلُ بِرُوَايَتِهِمْ - عليهم السلام - أولَى مِنَ العَمَلِ بِرُوايَةِ غَيرِهِمْ، لأنَّ المُخَالِفِينَ، قَدْ إِنَّفَقُوا عَلَى العَمَلِ بِأَحْبَارِ الآحَادِ، وعَلَى تَقدِيمِهَا عَلَى القِيَاسِ.

ثُمَّ إِتَّفَقُوا عَلَى تَقدِيمِ أَعْدَلِ النَّاقِلِينَ، وأكثَرِهِمْ إختِصَاصَاً بالمَرويَّ عَنهُ مِنْ حَيثُ كَانَ المُختَصُّ أَعرَفَ بِمَذْهَبِ مَنْ إختصَّ بِهِ عِنْ لَيسَ لَهُ مِثلُ إختِصَاصِهِ ("). ولِمِذَا قَدَّمُوا مَا يَرُويهِ أَبُو يُوسُفَ، ومُحُمَّدُ عَنْ أبي حنيفة، والمُزَنَّيُّ، والرَّبيعُ عَنِ الشَّافِعيِّ عَلَى مَا يَرُويهِ غَيرُ هَوُلاءِ.

وإذَا تَقَرَّرَ ذلِكَ، واجتَمَعَتِ الأُمَّةُ عَلَى عَدَالَةِ مَنْ ذَهَبنَا إلى إِمَامَتِهِ، ونَقَلنَا الأُحْكَامَ عَنْهُ، واخْتُلِفَ في عَدَالَةِ مَنْ عَدَاهُم مِنَ النَّاقِلِينَ، وَكَانُوا بَيْنَ مَعُدَّلٍ عِندَ قوم، مُفَسَّقٍ عِندَ آخَرِينَ، وعَمَّ العِلمُ باختِصَاصِ أُمِيرِ المؤمنينَ، والحَسنِ،

<sup>(</sup>١) في (هـ): خبراً واحداً. بنصب الصفة والموصوف وتنوينهما.

<sup>(</sup>٢) في (أ): وجهة.

<sup>(</sup>٣) في (أ): اختصاص. من دون الضمير (الهاء).

والحُسَين [\_عَلَيْهِ السَّلامُ \_] (ا) عَلَى وَجْهِ لَمْ يُسَاوِهِمْ فِيهِ غَيرُهُمْ مِنَ المَدخَلِ، والحُسَين [\_عَلَيْهِ السُّهَرِينِ مِنَ والمُخْرَجِ، والمَبِيتِ (ا)، وَالحَلْوَةِ (ا)، وكثرَةِ الصُّحبَةِ، وَكُونِهِمْ أَهلَ بَيتِهِ المُطَّهَرِينِ مِنَ الرِّجسِ، المُبَاهِلِ بِهِم، إلى غَيرِ ذلكَ...

وعُلِمَ -أيضاً<sup>(۱)</sup>-إختِصَاصُ كُلِّ وَاحِدٍ - يَّنْ ذَكَرْنَا مِنْ أَبْنَاءِ الحُسَينِ - بِأبِيهِ، عَلَى وَجهٍ، يُعلَمُ خِلَافُهُ فِي غَيْرِه، وَجَبَ تَقدِيمُ خَبَرِهِمْ عَلَى نَاقِلِي الأحكام إلى الفُقَهَاءِ، مَعَ مَا إِنْضَافَ إلى ذلِكَ مِنْ نُصُوصِ الكِتابِ، والسُّنَّةِ فيهِمْ، وجَعَلنَاهُ<sup>(۱)</sup> الفُقَهَاءِ، مَعَ مَا إِنْضَافَ إلى ذلِكَ مِنْ نُصُوصِ الكِتابِ، والسُّنَّةِ فيهِمْ، وجَعَلنَاهُ<sup>(١)</sup> دَلِيلاً عَلَى الترجِيحِ دُونَ وُجُوبِ الاقتِدَاءِ، وحَظرِ<sup>(۱)</sup> الجُلَافِ، اِقتَضَى ذلِكَ الحُكمَ لِرُوايتِهمْ بغَايَةِ الرُّجِحَانِ.

\*\*\*

[قولُهُ \_ سُبْحانَهُ \_] (\*): ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتــابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاواتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذلِكَ الدِّينُ الْــقَيِّمُ ﴾ (\*).

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح) \_ والوَجْهُ: عليهم السلام.

<sup>(</sup>٢) في (أ): المنبت. بنون موحدة من فوق بعدها موحدة من تحت. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٣) في (أ): الحلوة. بالحاء المهملة.

<sup>(</sup>٤) (أيضاً) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): جعلنا. بسقوط ضمير الغائب (الهاء).

<sup>(</sup>٦) في (ك): أو حظر.

<sup>(</sup>٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٨) التوبة: ٣٦.

إِنَّ الله \_ تعالى \_ ذَكَرَ أَنَّهَا الدِّينُ القَيِّمُ. والتَّديُّنُ بِهَا، وَاجِبٌ، والتَّحوِيلُ عَنْها، كُفْرٌ.

ولَا خِدَلَافَ أَنَّ مَعِرِفَةَ الشُّهُورِ، والسَّنينَ، لَيسَتْ بِوَاجِبَةٍ، غَيرَ شَهْرِ رَمَضانَ، وَذِي الحِجَّة، لِقَوْمٍ دُونَ قَومٍ. وأنَّ مَنْ مَاتَ ولَمْ يَعْرِفِ الشُّهُورَ، والأعوَامَ، لَيسَ يَلحَقُهُ ذَمَّ.

وَمَنْ مَاتَ، وَلَمْ يَعرِفِ الأَثْمَّةَ، مَاتَ مِيْنَةً جاهِلِيَّةً.

فَالوَجهُ، مَا فَسَّرَهُ الباقِرُ()، والصَّادِقُ \_عليها السلام \_: أنَّ الشُّهُورَ، إثنَا عَشَرَ إِمَامَاً.

وإجمَاعُ أهلِ البَيتِ، حُجَّةٌ، لأنَّ الأُمَّةَ، قَدْ أَجْعَت (') عَلَى أَنَّ النَّبيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - (') قَرَبَهُمْ بِالكِتَابِ، وقَرَنَ الكِتَابَ بِهِمْ، أَخبَرَ بِإِزَالَةِ الضَّلالَةِ عَمَّنْ تَمَسَّكَ بِيمَا، فَإِنَّهَا لَنْ يَفْتِرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَليهِ (') الحَوْضَ (').

فَصَحَّ أُمَّهُمْ حَفَظَةُ الدِّينِ دُوْنَ غَيرِهِمْ، إذْ كَانَ الدِّينُ، لَا يَخْرُجُ مِـنْ حُـدُودِ الكِتَاب، والسُّنَّةِ.

<sup>(</sup>١) نور الثقلين: ٢: ٢٠٥. البرهان في تفسير القرآن: ٢: ١٢٣.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(ح): إجتمعت.

<sup>(</sup>٣) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٤) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): عليٌّ.

<sup>(</sup>٥) وذلك في نصَّ حديث الثقلين الآنف الذكر.

وإِذَا كَانَتِ العُرَّرَةُ، حَفَظَةَ الدِّينِ دُوْنَ غَيْرِهِمْ، وَجَبَ أَنْ يَكُونُوا هُمُ الحُكَّامَ عَلَىٰ الأُمَّةِ دُونَ جَيِعِ الأُمَّةِ. فَمَنْ تَبِعَهُمْ، كَانَ الإِجَاعُ مَعَهُ. وإِنْ قَلُّوا('').

وإذَا تَقَرَّرَتِ هـذِهِ الجُملَةُ، وَجَبَتْ مَعْرِفَتُهُمْ أَوَّلَاً، حَتَّى يُعـرَفَ صِـحَّةُ إجمَاعِهمْ.



<sup>(</sup>١) في (أ): تلوا. بتاء مثناة من فوق. وهو تحريف.

## فصل [-١٥] [أحاديث في إمامة الأئمة الاثني عشر -ع\_]

قَوْلُهُ \_ نَعَالَى \_ ('): ﴿ إِنَّ اللهَ أَصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً...﴾ الآيتين ('').

وقَوْلُهُ \_ فِي آدَمَ خاصَّةً \_: ﴿ إِنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ '' و فِي إِسراهيمَ: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ '' و فِي مُوسَى: ﴿ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ ﴾ '' و فِي صَائِرِ طَالُوتَ: ﴿ إِنَّ اللهُ اصْطَفَاكِ ﴾ '' و فِي سَائِرِ طَالُوتَ: ﴿ إِنَّ اللهُ اصْطَفَاكِ ﴾ '' و فِي سَائِرِ اللهَّاسِ ، والأَوْصِيَاءِ: ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْسَمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ ﴾ ('').

(١) في (ح): سبحانه.

<sup>(</sup>٢) آل عمران: ٣٣. وما بعدها.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ٣٠.

<sup>(</sup>٤) البقرة: ١٣٠.

<sup>(</sup>٥) الأعراف: ١٤٤.

<sup>(</sup>٦) البقرة: ٢٤٧.

<sup>(</sup>٧) آل عمران: ٤٢.

<sup>(</sup>٨) الحج: ٧٥.

وقَالَ<sup>(۱)</sup>: ﴿ وَإِنَّهُمْ عِنْدُنَا لِمَنَ الْسَمُصْطَفَيْنَ الْأَخْسِارِ ﴾ (<sup>1)</sup>، وقَالَ <sup>(1)</sup>: ﴿ ثُمَّ اَوْرَثْنَا الْسَكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ (<sup>1)</sup>، وقَالَ <sup>(1)</sup>: ﴿ وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْمُعْلَىٰ الْمُعْمُ عَلَى كَثِيرٍ مِثَنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (<sup>(1)</sup>، وقَالَ <sup>(1)</sup>: ﴿ وَلَقَدْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (<sup>(1)</sup>، وقَالَ <sup>(1)</sup>: ﴿ وَلَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةٌ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ (<sup>(1)</sup>)، وقَالَ <sup>(1)</sup>: ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةٌ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ (<sup>(1)</sup>)، وقَالَ <sup>(1)</sup>: ﴿ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةٌ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمْ أَلْمَاتُ وَنَجْعَلَهُمْ أَلْمُنْ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ.

فَكُلُّ مَنْ سَمَّاهُمْ / ١٦٧/ اللهُ \_ تعالى \_ أَوْ نَعَتَهُمْ أَنَّهُ قَدِ اِصطَفَاهُم، واختَارَهُمْ، وفَضَّلَهُمْ للنُّبُوَّةِ، أَوِ الإِمَامَةِ (١٠)، فَقَدْ حَصَلَ لَنَا العِلْمُ باتَّبَاعِهِمْ.

<sup>(</sup>١) (وقال) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) ص: ٤٧.

<sup>(</sup>٣) (وقال) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) فاطر: ٣٢.

<sup>(</sup>٥) (وقال) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٦) الدخان: ٣٢.

<sup>(</sup>٧) (وقال) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٨) الإسراء: ٧٠.

<sup>(</sup>٩) (وقال) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>١٠) الأنبياء: ٧٣.

<sup>(</sup>١١) (وقال) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>۱۲) القصص: ٥.

<sup>(</sup>١٣) في (ك): والإمامة.

وكُلُّ (') مَنْ لَمْ يَذَكُرِ اسمَهُ، أَوْ نَعْتَهُ، إخْتَجْنا إلى نَصٌّ عَنْ نَبِيّنا ـ عَلَيْهِ السّلامُ ـ.

فَالنُّصُوصُ الوَارَدَةُ عَلَى سَادَاتِنَا - صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمْ - نَوْعَانِ:

ما اِخْتَمَعَ أَهُلُ البَيْتِ، خَلَفاً عَنْ سَلَفٍ عَنْ آبائِهِمْ، وَعـنِ (') النَّبِيِّ \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_عَلَى عَدَدِهِمْ، وأَسْمَانهِمْ، وذِكْرِ اِستِخْلَافِهِمْ، مَا نَعجَزُ عَنْ حَصْرِهَا. وَإِجَمَاعُهُم حُجَّةٌ \_كَمَا بَيَنَّاهُ (''\_\_.

ومَا نَقَلَهُ مُخَالِفُونَا، وَهُوَ('') نَوْعَانِ:

مًا وَافَقَنا فِي العَدَدِ المَخصُوصِ، دُوْنَ التَّعْيينِ. وَمَا وَافَقَنَا فِي أَنَّهُم المَعْنيُّونَ<sup>(٥)</sup> بِالإِمَامَةِ.

فَالأَوَّلُ: مِثْلُ مَا رَوَاهُ البُخَارِيُّ(٬٬ وَمُسْلِمٌ(٬٬ فِي صَحِيحَتَيْهِمَا، والسَّجْستَانيُّ في السُّنَنِ(٬٬ ،

(١) في (هـ): فكل. مَعَ الفاء.

(٢) في (ح): عن. بسقوط الواو.

(٣) في (ح): بيَّنا. بسقوط ضمير الغائب (الهاء).

(٤) في (هـ): فَهُو. مَعَ الفاء.

(٥) في (أ): المعبون. بياء موحدة من تحت بعد العين وسقوط الياء المثناة بعـدها. وفي (ح): المعينـون.

بياء ثم نون.

(٦) صحيح البخاري: ٨: ١٢٧.

(۷) صحيح مسلم: ٦: ٣، ٤.

(٨) سنن أبي داود: ٢: ٤٢١.

وَالْحَطِيبُ فِي التَّارِيخِ('')، وَأَبُو نُعَيمٍ فِي الحِلْيَةِ('') بِأَسَانِيدِهِمْ عَنْ جَابِرِ بنِ سَمْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ -: أَنَّهُ قَالَ: لاَيَزَالُ الإِسْلامُ، عَزِيزًا إلى إِثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً. كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيشٍ.

رَوَاهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ في مُسْنَدِهِ (٢) مِنْ أَرْبَعِ وَثَلاثِينَ طَرِيْقَاً.

وَرَوَى الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بغداد (') عَنْ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي الطُّفَيل، وَرَوَى اللَّيثُ بنُ سَعْدِ فِي أَمَالِيهِ ('')، بإسْنَادِهِ عَنْ سُفْيَانَ الأَصْبَحِيِّ، كِلاهُمَا عَنْ عَبْدِالله بنِ عُمَرَ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم - يَقُولُ: يَكُونُ - بَعْدِي - إِثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً.

وَمِنْ رُوَاةِ النَّصِّ عَلَيهِمْ، مَا حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ بِأَسانيدِهِمْ عَنْ سُلَيم (') بنِ قَيْسٍ الهِ لاليِّ، وَأَبِي حَازِمِ الأَعْرَجِ، وَالسَّائِبِ بنِ أَبِي أَوْفَ، وَعَلِيم الأَذْدِيِّ، وَأَبِي مَالِكِ، وَالقَاسِمِ عَنْ سَلْمَإنِ الفَارِسِيِّ.

<sup>(</sup>۱) تاریخ بغداد: ۲: ۱۲۲.

<sup>(</sup>٢) حلية الأولياء: ٢: ٥٥.

<sup>(</sup>٣) مسند أحمد: ٥: ٨٦، ٨٨، ٨٨، ٩٨، ٩٠...

<sup>(</sup>٤) تاريخ بغداد: ٢: ١٢٦.

 <sup>(</sup>٥) لم أقف على أمالي الليث لأنّبا من جملة الكتب المفقودة، ثم انظر: غاية المرام: ١٩٤ عن الليث عن شقيق الأصبحى عن عبدالله بن عمر.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): سليمان. وهو تحريف.

وَرَوَى مُحَمَّدُ بنُ عَمَّارٍ، وَأَبُو الطُّفَيلِ، وَأَبُو عَبَيدَةَ عَنْ عَمَّارِ بنِ ياسِرٍ.

وَرَوَى سَعِيدُ بنُ الْمُسَيَّبِ، وَالحَارِثُ بنُ الحُسينِ بنِ المُعْتَمِرِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ.

وَرَوَى أَحْمَدُ بنُ عَبْدِ الله بنِ زَيْدِ بنِ سَلّامٍ عَـنْ حُذَيْفَةَ بـنِ الـيَهَانِ، وَرَوَى عَطِيَّةُ العَوْفِى، وَأَبُو هارونَ العَبْدِيُّ، وَسَعِيدُ بنُ الْمُسَيَّبِ، والصَّـديقُ النَّـاجِي عَـنْ أَبِي سَعِيدِ الحُدَرِيِّ.

وَرَوَى جَابِرُ الجَعْفِيُّ، وَوَائِلَةُ بنُ الأَسْقَعِ، وَالقَاسِمُ بنُ حَسَّانٍ، وَمُحَمَّدُ البَاقِرِ - عَلَيْهِ السَّلامُ - عَنْ جَابِرِ الأَنْصَارِيِّ.

وَرَوَى سَعِيدُ بنُ جُبَيرٍ، وأَبُو صَالِحٍ، وَجُمَاهِدٌ، وَعَطَاء، والأَصْبَغُ، وَسُلَيمانُ بنُ عَلِيٍّ بنِ عَبْدِالله بنِ عَبَّاسٍ عَنِ اِبْنِ عَبَّاسٍ.

وَرَوَى عَطَاءُ بنُ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ، وَمَسْرُوقُ، وَقَيسُ بنُ عَبْدِ، وَحَنَشُ بـنُ المُغْتَمِرِ عَنِ إِبْنِ مَسْعُودٍ.

وَرَوَى الطُّفَيلُ، وَأَبُو جُحَيْفَةَ، وَهِشَامُ عَنْ حُذَيفَةَ بِنِ أُسَيْدِ (١).

ورَوَى مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ، وَيَزِيدُ بنُ حَسَّانٍ، والوَاضِّحِيُّ ()، والسُّدِّيُّ عَنْ زَيدِ بنِ أَرْقَمَ.

<sup>(</sup>١) في (أ): أسد.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(أ) و(ح): أبو الضحى.

ورَوَى مَكحُولُ، والأجلَحُ، وخَالِـدُ بـنُ مَعـدَانٍ، وأَبُـو سُـلَيْبانَ الضَّـبِّيُّ، وإبراهيمُ بن علبه (')، [والقَاسمُ عَنْ وَاثِلةَ بنِ الأَصْقَع.

ورَوَى الأَجلَحُ الكِندِيُّ، وأَبُو سُلَيهانَ الضَّبِيُّ] ()، والقاسِمُ عَنْ أَسْعَدَ بـنِ زُرَارَةَ.

ورَوَى سَعيدُ بنُ الْمُسَيِّبِ عَنِ سَعدِ<sup>(٣)</sup> بنِ مَالِكٍ.

ورَوَى أَبُو عَبِدِ الله الشَّاميُّ، ومطرفُ بنُ عَبْدِ الله، والأصبَغُ عَنْ عِمرَانِ بنِ لِحُصَيْنِ.

ورَوَى القاسِمُ بنُ حَسَّانٍ، وأَبُو الطُّفَيْلِ عَنْ زَيدِ بنِ ثابتٍ.

ورَوَى زِيادُ بنُ عَقبةَ، وعَبدُ المَلِكِ بنُ عُمَيرٍ، وسِمَاكُ بنُ حَرْبٍ، والأسوَدُ بنُ سَعِيدٍ، وعَامِرُ الشَّعْبيُّ عَنْ جَابِرِ بن سَمُرَةً (١).

ورَوَى هِشَامُ بنُ زَيدٍ ، وأنسُ<sup>(ع)</sup> بنُ سِيرينَ ، وحَفْصَةُ بنُ سِيرينَ ، وحَفْصَةُ بنُ سِيرينَ ، وأَبُو العَالِيةِ، والحَسَنُ البَصرِيُّ عَنْ أنسِ بنِ مَالِكِ.

<sup>(</sup>١) في (ش) و(هـ): عليه. بالياء المثناة من تحت. (وإبراهيم بن علبه) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ح).

<sup>(</sup>٣) في (هـ): سعيد.

<sup>(</sup>٤) في (ك): شمرة. بالشين المعجمة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٥) (أنس بن سيرين وحفصة بن سيرين) ساقطة من (ح).

ورَوَى أبو سَعيد المقبريّ<sup>(۱)</sup>، وعَبدُ الرَّحمنِ الأعرَجُ، وأَبُو صَـالحِ السَّـيَّانُ، وأَبُو مَريَمَ، وأَبُو سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ.

ورَوَى الْمُفَضَّلُ بنُ حُصَينٍ، وعَبدُالله بن مَالِكٍ، وعَمرُو بنُ عُثمانَ عَنْ عُمَرَ بنِ الحَطَّابِ.

ورَوَى أَبُو الطُّفَيلِ<sup>(٢)</sup>، وشَقِيقُ الأصْبَحيُّ عَنْ عَبدِالله بن عُمَرَ. ورَوَى شُعبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنِ الحَسَنِ<sup>(٢)</sup> البَصريُّ عَنْ أبي سَلَمةَ عَنْ عائشَةَ<sup>(١)</sup>.

ورَوَى عمار الدُّهنيّ، وابنُ جُبَيرٍ عَنْ مقلَاصٍ عَنْ أُمِّ سَلَمَةً.

ورَوَى أَبُو حُجَيفَةً، وأَبُو قَتَادَةً ـ وهُمَا صَحابِيَّانِ ـ (١٠):

كُلُّهُمْ عَنِ النَّبِيِّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ (١) في رِوَايَاتٍ، مُتَّفِقَاتِ المَعَانِ. أَنَّ الأَثمَّةَ، إثنَا عَشَرَ. مَهَّدُنَاهَا في المَناقِب (٢).

ومِنْ رُوَاةِ هذا العَدَدِ، القَّورِيُّ، والأعمَشُ، والرقاشِيُّ، وعِكرِمةُ، ومُجَالِـدُ، وغندر، وابنُ عَوْنِ، وأبو مُعَاوِيةَ وأَبُو أُسَامَةَ، وأَبُو عوانة، وأَبُو كُرَيبٍ، وعَلِيُّ بـنُ

<sup>(</sup>١) في (هـ) و(أ): المقري. بسقوط الباء بين القاف والراء.

<sup>(</sup>٢) في (ك): طفيل. من دون (أل).

<sup>(</sup>٣) في (ح): الحصين. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): عن أبي عائشة.

<sup>(</sup>٥) في (ك): صحايبان. بياء مثناة من تحت بعدها باء موحّدة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٦) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٧) مناقب آل أبي طالب: ١: ٢٤٥ ـ ٢٥٨.

الجَعدِ، وقُتيبةُ بنُ سَعدٍ، وأَبُو بَكرِ بـنُ أَبِي شَـيبَةَ، ومُحَمَّـدُ بـنُ زِيَـادٍ العَلَائيُّ(')، ومحمودُ بنُ غَيلانَ، وزيادُ بنُ علاقة، وحَبِيبُ بنُ ثابتٍ.

نَقَد اِسْتُهِرَتْ عَلَى أَلسِنَةِ الْمُخَالِفِينَ، وَوَافَقُوا فِيهِ الْمُتَواتِرِينَ بِمِثْلِهِ، وَوَجَبَتِ الحُجَّةُ عَلَى أَلسِنَةِ أعدَائهمْ.

وإذا ثَبَتَ - بِهــنِهِ (<sup>٣)</sup> الأخبـار - هــذا العَــدَدُ المَحْصُــوصُ، / ١٦٧/ ثَبَتَـتْ إِمَامَتُهُمْ، لأنَّهُ لَيسَ في الأُمَّةِ (٣) مَنْ قَدْ إِدَّعَى هذا العَدَدَ سِوَى الإِمَامِيَّةِ.

ومَا أدَّى إلى خِلَافِ الإِجمَاع، يُحكَمُ بِفَسَادِهِ.

والنَّانِ (أَ): مِثْلُ قَوْلِهِ (\*) - عَلَيْهِ السَّلامُ - : إِنِّي مُحَلِّفٌ فِيكُمْ النَّقلينِ: كِتَابَ الله، وعِترتِي أهلَ بيَتي. ما إِنْ تَمَسَّكتُمْ بِهِمَا لَنْ تِضِلُّوا، لَنْ يَفترِ قَـا حَتَّـى يَـرِ دَا عَـلَيَّ الحَوضَ.

إجتَمعَتِ الإِمَامِيّةُ(١)، والزّيديّةُ(١) عَلَى صِحَّةِ ذلِكَ. وَرَوَاهُ أَبُو ذَرِّ الفِفاريُّ،

<sup>(</sup>١) في (ك): الغلائي. بالغين المعجمة.

<sup>(</sup>٢) في (ك): هذه. من دون حرف الجر (الباء).

<sup>(</sup>٣) في (ك): الإمامة. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) أي: المخالفون الَّذين وافقوا الإمامية أنَّ أهل البيت (ع) هم المعنيُّون بالإمامة.

<sup>(</sup>٥) مرَّ تخريج هذا الحديث آنفاً.

 <sup>(</sup>٦) أمالي الشيخ المفيد: ٧٩، تلخيص الشافي: حـ ١ ق ٢: ٢٣٩. أمالي الشيخ الطومي: ١: ٢٦١.
 كنز الفوائد: ١٥٢.

<sup>(</sup>٧) أمالي الشيخ المفيد: ٧٩، تلخيص الشافي: حـ ١ ق ٢: ٢٣٩.

وزَيدُ بنُ ثَابِتٍ، وزَيدُ بنُ الأرْقَمِ، وأبو<sup>(۱)</sup> سَعِيدِ<sup>(۱)</sup> الحُلَرِيُّ، وعائشَةُ، وأُمُّ سَلَمَةَ، وشَلَمَةُ بوسَلَمَةُ بنُ الأكوَعِ، وأبو هُريرَةَ، وجَابِرٌ الأنصارِيُّ، وابنُ عَبَّاسٍ، وجُبيرُ<sup>(۱)</sup> بـنُ مَطْعمٍ، وأَبُو رَافِعٍ، وعَبْدُالله بنُ عُمَرَ، وبَشيرُ بنُ مَعبَدٍ، وحُذَيفةُ بنُ أُسَيدٍ، وعَلِيُّ بنُ أَبي طَالِب عَلَيْهِ السَّلامُ - (۱).

ذَكَرهُ الحَرْك وشيُّ (°) ، وَالسَّمْعَانِيُّ (′) ، وَالعُك بُرِيُّ (′) ، وشِيرْوَيهِ (′) ، والمُوصِلِيُّ (′) ، وأجَدُ (′) ، والترمذِيُّ (′) ، وأبُويوسُفَ وَالفَسَويُّ (′) ، والتَّعلبيُّ (″) ،

<sup>(</sup>١) (أبو): ساقطة من (هـ).

<sup>(</sup>٢) في (ك): سعد. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) في (أ): خبر. بخاء معجمة من فوق بعدها باء موحّدة من تحت مع سقوط الياء.

<sup>(</sup>٤) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (هـ) و(أ).

<sup>(</sup>٥) شرف المصطفى: ق: ١٧٢، ق: ١٨٠.

<sup>(</sup>٦) غاية المرام: ٢١٣. نقلاً عن كتاب (فضائل الصحابة) للسمعاني.

<sup>(</sup>٧) لم أقف عليه في المطبوع من كتاب الإبانة.

<sup>(</sup>٨) فردوس الأخبار: ١: ٩٨.

<sup>(</sup>٩) مسند أبي يعلى الموصليّ: ٢: ٢٩٧. بزيادة في اللفظ.

<sup>(</sup>١٠) مسئد أحد: ٣: ٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، ٤: ٣٨٨. فضائل الصحابة: ٢: ٢٧٥، ٥٨٥، ٣٠٦، ٧٧٩، ٢٨٧.

<sup>(</sup>۱۱) صحيح الترمذي: ۱۳: ۲۰،۲۰

<sup>(</sup>١٢) في (ك) و(هـ) و(أ) و(ح): النَّسوي. بالنون الموحّدة من فوق.

<sup>(</sup>١٣) تفسير البغوي: ٤: ١٢٥. وهو اختصار لتفسير الثعلبي. ينابيع المودّة: ١: ٢٩، ٣١. نقـلاً عن الثعلبي. غاية المرام: ٢١٧. نقلاً عن تفسير الثعلبي.

وأَبُو السَّعَادَاتِ، ومُسلِمٌ (١)، صَاحِبُ الصَّحيح.

وصَنَّفَ فيهِ أَبُو نُعِيمِ الاصفَهانيُّ كِتَاباً سَيَّاهُ: «مَنْقَبَةَ الْمُطَهَّرِينَ» ("). فَامَرَ عَلَيْهِ السَّلامُ عَلَى جِهَةِ الأخبَارِ - بِالتَّمَسُّكِ بِالكِتابِ، والعِترَةِ، وخَصَّ الْمُرَادِينَ مِنَ العِترَةِ بِصِفَةٍ تَقتَضِي عِصمَتَهُمْ، وهي أَمَانُ الْمُتَمَسِّكِ بِهِمْ مِنَ الضَّلالِ؛ إذْ لَـوْ كَانَ الْحَطَأُ عَلَيِهِمْ، جَائزًا، لَمْ يَكُنِ الْمُتَمَسِّكُ بِهِ آمِنَا مِنَ الضَّلالِ.

وإنَّهُ -عَلَيْهِ السَّلامُ - ٣ بَيَّنَ أَنَّهُم يَحْتَصُّونَ بِالكِتابِ، وَبِامتِثَـالِ مَـا فيـهِ مِــنَ الأحكام، والحُدُّودِ.

وإنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ - <sup>(1)</sup> أَظْهَرَ أَنَّ الدِّينَ، لَا يَخَوُجُ مِنْ حُدُودِهِمَا. وإنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ - جَمَعَ بَيْنَهُما عَلَى كُلِّ حُجَّةٍ. وذلِكَ مُقتَضِ لِكُونِيمْ حُجَجَاً.

وإنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - (\*) أو جَبَ إطْلَاقَ التَّمَسُّكِ بِهِمَا مِنْ غَيرِ تَخْصِيصٍ. والمُسَاوَاةُ - بَينَهُمَا - يُوجِبُ الاقتِدَاءَ بِالكِتابِ، وبِأَقْوَالِ العِترَةِ، وأَفْعَ الهِمْ الْمُتَعَلِّقةِ بِالتَّكليفِ.

<sup>(</sup>۱) صحيح مسلم: ۷: ۱۲۳،۱۲۲.

<sup>(</sup>٢) لم نقف عليه.

<sup>(</sup>٣) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

وهْوَ دَالٌ (') - أيضاً - عَلَى عِصْمتِهِمْ، لأنَّ عُمُومَ الاقْتِدَاءِ، يَقتَضِي عِصْمَةَ المُقتَدَى بِهِ. وهذا مَعنَى فَرْضِ الطَّاعَةِ الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّهُ إلَّا (') الإمَامُ.

ومِثْلُ قَوْلِهِ<sup>(؟)</sup>: مَثْلُ أَهْلِ بَيْتي، كَمَثْلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَـنْ رَكِبَهـا، نَجَـا، ومَـنْ تَخَلَّفَ عَنها، غَرقَ.

وفي رِوَايةٍ: هَلَكَ. وفي رِوَايةٍ: وقَعَ في النَّارِ.

وقَوْلِهِ(١) \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_: مَثْلُ أَهْلِ بَيْتِي، كَبَابِ حِطَّةَ، مَنْ دَخَلَهُ، كَـانَ مِنَّا.

نَقَلَهُمَا( ْ ) عُلَمَاءُ الإسْلَام، وَرَوَاهُ الخاصُّ، والعَامُّ عَنْ أبي ذَرِّ الغِفَادِيِّ،

<sup>(</sup>١) في (أ): ذاك. بالذال المعجمة والكاف بعد الألف.

<sup>(</sup>٢) (إلّا) ساقطة من (ك) و(ح).

<sup>(</sup>٣) كمال الدين وتمام النعمة: ١: ٣١٢ وفيه: أمان لأُمّتي، المناقب لابن المغازلي: ١٣٢ ـ ١٣٤. على الشرائع: ١٣٣ في جملة حديث. أصالي الصدوق: ١٣٤ بـاختلاف في اللفظ يسبر. شرف المصطفى: ق: ١٩٧. المعجم الكبير: ١: ٣٧، ٣٨. عيون أخبار الرضا: ٢: ٢٧. وفيه: زُجَّ في النار. أمالي الشيخ الطوسي: ٢: ٩٦. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٢: ٢٨٨. المستدرك: ٣:

<sup>(</sup>٤) المعجم الكبير: ١: ٣٧، ٣٨. بـاختلاف اللفـظ. أمـالي الصـدوق: ٦٦. بلفـظ مختلـف. المعجـم الصغير: ١: ١٣٩ــ ١٤٠/ ٢: ٢٦. أمالي الشيخ المفيد: ١٠٢. ينابيع المودَّة: ١: ٢٦ ـ ٢٧. الــدر المنثور: ٤: ٤٣٤. فردوس الأخبار: ٣: ٩٠.

<sup>(</sup>٥) في (ح): نقلهما رواة الأخبار من علماء الإسلام ونقلة الآثار من الخاص والعام.

وأبي سَعيدِ الحُدَرِيِّ، وحُذَيْفَةَ بنِ أُسَيْدٍ، وغَيرِهِمْ.

فَنَصَّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ عَلَى نَجَاةِ مُتَّبِعِ (') أَهْلِ بَيْتِهِ، وأَمَانِهِ (') مِنَ الضَّلالِ. والنَّجاةِ في إنَّبَاعِ الإمَامِ، والهَلَاكِ في التَّجاوُزِ عَنهُ، لَا عَنْ غَيرِهِ.

وذلِكَ بُرهَانُ عِصمَتِهِمْ. إذْ لَوْ جَازَ عَلَيهِمْ الحَطَأُ، لَمَا صَحَّ القَطْعُ عَلَى نَجَاةِ مُتَّبِعِهِمْ، وأمَانِهِ مِنَ الضَّلَالِ.

وثُبُوتُ عِصْمَتِهِمْ، مُقْتَضِ لإِمَامَتِهِمْ، لأَنَّهُ لَا أَحَدَ فَرَّقَ بَينَ الأَمرَينِ. وَمِثلُ قَوْلِهِ " - عَلَيْهِ السَّلامُ -: النَّجُومُ أَمَانٌ لأَهْ لِ اِلسَّاءِ، وأَهْ لُ بَيْتِي، أَمَانٌ لأَهْ لِ الأَرْض.

رَوَاهُ العُلَمَاءُ النِّقاتُ مِنَ المُخَالِفِ، وَالْمُؤَالِفِ.

ونُبُوتُ هذِهِ الأُمُورِ فِيمَنْ تَعَلَّقَ بِهِ مُقتَضَى الأخْبَارِ، دَالٌّ عَلَى تَخْصِيصِهَا بِالأَثْمَةِ الاثْنَى عَشَرَ، دُوْنَ سَاثِرِ العِترَةِ، لأَنَّهَا لَمْ تَثبُتْ لأَحَدٍ غَنْرِهِمْ، وَلا أُدُّعِيَتْ لَكُ.
لَهُ.



<sup>(</sup>١) (متبع) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) في (ح): وأمان شيعتهم.

 <sup>(</sup>٣) فضائل الصحابة: ٢: ٦٧١. تاريخ بغداد: ١٤: ٣٠٣. ذخائر ذوي القربي. ١٧. المستدرك
 للحاكم: ٢: ٨٤٤٨/ ٣: ٤٥٨. أمالي الشيخ الطوسي. ١: ٢٥٦. فردوس الأخبار: ٥: ٥٦.

## فصل [- ١٦ \_] [الأدلَّة على إمامة الأئمَّة من أهل البيت-ع\_]

قَوْلُهُ \_ نَعَالَى - ('): ﴿ إِلاَّ تَذْكِرَةً لِكَنْ يَخْشَى ﴾ ('')، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصارِ ﴾ ('')، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآباتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴾ (').

ويِمَّا () يَدُلُّ عَلَى إِمَامَتِهِمْ - عليهم السلام - بَعدَ إِعْتِبَارِ العِصمةِ، وإثبَاتِ النُّصُوصِ، وكَونِهِمْ أَفضَلَ حَلْقِ الله - تعالى - وأكثَرَهُمْ ثَوَابَاً عِنْدَهُ، وتَقَدَّمَهُمْ بِالفَضْلِ عَلَى أَهْلِ العَصْرِ فِي العِلْمِ ()، والشَّحَاعَةِ، والزُّهْدِ، والعِبَادَةِ، وظُهُ ورِ المُعجزِ عَلَى أَهْلِ العَصْرِ فِي العِلْمِ ()، والشَّحَاعَةِ، والزُّهْدِ، والعِبَادَةِ، وظُهُ ورِ المُعجزِ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وبُطْلانِ مَقَالِ مَنْ أُدُّعِيتُ لَهُ الإمَامَةُ لِغَيرِهم () في زَمانِهِمْ، مَعَ ثَبُوتِ أَنَّ الإَمَانَ، لَا يَحَلُو مِنْ نَبِيٍّ، أَوْ إِمَامٍ ()، وأنَّ الإمَامَ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ عَالِماً

<sup>(</sup>١) في (ح): سبحانه.

<sup>(</sup>۲) طه: ۳.

<sup>(</sup>٣) آل عمران: ١٣، النور: ٤٤.

<sup>(</sup>٤) الحجر: ٧٥.

<sup>(</sup>٥) في (ك): وَمَا.

<sup>(</sup>٦) في (ك) و (ح): بالعلم. مع حرف الجر (الباء).

<sup>(</sup>٧) في (أ): بغيرهم. مَعَ حوف الجو (الباء).

<sup>(</sup>٨) في (أ): وإمام. مَعَ الواو.

بِجَمِيعِ أَخْكَامِ الفَّرِيعةِ (()، ولَمْ يَحَصَلْ هذا لِغَيرِهِمْ - أَنَّهُمْ خُصُّوا بِالعُلُومِ مِنَ الله - تعالى - مِثْلَ جَدِّهِمْ - عَلَيْهِ السَّلامُ - لأَنَّهُم لَمْ يَدْخُلُوا مَكتَباً، ولا تَعَلَّمُ وا مِنْ مُعَلِّم، ولا تَلَقَّنُوا مِنْ رَاوٍ، واستَغنَوا عَنْ أَعْدَائِهِمْ، واحتَاجَ إلَيهِمْ أَوْلِيَاوُهُمْ، فَكَانُوا أَعْلَمَ الأُمَّةِ. بِجَمِيعِ الأَحْكَامِ: دَقِيقَةٍ، وجَلِيلَةٍ، وثَبَتَ حُجَجُهُمْ فِيهِ عَلَى عُلَهَاءِ مُحَالِفِهِمْ، وظَهَرَ عُلُومُهُمْ عَلَى أَهْلِ الإعصَارِ، وصَحَّ (") سَلاَمَتُهُمْ مِنَ النَّقُصِ عِندَ المُعضَلَاتِ، والعَجْزِ (") عِنْدَ المُشْكِلَاتِ، فَصَارَ ذلِكَ دِلَالَةً عَلَى صِذْفِهِمْ.

ومِنْ ذلِكَ: نَبَاهَةُ قَدرِهِمْ عِندَ الوَلِيِّ، والعَدُوِّ، ونَزَاهَةُ أعراضِهِمْ مِنْ وَصْمَةٍ إليهِمْ ثابِتَةٍ، أَوْ مُتَخَرِّصَةٍ، وبَرَاءَهُ ذِعَهِمْ مِنْهَا عِنْدَ الكُلِّ، وشَهَادَهُ الجَمِيعِ بِضَلَالِ مَنْ قَرَفَهُمْ (') بِشَيء مِنَ القَبَائِجِ مَعَ كَثرَةِ أعدَائِهِمْ.

وهذا بُرْهَانُ عِصْمَتِهِمْ، وكَوْنِهِمْ حُجَجَاً، حَبَسَ الله \_ تعالى \_ الألسُنَ مِنَ التَّخَرُّ صِ (°) / ١٦٩ / عَلَيْهِمْ، مَعَ اِجتِهادِ أَعْدَائهِمْ \_ أَوَّلاً وآخِراً \_ عَلَيْهِمْ، أَعَ اِطْفَاءِ لُورِهِمْ.

<sup>(</sup>١) في (ح): الأحكام الشرعية.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): وضح. بالضاد المعجمة.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(هـ): المعجز.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و(هـ): فرقهم. بالفاء الموحدة ثم بالقاف المثناة . وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٥) في (ك): التحرص. بالحاء المهملة.

ومِنْ ذلِكَ: دَعَوَاهُمْ الإمَامَةَ () في أنفُسِهِمْ، وكُونُهُمْ حُجَجًا، لا يَسَعُ أَحَدٌ غُالفَتَهُمْ، وتَدَيُّنُهُمْ () بِضَلَالِ المُتَقَدِّمِ عَلَيهِمْ، وَمَنْ إِتَّبَعَهُ ()، وظُهُورُ هذِهِ الدَّعوَى مِنْ شِيعَتِهِمْ فِيهِمْ، وفِيمَنْ خَالفَهُمْ، وحَمْلُ حُقُوقِ الأموَالِ إلَيهِمْ، وأَخْذُ مَعَالِمِ الدِّينِ عَنهُمْ.

وذلِكَ مُقتَضِ لِصِحَّةِ مَقَالِمِمْ، إذْ لَـوْ كَـانُوا كَـاذِبِينَ لَمَـَا، لَوَجَـبَ الحُخُــمُ بِضَلَالِهِمْ. وَلَا أَحَدَ مِنَ الأُمَّةِ ـ يُعْتَدُّ بِقَولِهِ ـ يَذَهَبُ إلى ذلِكَ فِيهِمْ.

ومِنْ ذلِكَ: ظُهُورُ المُعجِزَاتِ عَلَى أَيدِيهِمْ، مُقترِنَةً بِدَعْوَاهُمْ الإِمَامَةَ. بِإِجَاعِ هِذِهِ الطَّاثَفَةِ، وإثِّفَاقِ بَعضِ العَامَّةِ، وذلِكَ كَتَوَاتُرِ النَّاقِلِينَ لِمُعجِزَاتِ الرَّسُولِ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ يَعْلَمُ<sup>(1)</sup> ذلِكَ مِنْ حَالِمِمْ كُلُّ مُتَأَمِّلٍ لِنَقلِهِمْ.

وَمِنْ ذلِكَ: مَا حَصَلَ مِنْ تَعْظِيمِهِمْ () - بَعدَ الوَفَاةِ - مِنَ الْمُوَّالِفِ، والمُخَالِفِ، والخُصُوعِ لِترَبِيمْ، والتَّوسُّلِ إلى المُخَالِفِ، والخُصُوعِ لِترَبِيمْ، والتَّوسُّلِ إلى اللهُ () - بِحَقِّهِمْ - في الحَوفِ، والرَّجَاءِ، لِلدُّنْيَا، والآخِرَةِ. وحُصُولِ ضِدُّ هذِهِ

<sup>(</sup>١) في (ش): بالإمامة. مَعَ حرف الجر (الباء).

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(أ): وقد بينهم. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): اتَّبعهم.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): تعلم. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٥) في (أ): تعظيمهم بعظمتهم.

<sup>(</sup>٦) في (ح): الله تعالى.

القَضِيَّةِ فِي الْمَتَعَلِّينَ عَلَيهِمْ - قَدِيهَا، وحَدِيثاً - مَعَ عُلُوِّ سُلطَانِهِمْ، وكَثرَةِ أَعـوَانِهِمْ. وأمَّا قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَـبْلِكُمْ ﴾ (١) ﴿ فَا يُقالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِـنْ قَبْلِكَ ﴾ (٢) وما يُقالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِـنْ قَبْلِكَ ﴾ (٣).

وقَالَ النَّبِيُّ '' - عَلَيْهِ السَّلامُ -: كَائنٌ في أُمَّتي مَـا كــانَ في بنــي إسْرائيــلَ... الحَبَر.

ثُمَّ وَجَدْنَا الله \_ تعالى \_ يَقُولُ: إِنَّ مَوَارِيْتَ الأنبِيَاءِ، والوَصِيَّة، والحَلَافَة، أَن تَزَلْ جَارِيَةً في ذَرَارِيهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ، لَا في أصحابِهمْ، وأتبَاعِهمْ ('').

قَوْلُـهُ (٬٬ ﴿ وَلَقَـدُ أَرْسَـلْنا نُوحـاً وَإِبْـراهِيمَ وَجَعَلْنا فِي ذُرَّبَّ بِهِمَا النَّبُـوَّةَ وَالْحَتَابَ ﴾ (٬٬ ﴿ وَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَـكَ وَالْحَتَابَ ﴾ ﴿ وَبَّنا وَاجْعَلْنا مُسْلِمَيْنِ لَـكَ

<sup>(</sup>١) النساء: ٢٦.

<sup>(</sup>٢) الزخرف: ٥٦.

<sup>(</sup>٣) فصلت: ٤٣.

<sup>(</sup>٤) مرَّ تخريج الخبر آنفاً.

<sup>(</sup>٥) في (هـ) و(أ) و(ح): تباعهم.

<sup>(</sup>٦) في (أ): قولُهُ سُبحانه.

<sup>(</sup>٧) الحديد: ٢٦.

<sup>(</sup>٨) الزخرف: ٢٨.

<sup>(</sup>١) البقرة: ١٢٨.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ١٢٤.

<sup>(</sup>٣) إبراهيم: ٤٠.

<sup>(</sup>٤) إبراهيم: ٣٥.

<sup>(</sup>٥) إبراهيم: ٣٧.

<sup>(</sup>٦) إبراهيم: ٣٩.

<sup>(</sup>٧) العنكبوت: ٢٧.

<sup>(</sup>۸) مريم: ٤٩.

<sup>(</sup>٩) مريم: ٥٨.

<sup>(</sup>١٠) الأنعام: ٨٧.

<sup>(</sup>١١) الإسراء: ٣.

وَمُوسَى وَهَارُونَ...﴾ (') إلى ثَلَاثِ آيَاتِ. ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَتَهُ هُـمُ الْبَافِينَ ﴾ (')، ﴿ أَمْ يَخْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكَا عَظِيماً ﴾ (')، ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ عَلَى الْعَالَينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضِ ﴾ (')، ﴿ وَإِنِّي أُعِيدُها بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ (')، ﴿ وَإِنِّي أُعِيدُها بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا ﴾ (')، ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ مَنْ آلِ مَنْ اللهِ مَنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً مُنَجُّوكَ وَآهَلَكَ ﴾ (')، ﴿ لَنْنَجَيَةً وَآهَلَهُ ﴾ (').

أليسَ إذا كَانَ النَّبيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ -('') أَفْضَلَ الأنبِيَاءِ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ أَوْلَادُهُ، أفضَلَ الأوْلادِ؟ فَلَا يَجُوزُ العُدُولُ عَنهُمْ أَصْلاً.

## \*\*\*

<sup>(</sup>١) الأنعام: ٨٤.

<sup>(</sup>٢) الصافات: ٧٧.

<sup>(</sup>٣) النساء: ٥٤.

<sup>(</sup>٤) آل عمران: ٣٣، ٣٤.

<sup>(</sup>٥) آل عمران: ٣٦.

<sup>(</sup>٦) آل عمران: ٣٨.

<sup>(</sup>۷) مريم: ۵،۵.

<sup>(</sup>٨) العنكبوت: ٣٣.

<sup>(</sup>٩) العنكبوت: ٣٢.

<sup>(</sup>١٠) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

## فصل [\_١٧\_] [في أُولي القربى]

قَوْلُهُ \_ تَعَالَى - ('): ﴿ قُلْ لا أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبِي ﴾ ('').

قَالُوا (الله) : إنَّمَا نُسِخَتْ بِقَولِهِ : ﴿ قُلْ مَا سَالْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ اللهِ ﴿ اللهِ اللهِ ﴿ اللهِ اللهِ ﴿ اللهِ اللهِ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ ﴿ اللهِ اللهُ اللهُ

فهذِه الآياتُ لَا تَخَلُو: إمَّا أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ قَبْلَهَا، أَوْ بَعْدَها. فَإِنْ كَانَتْ نَزَلَتْ قَبْلَهَا، أَوْ بَعْدَها. فَإِنْ كَانَتْ نَزَلَتْ بَعْدَها، فَهْ يَ تُؤَكِّدُهُ. فَإِنَّهُ لَيْسَ فَ فَاهِي اللَّهِ مَا يُوجِبُ سُقُوطَ الأُجْرِ. واللهُ - تعالى - أُخبَرَهُمْ بِأَنَّ ذلِكَ لَيْسَ - فِي ظَاهِرِ الآيةِ - مَا يُوجِبُ سُقُوطَ الأُجْرِ. واللهُ - تعالى - أُخبَرَهُمْ بِأَنَّ ذلِكَ

<sup>(</sup>١) في (ح): سبحانه.

<sup>(</sup>۲) الشورى: ۲۳.

<sup>(</sup>٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢٢.

<sup>(</sup>٤) سبأ: ٤٧.

<sup>(</sup>٥) ص: ٨٦.

<sup>(</sup>٦) يوسف: ١٠٤.

الأَجْرَ، لَكُم، يُكَابُونَ فِيهِ بِمَوَدَّتِهِمْ أَهْلَ بَيْتِهِ، إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ. وقَـالَ الحُسَينُ بنُ (') الفَضلِ، وأَبُو القَاسِمِ القُشَيرِيُّ، وجَمَاعَةٌ مِنَ المُفَسِّرِينَ: إِنَّ النَّاسِخَةَ قَوْلُهُ ('): ﴿ قُلُ لاَ أَسْتَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْسَمَودَةَ فِي الْسَقُرْبِي ﴾ وَكَفَى قُبْحاً عِثَنْ (') زَعَمَ أَنَّ التَّقَرُّبُ ('). النَّقَرُّبُ (').

وَمَن اِدَّعَى النَّسخَ، تَوَهَّمَ أَنَّ الاستِثْناءَ، مُنفَصِلٌ ('). ورَأَى إِبطَالَ الأُجْرِ في الآياتِ المَذكُورَاتِ.

وقَالَ الكِسَائيُّ (): هذا الاسْتِننَاءُ، مُنقَطِعٌ، لأنَّ المَوَدَّةَ فِي القُربَى، لَيسَتْ مِنَ الأَجْرِ، ويَكُونُ التَّقدِيرُ: أُذَكِّرُكُمْ المَوَدَّةَ فِي قَرَابَتي.

وَقَالَ / ١٧٠/ الزَّجَّاجُ (٩): الاستِثْنَاءُ ، حَقِيقَةٌ ، ويكونُ مَعنَاهُ:

<sup>(</sup>١) تفسير البغوي: ٤: ١٢٥. الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢٢.

<sup>(</sup>٢) في (أ): قوله سبحانه.

<sup>(</sup>٣) في (ك): فمن. وفي (ح): فيمن.

<sup>(</sup>٤) في (ك): التقريب.

 <sup>(</sup>٥) العبارة: (وكفى قبحاً بقول مَنْ يقول: إنَّ التقرُّبِ إلى الله بطاعته ومودّة نبيَّه (ص) وأهمل بيته منسوخ) وَرَدَتْ في الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢٢. نقلاً عن الثعلبي صاحب التفسير.

<sup>(</sup>٦) العبارة: (منفصل... الاستثناء) ساقطة من (ك).

 <sup>(</sup>٧) العبارة: بلفظها في التبيان في تفسير القرآن: ٩: ١٥٨. من دون عزو إلى أحد. وفي الجامع
 لأحكام القرآن: ١٦: ٢١. ٢٠. معزو إلى الزجّاج.

 <sup>(</sup>٨) لم أقف عليه في كتابه (معاني القرآن وإعرابه) وهذه العبارة بلفظها في التبيان في تفسير القرآن: ٩:
 ١٥٨. من دون عزو إلى أحد. وهو في الجامع لأحكام القرآن: ٢١: ٢١. معزو إلى الزجّاج.

أجرِي (١) المَوَدَّةُ فِي القُربي. [وَ(١) إِنْ لَمَ يَكُنْ أَجْرَهُ.

ثُمَّ اِختَلَفَ المُفَسِّرونَ في «القُربي»]:

فَقَالَ الحَسَنُ<sup>(٣)</sup>: التَّقَرُّبُ إلى الله بِطَاعَتِهِ. وَلَا دَلِيْلَ عَلَيهِ.

وقَالَ إِبنُ عَبَّاسٍ (4): العَرَبُ كُلُّها. والخِطَابُ \_ بِذلِكَ \_ لِجَمِيعِ المؤمِنينَ مِنَ العَرَبِ، والعَجَمِ. قَولُهُ \_ فِي أَوَّلِ الآيةِ \_: ﴿ ذلِكَ الَّذِي يُبَشُّرُ اللهُ عِبادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحِاتِ ﴾ (4).

وقَالوا('): قُريشٌ. وَفِيهِمْ المؤمِنُ، والكافِرُ. قَوْلُهُ: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَافِرُ. الْمَ

<sup>(</sup>١) في (أ): أخرى. بالخاء المعجمة من فوق.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

 <sup>(</sup>٣) جامع البيان: ٢٥: ٥٠. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ٢٨. أيضاً: التبيان في تفسير القرآن: ٩: ١٥٨.
 الجامع الحكام القرآن: ١٦: ٢٢.

<sup>(</sup>٤) جامع البيان: ٢٥: ٣٣. وفي معاني القرآن: ٣: ٣٣. قال ابن عبَّاس: في قرابتي من قريش. شواهد التنزيل: ٢: ١٣٦. وفي المعجم الكبير: ١٢: ٢٥٥. رأي عن ابن عباس مطابق لرواية كتابنا.

<sup>(</sup>٥) الشورى: ٢٣.

<sup>(</sup>٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢١.

<sup>(</sup>٧) الأنعام: ٦٦. وهذا قول ابن عباس وقتادة ومجاهد. انظر: جامع البيــان: ٢٥: ٣٣ ـ ٢٤. أيضــاً: مجمع البيان: ٥: ٢٨. أيضاً التبيان في تفسير القرآن: ٩: ١٥٨

وقَالُوا('): عَلِيٌّ، وفَاطِمةُ، وأَوْلَادُهُما. وَهُوَ الصَّحيحُ.

ذَلِيلُنَا مَا رَوَاهُ أَبُو عُبِيدِ (')، والزَّجَّاجُ ('')، والحَسَنُ (')، وقَسَادَهُ ('')، وابنُ جُبَيرِ ('')، والنَّعلبيُ ('')، والوَاحِديُّ (('')، والقُسَّيرِينَ، وغَيرهُمْ مِنَ المُفَسِّرِينَ عَنْ إِبِنِ عَبَّاسٍ، وأنسٍ، وأبي هُرَيرَةَ، وأُمِّ سَلَمةَ: أنَّ الأنصَارَ، قَالَتْ: أموَالُنا، وأنْفُسُنا، بِيَدِ اللهُ، وقَدْ هَدَانَا اللهُ عَلَى يَديكَ، وتَنُوبُكَ نَوَائبُ، وحُقُوقٌ، ولَيسَتْ عِندَكَ كَمَا

 <sup>(</sup>١) تفسير نور الثقلين: ٤: ٥٧١ - ٥٧٢. عن أهل البيت (ع). جامع البيان: ٢٥: ٢٥، ١٥: ٧٧.
 مجمع البيان: ٥: ٢٨. تفسير البغوي: ٤: ١٢٥. التبيان في تفسير القرآن: ١٥. ١٥٨. أمالي الصدوق: ٤٧٣ ـ ٤٧٤. فضائل الصحابة: ٢: ١٦٩. الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢١ - ٢٢.

<sup>(</sup>٢) الأموال: ٤٦١.

<sup>(</sup>٣) معاني القرآن وَإعرابه: ٤: ٣٩٨.

<sup>(</sup>٤) جامع البيان: ٢٥: ٢٥. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ٢٨.

 <sup>(</sup>٥) في أسباب النزول: ٢٥١. رأي خالف لما نقله المؤلف عن قتادة. شواهد التنزيل: ٢: ١٣٩. وفيه رأي لقتادة يطابق ما أورده ابن شهر آشوب. وكذلك في جواهر العقدين: ق ٢ حــ ١: ٢١٨.
 والجامع لأحكام القرآن: ٢١: ٢٤

<sup>(</sup>٦) شواهد التنزيل: ٢: ١٣٥. المعجم الكبير: ١١: ٤٣٥. غاية المرام: ٣٠٦. الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢١.

<sup>(</sup>٧) تفسير البغوي (وهو اختصار لتفسير الثعلبيّ): ٤: ١٢٥. ينابيع المودّة: ١: ١٠٥. جواهر العقدين: ق ٢ حد ١: ٢١٣. عن الثعلبي، وكذا: غاية المرام: ٣٠٦. الجامع الأحكام القرآن: ١١٣ كا عن الثعلبي.

<sup>(</sup>٨) أسباب النزول: ٢٥١.

سَمَةٌ، وهذا تُنِفقُهُ. وأتوا إليهِ بثهانِمِئةِ دِينَارِ ('). فَنَرَلَتْ: ﴿ قُلْ لا أَسْتَلُكُمُ عَلَيْهِ أَجْراً ﴾ يَعْني: عَلَى الإيْبَانِ، والقُرآنِ جُعْلاً، ولَا رِزْقاً ﴿ إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْسَقُرْبِي ﴾: إلَّا أَنْ تُحِبُّونِ، وتُحِبُّوا أَهْلَ بَيتي، وأَفْرِبائي.

وفي رِوَايَةٍ ("): إلَّا أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي، وتَحْفظُوني فِيهِمْ.

رَوَاهُ سَعِيدُ بنُ<sup>(۱)</sup> جُبَيرٍ، وعمرو بنُ<sup>(۱)</sup> شُعَيبٍ، وعَلِيُّ بنُ<sup>(۱)</sup> الحُسَينِ، وأَبُو جَعْفر<sup>(۱)</sup>، وأَبُو عَبْدِاللهُ<sup>(۱)</sup> عليهم السلام ..

ثُمَّ شَرَحَ «القُرْبي» بِمَا رَوَاهُ الوَاحِدِيُّ فِي البَسِيطِ (١٠)، وَأَبُو نعيم فِي الحِلْيةِ (١٠)،

<sup>(</sup>١) في (هـ): ديناراً. بتنوين النصب. والوجه ما أثبتناه.

<sup>(</sup>٢) المعجم الصغير: ١: ٧٦.

<sup>(</sup>٣) ينابيع المودّة: ١: ١٠٥. النبيان في تفسير القرآن: ٩: ١٥٨. الدر المنثور: ٧: ٣٤٨. مناقب علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٢٠٩. الجامع لأحكام القرآن ١٦: ٢١.

<sup>(</sup>٤) شواهد التنزيل: ٢: ١٤٥. التبيان في تفسير القرآن: ٩: ١٥٨. الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢١.

 <sup>(</sup>٥) مجمع البيان: ٥: ٢٨. نور الثقلين: ٤: ٧٤٥. التبيان في تفسير القرآن: ٩: ١٥٨. أمالي الصدوق:
 ٣٧٤ ـ ٧٤٤. الدر المنثور: ٧: ٢٧٨ / ٧: ٣٤٨.

<sup>(</sup>٦) المحاسن: ١٤٤. التبيان في تفسير القرآن: ٩: ١٥٨. أمالي الصدوق: ٤٧٣ ـ ٤٧٤. غايـة المـرام: ٣٠٨.

<sup>(</sup>٧) المحاسن: ١٤٤ \_ ١٤٥. نور الثقلين: ٤: ٧١٥ \_ ٧٧٦. التبيان في تفسير القرآن: ٩: ١٥٨. أمالي الصدوق: ٧٣ \_ ٤٧٤.

<sup>(</sup>٨) ينابيع المودّة: ١: ١٠٥. نقلاً عن الواحدي في البسيط.

<sup>(</sup>٩) حلية الأولياء: ٣: ٢٠١.

وشَاهْفُورُ فِي تَـاج الـتراجُمِ، وأَبُو تُـرَابِ فِي الحَـَدَائِقِ، وجَمَاعـةٌ مِـنَ الْمُفَسِّرِيـنَ، والْمُحَدِّثِينَ عَنِ ابنِ عَبَّاسِ ('')، ومُجَاهِد ('')، وابنِ جُبَير ('')، ومُقَاتِلِ ('')، والضَّحَّاكِ ('')، وأبي صَالِحٍ ('')، والأعمَشِ ('')، وأبي مَالِكِ، وسَالِم بنِ سَعِيدٍ، والكَلبِيِّ ('')، وشَـهرِ بن صَالِحٍ ('')، والأعمَشِ ('')، وأبي مَالِكِ، وسَالِم بنِ سَعِيدٍ، والكَلبِيِّ ('')، وشَـهرِ بن حَوشبَ: أَنَّهُ لِمَّا نَزَلَتْ هِذِهِ الآيةُ، قَالُوا: يا رَسُولَ الله! مَنْ هؤلاءِ الَّذِينَ أَمْرَنَا اللهُ بمَوَدَّتِهِمْ ؟

قَالَ: عَلِيٌّ، وفاطِمَةُ، وأولَادُهُما.

وفي رِوَايةٍ: ووَلَدَاهِما(^).

(١) تفسير الغوي: ٤: ١٢٥. شواهد التنزيل: ١٣٦ \_١٣٣٠. ينابيع المودّة: ١: ١٠٥. فضائل الصحابة: ٢: ٦٦٩. الدر المنثور: ٧: ٣٤٨.

<sup>(</sup>٢) تفسير البغوى: ٤: ١٢٥. شواهد التنزيل: ٢: ١٤٥.

<sup>(</sup>٣) شواهد التنزيل: ٢: ١٣٠، فضائل الصحابة: ٢: ٦٦٩. الدر المنثور: ٧: ٣٤٨. مناقب علي بــنَ أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٣٠٩.

<sup>(</sup>٤) تفسير البغوي: ٤: ١٢٥. الدر المنثور: ٧: ٣٤٦.

<sup>(</sup>٥) تفسير البغوي: ٤: ١٢٥. الدر المنثور: ٧: ٢٤٦.

<sup>(</sup>٦) شواهد التنزيل: ٢: ١٣٨.

<sup>(</sup>٧) شواهد التنزيل: ٢: ١٣٠ ـ ١٣٣. فضائل الصحابة: ٢: ٦٦٩. مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٣٠٩.

<sup>(</sup>٨) شواهد التنزيل: ٢: ١٣٨.

<sup>(</sup>٩) في (ش) و(ك) و(هم) و(أ): وَلَديهما.

وفي تَفِسيرِ النَّعلَبيِّ (')، وفَضَائلِ (') أَحَمَدَ عَنِ الأَعمَشِ عَنْ سَعِيدِ بـنِ جُبَيْرٍ عَنِ إِبْنِ عَبَّاسٍ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! مَنْ قَرَابتُكَ هـؤلَاءِ الَّـذينَ وَجَبَـتْ عَلَيْنَـا مَوَدَّتُهُمْ؟

قَالَ: عَلِيٌّ، وفاطِمةُ، وابنَاهُمَا.

ورَاوِي هذينِ الحَبَرَينِ إِبْنُ عَبَّاسٍ، وَهُوَ أَحَدُ الأَقرِبَاءِ.

يُوضِحُ مَا ذَكَرْنَاهُ: مَا رَوَى عُلَمَاؤهُمْ مِثْلُ: مَالِكِ بِنِ أَنسِ، وأبي " يَعلَى المَوصِلِيُّ " عَنْ حَمِيد، وعَطِيَّةَ عَنِ الحُنَرِيِّ ")، والسّدِّيِّ ")، ومُجَاهِد: أَنَّهُ لَمَا نَزَلَتْ قَوْلُهُ: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبِى حَقَّهُ ﴿ ")، دَعَا النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - فاطِمةَ، وأعطَاهَا فَذَكَ (").

<sup>(</sup>١) تفسير البغويّ المسمّى (معالم التنزيل): ٤: ١٢٥. وهو اختصار لتفسير أستاذه الثعلبيّ المسمّى (الكشف والبيان). ينابيع المودّة: ١: ١٠٥. نقلاً عن تفسير الثعلبي. غاية المرام: ٣٠٦. نقلاً عن تفسير الثعلبي (أيضاً) الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢٢. نقلاً عن الثعلبي.

<sup>(</sup>٢) فضائل الصحابة: ٢: ٦٦٩.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك): ابن. وهو تحريف. وفي (هـ) و(أ): أبو.

<sup>(</sup>٤) مسند أبي يعلى الموصلي: ٢: ٣٣٤.

<sup>(</sup>٥) تفسير فرات الكوفي: ١١٨، ١١٩. شواهد التنزيل: ١: ٣٣٩، ٣٤٠. مجمع البيان: ٣: ٤١١. ينابيع المودّة: ١: ١١٩. الدر المتور: ٥: ٢٧٣.

<sup>(</sup>٦) مجمع البيان: ٣: ٤١١. شواهد التنزيل: ١: ٣٣٨\_ ٣٠٠. جامع البيان: ١٥: ٧٢.

<sup>(</sup>٧) الإسراء: ٢٦.

<sup>(</sup>٨) في (ح): وزكا. وهو تحريف.

وَهْوَ الْمُرْوِيُّ عَنِ الجَعفَرَيْنِ (١) - عليهما السلام -.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾ (١).

قَالُوا<sup>(٣)</sup>: «إليَاسِينَ» يَعْنُون: إلياسَ، وَمَنْ مَعَهُ.

قَالَ نافِعُ ('): هذا بَاطِلٌ، لأنَّ «اللَّامَ» \_ في المُصْحَفِ \_ مَفْصُولَةٌ مِنْ «ياسِينَ».

وقَالُوا : «ياسينُ» مَعنَاهُ : يَا رَجُلُ . يَدُلُّكَ \_ وُضُوْحَاً \_ : ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْـمُرْسَلِينَ﴾ (°).

ثُمَّ إِختَلَفُوا، فَمِنهُمْ مَنْ قَالَ ('): أَهْلُ دِيْنِ الرَّجُل. وتَمَسَّكَ ('') بِقَولِهِ:

<sup>(</sup>١) عيون أخبار الرضا: ١: ٣٣٣. نــور الثقلــين: ٣: ١٥٣، ١٥٦. تفســير فــرات الكــوفي: ١١٩. شواهد التنزيل: ١: ٣٤١. أمالي الصدوق: ٤٧٢.

<sup>(</sup>٢) الصافات: ١٣٠.

 <sup>(</sup>٣) جامع البيان: ٢٣: ٩٤. من دون عزو إلى أحدِ المفسرين. أيضاً: جـواهر العقـدين: ق ٢ حــ ١:
 ٨٢ ـ ٦٩. الجامع لأحكام القرآن: ١١٥ .١١٨.

<sup>(</sup>٤) جامع البيان: ٢٣: ٩٤ منسوباً إلى عامَّة قرَّاء المدينة. أيضاً: مجمع البيان: ٤: ٥٦. وفي إِتحاف فضلاء البشر: ٣٧٠. معزواً إلى نافع. الجامع لأحكام القرآن: ١٥: ١١٨. وفيه قراءة نافع.

<sup>(</sup>٥) يس: ٣.

<sup>(</sup>٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٥: ١١٨.

<sup>(</sup>٧) في (ح): تمسكوا. بإسناده إلى واو الجماعة.

﴿ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (١).

قَالَ الصَّادِقُ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ والله مَا عَنَى \_ بِهذا \_ إِلَّا بَيْتَهُ (١).

وقَالَ أَبُو مُحَمَّدِ النُّوبْختَيُّ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ آلُ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، عَِّنْ كَانَ عَلَى كُفرِ<sup>(1)</sup> فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، عَِّنْ كَانَ عَلَى كُفرِ <sup>(1)</sup> فِرْعَوْنَ. وَلَوْ كَانَ آلُ مُحَمَّدٍ، مَنْ إِنَّبَعَهُ، مَنْ <sup>(1)</sup> لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَوِي نَسَبِهِ <sup>(1)</sup>، لَكَانَ مَنْ إِنَّبَعَ جِبْرِيلَ مِنْ آلِ جِبرِيلَ، ولكَانَ الكُلومُونَ، مِنْ اللِّ جِبرِيلَ، ولكَانَ المُسلِمُونَ، مِنْ آلِ فَرِح، وإِبرَاهِيمَ، ومُوسَى، وعِيسَى. الأنَّ المُسلِمِينَ، مُتَّبِعُونَ لِلأَنْبِياءِ. ويَكُونُ مَنْ إِنَّبَعَ أَبَا حَيْفَةَ في فِقهِهِ، مِنْ آلِهِ.

وقَالَ إِبنُ عَبَّاسِ (١)، ومُجَاهِدُ (١)، وابْنُ جُبَيرِ (١)، والأعمَشُ (١)، والكَلبيُّ (١)،

<sup>(</sup>١) المؤمن: ٤٦.

<sup>(</sup>٢) في (ك): بنبه. وفي (هــ): اِبنته. وفي (ح): نبيَّه.

<sup>(</sup>٣) في (أ): كفر وفرعون.

<sup>(</sup>٤) في (ح): ممّن.

<sup>(</sup>ه) في (أ): نسبتِهِ.

<sup>(</sup>٦) مجمع البيان: ٤: ٤٥٧. شواهد التنزيل: ٢: ١١٠، ١١١. أمالي الصدوق: ٤٢٢. البرهان في تفسير القرآن: ٤: ٣٣. ينابيع المودّة: ١: ٦. الدر المتثور: ٧: ٢١، ١٢٠ الجامع لأحكام القرآن: ١١٥ . ١١٩.

<sup>(</sup>٧) شواهد التنزيل: ٢: ١١٠، ١١١. ينابيع المودّة: ١: ٦.

<sup>(</sup>٨) مجمع البيان: ٤: ٢١٦.

<sup>(</sup>٩) شواهد التنزيل: ٢: ١١٠.

<sup>(</sup>١٠) شواهد التنزيل: ٢: ١١٠. أمالي الصدوق: ٤٢٢. البرهان في تفسير القرآن: ٤: ٣٣. الجامع الأحكام القرآن: ٥: ١١٨.

ونَافِعُ<sup>(۱)</sup>، ويَعقُوبُ<sup>(۱)</sup>، وأَبُو حَازِمٍ<sup>(۱)</sup>، وأَبْنُ مَرْدَوَيْـهِ<sup>(۱)</sup>، والقُشَـيرِيُّ<sup>(۱)</sup>: «ياسِينُ»: مُحَمَّدٌ، و«آلُهُ»: أهْلُهُ.

وهْوَ الْمُرُويُّ عَنْ أُمِيرِالمُؤمِنينَ (٬٬ وعَنِ البَاقِرِ (٬٬ والصَّادِقِ (٬٬ وزَيِدِ بـنِ (٬٬ عَلِيهِ مِ السلام ـ.

يَدُلُّ عَلَى ذلِكَ مِنَ الكِتَابِ، قَولُهُ - فِي قِصَّةِ زَكَرِيَّا -: ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَـدُنْكَ وَلِيَّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ (``). إنَّما عَنَى الأوْلَادَ.

وفي قِصَّةِ لُوْطٍ: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ ("' ثُمَّ قَال : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْناهُمُ

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٤: ٤٥٦. إتحاف فضلاء البشر: ٣٧٠.

<sup>(</sup>٢) في دلائل النبوّة للبيهقي: ١: ١٥٨. عن محمد بن يعقوب.

<sup>(</sup>٣) الجامع لحكام القرآن: ١٥: ١١٨.

<sup>(</sup>٤) الدر المنثور: ٥: ٢٥٨.

<sup>(</sup>٥) (القشيري) ساقطة من (هـ).

<sup>(</sup>٦) أمالي الصدوق: ٤٢٣. نور الثقلين: ٤: ٣٧٤. شـواهد التنزيـل: ٢: ١١١. البرهـان في تفسـير القرآن: ٤: ٣٣، ٣٤.

<sup>(</sup>٧) نور الثقلين: ٤: ٣٧٤. شواهد التنزيل: ١: ١١١. أمالي الصدوق: ٢٢٤.

<sup>(</sup>٨) نور الثقلين: ٤: ٣٧٤. البرهان في تفسير القرآن: ٤: ٣٣. شواهد التنزيل: ١: ١١١. ينابيع المودّة: ١: ٦. أمالي الصدوق: ٤٢٢.

<sup>(</sup>٩) الصفوة: ٣٥.

<sup>(</sup>۱۰) مریم: ۲،۵.

<sup>(</sup>١١) الحجر: ٦٥.

بِسَحَرٍ﴾ (') وَمَا نَجَّى مِنْ قَوْمِهِ إِلَّا إِبْنَتَيهِ: رِيْثًا، وزَعْروقًا(''). فَسَمَّى إِبنَتَيْهِ('')، آلهُ.

وقَولُهُ: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيهَانَهُ ﴾ ('' كَانَ ابنَ عَمَّهِ حزقيل. وهْوَ الَّذِي قَالَ لِمُوسَى: ﴿ إِنَّ الْسَمَلاَ يَأْتَمُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾ (''. نَسَبَهُ إلى القَرَابَةِ، لَا إلى الدِّين.

وقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ اللهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْراهِيمَ...﴾ الآية (١)، ثُـمَّ قَـالَ: ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضِ﴾ (٧). والذُّرِيَّةُ ، النَّسْلُ.

ومِنَ السُّنَّةِ: مَا رَوَاهُ أَحَمُدُ فِي المُسنَدِ<sup>(^)</sup> عَنْ أَبِي هُرَيرَةَ، وعَنْ عائشَةَ<sup>(١)</sup>، وعَنْ / ١٧١/ أبي رَافِعٍ.

ورَوَى جَمَاعَةٌ عَنْ جَابِرٍ، وعَنْ أَبِي طَلَحَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ('') \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ أَتَى

<sup>(</sup>١) القمر: ٣٤.

<sup>(</sup>٢) في (أ): زعقرقا.

<sup>(</sup>٣) في (ح): بنتيه. بسقوط همزة الوصل.

<sup>(</sup>٤) المؤمن: ٢٨.

<sup>(</sup>٥) القصص: ٢٠.

<sup>(</sup>٦) آل عمران: ٣٣.

<sup>(</sup>٧) آل عمران: ٣٤.

<sup>(</sup>٨) مسند أحمد: ٦: ٧٨.

<sup>(</sup>٩) في (أ): عاشية. وهو تحريف.

 <sup>(</sup>١٠) مسند أحمد: ٦: ٧٨. باختلاف اللفظ. سنن الدار قطني: ٤: ٢٨٥. مسند أبي يعلى الموصلي: ٣:
 ١١\_ ١٢. عن أبي طلحة/ ٣: ٧٣٧، ٢٦٦. عن جابر بن عبدالله/ ٥: ٤٢٧ عن أنس بن مالك.

بِكَبشَيْنِ، فَأَضْجَعَ أَحَدَيْبِهَا، وقَالَ: بِسمِ الله، واللهُ أَكبَرُ! اللهُ مَّ عَـنْ مُحمَّـدٍ، وآلِ مُحمَّدٍ، وأضجَعَ الآخَرَ، وقَالَ: بِسمِ الله، واللهُ أكبَرُ! عَنْ مُحمَّدٍ وأُمَّتِهِ... الحَبَرُ.

وفي رِوَايَةِ<sup>()</sup> قَتَادَةَ عَنْ آنَسِ: آنَّهُ<sup>()</sup> قَالَ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ<sup>()</sup>: بِسْـمِ الله عَنِّي، وعَنْ آلِي، وَهُمْ أَهْلُ بَيتِي. وَقَالَ ـ فِي الثَّانِ ـ بِسمِ الله عَنْ أَزْوَاجِي، وأُمَّتي.

ومِنَ الفِقهِ: قَالَ الشَّافِعيُّ (1) ، ومَالِكُ (1) ، والمُزَنِيُّ (1) ، وَمُسْلِمٌ (1) ، والمُزَنِيُّ (1) ، وَمُسْلِمٌ (1) والطَّبَرِيُّ، والغَزَالِيُّ (1): الصَّدَقَّةُ، لَا تَحِلُّ لِآلِ مُحَمَّدٍ. ولَا خِلَافَ أَنَّهَا لَا تَحْرُمَ عَلَى الأُمَّةِ.

وإنَّ ذِكر الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ، وعَلَى آلِهِ، جُعلَ مُقْترِنَاً بِذِكْرِ الصَّلَاةِ عَلَى آلِ إِبرَاهِيمَ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِمْ العُصَاةُ.

<sup>(</sup>١) المعجم الكبير: ١: ٢٩٠ ـ ٢٩٠ / ٣: ٢٠٣ / ٢٠٤ / ٥: ١١١. باختلاف في اللفيظ مسند أبي يعلى الموصلي: ٥: ٤٢٧.

<sup>(</sup>٢) (أنَّهُ) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٣) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) الأم: ٢: ٨٨.

<sup>(</sup>٥) الجامع لأحكام القرآن: ٨: ١٧٨، ١٩١ نقلاً عن مالك. والقرطبيّ صــاحب (الجــامع) مــالكيّ المذهب.

<sup>(</sup>٦) مختصر المزني (طبع ملحقاً مع كتاب الأُمّ للشافعيّ): ٨: ٢٦٠.

<sup>(</sup>٧) صحيح مسلم: ٣: ١١٧.

<sup>(</sup>٨) إحياء علوم الدين: ١: ٢٦٧.

والرَّجل إذَا قَالَ: مَالِيَ لِآلِي. دُفِعَ إلى قَرَابَتِهِ. وإذَا قَـالَ: مَـالي لِآلِ أَبِي بَكـرٍ، ولِآلِ عُمَرَ. يُدْفَعُ إلى قَرَابَتِهِمَا . وإذا قَالَ: مَـالِي لآلِ رَسُـولِ الله [ــصَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَآلِهِ وَسَلَّم \_](') أَخَذَهُ أَصحَابُ الأنفَالِ.

وَمِنَ اللَّغَةِ ("): إِنَّ كُلَّ شَيءٍ، يَؤُولُ إِلَى أَصِلِهِ بِقَرَابَةٍ مِنهُ، يُسَمَّى آلاً. مِنْ ذَلِكَ: آلُ البَّعِيرِ: الوَاحَةُ. وآلُ النَّجُلِ: أَطرَافُهُ. وآلُ الرَّجُلِ: أَطرَافُهُ. وآلُ الرَّجُلِ: أَطلُهُ النَّابِغَةُ ("):

قُمُ ودٌ عَلَى آلِ الوَجِيهِ (') وَلَاجِتْ يُقِيمُ ونَ حُوَّلِيَّا مِهَا بِالْقَارِمِ اللَّهَا بِالْقَارِمِ الكُميْتُ ('):

عَلَى الجُرْدِ مِنْ آلِ الوَجِيهِ ولَاحِق تُسذَكُرُنَا أَوْتَسارَ نَسَاحِيْنَ تَصْسَهَلُ الجَعْدِيُ (٢):

[وَعَنَـــاجيجَ جِبَــادٍ نُجُـــبِ] نَجْــلِ<sup>(۱)</sup> فَبَّــاضٍ وَمِــنْ آلِ سَــبَلْ

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٢) لسان العرب: (مادّة ـ أهل).

<sup>(</sup>٣) ديوان النابغة الذبياني: ٨٦.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و(أ): الوجه. وفي (هــ): الوجوه.

<sup>(</sup>٥) شرح هاشميات الكميت لأبي رياش القيسي: ١٧٢ . وفي شرح البيت: الجرد. الوجيه، ولاحـق: فَحْلَالٍ نجيبان معروفانِ من خَيل العرب. الأوتار: الذُّحول.

<sup>(</sup>٦) ديوان النابغة الجَمْدِيّ: ٨٧. ومنه صدر البيت.

<sup>(</sup>٧) في النسخ جميعها: مِنْ نجل. وصَحَّحنا الرواية من الديوان.

فَهِذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ «الآلَ»: الوَلدُ، والنَّسْلُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ «الآلَ»: أهلٌ. هُوَ أَنَّهُ قَدْ أَجْعَ النُّحَاةُ<sup>(١)</sup> أَنَّ تَصغِيرَ «الآلِ»:

أُهَيْلٌ - عَلَى الأصل -.

وقَالَ الكِسَاثيُ (١): وَأُوَيلٌ (١) \_ أيضاً \_ عَنِ (١) اللُّغَةِ.

\*\*\*

فَوْلُـهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ إِنَّا يُرِيدُ اللهُ لِيُدْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ...﴾ (°).

أَجَمَعَ (١) المُفَسِّرُونَ ، والمُحَدِّثُونَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَهْلِ البَيْتِ -عليهم السلام -(١).

وقَالَ عِكْرِمَةُ (^)، والكَلبيُّ (١): نَزَلَتْ في النِّسَاءِ.

<sup>(</sup>١) لسان العرب (أهل) و(أول).

<sup>(</sup>٢) لسان العرب (مادة \_ أول).

<sup>(</sup>٣) في (هـ): وويل. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) في (ح): مِنْ.

<sup>(</sup>٥) الأحزاب: ٣٣.

<sup>(</sup>٦) في (ك): وَأَجْمَع. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٧) العبارة: وأجمع المفسرون... عليهم السلام؛ ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٨) جامع البيان: ٢٢، ٨٠. أيضاً: مجمع البيان: ٤: ٣٥٦. أسباب النـزول: ٢٤٠. الـدر المنشور: ٦: ٣٠٦. الجامع لأحكام القرآن: ١٤: ١٨٢.

 <sup>(</sup>٩) نقل في جواهر العقدين: ق ٢ حـ ١: ١٦. رأي للكلبي يخالف ما نقل عنه هنا، مفادُّهُ أنَّها نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين. وكذا في الجامم الأحكام القرآن: ١٤٤: ١٨٢.

أمًّا عِكرِمَةُ، فَهْوَ خَارِجي (')، وأمَّا الكَلْبِيُّ، فَهْوَ كَذَّابٌ (').

وقَدْ تَعَلَّقَ مَنْ نَصَرَهُمَا بِقَولِهِ: ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْـلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾ ٣.

و «الأهْلُ» - في مَوْضِعِ ( ) اللَّغَةِ ( ) - سَاكِنُو الدَّادِ مِنَ الأزوَاجِ ، والأوْلَادِ ، وأوْلَادِ أبيهِ وَجَدِّهِ دُنيَةً ( ) .

ولَا يُقَالُ لِلجَدِّ الأَبْعَدِ، لأَنَّهُ لَـوْ جَـازَ ذلِكَ، لَكَـانَ سَـاثُو العَـرَبِ، أَهْـلَ الرَّسُولِ بالنَّسَبِ. قولُهُ: ﴿ مِنْ أَوْسَطِ ما تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ ﴾ (٧).

قَالَ الجُبَّائِيُّ<sup>(۱)</sup> فِي قَوْلِهِ: ﴿ رَحْمَتُ اللهِ **وَبَرَ كَاتُـهُ ﴾ (۱)**: يَـدُلُّ عَـلَى أَنَّ زَوجَـةَ الرَّجُل مِنْ أَهْلِهِ أَيضَاً.

وقَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ: إِنَّمَا جُعِلَتْ «سَارَةُ» مِنْ أَهْلِ بَيْتِ إِسرَاهِيمَ، لَّما

<sup>(</sup>١) الطبقات الكبرى: ٥: ٢٩٢، ٢٩٣. المعارف: ٤٥٧.

<sup>(</sup>٢) الطبقات الكبرى: ٦: ٣٥٩.

<sup>(</sup>٣) هود: ۸۱.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و (هـ): موضوع.

<sup>(</sup>٥) لسان العرب: (مادة ـ أهل).

<sup>(</sup>٦) في (ك) و(أ): دينه. بياء مثناة من تحت بعدها نون موحّدة من فوق. وهو. تصحيف.

<sup>(</sup>٧) المائدة: ٨٩.

<sup>(</sup>٨) مجمع البيان: ٣: ١٨.

<sup>(</sup>٩) هو د: ۷۳.

كَانَتْ بنْتَ عَمِّهِ.

وأهْلُ البَلَدِ: قُطَّانُهُ. وأهْلُ السَّمَواتِ، والأرْضِ: قُطَّانُها(').

وقَوْلُهُ: ﴿ فَهَا وَجَدْنا فِيها غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْـمُسْلِمِينَ ﴾ (") يَغْنِي: لُوطَاً، وبِنْتَيْهِ.

والصَّحيحُ أنَّ اسْمَ «أهْلِ البَيْتِ» لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى الَّـذِينَ لَا يَنْفَصِـلُونَ عَنـهُ بِشَيءٍ. لأنَّ «الأهل»<sup>(٣)</sup> مَأْخُوذٌ مِنْ: اهالةِ البَيْتِ. وهُمْ الذَّينَ يَعْمُرُونَهُ. فَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ عَمَّ<sup>(١)</sup> النَّسَبُ: أهْلٌ. كَمَا قِيلَ لِكُلِّ مَنْ عَمَرَ البَيْتَ.

ولِذلِكَ قِيلَ لِقُرَيشٍ: آلُ الله. لأنَّهُمْ عُمَّارُ بَيتِهِ.

وأَهْلُ القُرآنِ: أهلُ الله.

فَقَولُهُ: ﴿ لِيُغْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْسَبَيْتِ﴾ هُـمُ المَعْصُومُونَ. ولَـوْ كَانَتْ (') في النّسَاءِ، لَقَالَ: لِيُذْهِبَ عَنكُنَّ. ويُطَهِّرَكُنَّ.

فَلَمَّا جَاءَ فِيهِمْ، جَاءَ عَلَى لَفْظِ التَّذْكِيرِ، لأَنَّـهُ إِذَا اِجتَمَـعَ اللَّـذَكَّرُ، والْمُؤَنَّـثُ، عُلِّبَ الْمُذَكَّرُ عَلَى المُؤنَّثِ.

<sup>(</sup>١) في (ح): سكانها.

<sup>(</sup>٢) الذاريات: ٣٦.

<sup>(</sup>٣) في (أ): أهل، من دون (أل).

<sup>(</sup>٤) في (ح) و(أ): غمر.

<sup>(</sup>٥) في (ح): كانً. من دون تاء التأنيث.

يُوْضِحُ ذلِكَ أَنَّهُ لَوْ سُئلَ: عَائشَةُ مِنْ أَهْلِ بَيتِ مَنْ هِيَ؟ لَقِيـلَ: مِنْ أَهْـلِ بَيتِ أَبِي بَكْرٍ، وَمِنْ أُسْرَةِ أَبِي بَكْرٍ. ولَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ أَهْلِ بَيتِهِ، لَمْ تَكُــنْ مِـنْ عُترَتِـهِ، ولَا مِنْ أُسْرَتِهِ.

وَلَوْ كَانَتْ عَائشَةُ، وحَفْصَةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ، لَكَانَتْ صَفِيَّةُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهْيَ بِنْتُ يَهُودِيٍّ.

وَلَوْ أَنَّ هَاشِمِيًّا تَزَوَّجَ تُرْكِيَّةً، أَوْ رُوْمِيَّةً (')، لَمَ نَقُلْ لِتِلْكَ الْمَرْأَةِ إِنَّهَا مِنْ أَهْـلِ بَيْتِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الْمَاشِميِّ. كَمَا لَا يُقَالُ: إنَّها مِنْ بَني هَاشِم.

وقَولُهُ: ﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ `` لَا يُرِيدُ بِهِ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ [\_صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم\_] ''.

وقَوْلُهُ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً ﴾ (١) أي: جَمِيعَ القَرَابَاتِ. والأُخْبَارُ الوَارِدَةُ عَنِ النَّبِيِّ (١) - عَلَيْهِ السَّلامُ -: «مَنْ أَحبَّ أَهْلَ بَيْتِي... » لَا يُرِيدُ (١) بِهَا أَزْوَاجَهُ.

<sup>(</sup>١) في (ك): رمية. وهو تحريف.

<sup>(</sup>۲) الأنساء: ٧.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٤) التحريم: ٦.

 <sup>(</sup>٥) صحيح الترمذي: ٥: ٣١. شواهد التنزيل: ٢: ٢٤. تفسير الطبري: ٢٢: ٧ ـ ٨. ذخائر العقبى:
 ٢١ ـ ٢٢. صحيح مسلم: ٢: ٣٦٨. المستدرك للحاكم: ٢: ٣٣.

<sup>(</sup>٦) في (أ): يريدها.

ورَوَيْتُمْ فِي حَدِيثِ الْمُبَاهَلَةِ أَنَّ النَّبَيَّ (') \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ قَالَ لِعَائشَةَ، أَوْ لأُمُ سَلَمَةَ \_ لَمَّا قَالَتْ (''): أَلَسْتُ مِنْ أَهْلِكَ؟ \_ قَالَ: لَا. إِنَّكِ إِلى خَيْرِ.

ولمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ: ﴿ وَأَمْرُ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ... ﴾ (") كَانَ النَّبِيُّ (") - عَلَيْهِ السَّلامُ - يَجِئُ إلى بَابِ عَلِيٍّ، وفَاطِمةَ - عِنْدَ حُضُورِ كُلِّ صَلَاةٍ - فَيَقُولُ: الصَّلَاةَ. رَحِمَكُمُ اللهُ.



<sup>(</sup>۱) صحيح مسلم: ٧: ١٢١. صحيح الترمذي: ١١: ١٢١. شرف المصطفى: ق: ١٧٢. المعجم الكبير: ٣: ٤١٥. ١٠ ١ ١٩٠٠. جامع الكبير: ٣: ٤٦١ / ١٠ ١ ١٠ ٢٠٨. جامع البيان: ٢٠ ـ ٨. مجمع البيان: ٤: ٣٥٧. أسباب النزول: ٢٣٩. الدر المنثور: ٦: ٣٠٣ ـ ١٠٤. المناقب للخوازمي: ٣٣. مناقب الإمام علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازلي: ٣٠٣. الجامع لأحكام القرآن: ١٤ ٣٠٣.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(هــ): قالتا.

<sup>(</sup>٣) طه: ١٣٢.

<sup>(</sup>٤) صحيح الترمذي: ١٦: ٥٥. المعجم الكبير: ٣: ٥٠. باختلاف اللفظ. مسند أبي يعلى الموصليّ: ٧: ٥٩. ١٠٠. شواهد التنزيل: ٢: ١٠١. تفسير الطبري: ٢٢: ٦. أنساب الأشراف: ٢: ١٠٤. مستدرك الحاكم: ٣: ١٠٥. مسند أحمد: ٣: ٢٥٥، ١٠٥. أمالي الصدوق: ٧٧٤. عسن الرضا (ع). أنساب الأشراف: ٢: ١٠٤. الدر المنشور: ٢: ٢٠٠. المناقب للخوارزمي: ٣٣. مناقب علي بن أبي طالب (ع) لابن المغازليّ: مسند أحمد: ٣: ٢٥٩، ٢٨٥، تفسير الطبري: ٢٠٠. الجامع لأحكام القرآن: ١١: ٣٢٣.

## فصل [- ۱۸ \_] [في كون الجدِّ أباً]

قَوْلُهُ \_ تَعَالَى \_: ﴿ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ (١)، وَقَالُ: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٢) / ١٧٢/، وَقَالَ: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ ﴾ (٣).

أَضَافَنَا - بِالبُنُوَّةِ - إلى الأجْدَادِ، حَتَّى أَضَافَنَا إلى الجَدُّ الأَعْلَى. وهـذا دَلِيـلٌ عَلَى أَنَّ الجَدَّ، يُسَمَّى أَبًا. فَالنَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - يَكُونُ أَبَا أَوْلادِ فَاطِمَةَ.

وأمَّا قَوْهُمُّمْ: إنَّ القَرابَةَ ، لَا تُفِيدُ إِلَّا لَحُيًّا ، وَدَمَّاً . والشَّأْنُ في العِلْمِ ، والأُخْلَاقِ المَرْضِيَّةِ، لِقَولِهِ: ﴿ إِنَّ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ﴾ (''، وقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ('').

(۱) يوسف: ۳۸.

<sup>(</sup>٢) الحج: ٧٨.

<sup>(</sup>٣) الأعراف: ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٥.

<sup>(</sup>٤) المجادلة: ١١.

<sup>(</sup>٥) الحجرات: ١٣.

الْـمَدِينَةِ...﴾ الآية (١)، وقَالَ: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَنْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيهانِ الْـحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (١).

ولَا شَكَّ أنَّ العُلُومَ، والأخلَاقَ المُرْضِيَّةَ، نَافِعَةٌ. وَفِي العِترَةِ الطَّاهِرِةِ، أَكْثُرُ، كالصَّلاةِ فِي المَسجِدَين دُوْنَ غَيرِهِمَا.

وقَالُوا : فَضِيلَةُ القَرَابَةِ ، لَا تَنْفَعُ، لِقَولِهِ : ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى﴾ (\*). أمَّا النَّوابُ الدَّائمُ. فَلَا يُنتَفَعُ بِهِ إلَّا بِالإيهانِ(') وَمَا سِوَاهُ يُنتَفَعُ بِهَا. كَإِمَامَةِ الشَّيخِ، والشَّابِّ الصَّبِيحِ.

وذلِكَ غَيرُ مُكتَسَبَةٍ. والصَّلَاةُ في المسجدِ الحَرَامِ، والعَمَـلُ القَلِيـلُ \_ مَعَ العِلْم \_ أَفْضَلُ.

ولَا يُمْتَنِعُ أَنْ يَكُونَ إِيْهَائُهُمْ أَفْضَلَ، والثَّوَابُ عَلَيهِ، أَجْزَلَ.

وقَالُوا: قَالَ \_ تعالى \_: ﴿ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِسِ اللَّهِ فِي دِينِ اللهِ ﴾ ( ). وفِيهِمْ عُصَاةٌ.

<sup>(</sup>١) الكهف: ٨٢.

<sup>(</sup>٢) الطور: ٢١.

<sup>(</sup>٣) النجم: ٣٩.

<sup>(</sup>٤) في (ح): في الإيهان.

<sup>(</sup>٥) النور: ٢.

عضيّانُ بَنِي آدَمَ ، لَا يَقطَعُ أنسَابَهُمْ، قَوْلُهُ - تَعَالَى - (') في قابِسلَ: ﴿ وَالْسُلُ عَلَيْهِمْ نَبَا ابْنَيْ آدَمَ بِالْسحَقِّ ﴾ (')، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - في أَوْلَادِ إِسسَاعِيلَ واسْحقَ: ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا نُحْسِنٌ وَظَالِمٍ ('').

وَكِتَابُ الله \_ تعالى \_ لَا يَخْلُو مِنَ المُحكَمِ، والمُتشَابِهِ. ولَا يَعتَفَدُ مُسلِمٌ أَنَّ المُتشَابِةِ و

وقَالُوا: قَالَ\_تعالى \_: ﴿ إِنَّا خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنشى...﴾ الآية (').

فَجَوَابُهُ: إِنَّ النِّسبَةَ الأُولَى، تَجْمَعُ الكُلِّ. إِلَّا أَنَّهُمْ أَخَصُّ.

[وَ] (°) قَالُوا: الحُدُودُ، لَا تُرْفَعُ عَنْهُمْ فِي الدُّنيَا، فَكَيْفَ يَـنْفعُهُم النَّسَبُ فِي الأَّنيَا،

الجَوَابُ(١٠): لأنَّهُم مُكَلَّفُونَ، والحَدُّ، تَكليِفٌ، لَيْسَ بِمُقُوبَةٍ، لأَنَّهُ إِنْ تَـابَ قَبْلَ إِقَامَةِ الحَدِّ عَلَيهِ، سَقَطَتْ عَنْهُ المُقُوبَةُ.

<sup>(</sup>١) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٢) المائدة: ٧٧.

<sup>(</sup>٣) الصافات: ١١٣.

<sup>(</sup>٤) الحجرات: ١٣.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٦) في (ح): فالجواب.

وقَالُوا: الحَبَرُ (١) المَشْهُورُ: (كُلُّ حَسَبِ وَنَسَبِ يَنْقَطِعُ يَـوْمَ القِيَامَةِ إِلَّا حَسَبِي، ونَسَبِي».

الجَوَابُ: الأنسَابُ، لَا تَتَغَيَّرُ () بِمَوتٍ، ولَا حَيَاةٍ، ولَا () باختِلَاف () دَارِ التَّكِلِيفِ، والجَزَاءِ. إِنَّهَا أَرَادَ بِهِ: لَا يَنفَعُ، كَمَا قَالَ: ﴿ فَإِذَا نُفِحَ فِي الصَّورِ فَلَا التَّكِلِيفِ، والجَزَاءِ. إِنَّهَا أَرَادَ بِهِ: لَا يَنفَعُ مُ كَمَا قَالَ: ﴿ فَإِذَا مُنفِئَهُ ()، وقولِهِ: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْناً ﴾ ()، وقولِهِ: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْناً ﴾ ()، وقولِهِ: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْناً ﴾ ()، وقولِهِ: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْناً ﴾ ()،

(۱) السيرو المغازي لابن إسحاق: ٢٤٩ عن عمر بن الخطاب وفيه: وكل سبب ونسب... إلا ما كان من سبي وسببي، كذلك: المعجم الكبير: ٣: ٣٦، ٣٧. كتاب الشّنن لسعيد بن منصور الخراساني: ١: ١٧٣. تاريخ بغداد: ٦: ١٨٨. فضائل الصحابة لأحمد بن حبل: ٢: ١٨٥، ١٨٠ ١٢٦. المعقد الفريد: ٣: ١٩٨. أ ١٩٠٠. أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ٢: ١٨٩، ١٩٠٠ وفي معرفة الصحابة: ١: ٢٣١ - ٢٣٢: عن عمر بن الخطاب قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: كل سبب ونسب مُنقطع يوم القيامة ما خلا سببي ونسبي، وكلُّ ولد أب فإنَّ عصبتهم لأمّهم ما خلا ولد فاطمة فإني أنا أبوهم وعصبتهم. وفي كفاية الطالب: ٣٧٩. عن جابر قال: قال رسول الله (ص): إنَّ الله جعل ذريَّت في قال رسول الله (ص): إنَّ الله جعل ذريَّت في صلبه، وإنَّ الله عرَّوجلً \_ جعل ذريّت في صلب عليٌ بن أبي طالب.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و (هـ): يتغير. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٣) (لا) ساقطة من (هـ)

<sup>(</sup>٤) في (ك): بالاختلاف. مَعَ (أل).

<sup>(</sup>٥) المؤمنون: ١٠١.

<sup>(</sup>٦) الدخان: ٤١.

<sup>(</sup>٧) عبس: ٣٤.

إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ [-صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم -](١) يَشْفَعُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ أُمَّتِهِ. خاصَّةً لأهْلِ بَيْتِهِ.



<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

## فصل [- ١٩ -] [في طهارة آباء النبيّ -ع - وإيمان أبي طالب]

قَوْلُهُ - تَعَالَى - ('): ﴿ الَّذِي يَرِ اكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ ('').

النَّعَلَبيُّ "، والوَاحِدِيُّ، وابنُ ( ) بَطَّةَ في كُتُبِهمْ عَنْ عَطَاء، وعِكْرمة، عَن إبنِ عَبَّاسٍ: يُدِيرُكُ( ) مِنْ أصلَابِ المُوَحِّدينَ ( ) مِنْ نَبِيٍّ إلى نَبِيٍّ، حَتَّى أَخْرَجَكَ في هذه الأُمَّةِ.

ومَا زَالَ يَتَقَلَّبُ فِي أَصْلَابِ الْأَنبِيَاءِ، والصَّالحِينَ، حَتَّى وَلَدَتْهُ أُمُّهُ وقَدْ جاءَ في الحَبَرِ (\*): فَهَا زَالَ يَنْقُلُهُ مِنَ الآباء الأَخَايرِ، والأُمُّهاتِ الطَّوَاهِرِ.

<sup>(</sup>١) في (ح): سبحانه.

<sup>(</sup>۲) الشعراء: ۲۱۸، ۲۱۹. (٣) تفسير البغويّ: ٣: ٢٠٤. وهو مختصر لتفسير أستاذه أبي إسحاق الثعلبيّ.

<sup>(</sup>٤) لم أقف عليه في المطبوع من كتاب الإبانة.

<sup>(</sup>٥) في (ك): نذيرك. بالنون الموحدّة من فوق بعدها ذال معجمة.

<sup>(</sup>٦) في (ك): المؤخين. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٧) شرح عقائد الصَّدوق أو تصحيح الاعتقاد: ٢٦٢. باختلاف باللفظ يسير. المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_: ١٧٢، ١٩٧. ينابيع المودّة: ١: ١٥. أمالي الصـدوق: ٥٥٨. الدر المنثور: ٦: ٣٣٢. فرائد السمطين: ٢٩.

وقَدْ مَنَّ الله عَلَيهِ بِالآبَاءِ الطَّاهِرَةِ، السَّاجِدَةِ. ولَوْ عَنَا<sup>()</sup> شَيْثًا مِنَ الأصـنَامِ، لَمَا مَنَّ عَلَيهِ، لأنَّ الِنَّةَ بِالكُفْرِ، قَبِيحٌ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدِ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى أَحَدِ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَداً وَلا تَقُمْ عَلَى أَرِيهِ ('').

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ آمِنَةَ بِنْتَ وَهَبِ، كَانَتْ مُوْمِنَةً، لأَنَّهُ رَوَى مُسْلِمٌ في صَحِيحِهِ (٢) في حَدِيثِ بُريدَةَ: أَنَّ النَّبَيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - أَتَى إلى رَسْمٍ قَبْرٍ، وجَلَسَ، وجَلَسَ (١) النَّاسُ مَعَهُ، حَوْلَهُ، فَجَعَلَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ، كَالمُخَاطِبِ، ثُمَّ بَكَى. فَقِيلَ: مَا يُبكيكَ يا رَسُولَ الله؟

قالَ: هذا قَبْرُ آمِنَةً بِنتِ وَهَبٍ. وقَد اِستَأذَنتُ رَبِّي فِي زِيَارَةِ قَبْرِ أُمِّي، فَأَذِنَ. فَزورُوا القُبُورَ، تُذَكِّرُكُمْ المَوتَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّهَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ﴾ (٥).

<sup>(</sup>١) عَنَا: يعنو: عُنُوًّا. خَضَعَ وذَلَّ. (المعجم الوسيط-عَنَا).

<sup>(</sup>٢) التوبة: ٨٤.

<sup>(</sup>٣) صحيح مسلم: ٣: ٦٥. بزيادة في اللَّفظ. وانظر كذلك: ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين: ٤٨٧.

<sup>(</sup>٤) في (أ): وجليس. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) التوبة: ٢٨.

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ عَبْدَ الله، وأَبَا طَالِبٍ، كَانَا مُؤمِنيْنِ. لأَنَّهُ لَوْ كَانَا مُشرِكَينِ، لَكَانَ النَّبِيُّ، والوَصِيُّ، إبنَيْ نَجِسَيْنِ<sup>(۱)</sup>. وَهُمَا الطَّيِّبَانِ، الطَّاهِرَانِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾ (٧).

قَسَمٌ بِـ ﴿ لَامٍ ﴾ التَّوْكِيدِ لِنَاصِرِهِ. وَلَمْ يَكُنْ لَـهُ نَـاصِرٌ سِــوَى أَبِي طَالِــبٍ. واللهُ ـ تعالى ـ إنَّما يَنْصُرُ المُؤمِنينَ، قَولُهُ: ﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنا نَصْرُ الْــمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣.

وفي دَلَاثلِ<sup>(۱)</sup> النَّبُوَّةِ، وَتاريخِ<sup>(۱)</sup> بَغْدَادَ، وتَفسِيرِ<sup>(۱)</sup> النَّعَلَيِّيِّ: أَنَّ النَّبِيَّ \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_قَالَ عِنْدَ وَفَـاةِ أَبِي طَالِبٍ: وَصَـلَتْكَ رَحِـمٌ، وجُزِيْتَ خَـيرَاً. كَفَلتَنِـي صَغِيرًا، وحَصَّنتني كَبِيرًا، وجُزِيتَ عَنِّي خَيْرًاً<sup>(۱)</sup>.

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَمَ والله، لأشفَعَنَّ لِعَمِّي شَفَاعَةً، يَعجَبُ لَمَا الثَّقَلَانِ، فَدَعَا لَهُ ( ) عَلَيْهِ السَّلامُ ( ) .

<sup>(</sup>١) في (أ): الحسين. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) الحبج: ٤٠.

<sup>(</sup>٣) الروم: ٤٧.

<sup>(</sup>٤) دلائل النبوّة للبيّهَقيّ: ٢: ٣٤٩.

<sup>(</sup>٥) تأريخ بغداد: ١٣: ١٩٦.

<sup>(</sup>٦) تفسير الثعلبي من الكتب المخطوطة التي لم تصل يدنا إلى إحدى نسخه.

<sup>(</sup>٧) والخبر بتهامه في رسالة (إيهان أبي طالب) للشيخ المفيد: ٧٥.

<sup>(</sup>٨) (له) ساقطة من (ك) و(أ).

<sup>(</sup>٩) في (ح): صلى الله عليه وآله.

[ولَيْسَ] (') لِلنَبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ -'' أَنْ يَـدْعُوَ بَعْـدَ المَـوْتِ لِكَـافِرٍ، قَولُهُ: ﴿ وَلا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ ماتَ أَبَداً ﴾ (").

ولَقَدْ كَانَ إِبرَاهِيمُ قَالَ: ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِو الِدَيَّ ﴾ (') ﴿ فَلَيَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوًّ لله تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ (').

ثُمَّ قَبِلَ<sup>()</sup> الشَّفَاعَةَ لَهُ، والشَّفَاعَةُ لَا تَكُونُ إِلَّا لِمُؤمِنٍ، قَوْلُهُ: ﴿ **وَلا يَشْفَعُونَ** إِلاَّ لِمَنِ ادْتَضِي﴾ <sup>()</sup>.

ثُمَّ إِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ - (\*) أَمَرَ عَلِيَّاً مِنْ بَيْنِ أَوْلَادِهِ الْحَاضِرِينَ بِتَغْسِيلِهِ، وتَكَفِينِهِ (١)، ومُوَاراتِهِ (١٠)، دُونَ عَقِيلٍ، وطَالِبٍ. ولَمْ يَكُنْ مِنْ أَوْلَادِهِ مَنْ آمَـنَ - في تِلكَ الحَالِ - إِلَّا عَلِيٍّ، وجَعفرٌ. وكانَ جَعفرٌ في بِلَادِ الحَبَشَةِ. ولَوْ كَـانَ كَـافِرَا، لَمَـا

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٢) (صلى الله عليه وآله) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٣) التوبة: ٨٤.

<sup>(</sup>٤) إبراهيم: ٤١.

<sup>(</sup>٥) التوبة: ١١٤.

<sup>(</sup>٦) في (ح): قال. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٧) الأنبياء: ٢٨.

<sup>(</sup>٨) (عيه السلام) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٩) و(تكفينه) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>١٠) في (هـ): موارارته. بناء مثلثة قبلها راء مهملة زائدة.

أَمَرَ ابِنَهُ الْمُؤمِنَ بِتَوْليتِهِ، ولَكَانَ الكَافِرُ أَحَقَّ بِهِ.

وبِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِيهانِ أَبِي طالِبٍ، إخلَاصُهُ فِي الوِدَادِ لِرَسُولِ الله، والنُّصرَةُ لَـهُ بِقَلْبِهِ، ولِسَانِهِ، ويَدِهِ، وأَمْرُهُ وَلَدَيهِ عَلِيَّاً، وجَعفَراً، ولأخِيهِ حَمزَةَ بِاتِّبَاعِهِ.

وكُلُّ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ غَيرَهُ مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - مُوْمِنٌ، أَوْ مُقِرِّ، فَإِنَّهُ مَوْجُودٌ () فِيهِ، مَا إِنْ لَمْ يَزِدْ () عَلَى إِفْرَارِ () جَمِيعِ المُسْلِمين، لَمْ يَنقُصْ عَنْهُ.

وَمِنْ أَشَعَارِهِ الدَّالَّةِ عَلَى إِيهَانِهِ، مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ آلَافِ بَيْتٍ، يُكَاشِفُ فِيها مَنْ يُكَاشِفُ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - ويُصَحِّحُ نُبُوَّتَهُ.

مِنْهَا قَوْلُهُ ( البَني هَاشِم : ـ

عَلِيَّا أَيْنِي وَعَهِ الخَدِيْرِ عَبَّاسَاً

أُوُصِي بِسنَصْرِ النَّبِسِيِّ الخَسيْرِ مَشْسَهَدُهُ

وقَولُهُ(٥) لِجَمْزَةَ:

(١) في (ش): موجودة. مَعَ التاء المربوطة المثناة.

<sup>(</sup>٢) في (ش): يزده. مع الضمير (الهاء)

<sup>(</sup>٣) في (ح) أفراد.

 <sup>(</sup>٤) أخلَّ به ديوانه المطبوع ثُمَّ انظُرُ: إيهان أبي طالب للشيخ المفيد: ١٧. وفيه: وشيخ الخير... مناقب
 آل أبي طالب: ١: ٥٦. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٦٦. في جملة أبيات.

<sup>(</sup>٥) أخلَّ بهما ديوانه المطبوع. ثم انظر: إيهان أبي طالب للشيخ المفيد: ١٦. في جملة أبيات وفيه: ألا إصبر، في الدين ناصرا. مناقب آل أبي طالب: ١: ٥٦. في جملة أبيات. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٥٤. في جملة أبيات. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣: ٤٦٩ \_ ٧٠٠. إعلام الورى: ٥٨. وفيه: فصيراً أبا يعلى. وكذا في كنز الفوائد: ٧٩.

أَتُــــرَى أَرَاهُ واللِّــــوَاءُ أَمَامَــــهُ وَكَتَبَ<sup>(٢)</sup> إلى النَّجاشِيِّ:

تَعَلَّمُ - أَبِنْتَ اللَّمْنَ - أَنَّ مُحَمَّدَاً أَتَى بِالْهُدَى مِثْلَ الَّذِي أَنْسَا بِهِ وقَولُهُ (٣ - لَمَّا تَحَصَّنَ فِي الشَّعْبِ -:

أَلْمُ تَعْلَمُ وَالنَّا وَجَدْنَا مُحَمَّداً وقَوْلُهُ<sup>(4)</sup>:

وَكُنْ مُظهِراً للدِّينِ وُفَقَتَ صَابِراً فَكُنْ لِرَسُولِ الله - في الله - نَاصِرًا

وَعَسِيلٌ اِبْنَسِي لِلسَّوَاءِ مُعَسَانِقُ

نَبِيٍّ كَمُوسَى والمَيسيحِ بسنِ مَسرُيَمِ فَكُسلُّ - بِحَصْـدِ الله - يَهـدِي وَيَعْصِسمُ

نَبِيًّا كَمُوسَى خُطَّ فِي أَوَّلِ الكُنْسِ

<sup>(</sup>١) أخلَّ به ديوانه المطبوع. ثم أنظر: مناقب آل أبي طالب: ١: ٥٧. في جملة أبيات.

<sup>(</sup>٢) أخلَّ بِهِمَا ديوانه المطبوع. ثم انظر: السير والمغازي لابن إسحاق: ٢٢٢. وفيه: تعلَّمُ خيارَ الناس... وزير كموسى... أنى بهدى... وكلَّ بأمْرِ الله... إعلام الورى: ٥٥. وفيه: تعلَّم مليك الحبش... وكلَّ بأمر الله يهدي...

<sup>(</sup>٣) أخلَّ به ديوانه المطبوع. ثُمَّ أنظر: السير والمغازي لابن إسحاق: ١٥٧. السيرة النبويَّة لابن هشام: ١: ٧٧٧. إيان أبي طالب للشيخ المفيد: ١٥. مناقب آل أبي طالب: ١: ٥٧. في جملة أبيات. أبيات. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣: ٤٦٧. الدرجات الرفيعة: ٥٧. في جملة أبيات. كنز الفوائد: ٧٩. وقد سقطت من (ح) عبارة: (وقوله... الكتب).

<sup>(</sup>٤) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٧٥. وفيه: وإنْ كان أحمد قد جاءهم...

ألا إنَّ أَحَسَدَ قَسِدْ جَسَاءَهُمْ بِحَسَقٌ وَلَمْ بَسَأْتِهِمْ بِالكَسِدِبُ وقَ لُهُ():

الْاَ تَعْلَفُ وَا أَنَّ اِبِنَنَا لَا مُكَ لَّبٌ لَــدَيْنَا وَلَا يُعنَى بِقَــولِ الأَبَاطِــلِ وقَولُهُ('):

وبِالغَبْبِ آمَنَا وَقَدْ كَانَ قَوْمُنَا يُصَلُونَ لِلأَوْثَانِ قَبْلُ مُحَمَّدِ وقَوْلُهُ؟؟:

وَعَرَضَٰ تَ دِيْنَا لَا تَحَالَا اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّ وقَولُهُ (ا):

أُقِسِيمُ عَسَلَى نَصْرِ النَّبِسِيِّ مُحَمَّدِ أُقَاتِسِلُ عَنْسَهُ بِالقَنَسَا والقَنَابُسِلِ
وقولُهُ('):

أَذُبُّ وانمِسي رَسُسولَ المَلِيسكِ حَالِسةَ حَسامٍ عَلَيسهِ شَهِيقِ

<sup>(</sup>١) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١١. وفيه: لقد علموا... لديهم...

<sup>(</sup>٢) أخلُّ به ديوانه المطبوع.

<sup>(</sup>٣) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١٣. وفيه: وعرضت ديناً قد علمتُ بانَّهُ...

<sup>(</sup>٤) أخلُّ به ديوانه المطبوع.

<sup>(</sup>٥) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ٢٤. وفيه: رسول الأله.

وَالصَّادِقُ القِيلِ، لَا لَهُوْ وَلَا لَعِبُ

عَلَيْكَ تَسْرَلُ مِنْ ذي العِزَّةِ الكُتُبُ

تُسوَالِي إلى الخَلْسِقِ لَسِيْسَ بِسمَا حِسل

وَأَظْهَـرَ دِينَـاً ، حَقُّـهُ غَــيْرُ بَاطِــل

وقَوْلُهُ('):

أنْستَّ الأَمِسينُ أَمِسينُ الله لَا كَسذبُ أنْستَ الرَّسُسولُ رَسُسولُ الله نَعْلَمُسهُ

و قَوْ لُهُ(٢):

حَلِيمًا، رَشِيدَاً، حَازِمَاً، ضَيْرَ طائشٍ فَايَّدِسنَصْرِهِ

وقَولُهُ(٦):

با شَاهِدَ الله عَالَيَّ فَاشْهَدِ آمَنْتُ بِالْوَاحِدِ رَبِّ أَخْصَدِ

مَنْ ضَلَّ فِي السِّدِينِ فَسَإِنِّي مُهتَسِدِي

وقَوْلُهُ(''):

(١) أخلَّ بها ديوانه المطبوع. ثم أنظر: مناقب آل أبي طالب: ١: ٥١.

 <sup>(</sup>٢) ديوان شيخ الأباطح أبي طالب: ١١. وفيه: حليمٌ رشيدٌ عادلٌ... يوالي إلهاً ليس عنه بذاهِلِ. وفي
 (ح): توَلَّى.

<sup>(</sup>٣) أخلَّ به ديوانه المطبوع. وهو في الكامل في اللغة والأدب: ٣: ١٨٩. معزو إلى على (ع) وهو في ديوانه: ٥٤. (ط. محسن الأمين العاملي). شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٣: ٤٧٠. والشطر الثاني فيه: إني على دين النبي أحمد. وهو معزوٌّ لأبي طالب. ثُمَّ قال: وقمد يُروى لعمليُّ (ع). وفي كنز الفوائد: ٧٩ معزو إلى أبي طالب.

<sup>(</sup>٤) أَخَلُّ بِهَمَا ديوانه المطبوع. وهما في كنز الفوائد: ٧٩.

هُ وَ الْجَبِّ ازُ، والْمُ دِي الْمُعِيدُ وَمِ نُ تَحُدِّ السَّاءِ لَـ هُ عَبِيدُ

مَلِيكُ النَّاسِ لَـيْسَ لَـهُ شَرِيْكٌ فَمِـنْ فَـوْقِ السَّـمَاءِ لَـهُ نُجُـومٌ

\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ... ﴾ الآية (١).

إِذَا كَانَ الإِيْهَانُ مِنْ فِعْلِ الله \_ تَعالى \_ (') وَإِنَّهُ لَا يُحِبُّ إِعْطَاءَهُ لأَبِي طَالِبِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُحِبَّ النَّبِيُّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ إِيُهَانَهُ، لأَنَّهُ يَكُونُ مُخْالِفاً لِرِضَا الله.

والنَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - ٢٠ كَانَ يُحِبُّ إِيُهَانَ جَمِيعِ الْحَلقِ، فَايُّ اِخْتِصَاصِ لأبي طَالِبِ فِي ذلِكَ؟ وَكَيفَ يُعَاتَبُ فِي إِرَادَةِ الإِيْهَانِ، وقَدْ بُعِثَ لِلدُّعَاءِ إِلِيهِ؟

ويَلْزَمُ أَنَّهُ لَا يَلـزَم الأُصُولَ، لأنَّ مَنْ عَرَفَ الأُصُولَ، لَا يُحَـالِفُ اللهَ فِي مَشِيئَتِهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ: ﴿ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (') فَرُبَّا كَانَ هَـدَاهُ(') وَأَنْتُمُ

<sup>(</sup>١) القصص: ٥٦.

<sup>(</sup>٢) (تعالى) ساقط من (ح).

<sup>(</sup>٣) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٤) القصص: ٥٦.

<sup>(</sup>٥) في النسخ جميعها: أهداه. بالهمزة قبل أوَّلِهِ. وما أثبتناهُ هو الصواب.

ثُمَّ قَسَالَ: ﴿ وَهُمَ أَعْلَمُ بِالْسَمُهُ تَدِينَ ﴾ (١) فَهَا مَعنَى قَوْلِكم: إنَّهُ مَاتَ كَافِرَاً؟

ثُمَّ إِنَّ أَبًا طَالِبٍ، لَا يَكُونُ مَلُومًا، لأنَّهُ مَا خَلَقَ فِيهِ الإِيمانَ، قَوْلُهُ(''): ﴿ لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ ما آتاها﴾ (").

وإنَّهُ \_ تعالى \_ قَالَ: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (١) لَمَلَّهُ (١) يُدْخِلُ أَبَـا طَالِبِ فِي الجَنَّةِ، لأنَّ الكافِرَ \_ عِنْدَكم \_ لَهُ رَجَاءُ.

ومَنْ خَلَقَ الدُّنْيَا، والآخِرَةَ لَهُ، ولِرِضَاهُ<sup>(١)</sup>، فَلَا يُرْغِمُهُ<sup>(١)</sup> هكذا، بَلْ يُعطِي الإِيْهَانَ لِعَمِّهِ، وَناصِرِهِ، وَمَنْ يَهْوَاهُ [وَيُجِبُّهُ] <sup>(١)</sup>.

\*\*\*

قَوْلُهُ مُسَبْحَانَهُ مِن ﴿ مِمَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا

<sup>(</sup>١) القصص: ٥٦.

<sup>(</sup>٢) في (أ): قوله سبحانه.

<sup>(</sup>٣) الطلاق: ٧.

<sup>(</sup>٤) الضحى: ٥.

<sup>(</sup>٥) في (ح): فلعلَّهُ.

<sup>(</sup>٦) في (ك): وَأَرضاه.

<sup>(</sup>٧) في (ك): يزغمه. بالزاي المعجمة.

<sup>(</sup>٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

لِلْمُشْرِكِينَ...﴾ الآية(١).

قَالَ الحُسَينُ (٢) بنُ الفَضْلُ (٣): إنَّهُ آخِرُ مَا نَزَلَ مِنَ القُرْآنِ. وَمَاتَ أَبُو طَالِبٍ في عُنفُوانِ الإسلام.



(١) التوبة: ١١٣.

<sup>(</sup>٢) في (هم) و(ح): الحسن.

<sup>(</sup>٣) الجامع لأحكام القرآن: ٨: ٢٧٣.

## فصل [-٢٠] [آيات هي أليق بعليٍّ وأهل البيت-ع\_]

قَوْلُـهُ \_ تَعَـالَى \_ ('): ﴿ لا يَسْتَوِي الْسِقاعِدُونَ مِسنَ الْسِمُؤْمِنِينَ خَبْرُ أُولِي الضَّرَرِ...﴾ (') إلى قَوْلِهِ: ﴿ ... عَظِيماً ﴾ (''). وقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ اللهَ الشَّرَى مِنَ الْسِمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ...﴾ الآية (').

يَدُلَّانُ / ١٧٤/ عَلَى بُطلَانِ قَوْلِ مَنِ اِفْتَخَرَ بِكُونِهَا فِي العَرِيشِ مَعَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - يَوْمَ بَدْرٍ. لأَنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - لَا يَنْهَى عَنِ الجِهَادِ، بَلْ يَأْمُرُ بِهِ.

هذا، إِنَّمَا<sup>(٥)</sup> حَبَسَهُمَا<sup>(١)</sup> مَعَهُ، لكي لَا يَؤُولُ الأَمْرُ إلى مِثْلِ يَوْمِ خَيبِر، وأُحُدِ، وحُنَيْنِ.

(١) في (ح): سبحانه.

<sup>(</sup>٢) النساء: ٩٥.

<sup>(</sup>٣) النساء: ٩٥.

<sup>(</sup>٤) التوبة: ١١١.

<sup>(</sup>٥) في (ح): وإنَّما.

<sup>(</sup>٦) في (أ): جبسهما. بالجيم المعجمة من تحت.

وأمًّا مَنْ زَعَمَ: أَنَّهُ أَشْفَقَ عَلَيْهِمَا. فَإِنَّهُ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ كَانَ أَوْلَى أَنْ يُشْفِقَ في ذلِكَ اليَوم ـ عَلَى حَمَزَةَ، وعَلَى عُبَيْدَةَ بنِ الحارِثِ بنِ عَبدِ المُطَّلِبِ.

وكَيْفَ لَمْ يُشْفِقْ عَلَيهِما في يَوْمٍ خَيْبَر، حَتَّى إِنْهَزَمَا(١)؟

ومَنْ زَعَمَ: أَنَّهُ إِحْتَاجَ إِلَى رَأْيِهَمَا، أَخطَأَ "). لأنَّـهُ \_عَلَيْهِ السَّـلامُ \_" كَـانَ مُؤَيَّدَاً بِالْمَلائكَةِ، كَامِلاً، غَيرَ نَاقِصٍ. والفَاضِلُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى المَفْضُولِ، والمَعصُومُ، لَا يَجُوزُ عَلَيهِ الخَطأُ. وإنَّهُمَا قَدْ خَرَجَا عَنْ هذِهِ الصِّفَاتِ.

泰泰泰

قَوْلُهُ مُسُبْحَانَهُ مَنْ ﴿ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمَانِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحارِ ﴾ (١٠).

مُقْتَضَاهَا العُمُومُ (°). ويَلِيقُ بِأَميرِ المُؤمنينَ \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_(') لأنَّ الله قَـدْ فَسَّرَهُ فِي مَوَاضِعَ:

<sup>(</sup>١) في (أ): انهزمان. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) في (ح): فقد أخطأ.

<sup>(</sup>٣) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) آل عمران: ١٧.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): العلوم.

<sup>(</sup>٦) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

فَقَالَ (') \_ في الصَّابِرِينَ \_: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْسَبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ ('). يَعْنِي: الحَرْبَ.

وَقَالَ \_ فِي الصَّادِقِينَ \_: ﴿ رِجَالٌ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْدِ﴾ ﴿ مِنَ القِتَالِ، وغَيْرِهِ.

وَقَالَ \_ فِي القَانِتينَ \_: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ... ﴾ (1).

وَقَالَ \_ فِي الْمُنْفِقِينَ \_: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمُوالْهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ سِرَّاً وَعَلانِيَةً﴾ (°).

ولَا خِلَافَ أَنَّ هِذِهِ الآيَاتِ، نَزَلَتْ فِي أُميرِ المؤمنينَ - عَلَيْهِ السَّلامُ -(١).

\*\*\*

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_ : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدًاءُ عَلَى الْكُفَّارِ... ﴾ (٧).

فَقُولُهُ: ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ : إمَّا مَنْ كَانَ فِي زَمَانِهِ، أَوْ مَنْ كَانَ عَلَى دِيْنِهِ.

<sup>(</sup>١) في (هـ): وَقَالَ. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ١٧٧.

<sup>(</sup>٣) الأحزاب: ٢٣.

<sup>(</sup>٤) الزمر: ٩.

<sup>(</sup>٥) البقرة: ٢٧٤.

<sup>(</sup>٦) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٧) الفتح: ٢٩.

والأوَّلُ يَفْتَضِي عُمُومَ أَوْصَافِ الآيَةِ لِكُلِّ مَنْ صَحِبَهُ مِنْ مُؤمِنٍ، أَوْ مُنَافِقٍ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَعِنيَ بِهِ الْمُنَافِقَ، فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنَّهُ أَرَادَ ـ تعالى ـ مَنْ كَانَ عَلَى دِينِهِ.

ولَا نُسَلِّمُ أَنَّ مَنْ كَانَ بِهِذِهِ الصَّفَةِ، فَهْوَ مُزَكِّى (')، وَمُسْتَحِقٌ لِجَميعِ صِفَاتِ لاَيَةِ.

ثُمَّ إِنَّ فِي آخِرِ الآيَةِ: ﴿ أَشِدًاءُ عَلَى الْسَكُفَّارِ ﴾ . يَعْني: الجِهَادَ، وبَذْلَ (") النَّفْسِ. وهذا مِنْ صِفَاتِ أُمِيرِ المؤمنينَ - عَلَيْهِ السَّلامُ -..

وقَالَ: ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣). والأوَّلُ (١) قَدْ ظَهَرَتْ مِنْهُ الغِلْظَةُ عَلَى فَاطِمَةَ \_ عليها السلام \_ في كَبْسِ (٩) بَيْتِها، ومَنْعِ حَقِّها، حَتَّى خَرَجَتْ مِنَ الدُّنْيَا، وَهْيَ عَضْبَى عَلَيهِ.

وقَالَ (١) لِخِالِدِ بنِ الوَليدِ (٢): لَا تَفْعَلْ (١) \_ خَالِدُ \_ مَا أَمَرُتُكَ. وقَتَلَ مَالِكَ

<sup>(</sup>١) في (ك) و (هـ) و (أ): مزكِّي. بصيغة اسم الفاعل.

<sup>(</sup>٢) في (أ): يذلّ. بياء المضارعة المثناة من تحت والذال المعجمة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٣) الفتح: ٢٩.

<sup>(</sup>٤) في (ح): امَّا الأوَّل فَقَد.

<sup>(</sup>٥) في (أ): كيش. بياء مثناة من تحت بعدها شين مثلثة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٦) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس للديار بكري: ٢: ٢٠٩. الاحتجـاج: ١: ١١٨. الإمامـة والسياسة: ١: ١٢. تاريخ الطبري: ٣: ٢٠٢. المسترشد: ١١٢. إثبات الوصية: ١١٨.

<sup>(</sup>٧) في (ك): الولد. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٨) في (ح): يفعل. بياء المضارعة المثناة من تحت.

اِبنَ نُويْرَةَ<sup>(١)</sup>.

وأمَّا الثَّانِ، فَعَادَتُهُ مَعْرُوفَةٌ، حَتَّى قَالَ () الْسُلِمُونَ: ولَّيْتَ عَلَيْنا هـذا الفَظّ الفَظَّ () الغَليظَ ().

وقَالَ (') هُوَ \_يَوْمَ (') السَّقِيفَةِ \_: أَقَتُلُوا سَعْدَاً [قسل اللهُ سَعْداً] (') وَهُوَ المَّاجِمُ (') عَلَى بَيْتِ فَاطِمةَ [عليها السلام] (') وَضَرَبَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَسَعْدَ بنَ أَبِي وَقَاصٍ، وغَيرَهما بالدِّرَةِ ('').

وأمَّا النَّالِثُ، فَأَمْرُهُ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُذْكَرَ (١١).

<sup>(</sup>١) في (ك): ثويرة. بالثاء المثلثة أوَّل الكلمة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٢) تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس: ٢: ٢٤١. الاحتجاج: ١: ١١٨. الجمل: ٥٩.

<sup>(</sup>٣) في (ك): اللفظ. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) في (ح): ولَّيتَ عنا فَظَّا غليظاً

<sup>(</sup>٥) الاحتجاج: ١: ٩٣. والمقصود سعد بن عبادة. المسترشد في إمامة علي بـن أبي طالب - عَلَيْهِ السَّلامُ -: ٣٢.

<sup>(</sup>٦) (يوم) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٧) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>A) الاحتجاج: ١: ٥٠١-٩٠١.

<sup>(</sup>٩) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>١٠) الدِّرة: السوط يضربُ بِهِ. ومنه دِرَّةُ عُمَرَ (المعجم الوسيط ـ دَرَرَ).

<sup>(</sup>١١) في (ك): يزكيه. وهو تحريف.

ثُمَّ قَالَ: ﴿ تَرَاهُمْ رُكِّعاً سُجَّداً ﴾ (١). وَصَفَهُمْ اللهُ بِالرُّكُوعِ، والسُّجُودِ ولَا يُرِيدُ - بِذلِكَ - سُجُودَ الأوْثَانِ. وأمِيرُ المؤمِنينَ لَمْ يَسْجُدْ لَمَا قَطُّ. والمَشَايخُ قَدْ مَضَى مِنْ أَعَمَارِهِمْ شَطْرُهَا عَلَى عِبَادَةِ الأَصْنَام.

ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِجَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيهاً ﴾ (أ). فَصَرَّحَ (أ) بِحَرْفِ التَّبْعِيضِ - أَنَّ المُوْعودينَ بِالمغفِرَةِ والأَجْرِ العَظِيمِ، هُمْ بَعْضُ مَنْ مَعَهُ مِنَ المَذْكُورِيْنَ في قَولِهِ: ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ (أ). فَلْيَدُلُّوا عَلَى أَنَّهُم ذلِكَ البَعْضُ.

وَبَعْدُ: فَإِنَّ قَوْلَهُ: ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ في محَلِّ الرَّفْعِ بالاثْبَداءِ ( ° ). وَلَائِدَّ لِلْمُبتَدَأُ مِنْ خَبَرٍ. والحَبَرُ لَائِدٌّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُبْتَدَأً، كَقَوْلِكَ: زَيدٌ قَائمٌ. والقَائمُ زَيْدٌ.

فَالأُوَّلُ كَيْفَ يَكُونُ مُبْتَدَأً، والثَّلاثَةُ خَبَرَهُ؟ ولَابُدَّ أَنْ يَكُونَ الْحَبَرُ عَيْنَ (١) الْبَتَدَأ. وذلِكَ \_ بِأَهْلِ البَيْتِ \_ عليهم السلام \_ الْمَيَّنُ.

茶茶茶

<sup>(</sup>١) الفتح: ٢٩.

<sup>(</sup>٢) الفتح: ٢٩.

<sup>(</sup>٣) في (ش): فصرف. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) الفتح: ٢٩.

<sup>(</sup>٥) لأنه معطوف على مبتدأ (محمَّد) تابع له في الإعراب، فيأخذ حكمه.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك) و(ح): غير. بالغين المعجمة، والراء المهملة. وهو تحريف.

قَوْلُهُ مُسُبْحَانَهُ مِن ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِمُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ (١).

نَزَلَ بِالإجماعِ - عَامَ الحُدَيبيَّةِ. فَوُقُوعُ (١) الرِّضَى لِمَنْ اِخْتَصَّ بِالأَوْصَافِ، الَّتي فيها.

ولَا يَجُوزُ أَنْ يَرْضَى اللهُ عَنْ الكُلِّ لأَنَّهِم كَانُوا الْفاً وسَبْعَانَةِ رَجُل، وَفِيهم مِثْلُ: جدِّ بنِ قَيْس، وابْنِ أبي سَلُولٍ. وَكَانَ فِيهُمْ مِثْلُ: طَلْحَةَ، والزَّبِير، وَقَدْ خَرَجَا عَلَى الإِمَام.

ولَمْ يَمْنَعْ وُقُوعُ الرِّضَى في تِلكَ الحَالِ مِنْ مُوَاقَعَةِ المَعْصِيّةِ فِيها بَعْدُ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿إِذْ يُبِايِعُونَىكَ﴾ (٣. وبِالإجاعِ: إِنَّ البَيعَةَ كَانَتْ تَحْتَ الشَّجَرَةِ عَلَى: أَلَّا يَفُرُوا، ويَثْبُتُوا فِي الحَرْبِ، حَتَّى يُقتَلُوا، أَو يَغْلِبُوا. فَانْهَزَمَ الأَوَّلُ، والشَّانِ فِي خَيْبَرَ - بالاتَّفَاقِ - فَغَضِبَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - / ١٧٥ / وقَالَ: لأُعْطِينَ الرَّايةَ - غَذَاً - رَجُلاً، يُحِبُّ اللهَ، ورَسُولُهُ، ويُحَبُّهُ اللهُ، ورَسُولُهُ.

ذُكِرَ ذلِكَ في الصَّحِيحينِ<sup>(1)</sup>، والتَّاريخيْنِ<sup>(0)</sup>.

<sup>(</sup>١) الفتح: ١٨.

<sup>(</sup>٢) في (ك): فوقع.

<sup>(</sup>٣) الفتح: ١٨.

<sup>(</sup>٤) صحيح البخاري: ٥: ٢٣، ١٧١. صحيح مسلم: ٥: ١٩٥.

<sup>(</sup>٥) تاريخ الطبرى: ٣: ١٢، أنساب الأشراف (ط المحمودي): ٢: ٩٣، ٩٤، ١٠٦.

ثُمَّ إِنْهَزَمُوا فِي يَومِ حُنين. قَوْلُهُ: ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ (١).

ولَا خِلَافَ فِي أَنَّ عَلِيًّا ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ لَمْ يَنْهَزِمْ قَطُّ. فالآيَةُ بِهِ الْـيَقُ، وبِمَــنْ بِعَهُ.

ثُمَّ إِنَّ الآيةَ، دَالَّةٌ عَلَى مَدْحِ عَلِيٍّ، وَمَنْ تَبِعَهُ، وذلِكَ أَنَّ الله \_ تعالى \_ أخبرَ بِأَنَّهُ رَضِيَ عَنِ المُؤمِنينَ. ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ المَرضِيَّ عَنهُمْ \_ في هذا الخِطَابِ \_ مِنْ جُمَلَةِ المُؤمِنينَ، السَّابِقُونَ (١). ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ المُبايعينَ هُمْ مَنْ بايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهُمْ مَنْ عَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ جَعَلَ العَلَامَةَ عَلَيهِمْ، نُزُولَ السَّكينةِ عَلَيْهِمْ. وَهْيَ النَّصْرُ، وأنَّ الفَتْحَ القَرِيبَ، عَلَى أَيْدِنْهِمْ.

فَصَارَ حُصُولُ النَّصْرِ<sup>(٣)</sup>، والفَتْحِ، هُوَ الْمُبَيِّنَ مَنْ المَرضِيُّ عَنْهُمْ مِنَ الْمُبَايِعِينَ. فَالرَّجُلَانِ، قَدْ عَرِيَا عَنِ السَّكِينَةِ، والفَتْحِ. وعَلِيٌّ إِخْتَصَّ بِهِمَا.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِجاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ ﴾ (1).

<sup>(</sup>١) التوبة: ٢٥.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): السابقين. بالياء. والوجه بالواو لأن (السَّابقُونَ) خير (أنَّه.

<sup>(</sup>٣) في (ك): النضم. بالضاء المعجمة بعدها ميم.

<sup>(</sup>٤) النور: ٥٥.

قالَ الجُبَّائي ('': دَالَّةٌ عَلَى إِمَامَةِ الْخُلَفَاءِ الأَرْبَعَةِ، لِلتَّمكينِ المَذكُورِ ('' في اليَّام

الاسْتِخْلَافُ \_ها هُنا \_غَيْرُ الإمّامَةِ. بَلْ المَعنى: إبقَاؤُهُمْ في إثْـرِ مَـنْ مَضَى مِنَ القُرُونِ، وجَعلُهُمْ عِوَضَاً مِنهُمْ، وخَلَفَاً.

يُوضِحُ \_ ذلِكَ \_ قَوْلُـهُ \_ تَعَالَى \_ ("): ﴿ وَهُو للَّـذِي جَعَلَكُمْ خَلاثِفَ الْأَرْضِ ﴾ (الأَرْض ﴾ (الأَرْض) ﴿ (المَارِض) ﴿ (المَارِضِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ

وقَوْلُهُ: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ (")، وقَوْلُهُ: ﴿ عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُمْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ ﴾ (").

ثُمَّ إِنَّ هذا الاسْتِخْلَافَ، والتَّمكينَ في الدِّينِ، كَانَا في أَيَّامِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - حِيْنَ أَعْلَى اللهُ كَلِمَتَهُ، وَأَكْمَلَ دِينَهُ.

(٢) في (أ): المذكورين.

<sup>(</sup>١) التفسير الكبير: ٢٤: ٢٥. من دون عـزو إلى أحَـدٍ، وفي الجـامع لأحكـام القـرآن: ١٢: ٢٩٧ ـ

٢٩٨. معزو إلى جماعة منهم: الضحاك وابن عباس واختاره جماعة من المفسّرين منهم: النّقاش،

وَالمَاوردي، والقشيري، وابن العربي.

<sup>(</sup>٣) (تعالى) ساقط من (ح).

<sup>(</sup>٤) الأنعام: ١٦٥.

<sup>(</sup>٥) الأنعام: ١٣٣.

<sup>(</sup>٦) الأعراف: ١٢٩.

ولَيْسَ كُلُّ التَّمكِينِ، كَشْرَةَ الفُتُوحِ، لأنَّ ذلِكَ، يُوجِبُ أنَّ دِينَ الله، لَـنْ يَتَمكَّنَ إلى اليَوم، لِعِلْمِنَا بِبَقاءِ مَمَا لِكِ الكُفْرِ.

ولَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونُوا مَعْنَيِّنَ<sup>(١)</sup> بِهَا ، لأَنَّهُ لا يُقَالُ \_ في الحَقِيقةِ \_ : إنَّهُ إسْتَخلَفَ، إلَّا إذا نَصَّ عَلَى المُستَخلَفِ: إمَّا بِقُرْآنِ، أَوْ بَخَبَرِ صَحِيح.

فَأَمَّا القَوْمُ، المُتَقَدِّمُونَ عَلَى أَمِرِ المؤمِنينَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - فَالمُسْ تَخلِفُ لَمُّمُ غَيرُهُ - سبحانه - وغَيرُ رَسُولِهِ، لأنَّ الَّذي إستَخْلَفَ الأوَّلَ، هُوَ الثَّانِ، وأَبُو عُبَيدَةَ، وبَشيرُ بنُ سَعْدٍ. والَّذي إِسْتَخلَفَ الثَّانِيَ، هُوَ الأوَّلُ. والَّذي إستَخلَفَ الثَّالِيَ، هُوَ عَبْدُ الرَّحنْ.

وإنَّهُ \_ تعالى \_ (') شَبَّه اِسْتُخِلَافَهُ لَمَّمْ، بِاسْتِخْلَافِهِ (') للَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَهُوَ: أَنَّهُ كَانَ يُظهِرُ \_ عَلَى أَيْدِيهِمْ \_ المُعجِزَاتِ، أَوْ يَأْمُرُ مَنْ يَنُصُّ عَلَيْهِمِ بالاسْتِخلَافِ.

ومَا جَرَى - فِي الأُمَمِ - بِاسْتِخْلَافٍ، يُضَافُ إلى الله - سُبْحانَهُ - بِأَنْ تَتَوَلَّاهُ اللهُ الله الله الله عَلَى اللهُ مَا اللهُ عَلَى اللهُ ع

وَلَوْ صَحَّ مَا قَالُوا، لَمَا اِحتِيجَ إلى اِختِيارٍ، ولَكَانَ مَنْصُوصًا عَلَيهِما، وذلِكَ خِلَافُ الإجمَاع.

<sup>(</sup>١) في (ك): معنين. بياء واحدة. وفي (هـ): بنون موحدة من فوق بين الياءين.

<sup>(</sup>٢) في (ح): سبحانه.

<sup>(</sup>٣) (لهم باستخلافه) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) في (ك): تتولّا. من دون الضمير (الهاء).

وإذَا سُلِّمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الإِمَامَةُ، فَقَالَ اِبنُ عَبَّاسٍ (')، ومُجَاهِدٌ ('): هُمُ أُمَّةُ مُحَمَّدٍ - عَلَيْهِ السَّلامُ -.

وقَالَ عُلَمَاءُ (\*) أَهْلِ البَيْتِ عليهم السلام -: إِنَّا يَكُونُ (\*) ذلِكَ عِندَ قِيمَامِ اللَهْدِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - لِقَولِهِ: ﴿ وَلَيْبَدِّلْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُغْرِكُونَ بِي شَيْناً ﴾ (\*). وَمَا كانَ ذلِكَ إِلى أَيَّامِنَا هذِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْـمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصارِ الَّـذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي ساعَةِ الْـعُسْرَةِ﴾ (١).

يَقْتَضِي العُمُومَ، وأنَّهُمْ تَابُوا، فَنَابَ اللهُ عَلَيهِمْ، فَلَيَدُلُّوا - بَعْدَ ذلِكَ - عَلَى وُقُوعِ التَّوْبَةِ مِنَ الجَيَاعَةِ، حَتَّى يَدْخُلُوا تَحْتَ الظَّاهِرِ.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْمَقَى الْجَمْعانِ ﴾ ".

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٤: ١٥٢.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ١٨: ١٦٠. أيضاً: مجمع البيان: ٤: ١٥٢.

<sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ٤: ١٥٢، ٦٢٠، نور الثقلين: ٣: ٦١٦. عن الصادق (ع) والبـاقر (ع) وعـلي بـن الحسين (ع).

<sup>(</sup>٤) (يكون) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٥) النور: ٥٥.

<sup>(</sup>٦) التوبة: ١١٧.

<sup>(</sup>٧) آل عمران: ١٥٥.

التَّنَازُعُ \_ في اِقِتِضَاءِ الظَّاهِرِ \_ للعُمُومِ. وإذَا سَلَّمْنَا ذلِكَ، جَازَ أَنْ يُخْمَلَ العَفْوُ عَلَى العَفْوُ عَلَى العَفْوُ عَلَى العَفْوُ عَلَى العِقابِ المُعَجَّلِ في الدُّنْيَا، دُونَ المُسْتَحَقِّ في (١) الآخِرَةِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَالَّذِينَ جِاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَلإِخُوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالإِيهانِ ﴾ (").

وهذا شَرْطٌ يختَاجُ إلى دَلِيلٍ في إثبَاتِهِ لِلجَهَاعَةِ ٣. وَمَعَ هـذا، فَهـوَ سُـوَّالٌ، وَلَمِعَ هـذا، فَهـوَ سُـوَّالٌ، وَلَيسَ (١٠ كُلُّ سُوْالِ يَقْتَضِي الإجَابَةَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ قُلْ لِلْمُخَلِّفِينَ مِنَ الأَعْرابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾ (٠).

إنَّها أَرَادَ الرَّسُولُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - ('): سَتُدْعُوْنَ - فِيها بَعْدُ - إلى قِتَىالِ فَـ وْمٍ، أُولِي بَأْس شَدِيدٍ.

<sup>(</sup>١) (في) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>۲) الحشر: ۱۰.

<sup>(</sup>٣) في (أ): في للجهاعة. بزيادة (ف).

<sup>(</sup>٤) في (ك): وليس في كلِّ. بزيادة (في).

<sup>(</sup>٥) الفتح: ١٦.

<sup>(</sup>٦) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

وقَدْ دَعَاهُمُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - بَعْدَ ذلِكَ إلى غَـزَوَاتٍ كَخَيْـبَر، ومُؤْتَـةَ، وتَبُوكَ، وغَيْرِها.

قَوْلُهُ('): ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْــمُخَلِّفُونَ...﴾ (') إلى قَوْلِهِ: ﴿ ... وَكُنْتُمْ قَوْماً بُوراً ﴾ ('). أَرَادَ بِهِ: الْمُخَلِّفِينَ عَنِ الحُدَيبيَّةِ بِإجاعِ الْمُفَسِّرِينَ (').

ثُمَّ قَالَ: ﴿ سَيَقُولُ الْـمُخَلِّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ... ﴾ (\*) إلى قَولِهِ: ﴿ ... لاَيَفْقَهُونَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ (').

وَقَدْ غَلَطُوا فِي التَّارِيخ: ــ

قَالَ الضَّحَّاكُ: هُمْ ثَقِيفُ.

وقَالَ اِبنُ جُبَيرِ (٧)، وقَتَادَةُ (٨)، وعِكرِمَةُ (١): هُمْ هَوَاذِنُ.

<sup>(</sup>١) في (أ): قوله سبحانه.

<sup>(</sup>٢) الفتح: ١١.

<sup>(</sup>٣) الفتح: ١٢.

<sup>(</sup>٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢٧٠.

<sup>(</sup>٥) الفتح: ١٥.

<sup>(</sup>٦) الفتح: ١٥.

 <sup>(</sup>٧) جامع البيان: ٢٦: ٨٣. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ١١٥. تفسير البغوي: ٤: ١٩٢. وفي الجامع
 لأحكام القرآن: ١٦: ٢٧٢: هوازن وثقيف.

<sup>(</sup>٨) جامع البيان: ٢٦: ٨٣.

<sup>(</sup>٩) جامع البيان: ٢٦: ٨٣. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ١١٥.

/ ١٧٦/ وقَالَ قَتَادَةُ (١): هُمْ هَوَازِنُ، وثَقِيفُ.

وقَالَ اِبنُ عَبَّاسِ(٢): هُمْ أَهْلُ فَارِسَ.

وقَالَ إِبنُ أَبِي لَيلَى (٢)، والحَسَنُ (١): هُمُ الرُّومُ.

وقَالَ الزُّهْرِيُّ(\*): هُمْ بَنُو حَنيفَةً، مَعَ مُسَيْلَمَةً الكَذَّاب.

وَلَا يَمْنَعُنَا () أَنْ نَقُولَ (): المَعنَيُّ بِهِ: أُمِيرُ المؤمِنينَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - في قِتَ الِ الحَقوارِج.

## \*\*\*

(١) جامع البيان: ٢٦: ٨٣. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ١١٥. في تفسير البغوي: ٤: ١٩٢. هـوازن
 وغطفان. وكذا في الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢٧٢.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ٢٦: ٨٦. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ١١٥. تفسير البغوي: ٤: ١٩٢. الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢٧٢.

<sup>(</sup>٣) جامع البيان: ٢٦: ٨٢. وفيه: الروم وفارس. الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢٧٢. في أحد قوليه.

 <sup>(</sup>٤) جامع البيان: ٢٦: ٨٧. وفيه: السروم وفارس. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ١١٥. أيضاً: تفسير البغوي: ٤: ١٩٦. وفي الجامع لأحكام القرآن: ٢١: ٢٧٢.

<sup>(</sup>٥) جامع البيان: ٢٦: ٨٢. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ١١٥. وكذا: في الجامع لأحكام القرآن: ١٦: ٢٧٢.

<sup>(</sup>٦) في (أ): يمنعا.

 <sup>(</sup>٧) في (هم) و(أ):: يقول: بياء المضارعة المثناة من تحت. وفي (ش): يقولوا. بياء المضارعة المثناة من تحت مَم إسناده إلى واو الجياعة.

# فصل [- ٢١] [آيات نزلت في عليٍّ - عَلَيْهِ السَّلامُ -]

قَوْلُهُ \_ نَعَالَى \_: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مِا كَانَ لَهُمُ الْسَخِيرَةُ ﴾ (''، وقَولُهُ: ﴿ اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ النَّاسِ ﴾ ('').

قِيلَ: في مَعنَى الآيةِ الأُولَى، قَوْلَانِ:

أَحَدُهما: أنَّهُ يَخْتَارُ الَّذي كَانَ لَمُهُمْ فيه الخِيَرَةُ. فَذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى شَرَفِ إختِيارِهِ مْ.

والنَّاني: أَنْ تَكُونُ «مَا» نَفْيَاً ("). أَيْ: لَمْ يَكُنْ لَمَّمْ الخِيرَةُ عَلَى الله، بَلْ لله الخِيرَةُ عَلَيْهِمْ، لاَّنَهُ مَالكٌ، حَكِيمٌ في تَدْبيرِهم، كَمَا قَالَ: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا﴾ (ا)، وقَالَ: ﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ

<sup>(</sup>١) القصص: ٦٨.

<sup>(</sup>٢) الحج: ٧٥.

<sup>(</sup>٣) في (أ): بقيا. بالباء الموحدة من تحت بعدها قاف مثناة.

<sup>(</sup>٤) الزخرف: ٣٢.

تَحْكُمُونَ...﴾ (') إلى قَولِهِ: ﴿...صادِقِينَ﴾ ('). ولَوْ جَازَ أَنْ تَخْتَارَ الأُمَّةُ رَجُلاً، فَيَكُونَ إِمَامَاً، طاعَتُهُ، طَاعَةُ الله (')، ومَعْصِيتُهُ، مَعْصِيةُ الله، لَجَازَ أَنْ تَخْتَارَ (') - أيضاً - رَجُلاً، فَيَكُونُ نَبِيًّا.

ولَا يَخلُو الاختِيَارُ مِنْ أَنْ يَكُونَ إِلَى كُلِّ الأُمَّةِ، أَوْ إِلَى بَعضِهَا.

فَإِنْ كَانَ الأَوَّلَ، لَمَ يَجُز أَنْ يُقَامَ الأمامُ<sup>(\*)</sup> إِلَّا بَعْدَ إِحِيْرَاعِ الخَلْقِ عَلَيهِمْ. وتَنْضِي (\*) الدُّهُورُ عَلَى ذلِكَ، قَبَلَ أَنْ يَقُومَ الإِمَامُ.

وإنْ كَانَ إلى بَعضِهَا (٧)، فَيَجِبُ عَلَى أَبْعَاضِ الأُمَّةِ كُلِّهَا -إِذَا إِتَّصَلَ بِهَا مَوْتُ الإِمَام-أَنْ يَنْتَدِبُوا إلى نَصْبِ الأَئمَّةِ، فَيُقيمَ كُلُّ بَعضِ إِمَامَاً.

ولَوْ كَانَ الاختِيَارُ إلى بَعْضِ الأُمَّةِ - وَهُمُ العُلَمَاءُ عَلَى زَعْمِهِ مُ - كَانَ يَجِبُ أَنْ يَحُتَارُ وَا بَاطِنَهُ، وظَاهِرَهُ (^^). فَوَجَبَ أَلَّا يَخْتَارُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ العُلَمَاءِ إِلَّا نَفسَهُ،

<sup>(</sup>١) يونس: ٣٥.

<sup>(</sup>۲) يونس: ۳۸.

<sup>(</sup>٣) في (ش): لله. مع حرف الجر (اللام)، وهي ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٤) في (ش): نختار. بنون المضارعة الموحّدة من فوق.

<sup>(</sup>٥) في (ش): الأول. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يمضي. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٧) في (ح): وإنْ كان الثاني.

<sup>(</sup>٨) في (أ): فظاهره. مَعَ الفاء.

لأنَّهُ عَالِمٌ بِظَاهِرِها، وَبَاطِنِهَا(١).

وإذا وَجَبَ أَنْ يَخْتَارَ كُلُّ وَاحِدٍ نَفْسَهُ، فَسَدَ الاَخْتِيَارُ، لاَتَّـهُ (الْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ (اللهُ تَتِيَارُ، لاَتَّـهُ (اللهُ يَجُونُ إِمَامَاً بَتَّهُ.

\*\*\*

قوله \_ سبحانه \_ ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالأَنْصارِ ﴾ (1).

الْمُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ، هُمُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ النَّبِيِّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ (°) في شِعْبِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ( ) بِمَكَّةَ. وَقَدْ إِجْتَمَعَتِ الأُمَّةُ أَتَّهُمْ كَانُوا بَني هَاشِمٍ فَقَطْ. وأمَّا الأَنصَارُ، فَهُمْ السَّبْعُونَ العقبِيُّونَ بِإِجْمَاعِ المُحدِّثِينَ ( ).

والسَّبْقُ \_ هَاهُنَا \_ إِنْ كَانَ إِظْهَارَ الإِسْلَامِ، فَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ مَشُرُوطًاً بِالأَخلَاصِ فِي البَاطِنِ، لأنَّ الله \_ تعالى \_ لا يَعِدُ بِالرِّضَى مَنْ أَظَهَرَ لَهُ الإِسلَامَ، ولَمْ يُبِطنْهُ. فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ البَاطِنُ، مُعتَبَراً، أَوْ مَدْلُولاً عَلَيهِ مِتَنْ (^) يَدَّعي دُخُولَـهُ

<sup>(</sup>١) في (ح): بباطنها وظاهرها.

<sup>(</sup>٢) في (ك): لا. بدلاً من (لأنَّهُ). وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) في (ح): تكون. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٤) التوبة: ١٠٠.

<sup>(</sup>٥) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٦) هكذا في النسخ جميعها، والمشهور أنه شعب أبي طالب.

<sup>(</sup>٧) في (هـ): المدثون. بواو الرفع.

<sup>(</sup>٨) في النسخ جميعها: فمن. مَعَ الفاء. وما أثبتناه هو الموافق للسياق.

تَحْتَ الآيَةِ، حَتَّى يَتَنَاوَلَهُ الوَعُدُ بِالرِّضَاءِ.

والوَجْهُ النَّانِي يُؤَدِّي أَنْ يَكُونَ جَمِيعُ الْمُسلِمِينَ، سَابِقِينَ إِلَّا الوَاحِدَ، الَّذي لَمَّ يَكُنْ بَعْدَهُ<sup>(۱)</sup> إِسْلَامُ<sup>(۱)</sup> أَحَدٍ.

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الوَجْهُ الأَوَّلُ. ولِهِذَا أَكَّدَهُ بِقَولِهِ: ﴿ **الأَوَّلُونَ ﴾**. لأنَّ مَنْ كانَ قَبْلُهُ غَيْرُهُ، لَا يَكُونُ أَوَّلًا ۖ بالإطلَاقِ.

وَمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ ـ بِلَا خِلَافٍ ـ فَهَوَ عَلِيٌّ، وَحُمْزَةُ، وَجَعْفَرٌ، وَخَبَّابٌ، وَزَيْــدٌ، وعَمَّارٌ، وَسَعْدُ بنُ مَعَاذٍ، وأَبُو الهَيْثُم، وخُزَيْمَةُ.

فَأُمَّا الْأُوَّلُ، فَفِي تَقَدُّم إسْلَامِهِ، خِلَافٌ كَثِيرٌ.

ثُمَّ<sup>(1)</sup> إِنَّ مَنْ رَوَى ذلِكَ: أَبُو هُرَيرَةَ<sup>(9)</sup>، وَكَانَ مِنَ الْخَاذِلِينَ، وَقَدْ ضَرَبَهُ عُمَرُ بِالدِّرَّةِ، لِكَثْرَةِ رِوَايِتِهِ، وقَالَ: إِنَّهُ كَذُوبٌ. وإِبرَاهِيمُ<sup>(1)</sup> النَّخَعِيُّ. وَهُوَ نَاصِبِيٌّ جِدَّاً، خَلَّفَ عَنِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ - وَخَرَجَ مَعَ ابن الأَشْعَثِ في جَيْشِ اِبْنِ ذِيَادٍ، وَكَانَ يَقُولُ: لَا خَيْرَ إِلَّا في النَّبِيذِ الصَّلب.

<sup>(</sup>١) في (ك): بعد. من دون الضمير (الهاء).

<sup>(</sup>٢) في (ح): أسلم.

<sup>(</sup>٣) في (ك): إلّا. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) (ثم) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٥) المسترشد في إمامة على بن أبي طالب - عَلَيْهِ السَّلامُ -: ١٤.

<sup>(</sup>٦) المسترشد في إمامة على بن أبي طالب - عَلَيْهِ السَّلامُ -: ١٧.

وحسَّانُ(١) بنُ ثابِثٍ. وَهُوَ شَاعِرٌ. وَعِنَادُهُ لِعَلِيٍّ، ظَاهِرٌ.

\*\*\*

قَوْلُهُ مُسَبْحَانَهُ مِن ﴿ يِمَا أَيُّهَا اللَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرُسُولِهِ... ﴿ () إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ ... تَشْعُرُونَ ﴾ ().

يَدُلُّ عَلَى فَسَادِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - صَلَّى خَلْفَ أَحَدٍ. لأنَّ حَالَهُ - فِي ذلِكَ - لَا يَخْلُو: إِمَّا أَنَّهُ كَانَ إِمَامًا، أَوْ مَأْمُومًا، أَوْ مُشَارِكاً.

فَإِنْ كَانَ إِمَامًا، فَقَدْ عَزَلَ الْمُتَقَدِّمَ عَلَيهِ، عَلَى التَّأْبِيدِ، لأَنَّهُ آخِرُ أَفْعَالِهِ \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_.

وإنْ كَانَ مَأْمُومًا ، فَقَدْ عَصَى اللهَ مَنْ تَقَدَّمَ عَلَيهِ ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ بَينَ يَدَيْهِ . وَفِيهِ نَسْخُ النُّبُوَّةِ .

وإِنْ كَانَ مُشَارِكاً، فَيَكُونُ سُنَّةً، يُعْمَلُ عَلَيْها بَعْدَهُ.

وقَدْ صَنَّفَ أَبُو عِيسَى الوَرَّاقُ فِيهِ كِتَاباً<sup>(١)</sup>، نَحْوَ مِثَتَيْ وَرَقَةٍ فِي بُطْلَانِ هــذِهِ المَقَالَةِ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) المعارف: ٣١٢. الجمل. ١١٦ \_ ١١٨.

<sup>(</sup>٢) الحجرات: ١.

<sup>(</sup>٣) الحجرات: ٢.

<sup>(</sup>٤) لم نقف عليه.

قوله \_ سبحانه: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنِي ﴿ (١).

إِنَّمَا عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَنْ أَعْطَى، وصَدَّقَ. / ١٧٧/ فَحَمْلُهَا عَلَى التَّخْصِيصِ \_ بِلا دَلِيلٍ \_ اِقْتِرَاحٌ. لأَنَّ قَائلَهُ، لَا يَجِدُ فَرْقَا بَينَهُ، وبَيْنَ مَنْ خَصَّصَها (') بِغَيْرِ مَنْ ذَكُرُوهُ('').

عَلَى أَنَّهُمْ رَوَوْا عَنِ إِبْنِ عَبَّاسٍ<sup>(۱)</sup>، وأنسِ<sup>(۱)</sup> بنِ مَالِيكِ: أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَبِي الدَّحدَاحِ، وسَسمُرَةَ بسِنِ جُنْدُبٍ. وأنَّ أَبِسا الدَّحدَاحِ هُسوَ الَّذي ﴿ صَدَّقَ بِالْمُحسْنِي ﴾ (۱)، وإذَا تَكَافَأْتِ الرُّوَايَتانِ، بَقِيَتِ الآيَةُ عَلَى عُمُومِهَا.

<sup>(</sup>١) الليل: ٥، ٦.

<sup>(</sup>٢) في (ح): خصَّها.

<sup>(</sup>٣) في (ح) إشارة إلى عبارة أخرى وهي: (بين من خصَّها به وبين مَنْ خصَّها بغيره).

<sup>(</sup>٤) أسباب النزول: ٢٩٩ ـ ٣٠٠. الإفصاح في إمامة على بن أبي طالب ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ: ٨٧.

<sup>(</sup>٥) الإفصاح في إمامة على بن أبي طالب \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: ٨٧.

<sup>(</sup>٦) الليل: ٦.

<sup>(</sup>٧) الليل: ٨.

<sup>(</sup>٨) في (ك) و(ح): هذه كلها.

<sup>(</sup>٩) الليل: ١٤.

﴿...وَتَوَلَّى﴾ ('). ورَغَّبَهُمْ في الحَيْرَاتِ، قَوْلُهُ: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الأَنْقَى الَّذِي يُؤْتِي مالَهُ يَتَزَكَّى ﴾ (').

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَـهُ \_ : ﴿ لا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْـفَتْحِ وَقَاتَلَ...﴾ (٣).

لَيْسَ فِي الآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى فَصَلِهِ، لأَنَّهُ يَحَتَاجُ أَنْ يَعْبُتَ لَـهُ الانفَاقُ، قَبَلَ الفَنْح.

وذلِكَ غَيْرُ ثَابَتٍ. وَيَثْبُتَ القِتَالُ بَعدَهُ. ولَمْ يَثْبُتْ ذلِكَ أيضًا.

ثُمَّ إِنَّ الآيَةَ، تَقْتَضِي الجَمْعَ بَيْنَهُمَا. عَلِيٌّ '' هُوَ الَّذِي جَمَعَ بَيْنَهُمَا. لَيسَ يُجْتَمِعُ '' لِلْوَاحِدِ مِنْهُمَا الوَصْفَانِ. لأنَّ الأوَّلَ، لَوْ صَحَّ لَهُ إِنفَاقٌ، لَمَا صَحَّ [لَهُ جِهَادٌ. ولَوْ صَحَّ لِلثَّانِ جِهَادٌ، لَمَا صحَّ لَهُ إِنْفَاقٌ.

ثُمَّ إِنَّهُ لَوْ صَحَّ لِلأُوَّلِ الإِنفَاقُ، لَمَا صَحَّ ] (١) عَلَى الإخلاصِ، مِثلَ مَا قَالَ في

<sup>(</sup>١) الليل: ١٦.

<sup>(</sup>٢) الليل: ١٨،١٧.

<sup>(</sup>٣) الحديد: ١٠.

<sup>(</sup>٤) في (ك): وعلى هذا هو. وفي (هـ) وعلى هذا فعليٌّ [عَلَيْهِ السَّلامُ] هو ...

<sup>(</sup>٥) في (أ): مجتمع. بالميم بدلاً من ياء المضارعة.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ح).

عَلِيَّ ('): ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ ﴿ '')، وقَوْلِهِ (''): ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَصْوالهُمْ بِاللَّبْـلِ وَالنَّهَادِ سِرَّا وَعَلانِيَةٍ ﴾ (').

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ ﴾ (°).

يَجِبُ حَمْلُهَا عَلَى العُمُوم. لأنَّ الحَمْلَ عَلَى الخُصُوصِ - بِلَا دَلِيلِ - لَا يَجُوزُ.

عَلَى أَنَّ المعنَيَّ بِهَا، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مِنْ أُوْلِي (') الفَضْلِ، وَأُوْلِي ('') السَّعَةِ. وَهُمَا مُنْتَفِيَانِ عَنِ الأُوَّلِ.

ثُمَّ إِنَّهُ رُوِيَ أَنَّهَا نَزَلَتْ لِسَبَبِ<sup>(^)</sup> المَاءِ. ولَوْ صَحَّ ذلِكَ، لَكَانَ أَفْرَبَ إلى المَنْقَصَةِ. لأنَّ النَّهِيَ، لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ مَعصِيةٍ ، وَقَــدْ ثَبَتَ أَنَّهُ حَلَفَ (<sup>^)</sup> عَلَى (<sup>^)</sup>

<sup>(</sup>١) أسباب النزول: ٢٩٦، ٥٨. الجامع لأحكام القرآن: ١٩: ١٣ \_ ١٣٤. نقلاً عن النقّاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسّرين.

<sup>(</sup>٢) الإنسان: ٩.

<sup>(</sup>٣) الجامع لأحكام القرآن: ٣: ٣٤٧.

<sup>(</sup>٤) البقرة: ٢٧٤.

<sup>(</sup>٥) النور: ٢٢.

<sup>(</sup>٦) في (ك): أول. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٧) في (ك): أول. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٨) في (ح): بسبب. مَعَ حوف الجرّ (الباء).

<sup>(</sup>٩) في (ك): خلف. بالخاء المعجمة.

<sup>(</sup>۱۰) (على) ساقطة من (ك).

مَا أَدَّعُوهُ، ونَزَلَ القُرآنُ بِنَهْبِهِ عَمَّا فَعَلَ ('). ولَمْ يَثَبُتْ أَنَّهُ زَالَ عَنْهُ، فَيَجِبُ القَوْلُ باسْتِحْقَاقِهِ الذَّمَّ إلى أَنْ يَثْبُتَ (') زَوَاللهُ عَنْهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ لِلْفُقَراءِ الْسَمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمُوا لِمِمْ ﴿ ثَالَمُهَا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمُوا لِمِمْ ﴾ (٣).

كَيْفَ يَكُونُ فِي الأَوَّلِ، وإنَّهُ عِنْدَكُمْ - كَانَ مُوسِرَا ؟

والأَلِفُ، واللَّامُ، يَقْتَضِيَانِ الاسْتِغْرَاقَ لِقَولِهِ: ﴿ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ وَرَضُولَهُ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (ا).

فَوَصَفَ بِالصِّدْقِ مَنْ تَكَامَلَتْ لَهُ الشَّرَائِطُ. فَفِيهَا (') مَا هُـوَ مُشَاهَدُ (')، كَالْهِجْرَةِ، والإخْرَاجِ مِنَ الدَّارِ، والأَمْوَالِ. وفِيهَا مَا هُـوَ بَـاطِنٌ، لَا يَعلَمُهُ إلَّا اللهُ \_ تعالى \_: وَهُوَ إِبْتِغَاءُ الفَصْلِ، والرُّضُوَانِ مِـنَ الله، ونُصْرَةُ (') الله، ورَسُـولِهِ. لأنَّ

<sup>(</sup>١) التفسير الكبير: ٢٣: ١٨٦. الجامع لأحكام القرآن: ٢٠٧: ٢٠٧.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): ثبت. بصيغة الماضي.

<sup>(</sup>٣) الحشر: ٨.

<sup>(</sup>٤) الحشر: ٨.

<sup>(</sup>٥) (ففيها) تكررت في (ك).

<sup>(</sup>٦) في (ح): شاهد.

<sup>(</sup>٧) في (هـ): نصر. من دون التاء المدوَّرة المتحركة.

المُعتبَرَ - في ذلِكَ - بِالنَّيَّاتِ.

فَيَجِبُ أَنْ تُثْبِتُوا<sup>(۱)</sup> إِجْمَاعَ هذِهِ الصِّفَاتِ فِي كُـلِّ مَـنْ هَـاجَرَ، وأُخْرِجَ مِـنْ دِيَارِهِ، وأَهْوَالِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ يَا آَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرُتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَـأْيِ اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْسَمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْسَكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَـنْ يَشَاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٢).

إنَّما<sup>(٣)</sup> نَزَلَتْ في شَالُو<sup>(٤)</sup> أُمِيرِالمُؤمِنينَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - لأنَّ في عَقِبِهَا: ﴿ إِنَّهَا وَلِمِيْكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ...﴾ الآية (٩). وإنَّ هـذِهِ الأوصَاف، كَانَ مُسْتَكُمَلاَّ لَـهُ بِالإِجَاعِ.

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ح): يثبتوا. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٢) المائدة: ٤٥.

<sup>(</sup>٣) في (ش): إنَّها.

<sup>(</sup>٤) تفسير القمّي علي بن إبراهيم: ١: ١٧٠. تفسير نور الثقلين: ١: ٦٤١. تفسير البغوي: ٢: ٤٧. شواهد التّنزيل: ١: ١٦١. فها بعدها. التفسير الكبير: ١٢: ٢٠. الجامع لأحكام القرآن: ٦: ٢٢١.

<sup>(</sup>٥) المائدة: ٥٥.

وقَدْ صَحَّ مَحَبَّةُ الله \_ تعـالى \_ وَرَسُـوْلِهِ \_ عَلَيْهِ السَّـلامُ \_ في خَـبَرِ الطَّـيْرِ (')، وحَدِيْثِ خَيبَر ('')، وقِصَّةِ الوَفَاةِ (''). ولَمْ يَصُحَّ ذلِكَ لِغَيرِهِ (').

ثُمَّ قَالَ: ﴿ أَذِلَةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ ﴾ وَمَعْلُومٌ حَالُهُ مَعَ الْمُؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكافِرِينَ ﴾ وَمَعْلُومٌ حَالُهُ مَعَ الْمُؤمِنِينَ، والكَافِرينَ، وَلَمْ يَسبِقْهُ أَحَدٌ مِنَ العَالِمِينَ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلا يَخافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ﴾ وَهُوَ مَنْفِيٌّ عَـنهُما بِالإجماع، ولَا حِقٌ بِعَلِيًّ (°) بِالاتِّفَاقِ.

وأمَّا(١) دَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ أَهْلُ الرَّدَّةِ، فَمَحَالٌ. لأَنَّهُم كَانُوا يُظهِرُونَ الشَّهادَتَيْنِ، والتَّاذِينَ (١)، والصَّلاةَ. كَمَا شَهَرَ في الصِّحَاحِ، والسُّنَنِ، وَهَذا لَيْسَ مِنْ حُكْمِ الاَرْتِدَادِ.

وَلَنَا أَنْ نَقُولَ \_ أَيْضًا مِ : إِنَّهُ قَدْ صَحَّ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - : أَنَّهُ

<sup>(</sup>١) في قوله (ص): «اللهم آتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي هذا الطير» فجاء عليٌّ (ع).

<sup>(</sup>٢) قوله (ص): «لأعطينً الراية غداً رجلاً يحبُّ الله ورسوله ويجبانه» فأعطاها علياً (ع).

<sup>(</sup>٣) قوله (ص) عند الوفاة: أُدعوا لي خليلي، فَذُعي بجماعة فَأعرض عنهم حتَّى جاء عليٌّ فاحتضنه وجَعَلَ يسارّه.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): غيره. من دون حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٥) في (هــ): به.

<sup>(</sup>٦) في (ح): فأمًّا. مَعَ الفاء.

<sup>(</sup>٧) في (ك): التأدين. بالدال المهملة.

قَالَ () لِعَلِيِّ - عَلَيهِ السَّلامُ -: ثَقَاتِلُ - بَعْدِي - النَّاكِثِينَ ، والقَاسِطِينَ ، والمَاسِطِينَ ، والمَارِقِينَ .

وهؤ لاءِ عِندَنَا مُرْتَدُّونَ (٢). يَدُلُّكَ وَضُوحَاً وَأَنَّ أَمِيرَا لُوْمِنينَ ٥٦) عَلَيْهِ السَّلامُ ٥٠٠ قَالَ ويومَ البَصْرَةِ -:

والله! مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الآيَةِ حَتَّى اليَوم. وتَلَا هَذِهِ الآيَةَ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَمَّارٍ  $^{(\circ)}$ ، وحُذَيْفَةَ $^{(\prime)}$ ، وابْنِ عَبَّاسٍ $^{(\gamma)}$ ، وابْنِ مَسْعُودٍ $^{(\wedge)}$ : أنّها

<sup>(</sup>۱) عيون أخبار الرضا: ٢: ٣١. باختلاف يسير في اللفظ. الخصال: ١: ١٤٥. مسند أبي يعلى الموصلي: ١: ٣٥٠. مسند الإمام زيد: ٣٠٥. دلاثـل الإمامة: ٢١١. الجمل: ٣٥٠. الإرشاد: ١٨٨. ذخائر العقبى: ١١٠. أنساب الأشراف (ط. المحمودي): ٢: ١٣٨، ٢٩٧. المستدرك على الصحيحين: ٣: ١٣٨. الدر المنثور: ٧: ٣٨٠. المناقب للخوارزمي: ١١٠. المغني في أبواب العدل والتوحيد: جـ ٢٠ ق ٢ (الإمامة): ٧٤. فردوس الأخبار: ٣: ١٥٥.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): مرتدِّين. بالياء. والوجه ما أثبتناه.

<sup>(</sup>٣) الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_: ٥٩ \_ - ٦٠. أمالي الشيخ الطوسي: ١: ١٣١.

<sup>(</sup>٤) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) مجمع البيان: ٢: ٢٠٨. الإفصاح في إمامة على بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلامُ -: ٦٢.

<sup>(</sup>٦) مجمع البيان: ٢: ٢٠٨. الإفصاح في إمامة على بن أبي طالب \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: ٦٢.

<sup>(</sup>٧) مجمع البيان: ٢: ٢٠٨. الإفصاح في إمامة على بن أبي طالب \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: ٦٣.

<sup>(</sup>٨) الإفصاح في إمامة على بن أبي طالب \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: ٦٣.

نَزَلَتْ فِي أَهْلِ البَصْرَةِ، وَمَنْ قَاتَلَ عَلِيًّا [-عَلَيْهِ السَّلامُ-](') وَمِنَ (') المَعْلُومِ أَنَّ صَاحِبَكُمْ، لَيْسَ لَهُ قَتِيلٌ فِي الإِسْلَامِ. وقَدْ إِنْهَزَمَ عَنِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - مِرَارًاً. بِلَا خِلَافٍ.



<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٢) في (أ): وَهو من المعلوم.

# فصل [- ٢٢ \_] [في كون علي هو السابق إلى الإسلام وفي معنى الصحبة]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولِئِكَ الْـمُقَرَّبُونَ ﴾ (¹).

لَفْظَةُ السَّابِقِينَ / ١٧٨/ فِي الآيَةِ، مُطلَقٌ، غَيْرُ مُضَافٍ. ويَخْتَمِلُ أَلَّا يَكُونَ مُضَافًا إِلى ظَاهِرِ الإِسْلَامِ. بَلْ يَكُونُ الْمُرَادُ بِهِ: السَّبْقَ إلى الخَيرَاتِ، ويَكُونُ قَولُهُ: ﴿ الظَّوَّلُونَ ﴾ (٢) تأكيداً لَمِغنَى السَّبْقِ. كَمَا يَقُولُونَ: فُلَانٌ سَابِقٌ فِي الفَضلِ أَوَّلُ (٢) سَابِقٌ فِي الفَضلِ أَوَّلُ (٢) سَابِقٌ ، كَفَولِهِ: ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْحَيْرَاتِ ﴾ (١).

ثُمَّ إِنَّ طَلَحَةَ، والزُّبَيرَ، كَانَا مِنَ السَّابِقِينَ. فَهَذَا الرِّضَى، لَمْ يَمُنعُهُما<sup>(\*)</sup> مِنَ (<sup>(\*)</sup> الفِسْقِ، المُوجِبِ الخُلُودَ فِي النَّادِ -عِنْدَ المَعتزِلَةِ - وَعِنْدَنَا مِنَ الكُفْرِ. فَكَيْفَ يُمْنَعُ

<sup>(</sup>١) الواقعة: ١١،١٠.

<sup>(</sup>٢) التوبة: ١٠٠.

<sup>(</sup>٣) في (أ): الأوَّل. مَعَ (أل).

<sup>(</sup>٤) فاطر: ٣٢.

<sup>(</sup>٥) في (أ): يمنعهم.

<sup>(</sup>٦) في (أ): أمن.

الرَّجُلَانِ(١) [لو](١) لَمْ تَكُنْ المَعصِيَةُ(١)؟

وإذَا وَرَدَ فِي القُرآنِ مَدْحٌ لِجَهَاعَةٍ، وَوَرَدَ<sup>(1)</sup> ذَمٌّ لأُخْرَى، وَلمَ يَكُنْ فِي أَحَدِ<sup>(9)</sup> الأَمْرِيْن تَسْمِيَةٌ، ولَا تَصْرِيحٌ، فَالوَاجِبُ التَّوَقُفُ<sup>(1)</sup>.

فَمِنَ الظَّواهِرِ الوَارِدَةِ بِالذَّمِّ ، قَوْلُهُ : ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنًا وَإِذَا خَلُوا عَضُّوا عَلَيْكُمُ آمَنًا مِنَ الْمَعْيُظِ ﴾ (() ، وقَوْلُهُ: ﴿ يَكْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْأَنَامِلَ مِنَ الْمَعْيُظِ ﴾ (() ، وقَوْلُهُ: ﴿ يَكْلِفُونَ بِاللهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ (() ، وقَوْلُهُ: ﴿ وَمِنْهُمُ اللَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيّ ﴾ (() ، وقَوْلُهُ: ﴿ وَمِنْهُمْ اللَّهِ اللَّهِ إِنَّا لَهُ إِنَّهُمْ لَمَنْكُمْ ﴾ (() ، وقَوْلُهُ: ﴿ وَمَنْهُمْ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللللّه

<sup>(</sup>١) في (ح): الرجلين.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٣) في (ك): العصبيَّة.

<sup>(</sup>٤) في (ك): وردت. من دون واو العطف وبتاء التأنيث الساكنة.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): إحدى.

<sup>(</sup>٦) في (ك) و(ح): الوقف.

<sup>(</sup>٧) البقرة: ٧٦،١٤.

<sup>(</sup>۸) آل عمران: ۱۱۹.

<sup>(</sup>٩) التوبة: ٧٤.

<sup>(</sup>١٠) التوبة: ٦١.

<sup>(</sup>١١) التوبة: ٥٨.

<sup>(</sup>١٢) التوبة: ٥٦.

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنِ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتْكُمْ﴾ (١)، وقَولُهُ: ﴿إِذْ نُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أَحَدٍ﴾ (١)، وقَولُهُ: ﴿وَإِذا رَأَوْا نِجَارَةً أَوْ لُمُواً...﴾ (١)، وقَولُهُ: ﴿وَلا يَأْتُونَ الصَّلاةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسالى﴾ (١)، وقَولُهُ: ﴿وَما مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقائْتُهُمْ﴾ (٩).

ثُمَّ إِنَّ الآيَةَ، خَاصَّةٌ، غَيْرُ عَامَّةٍ، وقَدْ بيَّنَ خُصُوصَها () بِقَولِهِ: ﴿مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ رِجالٌ...﴾ الآية ().

وقَدْ أَجَمَعَ<sup>(^)</sup> العُلَمَاءُ عَلَى أنَّ الإسلامَ، لَمْ يَخُرُجْ مِنْ بَيْتِ خَدِيجَةَ حَتَّى أَسْـلَمَ كُلُّ مَنْ فِيهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ - عَلَيْهِ السَّلامُ - دَعَا غَيْرَهُمْ. وَهْوَ الصَّحِيحُ فِي المَعْفُولِ. لأنَّ المَر،َ، يَبْدَأُ بِأَهْلِ بَيْتِهِ، قَبْلَ البُّعَدَاءِ. وَمَنْ لَمْ يَقْوَ عَلَى أهْل بَيْتِهِ، كَانَ عَنْ غَيْرِهِمْ أضْعَف.

فَكَانَ لِعِلِّ عَلَيْهِ السَّلامُ - ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ: دَعْوَةُ أَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ دَعْوَةُ

<sup>(</sup>١) التوبة: ٢٥.

<sup>(</sup>٢) آل عمران: ١٥٣.

<sup>(</sup>٣) الجمعة: ١١.

<sup>(</sup>٤) التوبة: ٥٤.

<sup>(</sup>٥) التوبة: ١٥.

<sup>(</sup>٦) في (أ): خصوها. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٧) الأحزاب: ٢٣.

<sup>(</sup>٨) في (ك) و(هـ) و(أ) و(ح): إجتمع.

العَشِيرَةِ(''، قَوْلُهُ: ﴿ وَٱلْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (''. ثُمَّ دَعْوَهُ العَامَّةِ. وَصَاحِبُكُمْ إِلَّهُ كَانَ فِي الدَّعوَةِ العَامَّةِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ﴾ (").

قَدْ ثَبَتَ أَنَّهُ إِنَّمَا أَسْلَمَ بَعْدَ عَلِيٍّ، وَخَدِيجَةَ، وجَعْفَرٍ، وزَيدٍ، وأبي ذَرِّ، وعَمرِو بن عَبسَةَ، وخَالِدِ بنِ سَعِيدٍ. إلى تَمَام خَمسِينَ رَجُلاً.

ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ (١) بِإِسْنَادِهِ عَنْ سَعَدِ بنِ أَبِي وَقَاصٍ.

فَهذِهِ الآيَةُ تَليقُ بِهِمْ.

ثُمَّ الصَّوَابُ: أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ مُصَدِّقِ تَقدِيمٌ، لِقَولِهِ: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَقُونَ ﴾ (٥).

ثُمَّ إِنَّ المُفَسِّرِينَ (١)، إخْتَلَفُوا:

<sup>(</sup>١) في (ك): العشرة. وفي (أ): الشعيرة.

<sup>(</sup>٢) الشعراء: ٢١٤.

<sup>(</sup>٣) الزمر: ٣٣.

<sup>(</sup>٤) تاريخ الطبري: ٢: ٣١٦.

<sup>(</sup>٥) الزمر: ٣٣.

 <sup>(</sup>٦) الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب - عَلَيْ عِ السَّلامُ -: ٨٣ - ٨٥. كفاية الطالب: ٣٣٣. الـدر
 المنثور: ٧: ٢٢٨. في المناقب لابن المغازلي: ٢٦٩ - ٢٧٠. عن مجاهد ووالـذي جاء بالصـدق
 وصدّق به، قال: جاء به محمد (ص) وصدّق به عليّ بن أبي طالب.

فَقَالُوا: الْمُرَادُ بِهِ النَّبِيُّ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ. وقَالُوا: هُوَ عَلِيٌّ بنُ أَبِي طَالِب.

\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ بَرَاءَةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (١).

أجَمَعَ الْفُسِّرُونَ(١)، ونَقَلَةُ الأخْبَارِ (١) أَنَّهُ لِمَّا نَـزَلَ ﴿بَـرِاءَةٌ ﴾، دَفَعَهـا النَّبِيُّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ إلى الأوَّلِ، لِيُبلِّغَها، ثُمَّ أَخَذَها، وَدَفَعَها إلى عَلِيٍّ، فَبَلَّغَها.

فَمَنْ لَمْ يُؤَدِّ عَنْهُ فِي حَيَاتِهِ عَشْرَ آيَاتٍ، كَيْفَ يُؤَدِّي عَنْهُ \_ بَعْدَ مَوْتِهِ \_ الشَّرِيعَةَ كُلَّها؟

وقَدْ عَزَلَهُ رَسُولُ الله \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_عَسنْ أَدَائها ، وَعَسنِ الرَّايَةِ يَسومَ خَيْسَرَ، وعَسنْ سُسكْنَى المَسجِدِ، وَعَسنِ الجَسيشِ، الَّسذي نَسزَلَ<sup>(٤)</sup> فيسهِ سُسوْرَةُ

(١) التوبة: ١.

 <sup>(</sup>۲) انظر - مثلاً -: جامع البيان: ١٠: ٦١ - ٦٢. أيضاً: تفسير العيَّاشي: ٢: ٣٧ - ٧٤. تفسير القمي
 (علي بن إبراهيم): ١: ٢٨٢. الدر المنثور: ٤: ١٢٤. الجامع لأحكام القرآن: ٨: ٦٧. فها بعدها.

<sup>(</sup>٣) فضائل الصحابة: ٢: ٦٤٠ ـ ٦٤٠، ٦٨٤، ٧٠٤. مسند أحمد: ١: ٣، ١٥٥/ ٢: ٢٩٩/ ٣: الضيائل الصحابة: ٢٠٣. الطبقات الكبرى: ٢: ٢٠٨، ٢١٣. الطبقات الكبرى: ٢: ١٦٨. أنساب الأشراف (ط. المحمودي) ٢: ١٠٧، ١٥٥. سيرة ابن هشام: ٤: ٢٠٣. كفاية الطالب: ٢٥٥ ـ ٢٠٥٥. فرائد السمطين: ٤٩ ـ ٥٠.

<sup>(</sup>٤) في (ح): نزلت. مع تاء التأنيث الساكنة.

﴿ وَالْعادِياتِ...﴾ (١)، وَعَنِ الصَّلَاةِ يَوْمَ تَقَدَّمَ بِأَمْرِ بِلَالٍ عَنْ عائشَةَ، فَصَارَ مَنسُوخَاً.

فَقَد ثَبَتَ لِعَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - في هذا المَقامِ - سِتُّ خِصَالٍ، وثَبَتَ عَلَيهِ ('') سِتُّ خِصَالِ:

فَعَلِيٌّ، هُوَ النَّاسِخُ. وَهُوَ المَنْسُوخُ.

وعَلِيٌّ، العَاذِلُ. وَهْوَ المَعزُولُ.

وعَلِيٌّ، المُثبِتُ لِلْحَقِّ. وَهْوَ النَّافِي لَهُ.

وَعَلِيٌّ، الْمُؤَدِّي عَنِ<sup>(٣)</sup> النَّبِيِّ: حُكْمًا، وَخَبَرَاً. وَهْوَ الَّذي لا يَصْلُحُ أَنْ يُـؤَدِّي نهُ.

وَعَلِيٌّ، الْمُنَزَّهُ عَنْ مَوْقِفِ الجَهُلِ بِالمَوْسِمِ (')، وَالوقُوفِ (') بِالْمُزْدَلَفَةِ، وَمَنْ حَجَّ حَجَّ فِي ذِي الحِجَّةِ، وَخَتَمَ بِهِ حَجَّ (') الجَاهِلِيَّةِ. وَهُوَ غَيْرُ ذٰلِكَ.

<sup>(</sup>١) السورة بالرقم (١٠٠) من القرآن الكريم.

<sup>(</sup>٢) في (ش): له. وهو سهوٌ من الناسخ.

<sup>(</sup>٣) في (أ): على.

<sup>(</sup>٤) في (أ): السموم. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) في (ك): الموقوف.

<sup>(</sup>٦) في (أ): الحج. مع (أل).

وَعَلِيٌّ، مِنَ النَّبِيِّ. وَهُوَ لَيْسَ مِنْهُ. فَمَنْ نَفَاهُ اللهُ عَـنْ مُحَمَّـدٍ في وَحْيـهِ: أَنَّـهُ لا يُؤَدِّي إِلّا أَنْتَ أَوْ رَجُلٌ مِنْكَ ('). لا يَصْلُحُ لِلإِمَامَةِ.

#### \*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثـانِيَ اثْنَيْنِ...﴾ الآية (٢٠.

فَهْوَ إِخْبَارٌ عَنِ العَدَدِ، وَمَا فِي ذلِكَ مِنْ فَضْلٍ. لأَنْنَا نَعْلَـمُ ـ ضَرُوْرَةً ـ أَنَّ نَبِيًّا، وَذِمِّيًّا [أَوْ مُؤْمِناً وَمُؤْمِناً] (٢)، أو مُؤْمِناً وَكَافِراً، اثْنَانِ (١).

عَلَى أَنَّ القَائِلَ إِذَا (° قَالَ: فُلانٌ ثَانِي فُلانٍ (٠ . مُطْلَقاً ( ا يُفِيدُ تَقَارُبَ المَنْزِكَةِ. وَفِي الآيةِ أَنَّهُ ثَانِيهِ ( ا فِي المَكَانِ / ١٧٩/ فَلا يُفِيدُ إِلَّا العَدَدَ.

<sup>(</sup>۱) فضائل الصحابة: ٢: ٩٤٥، ٥٩٩، ٥٠٤. المسترشد في إمام على بن أبي طالب \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: ٥٠ ، ٥٠٠. مرة ابن هشام: ٤: ٣٠٢. أنساب الأشراف (ط المحمودي): ٢: ١٥٥، ١٠٥. المناقب للخوارزمي: ١٠١. كفاية الطالب: ٢٥٤ \_ ٢٥٥. فرائد السمطين: ٤٠٢ \_ ٢٥٥.

<sup>(</sup>٢) التوبة: ٤٠.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٤) في (هـ): اثنتان.

<sup>(</sup>٥) في (هــ): إذْ.

<sup>(</sup>٦) (ثاني فلان) مكررة في (ك). وفي (ح): انَّهُ ثانٍ في المكان.

<sup>(</sup>٧) في (هـ): مطلق. من دون تنوين النصب.

<sup>(</sup>٨) في (ك): ثاني. من دون إضافة إلى الضمير (الهاء).

وأمَّا (') قَوْلُهُ: ﴿ إِذْ مُمَا فِي الْسِعَارِ ﴾ (') فاجْتِها عُهُما فِي الْكَسَانِ، كَالأَوَّل. لأنَّ الْكَانَ، يَجَمَعُ الْسُؤمِنَ، والكافِرَ. ومَكَّةُ، واللَّذِينَةُ - أَشْرَفُ البِقَاعِ - وقَدْ جَمَعًا الْمُؤمِنِينَ، والْمُنَافِقِينَ، والكَافِرِينَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصاحِبِهِ ﴿ فَاسَمُ ﴿ الصَّحْبَةِ ، يَجْمَعُ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ . وَلِيلُهُ: ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً لَكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِي آحَداً ﴾ ( ). وَقَالَ للكُفَّارِ ( ): ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونِ ﴾ ( ) .

أضَافَ النَّبِيِّ (أ) لِلَيْهِمْ بِالصُّحْبَةِ (أ). والمُضَافُ إليهِ، أَقْوَى حَالاً مِنَ المُضَافِ.

وقَالَ \_ حاكِياً عَنْ يُوسُفَ \_: ﴿ يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبِّهُ

<sup>(</sup>١) في (ح): فأمّا. مع الفاء.

<sup>(</sup>٢) التوبة: ٤٠.

<sup>(</sup>٣) التوبة: ٤٠.

<sup>(</sup>٤) العبارة: (فاسم... صاحبه) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٥) الكهف: ٣٨،٣٧.

<sup>(</sup>٦) في (أ): الكفار. من دون حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٧) التكوير: ٢٢.

<sup>(</sup>٨) في (أ): للنبي. مَعَ حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٩) في (أ): بالصّحة. بسقوط (الباء) بين الحاء والتاء. وهو تحريف.

خَمْراً ﴾ (١). وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمَا كَانَا كَافِرَيْنِ.

ثُمَّ إِنَّ إِسْمَ الصُّحْبَةِ، يَكُونُ عَلَى الحَيَسُوانِ، والجَسَهَادِ، ويَقَعُ بَيْنَ الإِنسَانِ، والوَحْش.

وقَولُهُ: ﴿لا تَحْـزَنَ﴾ (<sup>۱)</sup>. فَهْـوَ نَهْـيٌ. والنَّهْـيُ، لَا يَكُــونُ ــ فِي الحَقيقَـةِ ــ إلَّا لِلزَّجْرِ القَبِيحِ. ولَا سَبِيلَ إلى صَرْفِهِ بِغَيْرِ دَلِيلِ.

ثُمَّ إِنَّ حُزْنَهُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ طَاعَةً، أَوْ مَعْصِيَةً (٣). فَإِنْ كَانَ طَاعَةً، فَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلامُ - (١) لَا يَنْهَى عَنِ الطَّاعَاتِ، بَلْ يَأْمُرُ بِهَا. وَإِنْ كَانَ مَعْصِيَةً، فَقَـدْ تَهَاهُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - عَنْها. وَقَدْ شَهِدَتِ الآيَةُ بِذلِكَ.

وقَولُهُ: ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَنا﴾ (°). فَإِنَّ النَّبِيَّ ـ عَلَيْهِ السَّـلامُ ـ أَخْـبَرَ أَنَّ اللهَ مَعَـهُ، وعَبَّرَ عَنْ نَفْسِهِ بِلَفْظِ الجَمْع، كَقَولِهِ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (°).

<sup>(</sup>١) يوسف: ٤١.

<sup>(</sup>٢) التوبة: ٤٠.

<sup>(</sup>٣) في (أ): بعصيه. بالباء الموحدة من تحت بدلاً من الميم.

<sup>(</sup>٤) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) التوبة: ٠٤.

<sup>(</sup>٦) الحجر: ٩.

سادِسُهُمْ... الآية (').

وقَولُهُ('): ﴿ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ ('). إنَّما نَزَلَتِ السَّكِينَةُ عَلَى النَّبِيِّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ (') لأنَّ الضَّمَائرَ \_ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ \_ تَعُودُ إلى النَّبِيِّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ بِلَا خِلَافٍ (').

قَولُهُ: ﴿ إِلاَّ تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ... لِصاحِيِهِ ﴿ ' '.

وكذلِكَ \_ فِيهَا بَعْدَهُ \_ قَوْلُهُ: ﴿ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَآَيْدَهُ بِجُنُودٍ...﴾ (٧٠.

فَكَيْفَ (^) يَتَخَلَّلُهُمُ ضَمِيرٌ عَائدٌ إلى غيْرِهِ ؟ وَكَيْفَ يُنْزِلُ ( ا مُجُنُودَ (١٠) المَلَاثِكةِ عَلَى الأُوَّلِ، وَفِي هذا إِخْرَاجُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلامُ مِنَ النُبُوَّةِ ؟

(١) المجادلة: ٧.

<sup>(</sup>٢) في (أ): وقوله سبحانه.

<sup>(</sup>٣) التوبة: ٤٠.

<sup>(</sup>٤) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) في (أ): خاف. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٦) التوبة: ٤٠.

<sup>(</sup>٧) التوبة: • ٤.

<sup>(</sup>٨) في (أ): وكيف. مع الواو.

<sup>(</sup>٩) في (ح): تنزل. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>١٠) في (هـ): بجنود. مع حرف الجر (الباء).

ثُمَّ إِنَّ اللهَ \_ تعالى \_ قَالَ \_ فِي يَوْمِ حُنَينٍ \_ : ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْـمُؤْمِنِينَ ﴾ (١). يَعْنِي: تِسْعَةَ (١) نَفَرِ مِنْ بَنِي هَاشِم.

وقَالَ \_ فِي لَيلَةِ الغَارِ \_: ﴿ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ ("). لأنَّـهُ لَمْ يَـرَهُ مَوْضِـعَاً لِتَنْزِيْلِهَا مَعَهُ (ا).



(١) التوبة: ٢٦.

<sup>(</sup>٢) في (أ): لتسعة. مع حر ف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٣) التوبة: ٤٠.

<sup>(</sup>٤) في (أ): فيه.

### فصل [٣٧٠ \_]

## [في إثبات العصمة لعَليِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - ونفيها عن غيره]

قَوْلُهُ - تَعَالَى - لِإِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلامُ -: ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيِّتِي قَالَ لا بَنالُ عَهْدِي الظَّالِينَ ﴾ (١).

والشِّرْكُ، أَكْبَرُ الظُّلْم، قَولُهُ: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (١).

فَقَالَ<sup>(7)</sup> إِبْرَاهِيمُ: ﴿ وَاجْنُبُنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ ﴾ (1).

وَتَرَّأُ عِنَّ لَا يَقْتَدِي بِهِ، فَقَالَ: ﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصابِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿ ( ).

فَقَدْ حَتَمَ اللهُ \_ تعالى \_ أنَّ مَنْ عَبَدَ الأَصْنَامَ، لَا يَصْلُحُ للإِمَامَةِ. وَلَا شَكَّ أنَّ

(١) البقرة: ١٢٤.

<sup>(</sup>٢) لقيان: ١٣.

<sup>(</sup>٣) في (أ): وَقالَ. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٤) إبراهيم: ٣٥.

<sup>(</sup>٥) إبراهيم: ٣٦.

العَرَبَ، كَانُوا عُبَّادَ(') الأصْنَام إلَّا المَعْصُومِينَ(').

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا تَشْتَرُوا بِآياتِي ثَمَناً قَلِيلاً ﴾ (٧).

قَدْ ثَبَتَ - بِمُفْتَضَى العَقْلِ - عِصْمَةُ الإمَام، وأنَّهُ يَجِبُ ألَّا يَخْتَارَ فِعلاً قَبِيحًا.

وقَدْ حَصَلَ الإجْماعُ عَلَى [أنَّ] (\*) الجَيَاعَةَ، لَمْ (\*) يَكُونوا (') مَقْطُ وعِينَ (\*) عَلَى عِصْمَتِهِم. فَكَيْف يَكُونُونَ أَنْمَةً، مَعَ عَدَمِ الصَّفَةِ الوَاجِبَةِ فِي الإمَامِ ؟

ثُمَّ إِنَّ كُلَّ مَنْ أَوْجَبَ \_ مِنَ الأُمَّةِ \_ عِصْمَةَ الإِمَامِ، قَطَعَ عَلَى أَنَّهُ لَا حَظَّ هَمُمْ في الإمَامَة.

وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - قَدْ نَصَّ - بالإمَامَةِ - عَلَى عَـِلِيٍّ. ومَعَ (^) ثُبُوتِ ذلِكَ، لَا إِمَامَةَ لِغَيْرِهِ.

<sup>(</sup>١) في (ح): عبَّاداً للأصنام.

<sup>(</sup>٢) في النسخ جميعها: إلّا المعصومون. بالرفع. والوجه النَّصب.

<sup>(</sup>٣) المائدة: ٤٤.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(هـ) و(أ) و(ح).

<sup>(</sup>٥) في (ح): أنَّهم لم...

<sup>(</sup>٦) في (ك): تكونوا. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٧) في (ح): مقطوعاً.

<sup>(</sup>٨) في (ك): مِن. بدلاً من (مَعَ). وهو تحريف.

وَقَامَتِ الدَّلَالَةُ \_ أَيضاً \_ عَلَى أَنَّ الإِمَامَ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مُحِيطاً بِعُلُومِ الدَّينِ: دَقِيقِهِ، وجَلِيلِهِ. ومَعْلُومٌ أَنَّهُمْ كَانُوا يَقِفُونَ (') في أشْيَاءَ كَثِيرَةٍ مِنَ الدَّيْنِ، ويَرْجِعُونَ فِيهَا إِلى غَيْرِهِمْ (').

华米华

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ الْمَيُومَ أَكُمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ ... ﴾ الآية (٢).

أَخْطَأَ مَنْ قَالَ: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي الثَّانِي، لَمَّا أَسْلَمَ. لأَنَّ كَمَالَ الدِّينِ فِي كَمَالِ الشَّرِيْعَةِ. وذلِكَ إِنَّها يَكُونُ بَعْدَ نُزُولِ القُرْآنِ، وتَقْرِيرِ العِبَادَاتِ.

وكَانَ إِسْلَامُهُ فِي مُبْتَدَإِ الأَمْرِ. ولَمْ يُدُومَوْ (') بِالصَّلَاةِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، ولَا الأَذَانِ إِلَّا فِي المَدِيْنَةِ. والجُمْعَةُ كَانَتْ فِي قَبَاءَ، والجِهَادُ، بَعْدَ سَبْعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ الهِجْرَةِ، والصَّوْمُ بَعْدَ سَنتَينِ (') مِنْها.

والقُرْآنُ قَدْ نَزَلَ فِي عِشرِينَ سَنَةً، فَصَحَّ مَقَالُنَا: إِنَّهَا نَزَلَتْ فِي أَمِيرِالمُؤمِنينَ - عَلَيْهِ السَّلامُ - فِي حِجَّةِ الوَدَاعِ(١).

\*\*\*

<sup>(</sup>١) في (أ): يفقهون.

<sup>(</sup>٢) في (أ): غيرهم هم.

<sup>(</sup>٣) المائدة: ٣.

<sup>(</sup>٤) في (أ): يؤمن. بالنون، وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) في (ك) و(أ): سنين.

<sup>(</sup>٦) الجامع لأحكام القرآن: ٦: ٦١.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴾ (١).

دَالُّ (٢) عَلَى أَنَّ اللهَ \_ تعالى \_ جَامِعٌ لِلْقُرْ آنِ.

وقَالَ / ١٨٠/ \_ تعالى \_: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا اللَّهُ كُرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَـافِظُونَ﴾ (٣). وأوَّلُ مُحَافَظَتِهِ أَنْ يَكُونَ بَحْمُوعاً مِنهُ \_ تعالى \_.

وقَالَ: ﴿ حَمْ وَالْحِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنْرَلْنَاهُ...﴾ (أ). ولَفْظُ (() «الكِتَابِ»، و «الفُرْآنِ» يَدُلَّانِ عَلَى كَوْنِهِ بَجَمُوعاً مِنْهُ \_ تعالى \_. يُقَالُ: كَتَبْتُ الكَتِيبةَ. وَكَتَبْتُ البَغْلَةَ ((). وكَتَبْتُ الكِتَابَ، وقَرَأْتُ (() المَاءَ في الحَوضِ وقُرَى النَّملِ. وأُمُّ القُرَى. والقَرْيَةُ.

وقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - قَرَأَ القُرْآنَ، وحَصَرَهُ، وأَمَرَ بِكَتْبِهِ عَلَى هذا الوَجْهِ. وكَانَ يَقْرَأُ<sup>(۱)</sup> - كُلَّ سَنَةٍ - عَلَى جَبْرَائيلَ مَرَّةً إِلَّا السَّنَةَ الّتي قُبضَ فِيها،

<sup>(</sup>١) القيامة: ١٧.

<sup>(</sup>٢) في (ح): دَلُّ.

<sup>(</sup>٣) الحجر: ٩.

<sup>(</sup>٤) الدخان: ١ ـ٣.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): لفظة.

<sup>(</sup>٦) في (أ): القبلة. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٧) في (ح): قريت.

<sup>(</sup>٨) في (ح): وكان كلُّ سنة يقرأه.

فَإِنَّهُ قَرَأَ<sup>(۱)</sup> عَلَيهِ مَرَّتَيْنِ. وَأَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ، خَتَمُوا عَلَيهِ القُرْآنَ، مِنْهُمْ: أَيُّ بنُ كَعْبٍ. وَقَدْ خَتَمَ عَلَيهِ إِبنُ مَسْعُودٍ عَشْرَ خَتْباتٍ. وأَنَّهُ \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_فَضَّلَ<sup>(۱)</sup> كُلَّ سُوْرَةٍ، وذَكَر فَضْلَ قَارِئهَا.

ولَوْ لَمْ يَكُنْ مَجِمُوعَاً، لَمَا صَحَّ هذا كُلُّهُ.

ثُمَّ إِنَّ البُخَارِيُّ () رَوَى عَنْ أَنَسٍ: لَمْ يَخْفَظِ () القُرْآنَ مِنَ الصَّحَابِةِ إِلَّا أَرْبِعَةٌ. كُلُّهِمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيُّ، ومَعَاذُ، وَزَيدٌ، وأَبُو زَيدٍ. ولَمْ يَدكُرِ التَّالِثَ ().

فَكَيْفَ يَجْمَعُ مَنْ لَمْ يَحْفظ؟

وَقِيلَ للحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ - عليهما السلام -: إنَّ فُلَانَاً زَادَ فِي القُرآنِ، ونَقَصَ (١) مِنْهُ.

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلامُ -: أُؤْمِنُ بِهَا نَفَصَ، واكفُرُ بِهَا زَادَ!

والصَّحِيحُ: أنَّ كُلَّ مَا يُرُوَى في المُصحَفِ مِنَ الزِّيَادَةِ، إِنَّمَا هُـوَ تَأْوِيلٌ. والتَّنْزِيلُ بِحَالِهِ مَا نَقَصَ مِنْهُ، وَمَا زَادَ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) في (ح): قرأه.

<sup>(</sup>٢) في (أ): فصل. بالصاد المهملة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٣) صحيح البخاري: ٢: ١٩٣/ ٣: ١٥١. (ط. الميمنيّة).

<sup>(</sup>٤) في (ك): يحفض. بالضاد المعجمة.

<sup>(</sup>٥) يعني به عثمان بن عفّان.

<sup>(</sup>٦) في (أ): يقصّ. بياء مثناة من تحت. وهو تصحيف.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْـوالْهُمْ فِي سَـبِيلِ اللهِ ثُـمَّ لا يُتْبِعُـونَ ما أَنْفَقُوا مَنَا وَلا أَذَى ... ﴾ (١).

قَالَ الكَلْبِيّ (٣: نَزَلَ فِي عَبْدِالرَّحْنِ بِنِ عَوْفٍ، وعُثَهَانَ بِنِ عَفَّ انَ. فَإِنَّ عَبْدَالرَّحْنِ، وعُثَهَانَ بِنِ عَفَّ انَ. فَإِنَّ عَبْدَالرَّحْنِ، جَاءَ إِلى النَّبِيِّ بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ صَدَقَةً، وجَاءَ عُثَهَانُ بِأَرْبَعَهَاثَةٍ مِنَ الإِبِلِ، بِأَقْتَابِهَا (٣)، وأَخْلَاسِهَا (٤).

أمَّا الكَلبِيُّ، فَهُوَ كَذَّابٌ عِنْدَ أَهْلِ العِلمِ<sup>(۱)</sup>. والآيةُ، عَامَّةٌ. والتَّخْصِيصُ، يَحْتَاجُ إلى دَلِيلٍ. وَجَيشُ العُسْرَةِ، كَانُوا نَيِّفَاً، وثَلَاثِينَ الْفَ رَجُلٍ. فَكَيفَ يُجُهَّزُ بِأَرْبَعْهَائِةِ بَعِيرٍ.

ولَوْ كَانَ هذا صَحِيحاً، لَكَانَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - قَدْ جَهَّزَ البَّكَائين بِهَا، ولَمْ يَنْصَرِفُوا خَانبِينَ مِنَ الجِهَادِ، قَوْلُهُ<sup>(۱)</sup>: ﴿ وَلا عَلَى الَّذِينَ إِذا ما أَتَسُوكَ لِـتَحْمِلَهُمُ

<sup>(</sup>١) البقرة: ٢٦٢.

<sup>(</sup>٢) أسباب النزول: ٥٥. تفسير البغوي: ١: ٢٤٩.

<sup>(</sup>٣) الأقتاب: جمع (قتَب): الرحل الصغير على قدر سنام البعير. (المعجم الوسيط\_قتَب).

 <sup>(</sup>٤) الأحلاس: جمع (حِلسِ): كلَّ ماولي ظهر الدابَّة تحت الرَّحل والقتب والسَّرج. (المعجم الوسيط حلس).

 <sup>(</sup>٥) قال عنه أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي في كتابه الضعفاء والمتروكين: ٢١١: محمد بـن
 السَّائب أبو النَّضر الكلبي: متروك الحديث.

<sup>(</sup>٦) في (أ): قوله سبحانه.

قُلْتَ لا أَجِدُ ما أَهْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيَنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا ما يُنْفِقُونَ﴾ (١).

ثُمَّ إِنَّ الآيَةَ، مَشرُوطَةٌ بِزَوَالِ المَنِّ، والأذَى. وقَدْ نَزَلَ: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمْثُوا عَلِيَّ إِسْلامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلإِيهانِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ﴾ (').

عَلَى أَنَّهُ قَدْ رُوِيَ<sup>(٢)</sup> أَنَّهُ أَنْفَقَ<sup>(٤)</sup> العَبَّاسُ، وطَلحَةُ، والزُّبَيرُ في جَيشِ العُسْرَةِ. فَالآيةُ، تَكُونُ<sup>(٥)</sup> قَدْ نَزَلتْ في جَمَاعَةٍ كَثِيرَةِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَإِنْ نَكَنُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ﴾ (١). وقَوْلُهُ: ﴿ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ (٧).

وقَولُهُ: ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا...﴾ الآيات(^).

<sup>(</sup>١) التوبة: ٩٢.

<sup>(</sup>٢) الحجرات: ١٧.

<sup>(</sup>٣) السيرة النبويَّة لابن هشام: ق ٢: ١٨٥. تاريخ الطبري: ٣: ١٠٢.

<sup>(</sup>٤) في (أ): أنَّهُ ما أنفق.

<sup>(</sup>٥) في (أ): يكون. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٦) التوبة: ١٢.

<sup>(</sup>٧) المائدة: ٤٥.

<sup>(</sup>٨) الحجرات: ٩. وما بعدها.

البَاغِي: مَنْ خَرَجَ عَلَى الإِمَامِ. فَافترَضَ قِتَالَ أَهْلِ البَغْيِ، كَمَا اِفترَضَ قِتَالَ المُشرِكِينَ. المُشرِكِينَ.

أمَّا [إطلَاقُ] (') إِسْم '') الإيْبانِ عَلَيْهِمْ، كَيَا قَالَ: ﴿ يَا أَيُّبَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ''.

وقِيلَ لِزَيْنِ العَابِدِينَ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ: إِنَّ جَدَّكَ، كَانَ يَقُول: إخوانُنَا بَغَـوْا عَلَنْنَا.

فَقَالَ<sup>(۱)</sup> عَلَيْهِ السَّلامُ \_ أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ الله: ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُـوداً ﴾ (<sup>(۱)</sup>؟ فَهُمْ (<sup>()</sup> مِثْلُهُ، أَنْجَاهُ اللهُ، والَّذِينَ (<sup>()</sup> مَعْهُ، وأَهْلَكَ عَاداً بِالرِّيحِ العَقِيمِ.

وقَالَ رَجُلٌ لأَمِيرِ المُؤمِنين \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: هـؤلاءِ الَّذينَ نُقَاتِلُهُمْ، بِمَ نُسَمِّيهِمْ؟

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

<sup>(</sup>٢) في (أ): التم. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) النساء: ١٣٦.

<sup>(</sup>٤) مسند الإصام زيد: ٣٦٥ ـ ٣٦٦. منسوباً إلى الإصام على بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلامُ). الاحتجاج: ٢: ٤٠. منسوباً إلى على بن الحسين (عَلَيْهِ السَّلامُ) زين العابدين. الإفصاح: ٥٥. قوله: ﴿إِخواننا بغوا علينا عنسوب إلى أمير المؤمنين (عَلَيْهِ السَّلامُ).

<sup>(</sup>٥) الأعراف: ٦٥. هود: ٥٠.

<sup>(</sup>٦) في (ش): وهم. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٧) في (ح): والذين آمنوا معه.

قَالَ ('): سَمِّهِمْ بِمَا سَمَّاهُمْ اللهُ فِي كِتَابِهِ: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَـهُمْ عَـلَى بَعْضٍ...﴾ ('' إلى قَوْلِهِ: ﴿ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ (''. فَلَمَّا وَقَعَ الجِلَافُ، كُنَّا نَحْنُ أَوْلَى بِالله، وبالنَّبِيِّ، وبِالكِتَابِ، وبِالحَقِّ ('').

وفي صَحِحَيْ البُخَارِيِّ(')، ومُسلِمٍ (')، ومُسنَدَيْ أَحَدَ(')، والمَوصِلِيِّ (')، وتَفسِيَرِي الثَّعلَبِيِّ (')، والثَّمالِيِّ، وإحيَاءِ ('') الغَزَالِيِّ، وَفِردَوسِ ('') الدّيلَميِّ عَنْ حُذَيفَةَ، وإبْنِ مَسْعُودٍ، والحُدَرِيِّ، وسَهْلِ بنِ حَنِيفٍ، وأنسٍ، وأبي هُرَيرَةَ، وإبنِ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يُؤخَذُ بِنَاسٍ مِنْ أصحَابي ذَاتَ

<sup>(</sup>١) (قال) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٢) البقرة: ٢٥٣.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ٢٥٣.

 <sup>(</sup>٤) الإفصاح في إمامة على بـن أبي طالـب \_عَلَيْ و السَّـلامُ \_: ٥٩. بـاختلاف اللفـظ. أمـالي الشـيخ
 الطوسى: ١: ٢٠٠ ـ ٢٠٠ ـ بلفظه.

<sup>(</sup>٥) صحيح البخاري: ٨: ٨: ١٤٨، ٩٩، ١٥٠. باختلاف يسير في الروايات.

<sup>(</sup>٦) صحيح مسلم: ٧: ٦٦، ٢٨، ٧١. باختلاف يسير.

<sup>(</sup>٧) مسند أحمد: ٣: ٣٥١.

<sup>(</sup>٨) مسند أبي يعلى: ٧: ٣٤.

<sup>(</sup>٩) تفسير الثعلبي من الكتب التي ما زالت مخطوطة لم تصل أيدينا إلى أحد نسخه.

<sup>(</sup>١٠) إحياء علوم الدّين: ١: ٣١٩.

 <sup>(</sup>١١) فردوس الأخبار ٣: ٩٤٦. وقد ورد فيه أيضاً: ٥: ٩٧. قول النبيّ (ص) عن أبي هريسة:
 والذي نفسي بيده لأذُودَنَّ رجالاً من أصحابي كها تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض.

الشِّمَالِ(١). فَأْقُولُ: يا رَبِّ أصحَابي! أصحَابي! فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَـدْرِي مَـا أَحْـدتُوا بَعْدَكَ.

وفي رِوَايةٍ: إنَّهُم إِرتَدُّوا القَهقَرَى. فَأَقُولُ: سُحْقاً، وبُعداً.



<sup>(</sup>١) العبارة «الشمال... يا رب» ساقطة من (أ).

#### فصل [- ۲٤ \_]

# [في كون الإمامة ليست دعوى أو وراثة بل هي نصٌّ]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ وَلا تَتَبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (١)، وقولُهُ: ﴿ وَلا تَتَبِعُوا أَهُواءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ ﴾ (١).

نَهْيٌ مُطلَقٌ عَنْ اِتَّبَاعِ مَنْ لَا حَقَّ مَعَهُ. وفي هذا بُط لَانُ مُدَّعِي الإمَامَةِ بِالدَّعوَةِ، [لأَنَّ الإمَامَةَ بالدَّعوَةِ] (أ)، مَوْقُوفَةٌ عَلَى مُجُرَّدِ الدَّعوَى.

والقَائلُ ـ بِذلِكَ ـ لَا يَسْنُدُهُ إلى دَلِيلٍ عَقْلِيٍّ، ولَا سَمْعِيٍّ. وَلَا شُبْهَةَ فِي فَسَادِ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيهِ.

ثُمَّ إِنَّهُ يُمكِنُ دَعوى جَمَاعَةٍ مِنْ أَوْلَادِ فَاطِمَةَ، تَتَكَامَلُ لَحَمُ الصِّفَاتُ، اللَّكُورَةُ مِنَ العِلْمِ، والشَّجَاعَةِ، والسَّخَاوَةِ، والخُرُوجِ في وَفْتٍ واحِدٍ.

فَيَجِبُ القَولُ بِإِمَامَةِ الكُلِّ، أو إِطِّرَاحُ دَعوى الكُلِّ، أو القَوْلُ بِإِمَامَةِ

<sup>(</sup>١) الأنعام: ١٥٣.

<sup>(</sup>٢) المائدة: ٧٧.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

مُدَّعِي مَعَ عَدَمِ الدِّلَالَةِ، المُمَيِّزَةِ لَهُ مِنْ غَيرِهِ.

وَكُلُّ ذَلِكَ بَاطِلٌ. ويَقتَضِي اِعتِقَادَ كُلِّ إِقلِيمٍ صِحَّةَ إِمَامَةِ مَنْ يَلِيهِمْ دُونَ مَنْ عَدَاهُ. وهُوَ بَاطِلٌ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾ (۱).

والإجمَاعُ: أنَّ العَبَّاسَ، لَمْ يَكُنْ مُهَاجِرَاً، وإنَّما أَسَرُوهُ يَوْمَ بَدْرٍ، ونَزَلَ<sup>(٢)</sup> فِيهِ: ﴿ فَشُدُّوا الْــوَثَاقَ﴾ <sup>٣)</sup>. فَخَرجَ العَبَّاسُ مِنَ الإمَامَةِ بِهِذِهِ الآيَةِ.

ثُمَّ إِنَّ الإِمَامَةَ (1) بِالمِيْرَاثِ (٥)، حَادِثٌ بَعْدَ إِنْقِرَاضٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، والتَّابِعيْنَ. وأَزْمَانُ (١) بَعْدِهِمَا، خَالِيَةٌ مِنْهُ. ومَا هذِهِ حَالُهُ، ظَهَرَ بُطلَانُهُ.

ثُمَّ إِنَّ المِيرَاثَ عَرِيَ مِنْ حُجَّةٍ \_ عَلَى (") كَونِهِ طَرِيقًا إلى الإمَامَةِ \_ عَقلِيَّةٍ (")،

<sup>(</sup>١) الأنفال: ٧٢.

<sup>(</sup>٢) في (ك): نزول.

<sup>(</sup>٣) محمَّد: ٤.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): الإمام.

<sup>(</sup>٥) في (أ): بالمتراث. بالتاء المثنَّاة من فوق.

<sup>(</sup>٦) في (ك): وان مات. وهو تحريف. وفي (ح): وَمَنْ مات.

<sup>(</sup>٧) تكررت (على) في (ك).

<sup>(</sup>٨) في (أ): عقيلة. بياء قبل اللام.

ولا سَمعيَّة ('). والمِيرَاثُ يَقتَضِي اِشْتِرَاكَ العُلَمَاءِ، والجُهَّالِ، والعُقَلَاءِ، الأَطفَالِ، والعُقَلَاءِ، الأَطفَالِ، والنُّسَاءِ، والرِّجَالِ(')، والعُدُولِ والفُسَّاقِ، كاشْتِرَاكِهِمْ في الإرْثِ.

ثُمَّ إِنَّ العَبَّاسَ مَا اِدَّعَى ذلِكَ في حَيَاتِهِ، ولا ادُّعِيَ لَهُ، بَلْ كَانَ يَدْعُو إِلى عَلِيٍّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ ويَقُولُ (٢): أُمْدُدْ يَدَكَ، أُبايعُكَ. وإنَّها أَبْدَعَ ذلِكَ الجاحِظُ (١) تَقَرُّبَاً إِلى المَنصُورِ. إلى المَنصُورِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ ('').

اِتَّفَقَ أَهْلُ العَدْلِ [عَلَى] (١) أَنَّهُ يَجُوزُ لله \_ تعالى \_ أَنْ يُعَذِّبَ، وَإِنْ (١) لَمُ يَبْعَثُ رَسُولًا، بِأَلَّا يَقْتَضِيَ (١) المَصْلَحَةُ بِعْنَتَهُ، ويَقتَصِرَ (١) لَهُمْ فِي التَّكلِيفِ العَقْ لِيِّ. فَإِنَّهُم

<sup>(</sup>١) في (أ): سمعته. بالتاء المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٢) في (أ): الرجل.

<sup>(</sup>٣) النَّرَاع والتَّخاصم فيها بين بني أُميَّة وبني هاشم: ٧٧. إِثبات الوصيَّة: ١١٧. الجمل: ٥٠. دلائل النبوّة للبيهقي: ٧: ٢٢٥. المغني في العدل والتوحيد: ق ١ حـ٢. ج ٢٠. (الإمامة): ٢٨٣.

<sup>(</sup>٤) تثبيت دلائل النبوَّة: ١: ٢٦٣.

<sup>(</sup>٥) الإسراء: ١٥.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين زيادة من (ط).

<sup>(</sup>٧) في (ك) و(ح): فَإِنْ. مَعَ الفاء.

<sup>(</sup>٨) في (ح): تقتضي. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٩) في (أ): يقتص.

مَتَى عَصَوا، كَانَ لَهُ أَنْ يُعَذِّبَهُم.

ولَيْسَ فِي الآيةِ أَنَّهُ لَوْ (') لَمْ يَبْعَثْ رَسُولًا، لَمْ يَجُزْ مِنْهُ أَنْ يُعَاقِبَ إِذَا اِرْتَكَبَ اللهَ الفَبَائِحَ العَقلِيَّةَ، إِلَّا أَنْ نَفْرُضَ (') فِي أَنَّ بِعْثَةَ الرَّسُولِ لُطفاً. [فَإِنَّهُ لَا يَحسُنُ مِنَ الله \_ مَعَ ذلِكَ \_ أَنْ يُعَاقِبَ أَحَداً إِلَّا بَعْدَ أَنْ نَعْرِفَ مَا هُـوَ لُطْفٌ لَـهُ ] (")، ومَصْلَحَةٌ، لِتَنْزَاحَ العِلَّةُ.

وَقِيلَ: مَعْنَاهُ: مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ \_ مِنْ عَذَابِ الاستِئصَالِ والإهلَاكِ في الدُّنْيَا \_ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا.

وتَكُونُ<sup>(١)</sup> الفَائدَةُ في تَأْخِيرِهِ إلى بَعْدِ الإِرْسَالِ ، الْمُبَالَغَةَ ، والاحتِجَاجَ عَلَيهِمْ، والتَّقَدَّمُ بِالإعذَارِ، والإِنْذَارِ، نِهَايَةً في الإحْسَانِ إلَيْهِمْ.

يَدُلُّ - عَلَى ذلِكَ - قَوْلُهُ - تَعَالَى - عُقَيْبَ هذِهِ الآيَةِ بِلَا فَصلٍ: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهُلِكَ قَرْيَةً...﴾ الآية (°).

وقَدْ تَعَلَّقَتِ السَّبْعِيَّةُ (١) بِهِذِهِ الآيَةِ عَلَى أنَّ مَعْرِفَةَ الله \_ تعالى \_ بِالتَّعليم.

<sup>(</sup>١) في (ش): (إنْ) بدلاً من (لو).

<sup>(</sup>٢) في (ش): تفرض. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٤) في (أ): أو يكونَ.

<sup>(</sup>٥) الإسراء: ١٦.

<sup>(</sup>٦) في (ك): السبعة. وهو تحريف. وفي (ش): الشيعة. وهو تصحيف.

وأَجْمَعَ الْمُفَسِّرُونَ (١) عَلَى أَمَّا تَخْتَصُّ بِالشَّرْعِيَّاتِ، دُونَ العَقلِيَّاتِ. عَلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ الأنبياءِ، مَبْنِيَّةٌ عَلَى المُعجِزِ. والمُعْجِزُ، لَا يَكونُ إِلَّا مِنْ فِعْلِ الله \_ تعالى \_ دُونَ النَّبِيِّ المُصدَّقِ. ولأَنَّ المُدَّعِي، لَا يُصَدِّقُهُ نَفسُهُ، وإنَّما يُصَدِّقُهُ غَيرُهُ. والمُعجِزُ هُو القَائمُ مَقَامَ قَولِ الله \_ تعالى \_ لِمُدَّعِي نُبُوَّةٍ: صَدَقتَ في دَعواكَ عَلَيَّ. فَإِذَنْ، لَا تُعْرَفُ نُبُوَّةً: صَدَقتَ في دَعواكَ عَلَيَّ. فَإِذَنْ، لَا تُعْرَفُ نُبُوَّةُ نَبُعً إِلَّا بَعْدَ مَعْرِفَةِ الله \_ تعالى \_.

نُمَّ إِذَّعَتْ (") أَنَّ الإمَامَ بَعْدَ جَعْفَرِ الصَّادِقِ - عَلَيْهِ السَّلامُ - إبنهُ إِسهَاعِيلُ.

وهذِهِ (٢) دَعوَى بِلَا بُرُهَانٍ. لأنَّ الأُمَّةَ، قَدْ إِخْتَلَفَتْ بَعْدَ النَّبِيِّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ في الإمَامَةِ بَيْنَ النَّصِّ، والاختِيَارِ. فَصَحَّ لأهْلِ النَّصِّ \_ مِنْ طُرُقِ السَّلامُ \_ في الإمَامَةِ بَيْنَ النَّصِّ ، والاختِيَارِ. فَصَحَّ لأهْلِ النَّصِّ \_ مِنْ طُرُقِ المُخَالِفِ، والمُؤالِفِ \_ أَنَّهُمُ إثْنَا عَشَرَ، كَمَا رَتَّبْنَاهُ مِنْ قَبْلُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْ ذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعُدَ الرُّسُلِ ﴾ (1).

مَنْ اِسَتَدَلَّ بِهِذِهِ الآيَةِ عَلَى أَنَّ التَّكلِيفَ، لَا يَصُحُّ إِلَّا بَعْدَ إِنفَاذِ ('') الرُّسُلِ،

<sup>(</sup>١) الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٣١ ـ ٢٣٢.

<sup>(</sup>٢) فرق الشيعة: ٦٧ ـ ٦٨. وهي الفرقة الإسهاعيلية الخالصة.

<sup>(</sup>٣) في (أ): وفي هذه.

<sup>(</sup>٤) النساء: ١٦٥.

<sup>(</sup>٥) في (ش): انقاد. بالقاف المثناة والدال المهملة.

وقَالَ: لَا تَقُومُ الحُجَّةُ بِالعَقلِ، وإنَّمَا تَقُومُ بِإنفَاذِ الرُّسُلِ، فَقَدْ أَبْعَدَ. لأَنَّ صِدْقَ الرَّسُولِ، لَا يُمْكِنُ العِلمُ بِهِ إِلَّا بَعْدَ تَقَدُّمِ العِلمِ بالتَّوحِيدِ، والعَدْلِ. وإنْ كَانَتِ الحُجَّةُ، لَمْ تَقُمْ عَلَيهِ بِالعَدْلِ، فَكَيفَ الطَّرِيقُ إلى مَعرِفَةِ النَّبِيِّ، وَصِدْقِهِ؟

والنَّاني ('): أُنَّهُ لَوْ كَانَتِ الحُجَّةُ، لَا تَقُومُ إِلَّا بِالرُّسُلِ، لاحْتَىاجَ الرَّسُـولُ إلى رسُولِ آخَرَ حَتَّى تَقُومَ عَلَيهِ الحُجَّةُ.

والكَلَامُ في رَسُولِهِ، كَالكَلَامِ في هـذا الرَّسُولِ، ويُـؤدِّي ذلِكَ إلى مَـالَا يَتَنَاهَى().

ثُمَّ إِدَّعَتْ هِذِهِ الفُرْقَةُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ للصَّادِقِ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ وَلَـدٌ سِوَى إِسَاعِيلَ، وعَبْدِالله.

وقَدْ صَحَّ عِندَ النَّسَّا بِينَ مِثْلِ: إِبنِ طَبَاطَبَا، والعُمَرِيِّ ()، وابْـنِ () بَكَّـارٍ، والبُخَارِيِّ ()، وغَيْرِهِمْ أَنَّهُ كَانَ للصَّادِقِ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ سَبْعَةُ () بَيْنَ: إِسمَاعيلُ

<sup>(</sup>١) في (ح): وَأَيضاً.

<sup>(</sup>٢) في (أ): يتباهى. بالباء الموحّدة من تحت قبل الألف.

<sup>(</sup>٣) المجدي في أنساب الطالبيين: ٢٩١\_٢٩١.

<sup>(</sup>٤) نسب قريش: ١٦٧.

<sup>(</sup>٥) سرّ السلسلة العلويّة لأبي نصر البخاريّ: ٨٣.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك) و(أ): سبع. من دون تاء التأنيث المتحركة. ثم أنظر: إعلام الورى: ٢٦٥. الـذي ينصّ على كون أولاد الصادق (عَلَيْهِ السَّلامُ) سبعة.

الأميرُ، وعَبدُالله الأفطَحُ مِنْ () فَاطِمَةَ بِنتِ الحُسَينِ الأَصغَرِ. ومُوسَى الإمَامُ، ومُحَمَّدُ للدِّيبَاجُ، وإسسحَاقُ. لِأُمَّ () وَلَمَدٍ ثَلَاثَتُهُمْ. وعَيليُّ / ١٨٢/ العُرِيضِيُّ، والعَبَّاسُ. لأُمَّ وَلَدٍ.

والَمْرْجِعُ - في مِشْلِ هذا - إليهمْ. وَمَنْ خَالَفَهُمْ، لَا يُعْتَدُّ بِخِلَافِهِ، ثُمَّ الرَّعَلَةِ فَيْ السَّلامُ - غَيَّبَ (١) إسمَاعِيلَ حَذَراً عَلَيهِ.

وهذا (') كَذِبٌ. لأَنَّهُ قَدْ صَحَّ \_ عِنْدَ عُلَمَاءِ الدِّيْنِ، وعُلَمَاءِ النَّسَبِ \_ مَوْتُهُ، وعَسْلُهُ، وتَجْهِيزُهُ، ودَفْنُهُ، ومَوْضِعُ قَبْرِه، وأنَّ الصَّادِقَ (') \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ أشهَدَ عَلَى مَوْتِهِ ثَلَاثِينَ رَجُلاً، وشَيَّعَ جَنَازَتَهُ بِلَا حِذَاءٍ، ولَا رِدَاءٍ. وأمَرَ أَنْ يُحُتَجَّ (') عَنْهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتِي يَبْعَثُهُمُ اللهُ ثُمَّ

(١) في (هـ): بن. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) في (أ): لآدم. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) فرق الشيعة: ٦٧.

<sup>(</sup>٤) في (أ): عيت. بالعين المهملة والتاء المبسوطة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): وهذه.

<sup>(</sup>٦) عمدة الطالب في أنساب أبي طالب: ٢٣٣. الإرشاد: ٣١٩ - ٣٢٠.

<sup>(</sup>٧) في (أ): الحج.

إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ (١).

أيْ: إنَّما يَسْتَجِيبُ مَنْ يَسْمَعُ كَلَامَكَ، واستَدَلَّ عَلَيهِ \_بِمَا يَسْمَعُ، أَوْ يَعْرِفُ<sup>()</sup> مِنَ الآبَاتِ، والأَدِلَّةِ \_عَلَى صِحَّتِهِ.

وجَعَلَ مَنْ لَمْ يُفَكِّرُ، ولَمْ يَنْتَفِعْ بِالآيَاتِ بِمَنْزِلَةِ مَـنْ لَمْ يَسْـمَعْ<sup>(٢)</sup>. كَـمَا قَـالَ الشَّاعِرُ<sup>(١)</sup>:

#### أصَمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعُ

ورُبَّمَا يَصُحُّ التَّعلِيمُ، ولَا تَصُحُّ المَعرِفَةُ. وتَصُحُّ المَعْرِفَةُ بِلَا تَعْلِيمٍ. فَثَبَتَ أَنَّ المَعْرِفَةَ، بِالنَّظَرِ فِي الدَّلِيلِ، لَا بِالتَّعْلِيمِ.

وَمِنهُمْ مَنْ قَالَ (٥٠: إِنَّ إِسْمَاعِيلَ، تُوفِي قَبْلَ أَبِيهِ، وإِنَّ الأَمْرَ - بَعْدَهُ - لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ، وإِنَّ الأَمْرَ - بَعْدَهُ - لِابْنِهِ مُحَمَّدٍ، وإِنَّ جَعفَرَاً - عَلَيْهِ السَّلامُ - خَرَجَ مِنَ الإِمَامَةِ، لأَنَّ الأَثمَّةَ - عِندَهُمْ -

<sup>(</sup>١) الأنعام: ٣٦.

<sup>(</sup>٢) في (ح): ويعرف. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): يستمع. بتاء بين السين والميم.

<sup>(</sup>٤) معاني القرآن وإعرابه: ١: ٧٤/ ٢: ٢٦٨. به عزو. التبيان في تفسير القرآن: ٢: ٨٠/ ٤: ٥٢/ ٥: ٣٨٠. بلا عزو. أسرار البلاغة: ٧١. بلا عزو الأمالي الشجريَّة: ١: ٦٤. به عزو. محمع الأمثال: ١: ٤٠٢. بلا عزو. لسان العرب (صَممَ) بلا عزو أيضاً. الكشاف: ١: ٧٦. من دون عزو أيضاً.

<sup>(</sup>٥) فرق الشيعة: ٦٨. وهي الفرقة المباركية سميت برئيس لهم كان يسمى المبارك مُولَى إسهاعيل بـن جعفر.

سَبِعَةٌ. آخِرُهُم (') مُحَمَّدُ بنُ إِسمَاعِيلَ. وأمِيرُ المؤمنينَ ('' - عَلَيْهِ السَّلامُ - لَيْسَ بِإِمَامٍ، إِلَّا أَنَّ لَهُ رُنْبَةَ الوَصِيَّةِ.

ووَجَدنَاهُ قَدْ سَعَى بِعَمِّهِ مُوسَى بِنِ جَعْفِرٍ، بَعْدَ مَا أَنْعَمَ عَلَيهِ، وقَالَ<sup>(7)</sup>: أُوصِيْكَ أَنْ تَلْقَى اللهَ فِي دَمِي. وأَنَّهُ خَرَجَ بِمَكَّةَ، وشَهَرَ سَيْفَهُ فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ، فِي البَلَدِ الحَرَامِ، فَلَمْ يَتْمَ أَمْرُهُ. ثُمَّ قَامَ عَنْهُ الْبُبَارَكُ، غُلَامُ إِسَمَاعِيلَ فِي مَسجِدِ الكُوفَةِ، البَلَدِ الحَرَامِ، فَلَمْ يَتْم أَمْرُهُ. ثُمَّ قَامَ عَنْهُ الْبُبَارَكُ، غُلامُ إِسمَاعِيلَ فِي مَسجِدِ الكُوفَةِ، حَتَّى قَتَلَهُ عِيسَى بنُ مُوسَى بنِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبَّاسٍ (1). وقَدْ كَانَ الصَّادِقُ (2) حَتَّى قَتَلَهُ عِيسَى بنُ مُوسَى بنِ عَلِيِّ بنِ عَبْدِ الله بنِ عَبَّاسٍ (1). وقَدْ كَانَ الصَّادِقُ (2) عَلَيْهِ السَّلامُ اللهُورَ الفِتنَةِ، ونَصَّ عَلَى إِبْنِهِ مُوسَى. عَلَى مَا هُوَ مَشهُورٌ فِي الكُتُهِ.

#### \*\*\*

قوله \_ سبحانه \_ حِكَايةً عَنْ مُوْسَى \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ للعَالِمِ \_: ﴿ هَلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمُن مِا عُلِّمُ مُلْ أَتَبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَن مِا عُلِّمُت رُشْداً ﴾ (٧).

<sup>(</sup>١) في (أ): آمرهم. بالميم بدلاً من الخاء. وفي (ح): آخر. من دون (هم).

<sup>(</sup>٢) في (ح): وإنَّ جعفراً عَلَيْهِ السَّلامُ ليس بإمام.

 <sup>(</sup>٣) الإرشاد: ٣٣٥\_٣٣٦. باختلاف اللفظ. الغيبة: ٢١. بلفظ مختلف والقول موجَّه إلى علي بن إسراعيل بن جعفر الصادق (عَلَيْهِ السَّلامُ).

<sup>(</sup>٤) فرق الشيعة: ٦٩.

<sup>(</sup>٥) إثبات الوصيَّة: ١٥٦ ـ ١٥٨.

<sup>(</sup>٦) (أخبر) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٧) الكهف: ٦٦.

لَا يُرِيدُ-بِذلِكَ-مَعْرِفَةَ الله-تعالى-لآنَهُ لا يَكُونُ نَبِيٌّ إِلَّا ويَكُونُ عَالِمًا بالأُصُولِ، والفُرُوعِ. كَمَا تَقَدَّمَ شَرْحُهُ.

ثُمَّ إِنَّهُ إِنَّهَ سَأَلَهُ عَبَّا لَا يَتعَلَّقُ بِالدِّيْنِ ، كَبَا حَكَى اللهُ عَنهُ : ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ...﴾ (1)، ﴿ وَأَمَّا الْسَغِينَةُ...﴾ (1).

\*\*\*

قَوْلُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى الله إِلاَّ الْـحَقَّ ﴾ (1).

أمَّا الغُلَاةُ('')، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ، يَدَّعُونَ فِي النَّبِيِّ، أَوْ فِي الوَصِيِّ، وبَاقِي الأَنْمَةِ - عليهم السلام - عَلَى حَسَبِ إِختِلَافِهِمْ - القِدَمَ، والإلهيَّةَ، وهذا يُـؤدِّي إلى قِـدَمِ الأجسَام كُلِّها.

فَإِنْ أَرَادُوا : أَنَّ بَيْنَ<sup>()</sup> القَدِيم [و]<sup>()</sup> هذِهِ الأنْسخُاصِ ، إختِصَاصاً<sup>()</sup> ،

<sup>(</sup>١) الكهف: ٧٩.

<sup>(</sup>٢) الكهف: ٨٢.

<sup>(</sup>٣) الكهف: ٨٠.

<sup>(</sup>٤) النساء: ١٧١.

<sup>(</sup>٥) فرق الشبعة: ٤٦.

<sup>(</sup>٦) في (ح): أنَّ القديم بين هذه الأشخاص.

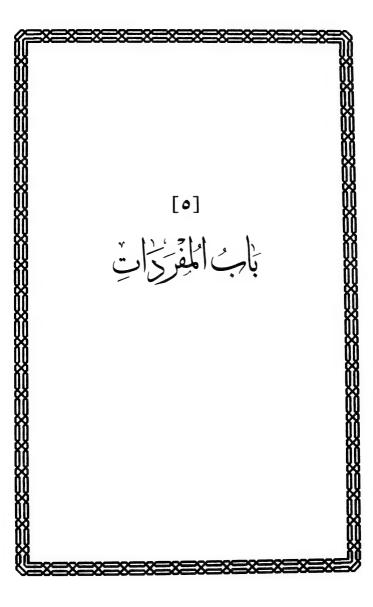
<sup>(</sup>٧) مابين المعقوفتين زيادة من (ط).

<sup>(</sup>٨) في النسخ جميعاً: اختصاصٌ \_ بالرفع. والوَجْهُ ما أَثبتناه.

فَلَا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ يَكُونَ حُلُولَاً، وإِنِّحَادَاً، مِثْلَ حُلُولِ الأَعْرَاضِ فِي الأَجْسَامِ، أَوْ مُجَاوَرَةً، ومُمَاسَّةً. وَهذا يَقْتَضِي كَوْنَهُ جَوْهَراً، مُتَحَيِّزًاً، أَوْ جُزْءاً مُؤلَّفاً.

وَاختِصَاصُ الجَوْهِرِ البَسِيطِ بِالجُمْلَةِ، مُسْتَحيلٌ، لأنَّ الجَوْهَرَ البَسِيْطَ، يَسْتَحِيلُ الأَنَّ الجَوْهَرَ البَسِيْطَ، يَسْتَحِيلُ أَنْ يَفْعَلَ فِي غَيْرِ تِلْكَ الجُمْلَةِ مُبْتَدِئاً. والقَدِيمُ - سبحانه - يَصُحُّ أَنْ يَبْتَدِئ فِي سَائرِ الجُمُلِ.
في سَائرِ الجُمُلِ.





# فصل [- ١ -] [في التوبة وفي توبة الإلجاء]

قَوْلُهُ \_ تَعَالَى \_: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى الله تَوْبَةً نَصُوحاً ﴾ (١).

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ (1): التَّوْبةُ، غَيرُ الاعتِقَادِ. وَهْيَ نَوْعٌ بِإِنْفِرَادِهِ (7).

وَقَالَ أَبُو هَاشِم (1): إنَّهُ مِنْ قَبِيلِ الاعْتِقَادِ. وهُوَ الصَّحيحُ.

والتَّوبَةُ، لَا تَخْلُو: إِمَّا أَنْ تَكُونَ (٥) عَنْ شَيءٍ بَيْنَهُ، وبَيْنَ الله \_ تعالى \_، أَوْ

تَكُونَ عَنْ شَيءٍ بَيْنَهُ، وبَيْنَ الآدَميينَ.

(١) التحريم: ٨.

(٢) هو أبو على الجبّائي: شرح الأصول الخمسة: ٧٩٢.

(٣) في (ح): بافراده.

(٤) شرح الأصول الخمسة: ٧٩٢، ٧٩٣.

(٥) في (ش) و(ك) و(أ): يكون. بياء المضارعة المثناة من تحت.

فَالأُوَّلُ لَا يَحْلُو: إِمَّا أَنْ يَظْهَرَ ذَلِكَ للنَّاسِ، أَوْ لَا يَظْهَرَ.

فَإِذَا ظَهَرَ ذَلِكَ للنَّاسِ تَجِبُ التَّوْبَةُ ظَاهِرَاً. مِثْلُ البَّاغِي يَكْذِبُ نَفْسَهُ عِنْدَ(') وَوَفِي بَغْيِهِ عَلَى الحِقِّ، ثُمَّ يَرْجِعُ إلى الإمّامِ طَائعًاً('')، ويَنْوِي في المُسْتَقْبَلِ طَاعَتَهُ.

وإِنْ كَانَتْ مَظْلَمَةً، وَجَبَ رَدُّهَا - إِنْ كَانَتْ بَاقِيةً - أَوْرَدُّ مِثْلِها - إِنْ كَانَتْ تَالِفةً - أَوْ وَيَمَتِها - إِنْ كَانَتْ مِنَ ذَوَاتِ القِيَمِ - إِنْ كَانَ " صَاحِبُها حَيَّاً، وإِنْ كَانَ مَيْتًا، رَدَّ إِلَى وَرَثَتِهِ. ولَهُ حُكمٌ.

والصَّحِيحُ: أنَّ القَاتِلَ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ، تَصُحُّ تَوْبَتُهُ. وقَالَ قَوْمٌ: لَا تَصُحُّ ''. والتَّوْبهُ مِنَ القَتْلِ العَمْدِ، تُوْجِبُ (°) القَوَدَ.

وقالَ قَوْمٌ: لَا تَصُحُّ<sup>(٢)</sup> إِلَّا بالاستِسلَامِ.وَهُوَ الأَقْوَى. وهُوَ أَنْ يُسْلِمَ نَفْسَهُ إلى أَوْلِياءِ المَقْتُولِ، ثُمَّ يَعْزِمَ في المُسْتَقْبَلِ أَلَّا يَعُودَ إلى مِثْلِهِ، ويَعْتُـقَ رَقَبَـةً، ويَصُـومَ شَهْرَيْنِ، مُتَنَابِعَيْنِ، ويُطْعِمَ سِتِّيْنَ مِسْكِيناً.

وإِنْ كَانَ ذَلِكَ كَلَامَاً مُوْحِشًا، لَا يَخْلُو: إِمَّا أَنْ / ١٨٣/ يَكُونَ قَدْ بَلَغَهُ، أَوْ

<sup>(</sup>١) في (أ): عنه. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) في (ح): مبايعاً.

<sup>(</sup>٣) في (أ): كانت.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و(أ): يصحّ. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(هـ) و(أ): يوجب. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك) و(أ): يصح. بياء المضارعة المثناة من تحت.

لَمْ يَكُنْ قَدْ بَلَغَهُ.

فَ إِنْ كَ انَ (') بَلَغَ هُ، يُوْجِبُ الاسْتِحْلَالَ مِنْـهُ. وإِنْ لَمْ يَبْلغْـهُ، لَا يَجـوزُ الاسْتِحلَالُ مِنْهُ، لأَنَّهُ يَكُونُ مُئِتَدَأً وَحْشَةٍ.

فَإِنْ كَانَ إِعْتِقَاداً بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الله \_ تعالى \_ فَبِضِدٍّ مَا اعْتَقَدَهُ.

وقَالَ قَوْمٌ: التَّوبَةُ مِنْ اعْتِقَادِ جَهَالَةٍ، إذَا كَانَ صَاحِبُها، لَا يَعْلَمُ (') أَنَّهَا مَعْصِيَةٌ بِأَنْ يَعْتَصَدَّ أَنَّهُ لَا تَحْجُوجَ إِلَّا عَارِفٌ. فَإِنَّهُ يَتَخلَّصُ مِنْ ضَرَرِ تِلْكَ المَعْصِيَةِ، إذَا رَجَعَ عَنْها إلى المَعرِفَةِ، وإنْ لَمْ يُوقِعْ مِنْها تَوْبَةً.

وَقَالَ آخَرُونَ: يَخْتَاجُ إِلَى التَّوبَةِ، لأَنَّهُ تَحْجُوجٌ. وَهُوَ الأَقْوَى.

وأمَّا مَا نَسِيَ مِنَ الذُّنُوبِ، فَإِنَّهُ تُجْزِي ٢٠ التَّوبَةُ مِنْهُ عَلَى وَجْهِ الجُملَةِ.

وقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُجْزِي. وهْوَ خَطَأٌ.

وأمَّا مَا نَسِيَ مِنَ الذُّنُوبِ - مِمَّا لَوْ ذَكَرَهُ فَاعِلُهُ، لَمَ يَكُنْ عِنْـدَهُ مَعْصِـيَةٌ - هَـلْ يَدْخُلُ فِي الجُملَةِ، إذَا وَقَعَتِ التَّوْبَةُ مِنْ كُلِّ خَطِيئةٍ؟

فَقَالَ قَوْمٌ: لَا يَدْخُلُ فِيها، لكنَّهُ يَتَخلَّصُ مِنْ المَعْصِيّةِ.

وقَالَ آخَرُونَ (١): يَدْخُلُ فِيْها. وهُوَ الصَّحِيحُ.

<sup>(</sup>١) في (ح): كان قد بلغه.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(هـ) و(أ): يعلمه.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يجزي. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٤) في (ح): وقال قومٌ.

وأمَّا المُشْرِكُ، إذَا تَابَ، وكَانَ يُعْرَفُ قَبْلَ تَوْبَتِهِ بِفِسْقٍ، قَبْلَ تَوْبِتِهِ فِي الحُكْمِ، وإنْ لَمْ يُظْهِرِ التَّوْبَةَ:

قَالَ قَوْمٌ: لَا يَزُولُ عَنْهُ حُكْمُ الفِسْقِ.

وقَالَ آخَرُونَ: يَزُوْلُ.

وأمَّا التَّوبَةُ مِنْ قَبِيحٍ، بِفِعْلٍ قَبِيحٍ آخَرَ، فَلَا تَصُحُّ (') - عَلَى أَصْلِنَا - كالتَّاسُبِ مِنَ الالْـحادِ بِعِبَادَةِ المَسِيح.

وقَالَ قَوْمٌ: تَصُحُّ (١). وأَجْرَاهُ مُجُرَى مَعْصِيتَينِ.

وأمَّا التَّوبَةُ مِنَ الغَصْبِ<sup>(٢)</sup>، فَهلْ<sup>(١)</sup> تَصُحُّ مَعَ الإقَامَةِ عَلَى حَالِ الغَصْب<sup>(١)</sup>؟ فَقَالَ قَوْمٌ: لَا تَصُحُّ.

وَقَالَ آخَرُونَ: يَصُحُّ ـ وَهُوَ الأَقْوَى \_ إِلَّا أَنَّهُ يَكُونَ فاسِقاً بِالمَنْعِ، يُعَاقَبُ عِقَابَ المَانِع، وإنْ سَقَطَ عَنْهُ عِقَابُ الغَصْبِ<sup>(١)</sup>.

وقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَصُحُّ التَّوبَةُ عَنْ ذَنْبٍ مَعَ إِفَامَةٍ (٢) عَلَى مَعْصِيَةٍ أُخْرَى.

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يصحّ. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يصح. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٣) في (ك) و(أ): الغضب. بالضاد المعجمة.

<sup>(</sup>٤) في (ك): (حتّى) بدلاً من (هل). وفي (ش) و (هـ) و (أ): هل.

<sup>(</sup>٥) في (ك) و(أ): الغضب. بالضاد المعجمة.

<sup>(</sup>٦) في (ك) و(أ): الغضب. بالضاد المعجمة.

<sup>(</sup>٧) في (هـ): إقامته. بإضافته إلى الضمير (الهاء).

وقَالَ الْمُحَقِّقُونَ: إِنَّهُ إِذَا تَـابَ عَـنِ الزِّنَـى، والخِيَانَـةِ، وعَـزَمَ أَلَّا يَعُـودَ إلى مِثْلِهِهَا، صَحَّتْ فِيْهِهَا.

وزَعَمَتِ البكريَّةُ أَنَّ المَطْبُوعَ عَلَى قَلْبِهِ، لَا تَوْبَهَ لَهُ. وهُوَ خَطَأٌ. وأمَّا التَّوبَةُ عِنْدَ أَشْرَاطِ<sup>(۱)</sup> السَّاعَةِ، هَلْ تَصُحُّ أَمْ لَا؟ فَقَدْ إِخْتَلَفُوا فِيهِ. ولَا شَكَّ أَنَّ بَعْضَ الآياتِ، يَحْجُبُ<sup>(۱)</sup>.

\*\*\*

قَوْلُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيهَائُهُمْ لَمَّا رَأَوَّا بَأْسَنَا﴾ (٣). وقَوْلُهُ: ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْـغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ ﴾ (٢). وقَولُهُ: ﴿ لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٩).

دَلَائلُ عَلَى أَنَّ الإِيْمانَ، لَا يَنْفَعُ عِنْدَ نُزُولِ العَذَابِ، ولَا عِنْدَ الإلجاءِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّتَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّ تُبْتُ الآنَ ﴾ (١).

<sup>(</sup>١) في (ك): اشتراط.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(هـ): تحجب. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٣) المؤمن: ٨٥.

<sup>(</sup>٤) يونس: ٩٠.

<sup>(</sup>٥) الأنعام: ١٥٨.

<sup>(</sup>٦) النساء: ١٨.

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ التَّوبَةَ، لَا تُقْبَلُ عِنْدَ حُضُورِ (١) المَوْتِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَلَوْ لا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَها إِيالُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَا آمَنُوا كَثَنَفْنا عَنْهُمْ عَذَابَ الْـخِزْيِ ﴾ ('').

الوَجْهُ فِي ذَلِكَ: أَنَّهُ (٢) ظَهَرَتْ هَمُّمْ دَلَائلُهُ، ولَمْ يَرَوْا العَذَابَ كَمَا أَنَّ العَلِيلَ المُدْنَفَ، قَدْ يَسْتَدْرِكُ التَّوْبِةَ، فَيَقْبَلُ اللهُ تَوْبِتَهُ قَبْلَ أَنْ يَتَحقَّقَ المَوْتُ. فَإِذَا تَحَقَّقَهُ، لَمْ يَقْبَلُ (١) \_ بَعْدَ ذَلِكَ \_ تَوْبِتَهُ. وقَدْ قَالَ اللهُ \_ تعالى \_: ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ يَقْبَلُ (١) \_ بَعْدَ ذَلِكَ \_ تَوْبِتَهُ. وقَدْ قَالَ اللهُ \_ تعالى \_: ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى شَفا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَهُمْ النَّارَ، فَأَنْقَذَهُمْ فَا النَّارَ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنْها ﴾ (١). ولَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُم كَانُوا دَخَلُوا النَّارَ، فَأَنْقَذَهُمْ مِنْها.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيهانِهِمْ ثُمَّ ازْدادُوا كُفْراً لَـنْ تُقْبَـلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ (١).

(١) في (ك): حضر ور. بواو زائدة بين الراءين المهملين. وهو تحريف.

<sup>(</sup>۲) يونس: ۹۸.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): أنَّهم.

<sup>(</sup>٤) في (ح): تقبل. بناء المضارعة المثناة من فوق وبصيغة المبنى للمعلوم.

<sup>(</sup>٥) آل عمران: ١٠٣.

<sup>(</sup>٦) آل عمران: ٩٠.

وقَالَ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ...﴾ الآية (١).

الأوَّلَةُ، نَزَلَت فِي قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، فَقَالُوا: نُقِيمُ بِمَكَّةَ، ونَترَبَّصُ بِمُحَمَّدٍ
رَيْبَ المَنُونِ. فَإِنْ بَدَا لَنَا الرَّجْعَةُ إلى قَوْمِنَا، ذَهَبْنَا كَمَا ذَهَبَ الحارِثُ، فَقَبِلَ مِنَّا
التَّوْبَةَ، كَمَا قَبِلَ مِنْهُ، فَنَزَلَ: ﴿ لَنْ تُقْبَلَ تَوْبِتُهُمْ ﴾ مَا أقَامُوا عَلَى الكفْرِ.

كَأَنَّهُ يَقُولَ: لَنْ تُقْبَلَ هِذِهِ النَّيَّةُ مِنْهُمْ فِي الإسْلامِ، إِذَا أَخَّرُوهُ، فَكَأَنَّـهُ سَـهَاهَا تَوْبَةً غَيْرَ مَقْبُولَةٍ، إِذْ ('') لَمْ تَصُحَّ. وَهُوَ يَقْبَلُ التَّوبَةَ، إِذَا صَحَّتْ.

والآيةُ، دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ المَولُودَ عَلَى الفِطرَةِ، إِذَا إِرْتَدَّ، ثُمَّ تَابَ، لَا تُقْبَلُ (") [توبتُهُ] (ا).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ تابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (°).

في الآية، حُجَّةٌ عَلَى مَنْ قَالَ: لَا تَصُحُّ التَّوبة مَعَ الإقامة عَلَى مَعْصِية

<sup>(</sup>١) الشورى: ٢٥.

<sup>(</sup>٢) في (هــ): إذا.

<sup>(</sup>٣) في (أ): يقبل. بياء المضارعة المثناة من تحت وبصيغة المبني للمعلوم.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ش) و(ك) و(هـ) و(أ).

<sup>(</sup>٥) المائدة: ٣٤.

أُخْرَى، لِعِلْمِ صَاحِبَها أَنَّهَا مَعْصِيَةٌ، لأَنَّ اللهَ \_ تعالى \_ عَلَّقَ بِالتَّوبَةِ حُكُمًا، لَا يَّحِلُ (') مَعَهُ الإقامَةُ عَلَى مَعْصِيَةٍ، هِيَ السُّكُرُ، أَوْ شُرْبُ النَّبِيذِ. عَلَى التَّأُويلِ بِإِجْمَاعِ الشُّلِمينَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا أَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (').

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ العَزْمَ عَلَى الفِسْقِ، فِسْقٌ. لأَنَّهُ ـ إِذَا لَزِمَهُ الوَعِيـدُ عَـلَى مُحَبَّــهِ ـ شِيَاعُ الفاحِشَةِ مِنْ غَيْرِهِ. فَإِذَا أُحبَّها مِنْ نَفْسِهِ وأَرَادَها، كَانَ أَعْظَمَ.

وفي الآية، وعِيدٌ لَمِنْ يُحِبُّ (") أَنْ تَشِيعَ (اللهَاحِشَةُ في المؤمِنينَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمَـنْ يَقْتُـلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَـزاؤُهُ جَهَـنَّمُ خالِـداً فِيها...﴾ الآيةُ(°).

مَعْنَاهُ: مَنْ قَتَلَ مُؤمِناً مُتَعَمِّداً عَلَى دِينِهِ.

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يحل. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٢) النور: ١٩.

<sup>(</sup>٣) في (أ): يجب. بالجيم المعجمة من تحت.

<sup>(</sup>٤) في (ش): تشييع. بياءين متتاليين. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) النساء: ٩٣.

والآيَةُ نَزَلَتْ (') في مِفْيسِ الكِنَانِيِّ. قَتَلَ رَجُلاً مُسْلِماً مِنْ بنسي فِهْ رٍ، وَارتَـدَّ، فَأَهْدَرَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - دَمَهُ، فَقَتلُوهُ (') يَوْمَ الفَتْح.

وقَالَ عَمْرُو<sup>(٢)</sup> بنُ عُبَيْدٍ: يُـوْتَى بِي يَـوْمَ القِيامَةِ، فَأَقَـامُ<sup>(١)</sup> بَـيْنَ يَـدَيْ الله، فَيَقُولُ: قُلْتَ: إِنَّ القَاتِلَ يَخُلُدُ فِي النَّارِ؟ فَأَقُولُ: أَنْتَ قُلْتَ: ﴿ وَمَـنْ يَقْتُـلْ مُؤْمِنـاً مُتَعَمِّداً...﴾ الآيةُ.

وَكَانَ الْحَسَنُ (١) يَقُولُ: لَا تَوْبَةَ لِقَاتِلِ الْمُؤمِن عَمْداً.

فَقَالَ عَمْرَو: وَهُوَ لَا يَحُلُو مِـنْ أَنْ يَكُـونَ مَوْمِنَاً، أَوْ كَـافِراً، أَو مُنَافِقَـاً، أَوْ فَاسِقَاً.

فَقَالَ اللهُ \_ تعالى \_ في المُؤمِنِ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى الله تَوْبَةً نَصُوحاً

<sup>(</sup>١) جامع البيان: ٥: ٢١٧. أيضاً: مجمع البيان: ٢: ٩٢. الدر المنشور: ٢: ٦٢٢ \_٦٢٣. الجامع لأحكام القرآن: ٥: ٣٣٣.

<sup>(</sup>٢) في (ح): فقتله.

<sup>(</sup>٣) في الجامع لأحكام القرآن: ٥: ٣٣٣. معزو إلى المعتزلة.

<sup>(</sup>٤) في (ش): فَيقامُ.

<sup>(</sup>٥) النساء: ٨٨.

<sup>(</sup>٦) هو الحسن البصريّ.

عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّتَاتِكُمْ ﴿ (١).

وقَالَ \_ فِي الكَافِرِ \_:﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَاقَدْ سَلَفَ﴾ (''). وقَالَ \_ فِي الْمُنَافِقِ \_: ﴿ إِنَّ الْـمُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّـارِ...﴾ ('') إلى قَوْلِهِ: ﴿ ... إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا﴾ ('').

وقَالَ \_ فِي الفَاسِتِ \_: ﴿ وَأُولِئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا﴾ (°). فَاسْتَحْسَنَ مَقَالَهُ، ورَجَعَ عَنْ قَوْلِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ... ﴾ (١) إلى آخِرِهَا.

فِيهَا دِلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ يَقْبَلُ<sup>()</sup> تَوْبَةَ القَاتِلِ عَمْدَاً. لأَنَّهُ يَقْبَلُ التَّوبَةَ مِنَ الأَعْظمِ، وَلاَ يَقْبَلُ<sup>()</sup> مِنَ الأَقَلِّ (أ)!

\*\*\*

(١) التحريم: ٨.

(٢) الأنفال: ٣٨.

(٣) النساء: ١٤٥.

(٤) النساء: ١٤٦.

(٥) النور: ٤، ٥.

(٦) البقرة: ١٩١.

(٧) في (ك) و(أ): و(ح): تقبل. بتاء المضارعة المثناة من فوق وصيغة المبني للمجهول.

(٨) في (ح): تقبل. بتاء المضارعة المثناة من فوق وصيغة المبني للمجهول.

(٩) في (هـ): الأقبل.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ (') ثُمَّ قَـالَ: ﴿ وَيَغْفِـرُ مَـا دُونَ ذلِكَ لَيْنْ يَشَاءُ ﴾ ('') ثُمَّ قَالَ: ﴿ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ بَجِيعاً ﴾ ('').

أمَّا قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ فَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ إِنَّمَا نَفَاهُ مَعَ (') عَـدَمِ التَّوبَةِ، لأنَّ (<sup>()</sup> مَعَ حُصُوهِا، يُغْفَرُ الشَّرْكُ - أيضاً -.

وأمَّا قَولهُ: ﴿ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ أَنْبَتَ أَنَّهُ يَغْفِرُ مَا دُونَ الشَّرْكِ، فَينْبغي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَعَ عَدَمِ التَّوبِةِ، لِيَتَخَالَفَ مَا نَفَاهُ بِهَا أَثْبَتَهُ، وَيَحْسُنُ فِي تَرْتيبِ الكَلَامِ.

وأمَّا<sup>(')</sup> قَوْلُهُ: ﴿ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ بَحِيعاً ﴾. فَقطْعٌ ('') عَـلَى غُفْرَانِ جَيِعِ الذُّنُوبِ، إلَّا مَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَى تَخْصِيصِهِ مِنَ الكُفْرِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ ﴿ ( ).

<sup>(</sup>١) النساء: ٨٤.

<sup>(</sup>٢) النساء: ٨٨.

<sup>(</sup>٣) الزمر: ٥٣.

<sup>(</sup>٤) في (ح): لعدم. مع حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٥) في (ح): لأنَّهُ.

<sup>(</sup>٦) في (ح): فَأَمَّا. مَعَ الفاء.

<sup>(</sup>٧) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): قطع. بسقوط الفاء الرابطة.

<sup>(</sup>٨) الرَّعد: ٦.

تَدُلُّ عَلَى بُطلَانِ قَوْلِ مَنْ قَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ الكَبَائِرِ، لَا يَجُوزُ أَنْ يَعْفُو (') اللهُ عَنْهُمْ إِلَّا بِالتَّوبَةَ، وَمَنْ شَرَطَ فِي عَنْهُمْ إِلَّا بِالتَّوبَةَ، وَمَنْ شَرَطَ فِي النَّهِ عَنْهُمْ إِلَّا بِالتَّوبَةَ، أَوْ خَصَّصَهَا ('') بالصَّغَائِر. كَانَ تَارِكاً لِلْظَّاهِر.

وقَالَ إِبْرَاهِيمُ بنُ العَبَّاسِ: كُنَّا فِي مَجْلِسِ الرِّضَا \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ فَتَذَاكَرُوا<sup>(١)</sup> الكَبَائرَ، وقَوْلَ المُعتزلةِ: إنَّهَا لَا تُغْفَرُ.

فَقَالَ الرِّضَا \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: قَدْ نَزَلَ القُرْآن بِخِلَافِ قَوْلِ المُعْتَزِلَةِ. فَقَالَ \_ جَلَّ (°) وَعَلَا \_ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ ﴾ (').

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ ﴾ (٧).

اِستَدَلَّتِ المُعْتَزِلَةُ بِهِذِهِ الآيةِ - عَلَى المَنْعِ مِنْ غُفْرَانِ مَعَاصِي أَهْلِ الضَّلَالِ. فَقُلْنَا: إِنَّهَا تَسْتَغْرِقُ جَمِيعَ مَنْ فَعَلَ السُّوءَ، بَلْ قَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ (^): المُرَادُ بِهِ:

<sup>(</sup>١) في (ش): يغفر.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(ح): يشترط. بالشين المثلثة بعدها التاء المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٣) في (ح): خصَّهِا.

<sup>(</sup>٤) العبارة: «فتذاكروا... عَلَيْهِ السَّلامُ» ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٥) في (ح): جلا. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٦) الرَّعد: ٦.

<sup>(</sup>٧) النساء: ١٢٣.

<sup>(</sup>٨) جامع البيان: ٥: ٣٩٣. وهو في الجامع لأحكام القرآن: ٥: ٣٩٦. من دون عزو.

الشِّرْكُ.

ثُمَّ الآيةُ، تَخْصُوصَةٌ. لأنَّ التَّاتب، وَمَنْ كَانَتْ مَعْصِيتُهُ صَغِيرَةً، يَتَنَاوَلُهُ العُمُومُ.

فَإِذَا جَازَ لَمُمْ تَخْصِيصُ الفَرِيقَيْنِ، جَازَ لَنَا أَنْ نَخُصَّ مَنْ يَتَفَضَّلُ اللهُ عَلَيهِ بِالعَفْوِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَـوْنَ لأَمْـرِ اللهِ إِمَّـا يُعَـذِّبُهُمْ وَإِمَّـا يَتُـوبُ عَلَيْهِمْ﴾ (').

يَدُلُّ عَلَى جَوَازِ العَفْوِ عَنِ (") العُصَاةِ. لأَنَّهُ \_ تعالى \_ ") بَيَّنَ أَنَّ قَوْمَاً مِنْ هؤلاءِ العَصَاةِ، أَمْرُهُمْ مُرْجَأٌ إلى الله: إِنْ شَاءَ، عَذَّبَهُمْ، وإِنْ شَاءَ، قَبِلَ تَوْبَنَهُمْ، فَعَقَا عَنْهُمْ.

فَلُوْ كَانَ سُقُوطُ العِقَابِ \_ عِنْدَ التَّوْبَةِ \_ وَاجِبَا، لَمَا جَازَ تَعْلِيقُ ذلِكَ بِالمَشِيئَةِ عَلَى وَجْهِ التَّخيرِ. لأَنَّهُمْ إِنْ تَابُوا [وَجَبَ<sup>(1)</sup> قَبُولُ تَوْبَتِهِمْ عِنْدَ الحَصْمِ، وَإِسْقَاطُ العِقابِ عَنْهُمْ. وإِنْ أَصَرُّ وا، لَمْ يَتُوبُوا]، فَلَا يَعْفُو عَنْهُمْ.

<sup>(</sup>١) التوبة: ١٠٦.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): على. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

فَلَا مَعْنَى للتَّخييرِ عَلَى قَوْلِهِمْ، وإنَّما يَصُحُّ ذلِكَ عَلَى مَا نَقُولُـهُ مِنْ أَنْ \_ مَعَ حُصُولِ التَّوْبَةِ \_ يَحْسُنُ المُوْاخَذةُ: فَإِنْ عَفَا، فَبِفَضْلِهِ، وإنْ عَاقَبَ، فَبِعَدْلِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (١).

لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا / ١٨٥ / يَجِبُ غُفْرَانُهُ مِنَ الكَبَائِرِ عِنْدَ التَّوبَةِ، يَجِبُ تَعْلِيقُهُ بِالمَشِيئَةِ. لأَنْ \_عِندَنَا \_لَا يَجِبُ إِسْفَاطُ العِفَابِ بِالتَّوْبِةِ عَفْلاً. وإنَّما عَلِمْنَا ذلِكَ بِالسَّمْع. وأَنَّ اللهَ \_ تعالى \_ () يَتَفَضَّلُ بِذلِكَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ ذَلِكَ أَهُمْ خِزْيٌ فِي اللَّهُ نَيا وَأَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (").

هذِهِ الآيَةُ تُبْطِلُ قَوْلَ مَنْ قَالَ: إِنَّ إِقَامَةَ الحُدُودِ، تَكْفِيرُ المَعَاصِي، لآنَهُ - تعالى - مَعَ إِقَامَةِ الحُدُودِ عَلَيْهِمْ - بَيَّنَ أَنَّ لَكُمْ - في الآخِرَةِ - عَذَاباً (١) عَظِيماً.

أَيْ: يَسْتِحقُّونَ ذلِكَ. وَلَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَفْعَلُ بِهِمْ، لَا مَحَالَةً.

<sup>(</sup>١) الأحزاب: ٢٤.

<sup>(</sup>٢) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٣) المائدة: ٣٣.

<sup>(</sup>٤) في (أ): عذاب. من دون تنوين النَّصب.

لأنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ بِإِسْقَاطِ عِقَابِهِ.

\*\*\*

قوله سبحانه \_: ﴿ ثُمَّ تابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ﴾ (١).

أَيْ: لَطَفَ لَمُهُ فِي التَّوبَةِ. كَمَا يُقَالُ \_ فِي الدُّعَاءِ \_ تابَ اللهُ عَلَيْهِ ('').

وقِيلَ: قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ، لِيَتَمكَّنُوا بِهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وقِيلَ: قَبِلَ تَوْبَتَهُمْ، لِيَرْجِعُوا إلى حَالِ الرِّضَا عَنْهُمْ.

وَقَالَ الحَسَنُ<sup>(٣)</sup>: جَعَلَ لَهُمْ التَّوْبَةَ، لِيتُوبُوا بِهَا، والمَخْرَجَ لِيَخْرُجُوا بِهِ.



(١) التوبة: ١١٨.

<sup>(</sup>٢) في (ح): عليك.

<sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ٢: ٨٠. بلفظ مختلف.

## فصل [- ٢ \_] [في الإحباط]

قَوْلُهُ \_ تَعَالَى \_: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ (١).

تَعَلَّقت (٢) الوَعِيديَّةُ (٢) في الاسْتِدْلَالِ عَلَى التَّحابُطِ بِآيَاتٍ، مِنْها هذِهِ الآيةُ.

وَهْيَ لَا تَدُلُّ عَلَى التَّحابُطِ، بَلْ هِيَ أَقْرَبُ إِلَى بُطْلَانِهَا. لأنَّ الإحْبَاطَ المَذْكُورَ في جَمِيعها، يَتَعَلَّقُ بِالأَعْمَالِ دَوْنَ الجَزَاءِ عَلَيْهَا. وَمَذْهَبُهُمْ: أَنَّ التَّحابُطَ بَيْنَ الجُزَاءِ، والأَعْمَالِ.

ثُمَّ إِنَّ إِبْطَالَ العَمَلِ، وَإِحْبَاطَهُ، عِبَارَةٌ عَنْ وُقُوعِهِ عَلَى خِلَافِ الوَجْهِ المُتَقَعِ بِهِ. لأَنَّ أَحَدَنَا إِذَا اِستَأْجَرَ أَجِيرًا عَلَى نَقْلِ شَيءٍ مِنْ مَوْضِعٍ إلى مَوْضِعٍ، إنَّما يَسْتَحِقُّ الأُجْرَةَ إِذَا نَقَلَهُ إلى مَوْضِعِ أَمْرِهِ، فَلَوْ نَقَلَهُ إلى [موضع آخر] (أ) غَيْرِهِ، لَقِيلَ: أَخْبَطْتَ عَمَلَكَ.

<sup>(</sup>١) الزمر: ٦٥.

<sup>(</sup>٢) في (ك): وتعلَّقت. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ٤: ٧٠٥.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

ومَعْلُومٌ أَنَّ \_ هَاهُنا \_ مَا كَانَ يَسْتَحِقُّ فَاعِلُهُ شَيْئًا، فَابْطَلَهُ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ \_ شَبْحَانَهُ \_: ﴿ لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُمْ بِالْسَمَنِّ وَالأَذَى ﴾ (') كَمَا كَانَتِ الصَّدَقَةُ إِنَّها يُسْتَحَقُّ بِهَا الثَّوابُ إِذَا خَلُصَتْ لِوَجْهِ الله \_ تعالى \_ ('). [وإذَا فُعِلَتْ لِلمَنَّ، يُسْتَحَقُّ مَعَهُ الثَّوَابُ. فَقِيلَ: بَطلَتْ. والأَذَى ] ('') خَرَجَتْ عَن الوَجْهِ الَّذِي يُسْتَحَقُّ مَعَهُ الثَّوَابُ. فَقِيلَ: بَطلَتْ.

وَمِنْهَا: قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لا تَرْفَعُوا أَصُواتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ...﴾ (') [إلى قوله: ﴿ ... أَنْ تَخْبَطَ أَعْمِالُكُمْ ﴾ ('). لَوْ وَقَعَ رَفْعُ الصَّوْتِ عَلَى صَوْتِ النَّبِيِّ \_ عَلَى صَوْتِ النَّبِيِّ \_ عَلَى السَّلامُ \_ ] (') عَلَى سَبِيلِ الإَجَابَةِ لَهُ، لَمْ يَسْتَحِقَّ العِقَابَ. وإذَا وَقَعَ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ، إِنْحَبَطَ الفِعْلُ.

وَمِنْها: قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ الْمُحَسَناتِ يُلْهِبْنَ السَّيِّتَاتِ ﴾ (٧) يَعْنى : أَنَّ مَنْ اِسْتَكْثَرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ، وأَدْمَنَ عَلَيْها، كَانَ ذلِكَ لُطْفاً لَـهُ في الامْتِنَاعِ مَـنَ السَّيِّئاتِ.

(١) البقرة: ٢٦٤.

<sup>(</sup>٢) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٤) الحجرات: ٢.

<sup>(</sup>٥) الحجرات: ٢.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ح).

<sup>(</sup>۷) هود: ۱۱٤.

ويمًّا يُمْكِنُ (') أَنْ يُسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى بُطْلَانِ الإِحْبَاطِ قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ ('). لأنَّ عُمُومَ الآيةِ، يَعْمَلْ مِنْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ ('). لأنَّ عُمُومَ الآيةِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ شَيْئاً مِنْ طَاعَتِهِ، أَوْ مَعْصِيَتِهِ، إلَّا وَيُجَازَى عَلَيهِ. ولَا يَدُلُّ (') عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْفَى عَنْ مُرْتَكِبِ كَبِيْرَةٍ، لأنَّ الآيةَ، تَخْصُوصَةٌ بِلَا خِلَافٍ، لأنَّهُ إنْ تَابَ، عُفِي عَنْهُ. وقَدْ شَرَطُوا أَلَّا يَكُونَ مَعْصِيةً صَغِيرَةً. فَإِذَا شَرَطُوا اللهُ مَنْهُ (').

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (٥).

مَعْنَاهُ: إِنَّمَا يَسْتَحِقُّ الثَّوابَ عَلَى الطَّاعَاتِ مَنْ يُوقِعُها لِكُونِهَا طاعَةً. فَأَمَّا إِذَا فَعَلَها لِغَيْرِ ذلِكَ، فَلَا يَسْتَحِقُّ عَلَيْها ثَوَابَاً.

فَإِذَا ثَبَتَ ذلِكَ، فَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تَقَعَ مِنَ الفاسِقِ طَاعَةٌ، يُوقِعُها عَلَى الوَجْهِ الَّذي يَسْتَحِقُّ عَلَيْهَا الثَّوَابَ، فيَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ، لأَنَّ الإحْبَاطَ عِنْدَنَا ـ بَاطِلٌ.



<sup>(</sup>١) في (ك): يتمكَّن.

<sup>(</sup>٢) الزلزلة: ٧، ٨.

<sup>(</sup>٣) في (ح): ولا يدلُّ إلَّا على أنَّه...

<sup>(</sup>٤) (عنه) ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٥) المائدة: ٢٧.

# فصل [-٣-] [في الظلم]

قَوْلُهُ ـ تَعَالَى ـ : ﴿ وَالْـ كَافِرُونَ هُمُ الظَّالُونَ ﴾ (١).

إنَّها ذَمَّ اللهُ الكافِرَ بِالظُّلْمِ \_ وَإِنْ كَانَ الكُفْرُ أَعْظَمَ مِنْهُ \_ لأنَّ الكافِرَ، قَدْ ضَرَّ نَفْسَهُ بِالحُلُودِ فِي النَّارِ، وقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ.

والنَّانِ ("): إنَّمَا نَفَى البَيْعَ - في ذلِكَ اليَوْمِ - والخُلَّةَ (")، والشَّفَاعَةَ، قَالَ ولَيْسَ ذلِكَ بِظُلْمٍ مِنَّا، بَلِ الكَافِرُونَ، هُمُ الظَّالِمُونَ. لأنَّهُمْ عَمِلُوا مَا إِسْتَحَقُّوا بِهِ حِرْمَانَ الثَّوَابِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ ﴾ (١).

لَّمَا أَظْهَرَ وَاصِلُ بنُ عَطَاءِ المَّنْزِلَةَ بَيْنَ المَنْزِلَتَيْنِ، نَاظَرَهُ عَمْرَو بنُ عُبَيْدٍ، فَقَالَ:

<sup>(</sup>١) البقرة: ٢٥٤.

<sup>(</sup>٢) في (ح): وأيضاً.

<sup>(</sup>٣) في (ك): الخلد. بالدال المهملة. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) التوبة: ٦٧.

يَا وَاصِلُ! لَمَ قُلْتَ: إنَّ مَنْ أَتَى كَبِيْرَةً مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، يَسْتَحِقُّ اِسْمَ النَّفَاقَ؟

قَالَ: لِقَولِهِ: ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْـمُحْصَناتِ...﴾ الآياتِ(')، ولِقَولِهِ: ﴿ إِنَّ الْسُمُنافِقِينَ هُمُ الْـفاسِقُونَ﴾. فَكَانَ كُلُّ فَاسِقٍ، مُنَافِقًا (')، إذَا كَانَتِ «الأَلِفُ ولَامُ الْمُعْرِفَةِ» (') مَوْجُودَيْن فِي الفُسَّاقِ (').

فَقَالَ عَمْرٌو: أَلَيْسَ قَالَ اللهُ \_ تعالى \_(°): ﴿ وَمَنْ لَمَ يَحْكُمْ بِهِا آَنْزَلَ اللهُ فَأُولِئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (''). / ١٨٦/ وَ أَجْمَعَ أَهْلُ العِلْمِ عَلَى أَنَّ صَاحِبَ الكَبِيرَةِ، يَسْتَحِقُّ اِسْمَ «فَاسِقِ» فَأَلَّا كَفَّرْتَ صَاحِبَ الكَبِيرَةِ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ، وَهُمُ الظَّالُونَ؟

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خالِداً فِيها ﴾ ( ).

<sup>(</sup>١) النور: ٣. وَما بعدها.

<sup>(</sup>٢) في (هــ): منافق. من دون تنوين النصب.

<sup>(</sup>٣) في (هـ) و(ح): اللام. مَعَ (أل).

<sup>(</sup>٤) في (أ): الفاسق. بصيغة المفرد.

<sup>(</sup>٥) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٦) المائدة: ٥٥.

<sup>(</sup>٧) العبارة: «ظالم... اسم» ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٨) النساء: ١٤.

وقَوْلُهُ('): ﴿ وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً ﴾ ('').

وقَوْلُهُ: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجُزَبِهِ ﴾ (").

وقَوْلُهُ: ﴿ وَإِنَّ الْـ فُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿ أَ).

ونَحْوُهَا مِنَ الآيَاتِ، فَإِنَّهَا مُشْتَرَكَةٌ بَيْنَ الخُصُوصِ، والعُمُومِ، ومُحْتَمِلَةٌ الأَمْرَيْنِ عَلَى الحَقِيقَةِ.

وتَكُونُ<sup>(۱)</sup> - أَيْضَاً - مُعَارَضَةً بِآيَاتٍ مِثْلِهَا، تَتَضَمَّنُ<sup>(۱)</sup> القَطْعَ عَلَى غُفْرَانِ الله - تعالى - لِلسُّنَجِقِّ العِقَابِ، مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَلدُّو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ ﴾ (۱)، وقَوْلِهِ: ﴿ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ اللَّنُوبَ بَجِيعاً ﴾ (١)، وقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذِلِكَ ﴾ (١).

<sup>(</sup>١) في (أ): قوله. بسقوط (واو) العطف.

<sup>(</sup>٢) الفرقان: ١٩.

<sup>(</sup>٣) النساء: ١٢٣.

<sup>(</sup>٤) الانفطار: ١٤.

<sup>(</sup>٥) في (ك) و(هـ): يكون. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٦) في (أ): أتتضمَّن.

<sup>(</sup>٧) الرعد: ٦.

<sup>(</sup>٨) الزمر: ٥٣.

<sup>(</sup>٩) النساء: ٨٤.

وقَالَ أَبُو القَاسِمِ (') البَلْخيُّ: مَرَّ أَبُو عَمْرِو بنُ العَلَاءِ بِعَمْرِو بنِ عُبَيدٍ، وهُوَ يَتَكَلَّمُ فِي الوَعِيدِ. فَقَالَ: إِنَّمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العُجْمَةِ، لأنَّ العَرَبَ، تَرَى تَرْكَ الوَعْدِ ذَمَّا، وأنْشَدَ ('):

وإنِّ - وإنْ أَوْعَلْتُــهُ أَوْ وَعَلْتُــهُ - لَأُخْلِـفُ إِنْعَـادِي وَأُنْجِــزُ مَوْعِــدِي وَأَنْجِــزُ مَوْعِــدِي وَأَنْجَــزُ مَوْعِــدِي وَأَنْشَدَ (٣):

شَرِيسَفُ الأفْعَسَالِ والبَيْسَتِ ولَا يَبِيتُ مِنْ نَسَارِهِ عَسَلَى فَسَوْتِ إنَّ أَبَ خَالِدٍ لُمُجْتَمِ عُ السَّرَأَيِ لَا يُخْلِفُ الوَعْدِدَ والوَعِيدَ لَا يُخْلِفُ الوَعْدِدُ والوَعِيدَ لَا اللهُ عَلَيْ اللهُ وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ:

بأحست بسادرة وأولى مؤعسد

صَدْقٌ إِذَا وَعَدَ الرِّجَالُ وَ أَوْعَدُوا(')

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَما هُمْ بِخارِجِينَ مِنْها ﴾ (٥) .

قَالَ نافِعُ (١) بنُ الأزْرَقِ لِإبْنِ عَبَّاسِ:

<sup>(</sup>١) فرق وطبقات المعتزلة: ٨٨. الرواية عن أبي حنيفة باختلاف في اللفظ.

<sup>(</sup>٢) البيت لعامر بن الطفيل. انظر ديوان عامر بن الطفيل: ٥٨.

<sup>(</sup>٣) البيتان في فرق وطبقات المعتزلة: ٨٩. بلا عزو. وفيه: إنَّ أبا ثابتٍ...

<sup>(</sup>٤) في (ش): و أوعدونا. وفي (ح): وعدد الرجال وواعدوا.

<sup>(</sup>٥) المائدة: ٧٧.

<sup>(</sup>٦) لم أقف عليه.

كَيْفَ يَخْرُجُ (١) أَهْلُ النَّارِ، وَهْوَ يَقُولَ: ﴿ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا ﴾ ؟

فَقَالَ ("): هذا في الكُفَّارِ. وأوَّلُ (") الآيةِ: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لُهُـمْ ما فِي الأَرْض بجيعاً...﴾ الآية (").

البُخاريُّ(°): قَالَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ -: لَيُصِيبَنَّ أَقْوَامَا سَفَعٌ بِلُنُوبِ أَصَابُوهَا، ثُمَّ يَخْرُجُونَ، فَيُسَمِّيهِمْ أَهْلُ الجَنَّةِ: الجَهَنَّمِينَ.

وفي الصَّحِيحَيْنِ<sup>(١)</sup>: قَالَ<sup>(٢)</sup> عَلِيٌّ -عَلَيْهِ السَّلامُ -: فَيخرجُونَ قَـدْ اِمْتُحِشُــوا وعَادُوا مُحَمَّاً. قَالَ: فَيُلْقَونَ فِي نَهْرٍ، يُقَالُ لَهُ: نَهْرُ الحَيَاةِ.

قَالَ: فَينبِتُونَ فيهِ كَمَا تَنْبِتُ الحَبَّةُ في حَمِيلِ السَّيْلِ.

وقَالَ العَلَاءُ بنُ سَيَّابَةً لِلصَّادِقِ (\*) \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: المُخْرَجُونَ مِنْ جَهَـنَّمَ،

<sup>(</sup>١) في (هــ): تخرج. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٢) في (أ): قال. من دون (فاء).

<sup>(</sup>٣) في (أ): أو لال.

<sup>(</sup>٤) المائدة: ٣٦.

<sup>(</sup>٥) صحيح البخاري: ٨: ١٦٤/ ٩: ١٦٤. باختلاف في اللفظ يسير.

<sup>(</sup>٦) صحيح البخاري: ٨: ١٤٤/ ٩: ١٥٧. عن طريق أبي هريرة/ ٩: ١٦٠. عن أبي سعيد الخدريّ. باختلاف في اللفظ يسير. صحيح مسلم: ١: ١١٣. عن طريق أبي هريرة/ ١١٨:١. عن طريق أبي سعيد الخدري باختلاف في اللفظ يسير.

<sup>(</sup>٧) في (ح): قال ـ صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٨) مجمع البيان: ٥: ٢١٠.

يَكُونُونَ فِي الجَنَّةِ مَعَ أُولِياءِ الله؟

فَقَالَ: [ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ \_] (١) يَا عَلاءُ! إِنَّ اللهَ ـ تعالى ـ يَقُولُ: ﴿ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتانِ ﴾ (١) ... الحَبَرُ.



<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٢) الرحمن: ٦٢.

## فصل [- ٤ -] [في الرِّزق]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (''. وقَوْلُهُ: ﴿ وَٱنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ ﴾ (''). ثُمَّ قَالَ: ﴿ مَثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ﴾ (''). وقَالَ: ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمُوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْـباطِلِ ﴾ ('').

الرَّزْقُ: مَا هُوَ بِالانْتِفَاعِ (°) بِهِ أَوْلَى. فَإضَافَةُ الـرِّزْقِ إلى الله \_ تعـالى وَاجِبَةٌ، لاَنَّهُ [\_ تعالى \_] (١) خَلَق الحَيَاة، والشَّهْوَة، وَمَكَّنَ مِنَ الانْتِفَاعِ بِالقُدْرَةِ، والآلاتِ. لاَنَّهُ [\_ تعالى \_] (١) خَلَق الحَيَاة، والشَّهْوَة، وَمَكَّنَ مِنَ الانْتِفَاعِ بِالقُدْرَةِ، والآلاتِ. وَقَالَ: ﴿ هَلْ مِنْ حَالِقٍ خَيْرُ اللهِ وَقَالَ: ﴿ هَلْ مِنْ حَالِقٍ خَيْرُ اللهِ

(۱) سيأ: ۳۹.

<sup>(</sup>٢) المنافقون: ١٠.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ٢٦١.

<sup>(</sup>٤) البقرة: ١٨٨.

<sup>(</sup>٥) في (ش): الانتفاع، بإسقاط حرف الجر (الباء).

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ش) و(ك) و(هـ) و(أ).

<sup>(</sup>٧) الذاريات: ٨٥.

يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّماءِ وَالأَرْضِ﴾ (')، وقَالَ: ﴿ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ﴾ (').

فَأَمَّا إِذَا أُضِيفَ إِلَيْنَا \_عَلَى جِهَةِ الهِبَةِ والوَصِيَّةِ، وَنَحُوهِما (" \_ فَهُوَ عِبَارَةٌ (") عَنْ تَصَرُّ فِنَا فِيهِ عَلَى الوَجْهِ، الَّذِي يُنْتَفَعُ بِهِ. وَمِنْهُ يُقَالُ: رَزَقَ السَّلطانُ جُنْدَهُ. وَلَا يُقَالُ: إِنَّهُ رِزْقٌ مِنَ البائعِ. لأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ العِوَضَ مِنْهُ. ولَا يُقالُ: إِنَّهُ رِزْقٌ مِنَ البائعِ. لأَنَّهُ قَدْ أَخَذَ العِوَضَ مِنْهُ. ولَا يُقالُ: إِنَّهُ رِزْقٌ مِنَ البَعْرَ فَي مِنَ الغَنَاثُمِ. لأَنَّ السَّبَبَ الَّذِي وَقَعَ التَّمليكُ بِهِ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ، وَلَا تَابعٌ لإِخْتِيَارِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الأَرْضِ بَمِيعاً ﴾ (٥٠).

قَالَ الرُّمَّانُ ('): فيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ مَا خَلَقَهُ اللهُ \_ تعالى \_ يِمَّا يُملَكُ، فَهُـ وَ رِزْقٌ للعِبَادِ. إِلَّا مَا أَخْرَجَهُ الدَّلِيلُ مِنَ الحَرَامِ.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحْلُقَ اللهُ [\_تعالى \_] (\*) حَيَوَانَاً، يُريدُ تَبْقِيتَهُ إِلَّا وَقَدْ (^^ هَيَّـأَكَهُ

(١) فاطر: ٣.

<sup>(</sup>۲) الملك: ۲۱.

<sup>(</sup>٣) في (ك) و(هـ): نحوها.

<sup>(</sup>٤) في (أ): عيان. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) البقرة: ٢٩.

<sup>(</sup>٦) قول الرمَّاني هذا منسوبٌ في الجامع لأحكام القرآن: ١: ١٧٧ إلى المعتزلة.

<sup>(</sup>٧) ما بين المعقوفتين زيادة من (هـ).

<sup>(</sup>A) في (ش) و(ك) و(هـ): فقد. مَعَ الفاء.

رِزْقَاً. وأمَّا الَّذي يُولَدُ مَيْتاً، فَإِنَّهُ لَا رِزْقَ لَهُ فِي الدُّنْيَا.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (١).

الرِّزْقُ، لَا يَكُونُ إِلَّا حَلَالاً. لأَنَّ اللهُ (٢) \_ تعالى \_ مَدَحَ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ رِزْقِهِ، وَنَحْنُ مَنْهِيُّونَ عَنِ الإِنْفَاقِ مِنَ الحَرَامِ. وأَبَاحَ ذلكَ (٢) فَقَالَ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ ﴾ (٥)، وقَالَ: ﴿ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الطَّيِّباتِ مَا رَزَقْناكُمْ ﴾ (٥)، وقَالَ: ﴿ وَالطَّيِّباتِ مِنَ الرَّوْقِ ﴾ (٥).

وهذا مَانِعٌ مِنْ كَوْنِ الحَرَامِ رِزْقَاً لاسْتِحالَةِ (\*) أَنْ يَكُونَ مَـا تَمَـدَّحَ بِفِعْلِـهِ، ومَدَحَ عَلَى التَّصَرُّفَ فيهِ، وأباحَ تَنَاوُلَهُ، هُوَ مَا نَهَى عَنْهُ، وتَوَعَّدَ عَلَيهِ، وتَعَبَّدَ بِالمَنْعِ مِنَ التَّصَرُّفِ فِيهِ.

ولَوْ كَانَ الْحَرَامُ رِزْقًا لَحَلَّ أَمْوَالُ النَّاسِ لِكُلِّ غَاصِبٍ، وظَالِم، وسَارِقٍ (^).

<sup>(</sup>١) البقرة: ٣.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): لأنَّهُ تعالى.

<sup>(</sup>٣) في النسخ جميعها: لك. وما أثبتناه من (ط).

<sup>(</sup>٤) المؤمنون: ٥١.

<sup>(</sup>٥) البقرة: ١٧٢.

<sup>(</sup>٦) الأعراف: ٣٢.

<sup>(</sup>٧) في (ش): رزق الاستحالة. بالمضاف والمضاف إليه.

<sup>(</sup>٨) في (أ): أوْ سارق.

وَتَكُونُ المحرَّمَاتُ مِنَ الخَمْرِ / ١٨٧/ والجِنْزِيرِ، واللِيْتَةِ، لَنَا أَزْزَاقاً، وإنَّ مَنْ وَطِيء زَوْجَةَ<sup>(۱)</sup> غَيْرِه، يَكُونُ ذلِكَ رِزْقاً لَهُ.

\*\*\*

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَما مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاًّ عَلَى اللهِ رِزْقُها ﴾ (١).

قَالَ الرُّمَّانِيُّ: مَا افْتَرَسَهُ السَّبُعُ، رِزْقٌ لَهُ، بِشَرطِ غَلَبَتِهِ عَلَيهِ، كَمَا أَنَّ أَمْوَالَ الْمُشْرِكِينَ، رِزْقٌ " لَنَا، بِشَرْطِ غَلَبَيْنَا عَلَيْهَا.

وقَالَ الطُّوسِيُّ ('): إنَّ رِزْقَهُ مَا لَيْسَ لَنَا، مَنْعُهُ مِنْهُ. فَأَمَّا مَا لَنَا مَنْعُهُ مِنْهُ: إمَّا أَنْ يَكُونَ رِزْقاً لَهُ عَلَى الإطْلَاقِ. وَلَنَا أَنْ نَمْنَعَ أَنْ يَكُونَ رِزْقاً لَهُ عَلَى الإطْلَاقِ. وَلَنَا أَنْ نَمْنَعَ البَهَائمَ مِنَ الزَّرْعِ، ولَيْسَ لَنَا مَنْعُهَا عَنِ الكَلَا، والمَاءِ. غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ رِزْقاً لَمَا، إلَّا إِذَا جُعِلَ فِي أَفْوَاهِهَا.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لَمِنْ يَسْاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ ( " ).

<sup>(</sup>١) في (هــ): زوجته. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) هود: ٦.

<sup>(</sup>٣) في (ك) و(هـ): رزقاً. بتنوين النَّصب.

<sup>(</sup>٤) التبيان في تفسير القرآن: ١: ٥٧.

<sup>(</sup>٥) سبأ: ٣٩.

وقَوْلُهُ: ﴿ اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لَمِنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ (١).

وقَوْلُهُ: ﴿ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ ﴿ ' كَ.

أيْ: إِنَّهُ يُوسِّعُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ عَلَى حَسَبِ (") مَا يَعْلَمُ مِنْ مَصْلَحتِهِ، وَمَصْلَحةِ غَيْرِهِ.

و ﴿ يَقْدِرُ ﴾ أَيْ: يُضَيِّقُ.

و﴿ يَبْسُطُ الرِّزْقَ ﴾ : هُوَ الزِّيادَةُ فيهِ، قَدْرَ الكِفَايةِ.

و «القَدْرُ»: تَضْييقُهُ عَلَى قَدْرِ الكِفَايةِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لَمِنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ ﴾ (1).

أَيْ: مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَنَافِعَ العَاجِلَةَ فِي الدُّنْيَا عَجَّلْنَا لَهُ فِيها \_ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا \_ القَدْرَ (°) الَّذِي (') نُرِيدُهُ، لَمِنْ نُرِيدُ، لَا عَلَى قَدْرِ ما يُرِيدُونَهُ، لأَنَّ مَا يُرِيدُونَهُ، رُبَّما

<sup>(</sup>١) العنكبوت: ٦٢.

<sup>(</sup>٢) الطَّلاق: ٧.

<sup>(</sup>٣) في (أ): حيث. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) الإسراء: ١٨.

<sup>(</sup>٥) في (أ): القدرة.

<sup>(</sup>٦) في (هـ): الَّتي.

كَانَ فِيهِ مَفْسَدَةٌ، لَا يَجُوزُ إِعْطَاؤُهُمْ إِيَّاهُ.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ إِذَا أَعْطَاهُمْ مَا طَلَبُوهُ عَاجِلاً، جَعَلَ لَمُمْ جَهَنَّمَ جَزَاءً عَلَى مَعَاصِيهم، وَكُفْرهِمْ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطُعِمُ مَنْ لَـ وْ يَشـاءُ اللهُ أ أَطْعَمَهُ ﴾ (').

إِحْتِجَاجَا مِنْهُمْ فِي مَنْعِ الحُقُوقِ بِأَنْ يَقُولُوا: كَيْفَ نُطْعِمُ مَنِ اللهُ \_ تعالى \_ قَادِرٌ عَلَى إطْعَامِهِ، وَلَوْ شَاءَ أَطْعَمَهُ. فَإِذَا لَمْ يُطْعِمْهُ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا يَشَاءُ إطْعَامَهُ. فَنَحْنُ \_ إِذَنْ \_ أَحَقُّ بِذلِكَ.

وذَهَبَ عَلَيْهِمْ أَنَّ اللهَ - تعالى - تَعَبَّدَ بِذَلِكَ، كِمَا هُمُ فيهِ مِنَ المصْلَحَةِ، واللَّطْفِ في فِعْل الوَاجِبَاتِ، وتَرْكِ المُحَرَّمَاتِ، فَلِذلِكَ كَلَّفَهُمْ اللهُ إِطْعَامَ غَيْرِهِمْ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_سُبْحَانَهُ \_: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمالُهُمْ فِيها وَهُمْ فِيها لا يُبْخَسُونَ ﴾ ('').

شَرَطَ اللهُ [\_تعالى \_] (") \_ في هذِهِ الآيةِ \_ أنَّ مَنْ أَرَادَ الـدُّنْيَا دَوْنَ الآخِرَةِ،

<sup>(</sup>۱) يس: ٤٧.

<sup>(</sup>۲) هو د: ۱۵.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

فَإِنَّ اللهَ مُوَفِّيهِ جَزَاءَ عَمَلِهِ فِيهَا، لَا يَبْخَسُهُمْ شَيْئًا مِنْهُ.

وقَالَ الضَّحَّاكُ()، وَمُجَاهِدٌ(): ﴿ نُوفَ إِلَيْهِمْ أَعْهِهُمْ اَيْ: يُعْطِي سَائلاً مَا سَأَلَهُ، أَوْ يَرْحَمُ مُضطَرَّاً، وغَيْرَ ذلِكَ مِنْ أَفْعَالِ الحَيْرِ، فَإِنَّ اللهَ \_ تعالى \_ يُعَجِّلُ لَهُ جَزَاءَ عَمَلِهِ فِي الدُّنْيَا، بِتَوْسِيعِ () الرِّزْقِ، وإقْرَادِ العَيْنِ \_ بِيَا خَوَّلَ \_ وَدَفْعِ مَكَادِهِ الدُّنْيَا.

وقَالَ الجُبَّائِيُّ ('): الغَزْوُ مَعَ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - دُونَ ثَوَابِ الآخِرَةِ، وأَمَرَ اللهُ نبيَّهُ أَنْ يُوَفِّيهُمْ قِسَمَهُمْ (').

#### \*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَآنَاهُمُ اللهُ نَوابَ الدُّنْيا وَحُسْنَ ثَوابِ الآخِرَةِ ﴾ ('). قَالَ قَتَادَةُ ('')، والرَّبِيعُ ('')، وابْنُ جُرَيج ('): هُوَ نَصْرُ المُسْلِمينَ عَلَى عَـدُوِّهِمْ

<sup>(</sup>١) جامع البيان: ١٢: ١٢. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ١٤٨.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ١١: ١١.

<sup>(</sup>٣) في (ك): توسُّع.

<sup>(</sup>٤) مجمع البيان: ٣: ١٤٨.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): قسمه. بإضافته إلى ضمير المفرد الغائب (الهاء).

<sup>(</sup>٦) آل عمران: ١٤٨.

<sup>(</sup>٧) جامع البيان: ٤: ١٢٢. الدر المنثور: ٢: ٣٤١.

<sup>(</sup>٨) جامع البيان: ٤: ١٢٢.

<sup>(</sup>٩) جامع البيان: ٤: ١٢٢. الدر المنثور: ٢: ٣٤١.

حَتَّى ظَفِرُوا بِهِمْ، وأَخَذُوا الغَنِيْمَةَ.

ويَجوزُ أَنْ يَكُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا مِنَ النَّصْرِ، والظَّفَرِ (')، وَأَخْذِ الغَنِيمَةِ ثَوَابًا مُسْتَحَقًا لَشَمْ وَتَبْجِيلًا ('). ولِذلِكَ تَعْظِيهاً لَشَمْ، وتَبْجِيلاً ('). ولِذلِكَ نَقُولُ: إِنَّ المَدْحَ عَلَى أَفْعَالِ الطَّاعَةِ ، والتَّسْمِيَةِ بِالأَسْمَاءِ الشَّرِيفَةِ ، بَعْمَضُ الثَّواب.

ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْطَاهُمْ ذلِكَ تَفَضَّلَا مِنْهُ \_ تعالى \_ (") أَوْ مَا لَمَّمْ فيهِ مِنَ اللَّطْفِ، فَيَكُونُ تَسْمِيَتُهُ بِأَنَّهُ ثَوَابٌ (الْ)، عَجَازَاً.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيا ﴾ (٥).

قَالَ إِنْ عَبَّاسٍ ('): الأَجْرُ فِي الدُّنْيَا: [الثَّنَاءُ] ('') الحَسَنُ، والوَلَدُ الصَّالِحُ.

وقَالَ الجُبَّائِيُ (^): هُوَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ الْمُكَلَّفِينَ مِنْ تَعْظِيمِ الأَنْبِيَاءِ -عليهم

<sup>(</sup>١) في (ح): من الظفر والنَّصر.

<sup>(</sup>٢) في (ك): تجيلاً. بتاء مثناة من فوق بعدها جيم معجمة من تحت وسقوط الباء بينهها.

<sup>(</sup>٣) (تعالى) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٤) في (هـ): ثواباً. بتنوين النَّصب.

<sup>(</sup>٥) العنكبوت: ٢٧.

<sup>(</sup>٦) جامع البيان: ٢٠: ١٤٤. أيضاً: مجمع البيان: ٤: ٢٨٠. الدر المنثور: ٦: ٥٥٩.

<sup>(</sup>٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش). وهي في (ك): التقا.

<sup>(</sup>٨) مجمع البيان: ٢: ٢٦٥.

السلام\_.

وقَالَ البَلْخيُّ ('): وذلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يُثِيبَ (') اللهُ ـ تعـالى ـ في دَارِ الَّتَكْليفِ بِبَعْضِ الثَّوَابِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ ").

مَعْنَاهُ: نَفْيُ الإِيْمَامِ عَنْ خَلْقِهِ إِيَّاهُمْ (') لِعِبَادَتِهِ عَنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِعَائدَةِ (') نَفْعٍ، تَعُودُ إليه \_ تعالى \_ فَبَيَّنَ: أَنَّهُ لِعَائدَةِ (') النَّفْعِ عَلَى الخَلْقِ دُوْنَهُ \_ تعالى \_ ('') لاَشْتِ حَالَةِ النَّفْعِ عَلَيه، ودَفْعِ المَضَارِّ عَنْهُ، لأَنَّهُ غَنِيٍّ بِنَفْسِهِ، لَا يَخْتَاجُ إِلى غَيْرِه، لا شَعْتَاجُ إِلى غَيْرِه، والنَّقُ مُحْتَاجُونَ إليه.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (^) .

(١) مجمع البيان: ٤: ٢٨٠.

(٢) في (أ): يثبت. وهو تصحيف.

(٣) الذاريات: ٥٧.

(٤) في (ك) و(ح): إيَّاهُ.

(٥) في (ك) و(ح): لفائدة. بالفاء الموحّدة.

(٦) في (ح): لفائدة. بالفاء الموحّدة.

(٧) (تعالى) ساقطة من (ح).

(٨) المائدة: ١١٤.

قَالَ الجُبَائِيُّ ('): أَيْ: اِجْعَلْ ذَلِكَ رِزْقَا لَنَا، وازْزُفْنَا الشُّكْرَ عَلَيهِ، لأَنَّ الشُّكْرَ لُطْفٌ فيهِ.

وفي الآية، دَلَالَةُ أَنَّ العِبَادَ، يَرْزُقُ بَعْضُهُمْ بَعْضَاً بِدِلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ لآنَهُ لَك اللَّاذِقِينَ ﴾ لآنَهُ لَك اللَّاذِقِينَ ﴾ لآنَهُ لَك اللَّهُ لَك اللَّهُ لَك اللَّهُ لَك اللَّهُ لَك اللَّهُ لَك اللَّهُ لَك يَكُونُوا آلِهِةً، لَمْ يَصُحَّ أَنْ يَقُولَ: أَنْتَ / ١٨٨/ خَيْرُ الآلِهِةِ. وَصَحَّ: ﴿ أَنْ يَكُونُوا آلِهِةً، لَمْ يَصُحَّ أَنْ يَقُولَ: أَنْتَ / ١٨٨/ خَيْرُ الآلِهِةِ. وَصَحَّ: ﴿ أَنْ يَكُونُوا آلِهِينَ ﴾ (\*) وَ ﴿ أَمْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (\*) وَ ﴿ أَمْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (\*) وَ ﴿ أَحْسَنُ الْحَالِقِينَ ﴾ (\*).

وإنَّما قَالَ: ﴿ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ لأنَّهُ \_ تعالى \_ إذَا غَضِبَ عَلَى عَبْدِهِ، لَا يَقْطَعُ رِزْقَهُ مَادَامَ حَيَّاً بِخِلَافِ الآدَمِييِّنَ.

\*\*\*

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالاً طَيِّباً ﴾ (').

إِنَّهَا ذَكَرَ ذَلِكَ، عَلَى وَجْهِ التَّأْكِيدِ، كَمَا قَالَ: ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً ﴾ (١).

\*\*\*

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٢: ٢٦٥.

<sup>(</sup>٢) الأعراف: ١٥١. يوسف: ٩٢، ٩٤. الأنبياء: ٨٣.

<sup>(</sup>٣) الأنعام: ٦٢.

<sup>(</sup>٤) المؤمنون: ١٤: الصافَّات: ١٢٥.

<sup>(</sup>٥) النحل: ١١٤.

<sup>(</sup>٦) النساء: ١٦٤.

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴾ (١).

أيْ: حَظَّكم.

وَقَالَ إِبْنُ عَبَّاسٍ ("): أَيْ: شُكْرَكُمْ. وَهْيَ لُغَةُ (") أَزْدِشَنُوْءَةَ. يُقَال: مَا رَزَقَ فُلَانًا. أَيْ: مَا شَكَرَهُ.

\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (1).

الرِّزْقُ الكرِيمُ: هُوَ الحَيْرُ المُعْطَى عَلَى الإِدْرَاكِ المُهَنَّا مِنْ غَيْرِ تَنْغيصٍ<sup>(٠)</sup> بالامْتِنَانِ. وهُوَ رِزْقُ الله ـ تعالى ـ الَّذي يَعْمُّ جَمِيعَ العِبَادِ، ويَخُصُّ مَنْ يَشَاءُ بِالاَّمِينَاذِ. وهُوَ رِزْقُ الله ـ تعالى ـ الَّذي يَعْمُّ جَمِيعَ العِبَادِ، ويَخُصُّ مَنْ يَشَاءُ بِالزِّيَادَةِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ لا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وادِياً إِلاًّ

(١) الواقعة: ٨٢.

(٢) جامع البيان: ٢٧: ٢٠٨. وهو المرويُّ عن علي (عَلَيْهِ السَّلامُ). أيضاً: مجمع البيان: ٥: ٢٢٦.
 الجامع لأحكام القرآن: ١٧: ٢٢٨.

(٣) مجمع مقاييس اللغة: ٢: ٣٨٨. (مادة ـ رزق).

(٤) الأنفال: ٧٤. الحج: ٥٠. النور: ٢٦. سبأ: ٤.

(٥) في (ش): تبغيض. بالباء الموحدة من تحت بعدها غين معجمة وضاد معجمة بعد الساء. وفي (أ): تعض.

كُتِبَ هُمْ لِيَجْزِيَّهُمُ اللهُ (١).

يَعْني: النَّفَقَةَ الَّتِي يُرِيدُونَ بِهَا إعْزَازَ دِيْنِ الله، ونَفْعَ المُسْلِمينَ، والتَّقَرُّبَ إلى الله.

والإنفَاقُ إِذَا كَانَ لِلْشَهْوَةِ، أَوْ لِيُذكَرَ بِالجُودِ، كَانَ ذلِكَ مُبَاحَاً، وإِذَا كَانَ للرِّيَاءِ، والسُّمعَةِ، أَوْ للمُعَاوَنَةِ عَلَى فَسَادٍ، كَانَ مَعْصِيَةً.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ تُؤْتِي الْـمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ (٧).

أَيْ: النُبُوَّةَ، والإمَامَةَ، والأَرْزَاقَ الكَثِيرَةَ، والإملَاكَ الحَطِيرَةَ. إلَّا أَنَّـهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُمَكِّنَ ظَالِمًا مِنَ الظُّلْم، أَوْ غَاصِبَاً مِنَ الغَصْبِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ ﴾ (").

قَالَ البَلْخِيُّ (')، والجُبَّائِيُّ (°): لَا يَجُوزُ أَنْ يُعْطِيَ اللهُ الْمُلْـكَ للفَاسِـقِ، لأَنَّـهُ

<sup>(</sup>١) التوبة: ١٢١.

<sup>(</sup>٢) آل عمران: ٢٦.

<sup>(</sup>٣) آل عمران: ٢٦.

<sup>(</sup>٤) متشابه القرآن: ١: ١١٠، ١٤٤.

<sup>(</sup>٥) متشابه القرآن: ١: ١١٠، ١٤٤.

غَلِيكُ الأَمْرِ العَظِيمِ، مِنَ السَّيَاسَةِ، والتَّذْبِيرِ مَعَ المَالِ الكَثِيرِ، لِقَولِهِ: ﴿ لا يَسْالُ عَهْدِي الظَّالِينَ﴾ (١). والمُلْكُ مِنْ أَعْظَمِ العُهُودِ، ولَا يُنافي ذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ أَلَمْ تَمَرَ إِلَى اللَّذِي حَاجً إِبْراهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ ﴾ (١). لِقَوْلِ مُجَاهِد (١): «الهاءُ»، كِنايَـةٌ عَنْ إِبْرَاهِيمَ، والمُلْكُ أَرَادَ بِهِ النُبُّوَّةَ. والتَّقْدِيرُ: أَنْ آتَى (١) اللهُ إِبْراهِيمَ النُبُوَّةَ.

ويُقَالُ: المُرَادُ بِالمُلكِ: المَالُ دُوْنَ السِّيَاسَةِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنا آلَ إِبْراهِيمَ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْناهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴾ (9).

رَدٌّ عَلَى مَنْ قَالَ: إِنَّ النُّبُوَّةَ، والإمَامَةَ، والمُلْكَ، لَا تَجْتَمِعُ (١) في بَيْتٍ وَاحِدٍ.



<sup>(</sup>١) البقرة: ١٢٤.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ٢٥٨.

<sup>(</sup>٣) الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٥٥.

<sup>(</sup>٤) في النسخ جميعها: آتاهُ. وما أثبتناه هو الموافق للسِّياق.

<sup>(</sup>٥) النساء: ٤٥.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): يجتمع. بياء المضارعة المثناة من تحت.

# فصل [- ٥ -] [في الأجَل]

قَوْلُهُ \_ تَعَالَى \_: ﴿ ثُمَّ قَضِي أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمِّي عِنْدُهُ ﴾ (١).

وقَوْلُهُ: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ (").

وقَوْلُهُ: ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرُكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمَّى ﴾ ".

ثُمَّ قَالَ: ﴿ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (١٠).

وقَالَ: ﴿ إِنَّ أَجَلَ اللهِ إِذَا جَاءَ لا يُؤَخَّرُ ﴾ (°).

لَا تَنَاقُضَ بَيْنَهَا()، لأنَّ الأجَلَ، الوَقْتُ المَعْلُومُ أَنَّهُ() يَحْدُثُ فِيهِ أَمْرٌ مِنَ

<sup>(</sup>١) الأنعام: ٢.

<sup>(</sup>٢) المنافقون: ١٠.

<sup>(</sup>٣) نوح: ٤.

<sup>(</sup>٤) الأعراف: ٣٤.

<sup>(</sup>٥) نوح: ٤.

<sup>(</sup>٦) في (هـ) و(ح): بينهما. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٧) في (ح): المعلوم له.

الأُمُورِ، لأنَّ التَّاجِيلَ يَكُونُ بِهِ الوَقْتُ أَجَلاً لأَمْرٍ. وَمَا فِي المَعْلُومِ، لَيْسَ بِأَمْرٍ. والأَجَلُ، لاَ يَتَأَخَّر، ولَا يَتَقَدَّمُ. والأَجَلُ المَشرُوطُ بِحَسَبِ الشَّرْطِ. ولَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المُقَدَّرُ أَجَلاً، كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُلْكاً.

والظَّاهِرُ [أَنَّهُ] (') عِنْدَ حُصُولِ الأَجَلِ \_ لَا يَصُحُّ وُقُوعُ<sup>(')</sup> التَّقْدِيمِ، والتَّأْخِيرِ، فَأَمَّا قَبْلَ ذَلِكَ، فَلَا يَبْعَدُ أَنْ يَقَعَ \_ هُنَاكَ \_ مَا يَقْطَعُ عَنْدَ بُلُوغِهِ الأَجَلَ مِنْ قَتْل، وغَيْرِهِ.

فَإِنْ سُمِّيَ مَا يَعْلَمُ اللهُ ـ تعالى ـ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يُقْتَلْ فيهِ، لَعَاشَ إليهِ ـ أَجَـلَاً، كَـانَ ذلِكَ عَجَازَاً، لأنَّ الحيَّ، لَمْ يَعِشْ إليهِ.

ولا يَمْتَنِعُ أَنْ يَعْلَمَ اللهُ ـ تعالى ـ مِنْ حَالِ المَقْتُـولِ أَنَـهُ لَـوْ لَمْ يَقْتُلُـهُ القَاتِـلُ، لَعَاشَ إلى وَقْتِ آخَرَ.

وكـذلِكَ مَـا رُوِيَ فِي قِصَّـةِ<sup>(٣)</sup> يُـونُسَ، وأنَّ اللهَ ـ تعـالى ـ<sup>(١)</sup> صَرَفَ عَـنْهُم العَذَابَ، وزَادَ فِي آجَالِمِمْ، وَمَا رُوِيَ<sup>(٩)</sup>: أنَّ الصَّـدَقَةَ، وصِـلَةَ الرَّحِمِ، يَزِيـدَانِ فِي

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٢) (وقوع) سقطت من (ك).

<sup>(</sup>٣) إشارة إلى قوله تعالى من سورة يمونس: ٩٨: ﴿ إِلاَّ قَوْمَ يُمُونُسَ لَّمَا آمَنُوا كَشَفْنا عَنْهُمْ عَذابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الذُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلى حِينٍ ﴾ .

<sup>(</sup>٤) (تعالى) سقطت من (ح).

<sup>(</sup>٥) صحيح البخاري: ٨: ٦. صحيح مسلم: ٨: ٨. بلفظ مختلف.

الأَجَلِ. لَا يَمْنَعُ مِنهُ مَانِعٌ، وإنَّهَا مَنَعَ مِنَ التَّسْمِيَةِ لِمَا<sup>()</sup> قُلْنَاهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمَّى عِنْدَهُ ﴿ '').

الظَّاهِرُ أَنَّهُ قَضَى أَجَلَاً، وأنَّ عِنْدَهُ أَجَلاً مُسَـمَّى. ولَـيْسَ فيـهِ أَنَّهُمَا أَجَـلانِ لأَمْرٍ وَاحِدٍ، فَيُمكِنُ أَنْ يَكُونَ أَحَدَهُمَا المَوْتُ فِي الدُّنْيَا، [والآخَرَ] (" أَجَلُ حَيَاتِهِمْ فِي الأُخرَى.

ثُمَّ إِنَّهُ يَعُمُّ الجَمِيعَ، ولَيْسَ لِلْجَمِيعِ أَجَلَانِ عِنْدَ الْمُخَالِفِ.

ثُمَّ إِنَّهُ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ، فَقَالَ: ﴿ عِنْدَهُ ﴾. وَقَالَ: ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ مَّ مَرُونَ ﴾ (') في هذا الأجَل المُسَمَّى. يَعْني بِهِ: القِيَامَةَ. وكَانُوا يَشُكُونَ فيهِ. وأَكْثُرُ مَا في القُرْآنِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ أَجَلٍ مُسَمِّى ﴾ (') يَكُونُ المعنيُّ (') بِهِ يَـومَ القِيَامَةِ. نَحْوُ: ﴿ لَـوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ ... ﴾ ('').

\*\*\*

(١) في (هـ): ما. من دون حرف الجر (اللام).

<sup>(</sup>٢) الأنعام: ٢.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ك) و(هـ) و(أ). وفيها: وَأَجل. مَعَ (الواو).

<sup>(</sup>٤) الأنعام: ٢.

<sup>(</sup>٥) مثلاً: في: إبراهيم: ١٠. طه: ١٢٩. العنكبوت: ٥٣. فاطر: ٤٥. الشورى: ١٤. نوح: ٤.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك)و(هـ) و(أ): معنىّ. من دون (أل).

<sup>(</sup>٧) يونس: ١٩. هود: ١١٠. طه: ١٢٩. فصلت: ٤٥.

قَوْلُهُ \_سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَما كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمْـُوتَ إِلاَّ بِـاِذْنِ / ١٨٩/ اللهِ كِتابــاً مُؤَجَّلاً﴾ (').

قالَ الجُبَّائِيُّ ("): في الآيةِ، دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ أَجَلَ الإِنْسَانِ، إِنَّمَا هُوَ أَجَلٌ وَاحِـدٌ. وَهُوَ الوَقْتُ الَّذي يَمُوتُ فِيهِ، لأَنَّهُ لَا يُقْتَطَعُ (") عَنِ الأَجَـلِ الَّـذي أَخْبَرَ أَللهُ أَنَّـهُ أَجَلٌ لِمُوْتِهِ.

وخَالَفَهُ إِبْنُ الاخْشِيدِ (''). والأَقْوَى، الأَوَّلُ.

لَا دَلَالَةَ فِيهَمَا عَلَى مَقَالِمِمْ. لأَنَّا لَا نَمْتَنِعُ مِنْ تَسْمِيةِ الْمُقَدَّرِ بِأَنَّهُ أَجَلٌ، وإنَّمَا مَنَعْنَا<sup>(٧)</sup> مِنْ أَنْ يَكُونَ ذلِكَ حَقِيقَةً.

\*\*\*

(١) آل عمران: ١٤٥.

<sup>(</sup>٢) مجمع البيان: ١: ٥١٥.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): يقطع.

<sup>(</sup>٤) لم أقف عليه.

<sup>(</sup>٥) المنافقون: ١٠.

<sup>(</sup>٦) إبراهيم: ١٠.

<sup>(</sup>٧) في (ش): معناه. وهو تحريف.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لِكُلِّ أَجَلِ كِتابٌ ﴾ (١).

قَالَ البَلْخِيُّ (') لِكُلِّ أَجَلٍ مُقدَّدٍ، كِتَابٌ، أُثْبِتَ فِيهِ، فَلَا يَكُونُ آيَةً إِلَّا بِأَجَلٍ، قَدْ فَضَاهُ اللهُ فِي كِتَابِ عَلَى مَا يُوجِبُهُ التَّدْبِيرُ.

وقَالَ الجُبَّائيُّ (٢) لِكُلِّ أَمْرٍ قَضَاهُ اللهُ \_كِتابٌ، كَتَبَهُ فيهِ. فَهْ وَعِنْدَهُ كَأْجَـلِ الحَيَاةِ، والمَوْتِ.

وقَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ<sup>(١)</sup> : لِكُلِّ كِتَابٍ ، وَقْتٌ ، يُعْمَلُ فِيهِ<sup>(١)</sup> مِنَ التَّوْرَاةِ، والإنْجِيلِ.

\*\*\*

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ ﴾ (١).

الظَّاهِرُ لَا يَقْتَضِي أَنَّهُ يَمْحُو مَا يَشَاءُ، ويُثْبِتُ مَا يَشَاءُ، وأَنَّ الَّذِي مَحَاهُ، هُـوَ الَّذي أَثْبَتَهُ. ولَوْ أَطْلَقْنَا ذِلَكَ، لَمْ يَكُنْ بَدَاءً، لأنَّ البَدَاءَ ( ) إنَّا يَلْزَمُ إذَا عَزَمَ عَلَى

(١) الرعد: ٣٨.

<sup>(</sup>٢) مجمع البيان: ٣: ٢٩٧.

<sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ٣: ٢٩٧.

<sup>(</sup>٤) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨.

<sup>(</sup>٥) في (ش) و (هـ) و (أ): به.

<sup>(</sup>٦) الرعد: ٣٩.

 <sup>(</sup>٧) البداء: هو الظهور. فالمعنى في قول الأمامية: بدا لله كذا. أي: ظهر له في. ومعنى ظهر فيه. أي: ظهر منه
 وليس المراد تعقب الرأي ووضوح أمر كان قد خفي عنه (شرح عقائد الصدوق: ٢١٥).

فِعْلِ، ثُمَّ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَهُ، يَكْرَهُهُ، فَلَا يَفْعَلُهُ.

اِبْنُ عَبَّاسٍ ('' ، وقَتَادَةُ('' ، وابْنُ زَيْدِ ('' ، وابنُ جُريجٍ ('' ، وأَبُو عَلِيًّ ('') الفَارِسيُّ : يَمْحُو اللهَ مَا يَشَاءُ في الأحْكَامِ مِنَ النَّاسِخِ، والمَنْسُوخِ.

الكَلبُّنُ<sup>(۱)</sup> ، والضَّحَّاكُ<sup>(۲)</sup> ، والحَسَنُ<sup>(۱)</sup> ، والجُبَّائيُّ<sup>(۱)</sup> : يَمْحُو مِنْ كِتَابِ الحَفَظَةِ، الْبُاحاتِ، ومَا لَا جَزَاءَ فيهِ.

اِبْنُ جُبَيْرِ (''): يَمْحُو مَا يَشَاءُ مِنْ ذُنُوبِ ('') الْمُؤْمِنِينَ فَضْلَاً، ويُثْبِتُ ذُنُـوبَ مَنْ يُرِيدُ عِقَابَهُ عَذْلاً.

عِكْرِمَةُ(١١): يَمْحُو بِالتَّوْبَةِ جَمِيعَ الذُّنُوبِ،

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨. جامع البيان: ١٣: ١٦٩. الجامع لأحكام القرآن: ٩: ٣٣١.

<sup>(</sup>٢) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨. جامع البيان: ٣: ١٦٩. الجامع لأحكام القرآن: ٩: ٣٣١.

<sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨. جامع البيان: ٣: ١٦٩. الجامع لأحكام القرآن: ٩: ٣٣١.

<sup>(</sup>٤) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨. جامع البيان: ٣: ١٦٩.

<sup>(</sup>٥) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨. وفيه: وهو اختيار الفارسيّ.

<sup>(</sup>٦) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨. جامع البيان: ٣: ١٦٨.

<sup>(</sup>٧) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨. الدر المنثور: ٤: ٢٥٩. الجامع لأحكام القرآن: ٩: ٣٣١.

<sup>(</sup>٨) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨.

<sup>(</sup>٩) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨.

<sup>(</sup>١٠) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨. جامع البيان: ١٣: ١٧٠. الجامع لأحكام القرآن: ٩: ٣٣١.

<sup>(</sup>١١) في (أ): الذنوب. مَعَ (أل).

<sup>(</sup>١٢) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨. الجامع لأحكام القرآن: ٩: ٣٣١.

ويُثْبِتُ بَدَلَ (') الذُّنُوبِ الحَسَنَاتِ، لِقَولِهِ: ﴿ إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ ﴾ (').

السُّدِّيُّ ("): (المَّمْحُو مَا يَشَاءُ ) يَعْني: القَمَرَ. (ويُثْبِتُ ) يَعْني: الشَّمْسَ. بَيَانُهُ: (فَنَمَحُونا آيَةَ اللَّيْلِ (أ).

وقِيلَ: يَمْحُو مَا يَشَاءُ مِنَ القُرُونِ، يُثْبِتُ مَا يَشَاءُ مِنْهَا، قَولُهُ(''): ﴿ وَكَلَمْ أَفُلُكُنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنِ ﴾ ('').

إِبْنُ مَسْعُودٍ: قَالَ النَّبِيُّ () عَلَيْهِ السَّلامُ - (): هُمَا كِتَابَانِ () سِوَى أُمِّ الكِتَابِ يَمْحُو اللهُ مِنْهُ مَا يَشاءُ، ويُثْبِتُ. وَأُمُّ الكِتَابِ، لَا يُغَيَّرُ مِنْهُ شَيءٌ.

حَمْرِانُ: قَالَ الصَّادِقُ (١٠) \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: هُمَا أَمْرَانِ: مَوْقُوفٌ، وتَحَتُّـومٌ (١١).

<sup>(</sup>١) في (أ): بذل. بالذال المعجمة.

<sup>(</sup>٢) مريم: ٦٠. الفرقان: ٧٠.

<sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨. الجامع لأحكام القرآن: ٩: ٣٣٢.

<sup>(</sup>٤) الإسراء: ١٢.

<sup>(</sup>٥) في (ك): وقوله. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٦) مريم: ٧٤، ٩٨. ق: ٣٦.

<sup>(</sup>٧) مجمع البيان: ٣: ٢٩٨.

<sup>(</sup>٨) في (ك) و(ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٩) (كتابان) كُرِّرتْ في (ك).

<sup>(</sup>١٠) الكافي: ١: ١٤٧. بزيادة في اللفظ.

<sup>(</sup>١١) في (ك): مختوم. بالخاء المعجمة من فوق. وهو تصحيف.

فَهَا كَانَ مِنْ تَحْتُوم، أَمْضَاهُ. فَلَهُ فيهِ المَشِيئَةُ، يَقْضِي فِيهِ مَا يَشَاءُ.

杂杂染

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً ﴾ (١).

مَعْنَاهُ: لَوْلَا مَا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ، وضَرَ (٢) بَـهُ مِـنَ الآجَـالِ الَّتـي يُبْقِـي (٢) عِبَـادَهُ إلَيْها، لَكَانَ الهَلَاكُ \_ الَّذي تَقَدَّمَ ذِكْـرُهُ: أَنَّ اللهَ أَوْقَعَـهُ بِـالأُمَمِ السَّـالِفَةِ \_ لَازِمـاً، مُسْتَعِرًاً.

يَشْهَدُ - بِذلِكَ - مَا قَبْلَ الآيةِ: ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لُمُمْ كَمْ أَهْلَكُنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ...﴾ الآية (1).

ويَكُونُ مَعَنى الآيةِ: لَوْلَا الأَجَلُ المَضْرُوبُ فِي التَّبْقِيةِ، واسْتِمْرَارُ الَّتَكْليفِ، لَكَانَ الهَلَاكُ، لَازِمَاً.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إلى مَضاجِعِهمْ ﴾ (٠).

<sup>(</sup>۱) طه: ۱۲۹.

<sup>(</sup>٢) في (أ): صرفه. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) في (ش): ينفي. بنون موحّدة من فوق. بعدها فاء موحدة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٤) طه: ۱۲۸.

<sup>(</sup>٥) آل عمران: ١٥٤.

«كُتِبَ» لَا يَخْلُو<sup>(۱)</sup>: إمَّا أَنْ يَكُونَ (١) لإيْجَابِ فَرْضٍ، أَوْ حُخْمٍ، أَوْ قَضَاءٍ، أَوْ بِلْمٍ.

فَلَوْ فَرَضَ قَتْلَهُمْ، لَكَانَ قَاتِلُهُمْ، مُطِيعًا لِـذلِكَ، وأَنْ يَكُـونَ قَتْلُ اللَّقْتُـولِ، وَاجِبًا عَلَى القَاتِلِ.

ولَا يَجُوزُ بِمَعْنى: الحُكْمِ. لأنَّهم يَكُونُونَ مُسْتَحِقِّينَ لِلْقَتْلِ. وإنَّما يُخْكَمُ بِالقَتْلِ عَلَى مَنْ يَسْتَحِقُّ القَتْلَ، دُوْنَ مَنْ<sup>(٣)</sup> لَا يَسْتَحِقُّ.

وَلَا يَجُوزُ بِمَعنَى: القَضَاءِ. لأنَّ ذلِكَ خَارِجٌ عَنْ اللُّغَةِ.

فَلْمَ يَبْقَ إِلَّا العِلْمُ. وَمَا عَلِمَ اللهُ كَوْنَهُ، فَهْوَ كَائنٌ. لكنَّ العِلْمَ لَا يُوجِبُ المَعْلُومَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ فِي إِمامٍ مُبِينٍ ﴾ ('). وقَوْلُهُ: ﴿ وَكُـلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ كِتاباً ﴾ (°).

<sup>(</sup>١) في (هـ): (أ): تخلو. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٢) في (ح): تكون. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٣) في (أ): أمر. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) يس: ١٢.

<sup>(</sup>٥) النبأ: ٢٩.

الوَجْهُ فِي إِحْصَاءِ الأَشْيَاءِ فِي الكِتَابِ، مَا فِي اِعْتِبَارِ الْلَاثَكَةِ فِيها لِمَا<sup>()</sup> تَقَدَّمَ بِهِ الإِثْبَاتُ<sup>()</sup>. مَعَ أَنَّ تَصَوُّرَ ذلِكَ يَقْتَفِي الاسْتِكْفَارَ مِنَ الحَدِي، والاسْتِبْعَادَ مِـنَ الشَّرِّ، كَمَّا يَقْتَفِي إِذَا قِيْلَ للإِنْسَانِ: مَا تَعْلَمُهُ فَإِنَّهُ<sup>()</sup> لَكَ، وعَلَيْكَ ().



(١) في (ط): لا.

<sup>(</sup>٢) العبارة (ما في... الإثبات) هكذا وردت في النسخ جميعها، وهي عبارة مضطربة.

<sup>(</sup>٣) في (ح): فهو.

<sup>(</sup>٤) (وعليك) ساقطة من (ك).

# فصل [- ٦ \_] [في الموت]

قَوْلُهُ \_ نَعَالَى \_: ﴿ هُوَ يُحِيِي وَيُمِيتُ ﴾ ('). ﴿ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ (''). ﴿ اللهُ يَتَوَقَّ الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها ﴾ ('').

وقَالَ ('): ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ ﴾ ('). ﴿ إِذْ يَتَوَفَّ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ ﴾ ('). ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَمَلائِكَةُ ﴾ ('). ﴿ وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى النَّهُ لُكَةٍ ﴾ (').

أضَافَ الفِعْلَ - فِي ذلِكَ - إلى جَمَاعَتِهِمْ - تَارَةً - لأَنَّهُمْ أَعُوانُهُ، وإليهِ - تَـارَةً - لأَنَّهُ المؤمَّرُ، وإليْنَا - تَارَةً - للسَّبَبِ المؤدِّي إليهِ، وإلى نَفْسِهِ - تَارَةً - لأَنَّهُ بِحُكْمِهِ.

<sup>(</sup>١) يونس: ٥٦.

<sup>(</sup>٢) الجاثبة: ٢٦.

<sup>(</sup>٣) الزمر: ٤٢.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): فقال. مَع الفاء. وهي ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٥) السجدة: ١١.

<sup>(</sup>٦) الأنفال: ٥٠.

<sup>(</sup>٧) الأعراف: ٢٥.

<sup>(</sup>٨) القرة: ١٩٥.

وَقِيلَ: المَيِّتُ فِي القِتَالِ، تَتَوَفَّاهُ (١) المَلَاثَكَةُ (١)، والمَيِّتُ عَلَى الفَرَاشِ، يَتَوَفَّاهُ مَلَكُ المَوْتِ، والمَيِّتُ فِي المَنَام، يَتَوَفَّاهُ اللهُ.

ويُقَالُ: النَّزَعُ مِنَ المَلَاثِكَةِ، والقَبْضُ مِنْ مَلَكِ المَوْتِ، والإِمَاتَةُ مِنَ الله.

وقَالَ مُجَاهِدٌ: المَشَارِقُ، والمَغَارِبُ، كَالمَائدَةِ الصَّغِيرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ، يَتَنَاوَلُ مِنْهَـا مَا يَشَاءُ، يَدْعُو الأَزْوَاحَ / ١٩٠/ فَتُجِيبُهُ. واخْتَلَفُوا في المَوْتِ:

فَقَالَتِ الفَلَاسِفَةُ: المَوْتُ عَنْ ضَعْفِ الطَّبِيعَةِ، وقِلَّةِ اِقتِدَارِهَا<sup>(٢)</sup> عَلَى إِمْسَاكِ<sup>(١)</sup> الرُّوحِ، وتَوْجِعُ إلى العَالَمِ.

وقَالَ النَّظَّامُ (°): المَوْتُ، آفَةٌ، تَدْخُلُ عَلَى الإِنْسَانِ، فَتَمْنَعَهُ عَنِ الجِسِّ (')، والعِلْم.

وقَالَ البَلْخيُ<sup>(٧)</sup>، والأَسْوَادِيُّ (١٠): هُو عَرَضٌ، مُضَادٌ للحَيَاةِ، كَمُضَادَّةِ السُّكُونِ الحَرَكَةَ.

<sup>(</sup>١) في النسّخ الخطية جميعها: يتوفّاه. بياء المضارعة المثناة من تحت. وما أثبتناه من (ط).

<sup>(</sup>٢) في (أ): المكلاة. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) في (ش): اقتداءها. بالهمزة بعد الألف وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) في (ش): الإمساك. مَعَ (أل).

<sup>(</sup>٥) المغني في أبواب العدل والتوحيد: ١١: ٣٣٩. في جملة كلام.

<sup>(</sup>٦) في (أ): الحسن. بالنون.

<sup>(</sup>٧) مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين: ٢٣٥.

<sup>(</sup>٨) المغنى في أبواب العدل والتوحيد: ١١: ٣٣١.

وقَالَ غَيْرُهُمَا: هُوَ تَفَرُّقُ القَلْبِ، وتَبَايُنُ أَجْزَاتهِ.

وقَـالَ الشَّـيْخُ الْمُفِـدُ ('): هُـوَ شَيءٌ، يُضَـادُّ الحَيّاةَ، ويَبْطُـلُ مَعَـهُ النَّمُـوُّ، ويَستَحيلُ (') مَعَهُ الإِحْسَاسُ. وهُوَ يحلُّ محلَّ الحيّاةِ، فَيَنفِيها.

والصَّحِيحُ: أَنَّهُ إِنْتِفَاءُ الحَيَاةِ، وأنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنيَّ. وَهُوَ إِختِيَارُ الْمُرْتَضَى.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتُهُ رُسُلُنا﴾ (٣).

قَالَتِ الفَلَاسِفَةُ: إِنَّ مَوْتَ الفُجْأةِ، يَقَعُ لِمَعْنَدِينِ: إِمَّـا بِـامْتِلَاءِ العُـرُوقِ، أَوْ خَلَاثها. كالمَسْرَجَةِ، تَنْطَفِيءُ<sup>(١)</sup> إِذَا كَثْرُ دِهْنُهَا، ولَا تُزْهِرُ، إذا قَلَّ دِهْنُهَا.

وقَالَتِ الدَّيَّانُونَ (°): هُوَ بِتَقْدِيرِ الله \_ تعالى \_ عِنْـ دَ نَفَـادِ (') أَجَلِـهِ، وانقِضَـاءِ مَأْكَلِهِ (').

\*\*\*

<sup>(</sup>١) شرح عقائد الشيخ الصدوق أو تصحيح الاعتقاد: ٢٣٦.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(هـ) و(ح): تستحيل. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٣) الأنعام: ٦١.

<sup>(</sup>٤) في (أ): تنفطي. بنون ثم فاء. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) هم الذين يؤمنون بالله ويدينون بعبادته ويعتقدون أنَّ الله بيده الحياة والموت.

<sup>(</sup>٦) في (هـ) و(أ): نفاذ. بالذال المعجمة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٧) في (ك) و(هـ): أكله.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ ﴾ (١).

يَفْتَضِي أَنَّ رُوْحَ الإِنْسَانِ، هِيَ الإِنْسَانُ. والإِضافَةُ، وَقَعَتْ فِيها، كَمَا وَقَعَتْ في نَفْسِ الإِنْسَانِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (١).

وقَوْلُهُ: ﴿ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾ (").

يَعْني: إِذَا قَرُبَ أَحَدُكُمْ مِنَ المَوْتِ.

ولَوْ لَمْ يَكُنْ كذلِكَ، لَمَا أُسْنِدَ إليهِ القَوْلُ بَعْدَ ( ) المَوْتِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيها تَرَكْتُ ﴾ (°).

قَالَ الجُّبَّاثِيُّ (٢): فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ أَحَدًا، لَا يَمُوتُ حَتَّى يَعْرِفَ \_ إِضْ طِرَارًا

<sup>(</sup>١) السجدة: ١١.

<sup>(</sup>۲) المؤمنون: ۹۹.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ١٨٠.

<sup>(</sup>٤) في (أ): بعدت. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) المؤمنون: ٩٩، ١٠٠.

<sup>(</sup>٦) مجمع البيان: ٤: ١١٨.

\_ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ الله \_ تعالى \_ وأنَّهُ مِنْ أَهْلِ الثَّوَابِ، أَوِ العِقَابِ.

ويُمِكنُ أَنْ يُسْتَدَلَّ عَلَى ذلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿ لَهُمُ الْسَبُشْرِى فِي الْسَحَياةِ السَّنَّا وَفِي الْسَجَاةِ السَّنَّا وَفِي الْسَجَاةِ السَّنَا وَفِي الْسَجَاةِ السَّنَا اللَّحِرَةِ ﴿ ()

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (١).

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّ نَفْسِ تَذُوقُ المَوْتَ، وإنْ كانَتْ مَقْتُولَةً، عَلَى قَوْلِ جَمَاعَةٍ.

وعِنْدَنَا: إِنَّ المَّوْتَ، غَيْرُ القَتْلِ. فَنَقُولُ (؟): إِنَّ المَقْتُولَ يَخْتَـارُ ( اللهُ أَنْ يَفْعَـلَ فيهِ المَوْتَ، إِذَا كَانَتْ في فِعْلِهِ مَصْلَحَةٌ.

ويُمِكنُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ: كُلُّ نَفِسٍ، تَعْدَمُ الحَيَاةَ، فَيَكُونَ ذلِكَ عَلَى وَجْهِ الاسْتِعَارَةِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمَنْ أَحْياها فَكَأَنَّها أَحْيَا النَّاسَ بَمِيعاً ﴾ (°).

(۱) يونس: ٦٤.

<sup>(</sup>٢) آل عمران: ١٨٥.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): فيقول. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٤) في (ش): تختار. بتاء المضارعة المثناة من فوق. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٥) المائدة: ٣٢.

إِنَّمَا قَالَ: ﴿ أَحْيَاهَا ﴾ عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ. يَعْني: نَجَّاهَا مِنَ الْهَلَاكِ، كَمَا حَكى عَنْ نَمُرودِ إِبراهيمَ ('): ﴿ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ (') فاسْتَبْقَى واحِدًا، وقَتَلَ الآخَرَ. لأنَّ اللهُ \_ تعالى \_ هُوَ المُحِيْى. ولا يَقْدُرُ \_ عَلَى ذلِكَ \_ غَيْرُهُ.



(١) في (ح) نمرود وإبراهيم.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ٢٥٨.

فصل [-٧\_] [في الرَّجعة]

قَوْلُهُ \_ تَعَالَى \_: ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ (١).

يُسْتَدَلُّ بِهَا عَلَى إِثْبَاتِ الفَنَاءِ ( ). وَهْـوَ: أَنَّ اللهَ \_ تعـالى \_ لَمَـا كَـانَ أَوَّلاً، ولَا شَيءَ مَعَهُ، ويَكُونُ آخِرًا، كذلِكَ، فَلاَبُدَّ \_ إذَنْ \_ أَنْ يُعْدِمَهَا، لَيَصُحَّ هذا القَوْلُ.

واسْتَدَلَّ أَبُو هَاشِمٍ<sup>٣</sup> عَلَى إثْبَاتِ<sup>١١</sup> الفَنَاءِ بِالعَقْلِ. والصَّحيحُ أَنَّهُ لَا يُعْـرَفُ إلَّا بِالسَّمْعِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجا ﴾ (٥).

لَا خِلَافَ أَنَّ اللهَ \_ تعالى \_ يُحْيى الجُمْلَةَ يَوْمَ القِيامَةِ. فَالفَوْجُ إِنَّمَا يَكُونُ في

<sup>(</sup>١) الحديد: ٣. وفي (أ). تكملة الآية: ﴿ وَالظَّاهِرُ وَالْسِاطِنُ ﴾ .

<sup>(</sup>٢) في (ك): الفَنَى. بالألف المقصورة.

<sup>(</sup>٣) المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين: ٢٣٥.

<sup>(</sup>٤) في (ك) على أنَّ إثبات.

<sup>(</sup>٥) النَّمل: ٨٣.

غَيْرِ القِيَامَةِ.

وقَولُهُ: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْـقُرْآنَ لَرادُّكَ إِلَى مَعادٍ ﴾ (').

قَالُوا: أَيْ<sup>(۱</sup>): إِنَّ اللهَ، يَرُدُّكَ إِلى دَارِ الدُّنْيَا، لِنُصْرَةِ وَلَدِكَ. ولِذلِكَ نَكَّرَ. ولَوْ أَرَادَ يَوْمَ القِيامَةِ، لَعَرَّفَ، وقَالَ: إلى المَعَادِ.

وقَولُهُ: ﴿ كَيْنِفَ تَكْفُرُونَ بِسَالَهِ وَكُنْتُمْ أَمُواتناً فَأَحْسِاكُمْ ثُمَّ يُمِينُكُمْ ثُمَّ يُخِينِكُمْ﴾ (٣). دَلَّ عَلَى أَنَّ بَيْنَ (١) رَجْعَةِ الْآخِرَةِ، والمَوْتِ (١)، حَيَاةً أُخْرَى.

ولَا يُنكَرُ ذلِكَ، لأَنَّهُ قَدْ جَرَى مِثْلُهُ فِي [الزَّمَنِ] (') الأَوَّلِ، قَوْلُـهُ \_ فِي قِصَّـةِ بني إِسْرَائيلَ \_: ﴿ أَلَمْ تَوَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ ٱلُّوفَ حَـذَرَ الْـمَوْتِ فَقَالَ هُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ ﴾ (''). وقَوْلُهُ \_ فِي قِصَّةِ عُزَير أَوْ أَرْمِيا \_: ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلى قَرْيَةٍ... ﴾ ('') إلى قَوْلِهِ: ﴿ ... قَدِيرٌ ﴾ (''). وقَوْلُهُ \_ فِي قِصَّةِ إِبْسَرَاهيمَ \_: ﴿ رَبّ

<sup>(</sup>١) القصص: ٨٥.

<sup>(</sup>٢) (أي) ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٣) البقرة: ٢٨.

<sup>(</sup>٤) فِي (أ): أنَّ فِي بين.

<sup>(</sup>٥) في (ش): الموقف.

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٧) البقرة: ٢٤٣.

<sup>(</sup>٨) اليقرة: ٢٥٩.

<sup>(</sup>٩) القرة: ٢٥٩.

أَرِنِي كَيْفَ ثُخْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَثِنَّ قَلْبِي...﴾ (١) الآية.

وقَالَ الْمُوْتَضَى (٢): الطَّريقُ إلى إثْبَاتِ الرَّجْعَةِ، إجْمَاعُ الإِمَامِيَّةِ.

ثُمَّ إِنَّ الرَّجْعَةَ، لَا تُنَافِي الَّتكِلِيفَ. فَإِنَّ الدَّوَاعِيَ، مُترَدِّدَةٌ مَعَهَا، حَتَّى لَا يَظُنَّ ظَانٌّ أَنَّ تَكليفَ مَنْ لَا يُعَادُ، لَا يَصُحُّ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ ﴾ ("). وقَوْلُهُ: ﴿ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرَجُكُمْ إِخْراجاً ﴾ (ا).

الإعَادَةُ: النَّشْأَةُ التَّانيةُ. والقادِرُ (°) عَلَى النَّشْأَةِ الأُولى، قادِرٌ عَلَى النَّشْأَةِ النَّانية / ١٩١/، لأَنَّهُ بَاقِ، قَادِرٌ عَلَى إِخْتِرَاعِهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ، يُولِّدُهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ كَمَا بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقِ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا﴾ (١).

(١) البقرة: ٢٦٠.

 <sup>(</sup>٢) العبارة بلفظها في كتاب (الشيعة والرجعة): للطبكيتي: ٢: ٩٥٩. نقلاً عن جواب المسائل التي وردت على السيد المرتضى من الريّ.

<sup>(</sup>٣) طه: ٥٥.

<sup>(</sup>٤) نوح: ١٨.

 <sup>(</sup>٥) في (ك) و (هـ) و (ح): فالقادر. مَعَ الفاء.

<sup>(</sup>٦) الأنساء: ١٠٤.

يَدُلُّ عَلَى إعَادَةِ مُسْتَحِقِّ الثَّوَابِ، لِدَوَامِ (') الثَّوَابِ، وخُلُوصِهِ.

ولَا يَجِبُ إعَادَةُ مُسْتَحِقِّ العِوَضِ، لانْقِطَاعِهِ، وجَوَاذِ وُصُولِهِ إليهِ في الدُّنْيَا.

ولَا يَجِبُ<sup>(۱)</sup> إِعَادَةُ مُسْتَحِقِّ العِقَابِ، لأنَّ العِقَابَ، يَحْسُنْ إِسْفَاطُهُ عَفْ لَرَّ<sup>۱)</sup>. وقَدْ وَرَدَ السَّمْعُ بِإِعَادَتِهِمْ، وإِعَادَةِ الأطْفَالِ، والمجانينَ. ومَا يَجِبُ إِعَادَتُهُ، هُـوَ عَيْنُ الأَجْزَاءِ الَّتِي هِيَ أَقَلُّ مَا يَكُونُ مَعَهُ الحَيُّ حَيَّاً، ويَبْلَىُ<sup>(1)</sup> البَاقي.

أمَّا الأنْبِيّاءُ، والأَئمَّةُ -عليهم السلام - فَلَا تَبْلَى مِنْهُمْ جَارِحةٌ، وإنَّهم - في الجِنَانِ مُنعَمُونَ.

### \*\*\*

قوله ـ سبحانه ـ حِكَايَةً عَـنِ الكُفَّـارِ ـ : ﴿ إِنَّ هـؤُلاءِ لَيَقُولُـونَ إِنْ هِــيَ إِلاَّ مَوْتَتُنَا الأُولى وَما نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبائِنا إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ﴾ (°).

أَيْ: إِنَّ اللهَ - تعالى - لَوْ قَدَرَ عَلَى إعَادَةِ (١) الأَمَواتِ، وإحْيَانِهِمْ، قَدَرَ عَلَى

<sup>(</sup>١) في (ك): الدوام. مَعَ (أل).

<sup>(</sup>٢) في (ح): تجب. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): غفلاً. بالغين المعجمة بعدها الفاء الموحدة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٤) في (ك): بلي. بصيغة الماضي. وفي (ح): بلاء.

<sup>(</sup>٥) الدخان: ٣٦\_٣٤.

<sup>(</sup>٦) العبارة: «الأموات وإحياثهم قدر على إعادة؛ ساقطة من (ك).

إعَادَةِ الآبَاءِ.

وهذا بَاطِلٌ. لأنَّ النَّشْأَةَ الثَّانِيةَ إنَّها وَجَبَتْ لِلجَزَاءِ، لَا لِلْتَكْلَيفِ. فَلَا يَلْـزَم إعَادَةُ الآباءِ، ولا جَزَاءَ.

قوله \_سبحانه \_ في أَهْلِ الجَنَّةِ \_: ﴿ لا يَـذُوقُونَ فِيهَا الْـمَوْتَ إِلاَّ الْـمَوْتَةَ الأُولِي ﴾ (١).

قِيلَ: ﴿ إِلاَّ ﴾ بِمَعْنَى: بَعْدَ. كَأَنَّهُ قَالَ: بَعْدَ المُؤْتَةِ الأُولَى.

وقِيلَ: مَعَنَى ﴿ إِلاَّهِ: سِوَى المُوْتَةِ الأُولَ.

وقِيلَ: إنَّهَا بِمَعْنَى: لكنْ. وتَقْدِيرُهُ: لكنِ المَوْتَةَ الأُولَى، فَذَاقُوهَا(١).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولِى فَلَوْ لا تَذَكَّرُونَ ﴾ <sup>(٠)</sup>.

لَا يَدُلُّ (\*) عَلَى إِثْبَاتِ التَّنَاسُخِ (\*). لاَنَّهُ يُرِيدُ \_ بِالنَّشْأَةِ الأُولَى \_ نَشْأَةَ العَالَمِ أَجْعَ. لاَنَّهُ خَاطَبَ المُسْتَدُلِّينَ العَارِفِينَ بِهِذِهِ الآيَةِ، لأنَّ اللهَ قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ \_ بَعْدَهُ \_

<sup>(</sup>١) الدخان: ٥٦.

<sup>(</sup>٢) في النسخ جميعها: فأذاقوها. مع همزة التعدية. وما أثبتناه هو الموافق للسياق.

<sup>(</sup>٣) الواقعة: ٦٢.

<sup>(</sup>٤) في (ك): لابُدًّ. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) في (ك) التناننسخ. وهو تحريف.

تِلْكَ النَّشْأَةَ، فَصَحَّ أَنْ يُقَالَ: إِنَّهَا نَشْأَةٌ أُولَى. ولَمْ يَقُلْ: ولَقَدْ عَلِمْتُمْ نَشْأَتَكُمُ اللَّوْلَى.

\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ (١).

لَا يَدُلُّ عَلَى التَّنَاسُخِ. لأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَاطَبَ قَوْمَا بِذلِكَ، عَلَى أَنَّ أَوَاللَهُمْ، وَأَمْشَاهُمْ، وَمَنْ دِينُهُمْ، وَيَنُهُمْ، وَعَلَ ذلِكَ. كَمَا يُقَالُ لِلْيهُ ود له إِنَّ العَرَبَ صَنَعَتْ بِكُمْ يَومَ القَادِسيةِ كَيْتَ، بِخْتَنصر، قَتَلَكُمْ، وللمجُوسِ: إنَّ العَرَبَ صَنَعَتْ بِكُمْ يَومَ القَادِسيةِ كَيْتَ، وكَيْتَ. وقَدْ ذَهَبَ هذا المَعْنَى مِنْ قَبْلُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يَوْمَ نُبَدِّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ ﴿ ").

اِبْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٣)</sup>: أَيْ: تُبَدَّلُ صُورَتُهَا مِنَ الآجَامِ، والآكَامِ، والبِحَارِ، والأَنْهَارِ، وتُبَدَّلُ السَّهاواتُ، فَتَذْهَبُ شَمْسُهَا، وقَمَرُهَا، ونُجُومُهَا.

وقَال'' الطَّبِريُّ''؛ مَعْنَاهُ: تُبَدُّلُ أَرْضُ الجَنَّةِ، وأَرْضُ النَّارِ.

<sup>(</sup>١) البقرة: ٩١.

<sup>(</sup>٢) إبراهيم: ٤٨.

<sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ٣: ٣٢٤. الدر المنثور: ٥: ٥٥.

<sup>(</sup>٤) (وقال) سقطت من (ح).

<sup>(</sup>٥) جامع البيان: ١٣: ٢٥٤.

وعَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_. إنَّ الأرضَ السُّفْلَ، تُرْفَعُ إلى الدُّنيا، أوِ السَّماءَ الدُّنْيَا، تَسْفُلُ إلى الأَرْضِ السّفْلَى.

والحِكْمَةُ فِي التَّبْدِيلِ، بُطْلَانُ قَوْلِ الدَّهْرِيَّةِ: إنَّ العَالَمَ مُدَوَّرٌ، ولَا يَفْنَى. والإظهَارِ () قُدرَتِهِ بِالَّهُ فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ.

يَعْني: قَوْلَهُ: ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴾ (٢). وهْ يَ أَرْضُ القِيَامَةِ، وعَلَيَها يَقَعُ الحِسَابُ. فَإِذَا فُرِغَ مِنَ الحِسَابِ، ضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُوْدٍ فَرْقاً بَيْنَ أَرْضِ الجَنَّةِ، وأرْضِ النَّادِ.



<sup>(</sup>١) في (أ): ولا إظهار. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٢) مجمع البيان: ٣: ٣٢٤.

<sup>(</sup>٣) النازعات: ١٤.

# فصل [-٨\_] [في عذاب القبر]

قَوْلُهُ \_ تَعَالَى \_ : ﴿ يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَياةِ الدُّنْياكِ (').

قَالَ اِبْنُ عَبَّاسٍ<sup>(٢)</sup>، وقَتَادَةُ<sup>(٢)</sup>: أي: في القَبْرِ، إذا سُئلَ المُوْتَى. وهْــوَ المَـرْوِيُّ عَنِ النَّبِيِّ <sup>(١)</sup> ــعَلَيْهِ السَّلامُ ــ.

وقَالَ مُجاهِدٌ<sup>(°)</sup>: ﴿ فَلاَّنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ <sup>(١)</sup>. يَعْني: في القَبْرِ.

أَبُو هُرَيرَةً (٧): قَالَ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - في قَوْلِهِ: ﴿ فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً

(١) إبراهيم: ٢٧.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ١٣: ٢١٦ ـ ٢١٧. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٣١٤. الدر المنثور: ٥: ٢٩.

<sup>(</sup>٣) جامع البيان: ٣: ٢١٧.

<sup>(</sup>٤) شرح عقائد الصدوق أو تصحيح الاعتقاد: ٢٣٨.

<sup>(</sup>٥) جامع البيان: ٢١: ٥٢. الدر المنثور: ٦: ٤٩٨. الجامع لأحكام القرآن: ١٤: ٤٢.

<sup>(</sup>٦) الروم: ٤٤.

<sup>(</sup>٧) جامع البيان: ١٦: ٢٢٨. الدر المنثور: ٥: ٢٠٨.

### ضَنْكاً ﴾ (١).

قَالَ: عَذابُ القَبْرِ.

قَالَ مُجَاهِدٌ ('): وَلَيْسَ يَجِوزُ أَنْ يُسَمُّوا هَذِهِ الْعِيشَةَ، ضَنْكَاً فِي الدُّنْيَا، لِوُجُودِ الكُفَّارِ فِي السَّعَةِ. فَعَلِمْنَا أَنَّهُ فِي غَيْرِ الدُّنْيَا قَبْلَ القِيامَةِ. وهْوَ القَبْرُ.

وقَالَ النَّبِيُّ \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_<sup>(٧</sup>: يَا عَمُّ! كَيْفَ بِكَ إِذَا دَخَلَ عَلَيْـكَ مَلَكَــانِ، أَزْرَقَانِ، فَظَّانِ<sup>(١</sup>)، غَلِيظَانِ، وَمِنْ هَيثتِهمَ كذَا.

وقَالَ النَّبِيُّ (٢) \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: القَبْرُ، رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضٍ الجَنَّةِ، أو حُفْرَةٌ

<sup>(</sup>۱) طه: ۱۲٤.

 <sup>(</sup>۲) قول مجاهد هذا في جامع البيان: ١٦: ٢٢٨. غير مَعْزُو إلى أحدٍ. وهـو بلفظ مختلف في الـدر
 المنثور: ٥: ٦٠٩.

<sup>(</sup>٣) في (ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٤) (فظان) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٥) شرح عقائد الصدوق أو تصحيح الاعتقاد: ٢٣٩.

<sup>(</sup>٦) الخصال: ١: ١٢٠. في جملة حديث عن علي (عَلَيْهِ السَّلامُ). معاني الأخبار: ٢٦٧. فردوس الأخبار: ٣: ٢٨٣. عن أبي سعيد.

مِنْ حُفَرِ النِّيْرَانِ.

أَمَّا المُعْتَزِلَةُ، فَقَدْ خَالفُونَا في ذلِكَ:

فَقَالَ يَخْيى بُن كَامِلٍ، وبِشْرُ المَوِيسي<sup>(۱)</sup>، وضِرَارُ بنُ عَمْرٍو: مِـنَ المَحَـالِ أَنْ يَنْعَمَ اللِّيَّتُ، أَوْ يُعَذَّبَ.

وقَالَ صالحُ قُبَّة (''): إنَّ اللهَ \_ تعالى \_ يُحْدِثُ فِيهِمِ الأَلَمَ، ولَا ('') يَشْعُرُونَ، فَإِذَا حُشِرُوا، وَجَدُوا الأَلَمَ فِي ذلِكَ الوَقْتِ، كالسَّكْرانِ، والمُغْمَى عَلَيهِ.

وقَالَ مُحُمَّد بنُ<sup>(۱)</sup> جَرِيرٍ: يُعَذَّبُ المَيَّتُ في قَبْرِهِ مِنْ غَبْرِ أَنْ يُرَدَّ<sup>(۱)</sup> الـرُّوحُ عَلَيهِ. وهذا كُلُّهُ<sup>(۱)</sup>، مُحَالٌ، وَمِنْ كَلَام الجُهَّالِ.

أمَّا البَلْخيُّ، والصَّالِحِيُّ: يَجُوزُ عَذَابُ القَبْرِ، ولَا يَثْبُتُ القَوْلُ بِوُجُوبِهِ. وَمِنَ المُنْكَر، أنَّ مُنْكَرَاً، ونَكِيراً، يَسْأَلَانِهِ عَنْ عَقِيدَتِهِ.

وهذا مُحَالٌ بَعْدَ المَوْتِ.

(١) في النسخ جميعها: المريشي. بالشين المعجمة.

 <sup>(</sup>٢) في (ش) و(هـ) و(أ): فيه. بالفاء الموحدة والياء المثناة مـن تحـت بعـدها هـاء غـير مثنـاة. وهـو
 تصحيف. وفي (ح): صالح بن قبة.

<sup>(</sup>٣) في (ح): وهم لا يشعرون.

<sup>(</sup>٤) هو الطبري صاحب التفسير المتوفَّى سنة ٣١٠هـ.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): ترد. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٦) (كلة) ساقطة من (هـ).

فَالْجَوَابُ إِنَّهَا سُمِّيَا<sup>(۱)</sup> مُنْكَراً، ونَكِيراً، لأَنَّهُ<sup>(۱)</sup> يُنْكِرُ الْحَقَّ، ويُنكِرُ مَا يَأْتَيَانِهِ بِهِ، ويَكْرَهُهُ، وسُمِّيَا<sup>(۲)</sup> مُبِشِّراً، وبَشِيراً<sup>(۱)</sup>، لأَنَّهُ يُبشِّرانِهِ بِالنَّعِيمِ. وإنَّ هذِينِ الاسْمَيْنِ، لَيْسَا بِلَقَبِ، وإنَّها هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ فِعْلِهِهَا. وهذا لَا يَسْتَحِيلُ.

وقَالَا: أمَّا قَوْلُهُ: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهِا ﴾ ( ): وَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّادِ. وهذا مِنَ المُقَدَّمِ، والمُؤخَّرِ، نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾ ( ). تَقْدِيراً: آتوني قِطْراً ، أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً ﴾ ( ) . تَقْدِيراً: آتوني قِطْراً ، أُفْرِغْ عَلَيْهِ

وقَالَا: قَوْلُهُ: ﴿ غُدُوّاً وَعَشِيّاً ﴾ (٧). والغُدوُّ، والعَشِيُّ، لَا يَكُونَانِ فِي الآخِرَةِ. إذْ (١) لَمْ يَصُحَّ فِي الآخِرَةِ غُدوٌّ، وعَشِيٌّ، فَيَصُحُّ تَقْدِيرُهُ: مِنَ الزَّمَانِ. وغَرَضُنَا، يَتُمُّ بالتَّقْدِيرِ.

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك): تسمى. وفي (هـ) و(أ) و(ط): سُمِّي وفي (ح): يُسمِّى. وما أثبتناه هـو الموافـق للسياق.

<sup>(</sup>٢) في (ش): إلا أنه. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(ك): تسمى. وفي (هـ) و(أ) و(ط): سُمِّي وفي (ح): يسمِّي. وما أثبتناه هـو الموافق للساق.

<sup>(</sup>٤) في (ش) و(ك) و(هـ): مبشر وبشير. من دون تنوين النصب.

<sup>(</sup>٥) غافر: ٤٦.

<sup>(</sup>٦) الكهف: ٩٦.

<sup>(</sup>٧) غافر: ٤٦.

<sup>(</sup>A) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): إن بالنون.

ثُمَّ إِنَّهُ قَالَ فِي آخِرِهِ : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْمَدَّ مِنَ الَّذِي تَقَدَّمَهُ مِنْ عَذَابِ الْعَذَابِ ﴾ (١). يَعْني: عَذَابَ جَهَنَّمَ. وذلِكَ أَشَدُّ مِنَ الَّذِي تَقَدَّمَهُ مِنْ عَذَابِ القَيْرِ.

وأمَّا قَوْلُهُ: ﴿ رَبَّنا أَمَنَنَا اثْنَتَيْنِ ﴾ (٢) فَنَحْنُ (٢) لَا نَتَعَلَّقُ بِهَا، وَهْمَيَ مُفَسَّرَةٌ في قَوْلِهِ: ﴿ وَكُنتُهُمْ أَمُواتاً فَأَحْياكُمْ ﴾ (١).

#### \*\*\*

قوله \_ سبحانه \_ حِكايةً عَنْ مُؤمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ \_: ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قالَ يا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِها غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْـمُكْرَمِينَ ﴾ ( الله .

وقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ (٢) عَلَيْهِ السَّلامُ \_ (٢): مَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ عِنْدَ قَبْرِي سَـمِعتُهُ، وَمَنْ سَلَّمَ عَلَيَّ مِنْ بُعْدٍ، بُلِّغْتُهُ.

(١) غافر:٤٦.

<sup>(</sup>۲) غافر: ۱۱.

<sup>(</sup>٣) (فنحن) ساقطة من (هـ).

<sup>(</sup>٤) البقرة: ٢٨.

<sup>(</sup>٥) يس: ٢٦، ٢٧.

 <sup>(</sup>٦) أمالي الشيخ الطوسي: ١: ١٦٩. بتقديم وتأخير في اللفظ. تــاريخ بغــداد: ٣: ٢٩٢/ ٤: ٤٠٤.
 بزيادة في اللفظ.

<sup>(</sup>٧) في (ك) و(ح): صلى الله عليه وآله.

قَدْ ثَبَتَ أَنَّ المَعْصُومِينَ - في جِنَانِ الله - أَحْيَاءٌ، يُدْرِكُون بِحَوَاسُهِمْ مَا يَتَّصِلُ بِمَا مَن اللهِ مَا يَتَّصِلُ بِمَا اللهِ مَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ المَحْسُوسَاتِ. وَلَا يَمْتَنِعُ أَنْ تُسْمِعَهُمْ (اللهُ اللهُ اللهُ تَكُهُ المُوكَلُونَ بِقُبُورِهِمْ - في أَوْجَزِ مُدَّةٍ - سَلَامَ زَوَّارِهِمْ ، شَافِعًا لِمَا يَسْمَعُونَهُ بِالوَسَانطِ بَيْنَهُمْ ، وَبَيْنَ ذُوَّارِهِمْ ، فَا خِيرِ مُذَا صَلَمَ عَلَيْهِم الإنسَانُ ، بَلَّعُوا ذلك في تَرَاحي الأَوْقَاتِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمُواناً بَـلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّيمْ ﴾ (').

الصَّحيحُ: أنَّ المُؤمِنينَ كُلَّهُمْ في البَرْزَخِ، أَحْيَاءٌ إلى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، ثُمَّ يُحييهِمِ اللهُ في الجنَّةِ.

يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمُ أَحْيَاءٌ فِي الحقِيقَةِ قَوْلُهُ: ﴿ وَلا هُمْ يَجْزَنُونَ ﴾ ("). ولَـوْ كَـانَ المَعْنَى: يُسْتَحيونَ (") فِي الآخِرَةِ، [لَمْ يَقُلُ: ﴿ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [(").

وإنَّ النَّعِيمَ، والعَذَابَ إنَّهَا يَصِلُ إلى الرُّوحِ، [لا] (١) الجنَّةِ (١)، الَّتِي تُرَى.

<sup>(</sup>١) في (هـ): يسمعهم. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>۲) آل عمران: ۱۶۹.

<sup>(</sup>٣) آل عمران: ١٧٠.

<sup>(</sup>٤) في (ك): سَيُحيون. بحرف الاستقبال (السين وياء المضارعة المثناة من تحت. وفي(ح): يحيون.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٧) في (ش) و(ك): الجنة. بالنون الموحدة من فوق. وهو تصحيف.

وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الإِنْسَانَ، هُوَ(') هذِهِ الجُمْلَةُ المَعْروفَةُ، وجَعَلَ الجُشَّةَ جُزْءاً مِنْها، فَإِنَّهُ يَقُولُ: تَلْطُفُ أَجْزَاءٌ مِنَ الإِنسَانِ، يُوْصَلُ (') إليها النَّعِيمُ، وإنْ لَمْ يَكُنِ الإِنسَانُ بِكَمَالِهِ.

### \*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَكُنْتُمُ أَمُواتاً فَأَحْياكُمْ ... ﴾ الآية (٣).

قَالَ قَتَادَةُ (''): كَانُوا أَمْوَاتَاً فِي أَصْلَابِ آبَائهِمْ \_ يَعْنِي نُطَفَاً \_ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ بِأَنْ أَخْرَجَهُمْ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ المُؤْتَةَ، الَّتِي لَابُدَّ مِنْهَا، ثُمَّ أَحْيَاهُمْ بَعْدَ المَوْتِ. وَهُـوَ قَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ إِبْنِ عَبَّاسٍ ('')، وابنِ مَسْعُودٍ (' ).

وقَالَ أَبُو صَالِحِ ( ): ﴿ وَكُنتُمُ أَمُواتاً ﴾ . أيْ: في القَبْرِ، فَأَحِياكُمْ فيهِ ( )، ثُمَّ

<sup>(</sup>١) العبارة: «هو هذه الجملة... من الإنسان، ساقطة من (ك).

<sup>(</sup>٢) في (ح): يصل.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ٢٨.

<sup>(</sup>٤) مجمع البيان: ١: ٧٠ ـ ٧١. التبيان في تفسير القرآن: ١: ١٢٢. التفسير الكبير: ٢: ١٥١.

<sup>(</sup>٥) مجمع البيان: ١: ٧١. التبيان في تفسير القرآن: ١: ١٢٢. الدر المنثور: ١: ١٠٤. الجامع لأحكام القرآن: ١: ٢٤٩.

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ١: ٧١. التبيان في تفسير القرآن: ١: ١٠٢. الدر المنثور: ١: ١٠٤. الجامع لأحكام القرآن: ١: ٢٤٩.

<sup>(</sup>٧) مجمع البيان: ١: ٧١. من دون عزو. وهو في التبيان في تفسير القرآن: ١: ١٢٢. بلفظه معـزوّ إلى أبي صالح، وكذا في الدر المنثور: ١: ١٠٤.

<sup>(</sup>٨) (فيه) ساقطة من (ك) و(ح).

يُميتُكمُ فيهِ(١) ثُمَّ يُحييكم يَوْمَ القِيَامَةِ.

والأوَّلُ، أَصَحُّ.

ويُقَالُ: مَعْنَاهُ: ﴿ وَكُنْتُمْ أَمُواتِلَ اللَّهُ يَعْني: خَامِلِي الذَّكْرِ، دَارِسِي الأَثْرِ، فَأَحْيَاكُمْ بِالظُّهُورِ، والذِّكُرِ. ﴿ فُمَّ يُعِينَكُمْ ﴾ (أ) عِنْدَ تَقَضِّي آجالِكُمْ. ﴿ فُمَّ يُعْيِيكُمْ ﴾ للبَعْثِ. كَمَا قَالَ أبو نُخْيلَةَ (أ) السَّعْدِيُّ (أ):

فَأَحِيَيْتَ (°) مِنْ ذِكْرِي وَمَا كَانَ خَامِلاً ولكنَّ بَعْضَ الذِّكْرِ أَنْبَهُ مِنْ بَعْض

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ أَلَا تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَـذَرَ الْـمَوْتِ فَقالَ لُهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْياهُمْ ﴾ (').

<sup>(</sup>١) (فيه) ساقطة من (ك) و(ح).

<sup>(</sup>٢) اليقرة: ٢٨.

<sup>(</sup>٣) في (ش): بجيلة. بالجيم المعجمة من تحت. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٤) عيون الأخبار: ٣: ١٦٥. التبيان في تفسير القرآن: ١: ١٢٢. دلائل الإعجاز: ٣٧. وفيه: وأنبهتَ لي ذكري. الحياسة الشجريَّة: ١: ٤٠٨. في جملة أبيات. وفيه: فأنبهتَ من ذكري وما كنتُ خاملاً. مجمع البيان: ١: ٧١. وكلها معزوّة إلى أبي نخيلة السعديّ. وفي التفسير الكبير: ٢: ١٥١. معزو إلى المخبَّل السعدي.

<sup>(</sup>٥) في (ك) و(ح): وأحييت. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٦) البقرة: ٢٤٣.

تَدُلُّ(') عَلَى عَذَابِ القَبْرِ، والرَّجْعَةِ \_ مَعَاً \_. لأنَّ الإِحْيَاءَ في القَبْرِ، وفي الرَّجَعَةِ، مِثلُ هؤلاءِ الَّذين أَحْيَاهُمْ لِلْعِبْرَةِ.

وقَالَتِ المُعْتَزِلِةُ ('): لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَحْيَاهُمْ إِلَّا فِي زَمَانِ نَبَيِّ، عَـلَى سَبِيلِ المُعْجِزِ.

ويَجُوزُ \_ عِنْدنا \_ في غَيْرِ زَمَانِ نَبِيٍّ. وهذا المَعْنَى قَدْ تَقَدَّمَ مِنْ قَبْلُ.



<sup>(</sup>١) في (هـ): يدل. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٢) التفسير الكبير: ٥: ١٦٤.

## فصل [- ٩ \_] [في الأبناء لا يُؤاخذون بذنب الآباء]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَنْهُمْ ذُرَّيَّتُهُمْ بِإِيهانِ الْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاللَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (١).

قَالَ البَلْخِيُ ('): مَعْنَى الآيةِ: أنَّ الأَبْنَاءَ، إذا كَانُوا مُؤمِنينَ، وكَانَتْ مَرَاتِبُ آبَائهمْ \_ في الجنَّةِ \_ أَعْلَى مِنْ مَرَاتِبهم، أُلِحِقَ الأَبْنَاءُ بِالآباءِ.

والاتِّباعُ: إِلْـحاقُ النَّاني بالأوَّلِ في مَعْنَى مَا هُوَ عَلَيهِ الأَوَّلُ، لأَنَّهُ لَوْ أُلْـحِقَ بِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ في مَعْنَى مَا هُوَ عَلَيهِ، لَمْ يَكُنْ اِتِّبَاعًا، وكَانَ إِلْـحافَاً.

وإذًا قِيلَ: أَتْبَعَهُ بَصَرَهُ. فَهُوَ تَصَرُّفُ البَصَرِ بِتَصَرُّ فِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ ما سَمِعَهُ فَإِنَّهَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴿ ٣٠ .

<sup>(</sup>١) الطور: ٢١.

<sup>(</sup>٢) التبيان في تفسير القرآن: ٩: ٨٠٨.

<sup>(</sup>٣) البقرة: ١٨١.

دَلَالَةٌ عَلَى بُطلَلَانِ مَذْهَبِ مَنْ قَالَ: إِنَّ الطِّفْلَ، يُعَذَّبُ بِكُفْرِ أَبُوَيْهِ. لأنَّ الله - تعالى - بَيَّنَ وَجْهَ العَدْلِ في هذا. وقِياسُ العَدْلِ في الطِّفْلِ ذلِكَ القِياس. فَمِـنْ هُنَاكَ دَلَّ عَلَى الحِكْمَةِ فِيهِ.

وَفِيها - أَيْضَا - دِلَالَةٌ عَلَى بُطْلَانِ قَوْلِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ الـوَارِث - إِذَا لَمْ يَقْضِ دَيْنَ الميَّتِ - أَنَّهُ يُوْاخَذُ<sup>(١)</sup> فِي قَبْرِهِ، أَوْ فِي الآخِرَةِ، لِمَا قُلنَاهُ: مِـنْ أَنَّـهُ دَلَّ عَـلَى أَنَّ العَبْدَ، لَا يُوْاخَذُ بِجُرْم غَيْرِهِ.

وكذلِكَ لَوْ قَضَى عَنْهُ الوَارِثُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوصِيَ بِـهِ المَيِّـتُ، لَمْ يَـزُلْ عِقَابُـهُ بِقَضَاءِ الوَارِثِ عَنْهُ، إِلَّا أَنْ يَتَفَضَّلَ اللهُ بإِسْقَاطِهِ عَنْهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَإِذَا الْـمَوْوُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبِ قُتِلَتْ ﴾ (٧).

يغني: أَنَّ قَاتِلَهَا، مَسؤُولٌ عَنْ قَتْلِهِ لَمَا: بِأَيِّ ذَنْبٍ قَتَلَهَا؟ كَمَا يُقَالُ: سَالْتُ حَقَّي. أَيْ: طَلَبْتُ بِهِ. قَالَ اللهُ تعالى ..: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْسَعَهْدِ إِنَّ الْسَعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلاً ﴾ (٣).

<sup>(</sup>١) في النسخ الخطيَّة جميعها: يؤخذ. وما أثبتناه من (ط).

<sup>(</sup>٢) التكوير: ٨، ٩.

<sup>(</sup>٣) الإسراء: ٣٤.

ويُمكِنُ أَنْ يَتَوَجَّهَ السُّؤَالُ إليْهَا، عَلَى وَجْهِ التَّوْبِيخِ لِقَاتِلِها، كَقَولِهِ (١): ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَمْ يَنِ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾ (٢) عَلَى طَرِيقِ السَّوْبيخِ

والخِطَابُ - وَإِنْ تَوَجَّهَ إليها، فَالغَرَضُ (") - في الحقيقَةِ - غَيْرُهَا. ثُمَّ إنَّ الأخْبَارَ، مُتَظَاهِرَةٌ، والأُمَّةَ، مَتَّفِقَةٌ عَلَى أَنَّهُمْ ـ في الآخِرَةِ ـ يَكُونُونَ عُقَلاءَ.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ ما قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ (1).

وقَولُهُ: ﴿ يُنَبَّؤُ الإِنْسانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ (٥).

قَالَ الشَّيخُ الْفِيدُ('): أمَّا(') مَا قَدَّمَهُ(') الإنسانُ، فَهْوَ مَا عَمِلَهُ في حَيَاتِهِ، عِنا لَمْ يِكُنْ لَهُ أَثَرٌ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

<sup>(</sup>١) في (ح): قوله. بسقوط حرف الجر (الكاف).

<sup>(</sup>٢) المائدة: ١١٦.

<sup>(</sup>٣) في (ش): الفرض. بالفاء الموحّدة. و(ك): العرض. بالعين المهملة.

<sup>(</sup>٤) الإنفطار: ٥.

<sup>(</sup>٥) القيامة: ١٣.

<sup>(</sup>٦) مجمع البيان: ٥: ٣٩٥. بلفظه من دون عزو.

<sup>(</sup>٧) في (ك): اماماً. بتنوين النصب.

<sup>(</sup>٨) في (ك): قوّمه. بالواو.

وأمَّا الَّذِي أَخَّرُهُ، فَهُوَ مَا سَنَّهُ فِي حَيَاتِهِ، فاقْتُدِيَ بِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ. وهُوَ مُبَيَّنٌ في قَوْلِ النَّبِيِّ \_عَلَيْهِ السَّلامُ \_('): مَنْ سَنَّ سُنَّةٌ حَسَنَةٌ، فَلَهُ أَجْرُها، وأَجْـرُ مَـنْ عَمِـلَ بِهَا إِلَى يَوْمِ القِيامَةِ... الحَبَر ('').

وقَالَ الطُّوسِيُّ ("): مَا قَدَّمْتْ، وأخَّرتْ، وتَرَكَتْ عِمَّا يُسْتَحَقُّ بِهِ الجَزَاءُ.

وقِيلَ: مَا قَدَّمَتْ، وأخَّرَتْ مِنْ إِحْسَانِ، أَوْ إِسَاءَةٍ، إِذَا<sup>(ا)</sup> قَرَأَ كِتَابَهُ، وَجُوزِيَ بِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَـلُّ سَبِيلاً﴾ (°).

وقَوْلُهُ: ﴿ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (١).

وقَوْلُهُ: ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْق نُعِيدُهُ ﴾ (٧).

(١) في (ك) و(ح): صلى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٢) صحيح مسلم: ٨: ٦١. سنن ابن ماجة: ١: ٧٤ ـ ٧٥. سنن النسائي: ١: ٣٥٦. وفيها زيادة في اللفظ. صحيح البرمذي: ١٠: ١٤٣١. باختلاف اللفظ. الهداية: ١٢. مجمع البيان: ٥: ٤٤٩.

<sup>(</sup>٣) التبيان في تفسير القرآن: ١٠: ٢٩٠\_ ٢٩١. وفيهِ: ما أخذتْ وتركَتْ.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و(هـ) و(أ): وإذا. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٥) الإسراء: ٧٢.

<sup>(</sup>٦) الأعراف: ٢٩.

<sup>(</sup>٧) الأنساء: ١٠٤.

ثُمَّ قَالَ: ﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (١).

العَمَى الأوَّلُ، إنَّمَا هُوَ عَنْ تَأَمُّلِ الآيَاتِ، والنَّظَرِ في الدُّلَالَاتِ. والعَمَى الثَّاني: هُوَ عَنِ الآخِرَةِ، بِمَا يُجَازَى بِهِ المُكَلَّفُونَ فِيهَا مِنْ ثَوَابٍ، أَوْ عِقَابِ. عَقَاب.

وقَالُوا: إِنَّهَا مُتَعَلِّقَةٌ بِمَا قَبْلَهَا (') مِنْ قَوْلِهِ: ﴿رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْــفُلْكَ فِي الْـبَحْرِ...﴾ ('') إلى قَوْلِهِ: ﴿...تَفْضِيلاً﴾ ('').

ثُمَّ قَالَ \_بَعْدَ ذَلِكَ \_: ﴿ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى ﴾ (") كِنَايَـةٌ (") عَـنِ الـنِّعَمِ، لَا عَنِ الدُّنيَا. وَهُوَ قَوْلُ إِبْنِ عَبَّاسٍ (").

وَمَنْ كَانَ في هذِهِ أَعْمَى عَنِ الإِيُهانِ بِالله، وبِهَا<sup>(^)</sup> أَوْجَبْتُ<sup>(^)</sup> عَلَيهِ، فَهْ وَ في الآخِرَةِ أَعْمَى عَنِ الجَنَّةِ، والثَّوَابِ. يَعْني: أَنَّهُ لَا يَهْتَدِي إلى طَرِيقِهِها.

(۱) ق: ۲۲.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): قبله.

<sup>(</sup>٣) الإسراء: ٦٦.

<sup>(</sup>٤) الإسراء: ٧٠.

<sup>(</sup>٥) الإسراء: ٧٢.

<sup>(</sup>٦) في (ح): فهو كناية.

<sup>(</sup>٧) جامع البيان: ١٥: ١٢٨. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٤٣٠. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٢٩٨.

<sup>(</sup>A) في (ش) و(ك) و(أ) و(ح): وَمَا.

<sup>(</sup>٩) في (هـ): أوحيت. بالحاء المهملة بعدها ياء مثناة من تحت. وهو تصحيف.

وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ ضَلَّ عَنْ ذلِكَ، يَكُونُ فِي القِيَامَةِ مُنْقَطِعَ الحُجَّةِ، مَفْقُ ودَ<sup>(١)</sup> المَعَاذِيرِ.

ويَكُونُ العَمَى الأوَّلُ عَنِ المَعْرِفَةِ بِالله، والثَّانِي بِمَعْنَى الْمُبَالَغَةِ فِي الإِخْبَارِ عَنْ (') عِظَمِ ('') مَا يَنَالُهُ هؤلاءِ الكُفَّارُ مِنَ الحَوْفِ، والغَـمَّ، الَّـذي أَزَالَـهُ اللهُ عَـنِ المُؤْمنينَ بِقَوْلِهِ: ﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ('').

والعَرَبُ تَقُولُ<sup>(٠)</sup> ــ لِمَنْ اِشْتَدَّ خَوْفُهُ ــ: إِنَّهُ أَعْمَى، سَخينُ العَيْنِ. بِضِدِّ: قَرِيرِ العَيْنِ. قَوْلُهُ: ﴿ فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لِهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنِ﴾ (١).

و(١) العَمَى الأوَّلُ عَنِ الإِيْمَانِ، والثَّانِ، هُوَ الآفَةُ فِي العَيْنِ عَلَى سَبِيلِ العُقُربَةِ، قَوْلُهُ: ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى ﴿ (١).

\*\*\*

(١) في (أ): معقود. بالعين المهملة.

<sup>(</sup>٢) في (ش): مِنْ.

<sup>(</sup>٣) في (أ): عظيم.

<sup>(</sup>٤) البقرة: ٣٨. وفي مواضع أخرى من القرآن الكريم.

<sup>(</sup>٥) في (هـ) و(أ): يقول. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٦) السجدة: ١٧.

<sup>(</sup>٧) في (ح): العمى. بسقوط الواو.

<sup>(</sup>٨) طه: ١٧٤.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١).

قَالَ الجُبَّائِيُّ ('): عُمُومُهُ يَقْتَضِي أَنَّهُ لَا يَلْحَقُهُ مِ خَـوْفٌ فِي أَهْـوَالِ القِيَامَةِ. وَقَالَ إِبْنُ الاخْشِيدِ ('): لَا يَدُلُّ عَلَى ذلِكَ، لأنَّ اللهَ \_ تعالى \_ وَصَفَ القِيَامَةَ بِعِظَمِ الْخَوْفِ، وقَالَ: ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ...﴾ ('') إلى قَوْلِهِ: ﴿ ... شَــدِيدٌ ﴾ (''). وَغَـيرُ (') ذلِكَ مِنَ الشَّدَائدِ ('').

وهذا لَيْسَ بِمُعْتَمَدٍ. لأَنَّهُ لَا يَمْتَنْعُ أَنْ يَكُونَ هـؤلاءِ خَـارِجِينَ مِـنْ ذلِـكَ نَمُوم.

وأمَّا الحُزْنُ، فَلَا خِلَافَ أَنَّهُ لَا يَلْحَقُّهُمْ.

ومَنْ أَجَازَ الحَوْفَ، فَرَّقَ بَيْنَهُ، وبَيْنَ الْخُزْنِ. والحُزُنُ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى مَا يَغْلُظُ، ويَعْظُمُ مِنَ الغَمِّ، والهَمِّ. فَلِذلِكَ لَمَ يُوصَفُوا بِذلِكَ. وكذلِكَ لَا يُحزِبُهُمُ الفَزَعُ الأَعْبَرُ، لأنَّ مَا يَلْحقُهُمْ، لَا يَلْبَثُ (١٠)، ويَزُولُ.

<sup>(</sup>١) البقرة: ٣٨. وفي مواضع أُخرى من القرآن الكريم.

<sup>(</sup>٢) التبيان في تفسير القرآن: ١: ١٧٦.

<sup>(</sup>٣) في (ك): الاخشيذ. بالذال المعجمة.

<sup>(</sup>٤) الحج: ١.

<sup>(</sup>٥) الحج: ٢.

<sup>(</sup>٦) في (أ): وغيره. بإضافته إلى ضمير الغائب (الهاء).

<sup>(</sup>٧) التبيان في تفسير القرآن: ١: ١٧٦.

<sup>(</sup>٨) في (ك): يثبت. وهو تحريف.

لأنَّ «الحُزُنَ» مَأْخُوذٌ مِنَ «الحَزَنِ» وَهُوَ مَا غَلُظَ مِنَ الأَرْضِ. فَكَأَنَّهُ مَا غَلُظَ مِنَ الْمَرْ

فَأَمَّا الحَوْفُ، والحَزَنُ في دَارِ الدُّنْيَا، فَلَا خِلَافَ(') أَنَّـهُ يَجُوزُ أَنْ يَلْحَقَهُمْ. لأنَّ مِنَ المَعْلُومِ أنَّ المُؤْمِنينَ، لَا يَنْفَكُّونَ مِنْهُ.



<sup>(</sup>١) في (هـ): خاف. وهو تحريف.

# فصل [۔ ١٠ ـ] [في أحوال المجرمين يوم القيامة]

قَوْلُهُ \_ تَعَالَى \_: ﴿ لا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ ﴾ (١).

وفي مَوْضِعٍ: ﴿ هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ ﴾ (١).

وفي مَوْضِعٍ: ﴿ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ ".

وفي مَوْضِع: ﴿ اخْسَؤُا فِيها وَلا تُكَلِّمُونِ ﴾ (١).

وقَالَ: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِها﴾ (°).

/ ١٩٤/ وفي مَوْضِع: ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٥٠.

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ \_ فِي الجَمْعِ بَيْنَ الآيَاتِ \_: إِنَّ يَوْمَ القِيَامَةِ، يَوْمٌ طَوِيلٌ، مُمْتَدٌّ.

<sup>(</sup>١) البقرة: ١٧٤.

<sup>(</sup>٢) المرسلات: ٣٥.

<sup>(</sup>۳) مود: ۱۰۵.

<sup>(</sup>٤) المؤمنون: ١٠٨.

<sup>(</sup>٥) النحل: ١١١.

<sup>(</sup>٦) الصافات: ٢٧. الطور: ٢٥.

فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُمْنَعُوا (') النُّطْقَ فِي بَعْضِهِ ويُؤْذَنُ لِمَّمْ فِي بَعْضٍ كَمَا حَكَى اللهُ \_ تعالى \_ عَنْهُمْ: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَبْنِ وَأَحْيَيْنَنَا اثْنَتَبْنِ فَاعْتَرَفْنا بِذُنُوبِنا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (').

وقَالَ الحَسَنُ<sup>(٧)</sup>، وَوَاصِلُ<sup>(١)</sup>، وأَبُو عَلِيُّ<sup>(٥)</sup>: أَيْ: لَا يُكَلِّمُهُمْ بِمَا يُجِبُّونَ، وإنَّما هُوَ دَلَيْلٌ عَلَى الغَضَبِ عَلَيْهِمْ. ولَيْسَ فيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ بِمَا يَسُوؤُهم، لاَّنَهُ قَدْ دَلَّ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ، فَقَالَ: ﴿ فَلَنَسْتَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١). وقَالَ: ﴿ رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها فَإِنْ عُدْنا فَإِنَّا ظالِمُونَ ﴾ (٧).

وقِيلَ: أَيْ: لَا يُكَلِّمُهُمْ أَصْلَاً. والمَلَائكَةُ تُسَائلُهُمْ بِأَمْرِ الله.

ويُتَأوَّلُ قَوْلُهُ: ﴿ اخْسَوُا فِيها وَلا تُكلِّمُونِ ﴾ ( \* عَلَى أَنَّ الحَالَ، دَالَّـةٌ عَلَى ذَلِّكَ. ذلكَ.

والجَوَابُ الصَّحِيحُ: أنَّهُ \_ تعالى \_ نَفَى النُّطْقَ المَسْمُوعَ، المَقْبُولَ، والَّذي

<sup>(</sup>١) في (هـ): يمنع. من دون إسناد إلى واو الجماعة.

<sup>(</sup>۲) غافر: ۱۱.

<sup>(</sup>٣) مجمع البيان: ١: ٢٥٩. وهو في جامع البيان: ٢: ٩٠. غير معزو إلى أحد.

<sup>(</sup>٤) لم أقف عليه.

<sup>(</sup>٥) هو الطبرسيُّ. أنظر: مجمع البيان: ١: ٢٥٩.

<sup>(</sup>٦) الأعراف: ٦.

<sup>(</sup>٧) المؤمنون: ١٠٧.

<sup>(</sup>۸) المؤمنون: ۱۰۸.

يَنْتَفِعُونَ بِهِ، ويَكُونُ لَمَّمُ - في مِثْلِهِ - عُذْرٌ (')، وحُجَّةٌ. ولَمْ يَنْفِ النَّطْقَ الَّذي لَيْسَتْ هذِهِ حَالَهُ (').

ويَجْرِي (٢) هذا جُرى قَوْلِهِمْ: خَرِسَ فُلَانٌ عَنْ حُجَّتِهِ. وَحَضَرْنَا فُلَانَا يُنَاظِرُ فُلَانًا، ولَمْ يَقُلْ شَيْئًا. وإِنْ كَانَا (١) قَدْ تَكَلَّمَا (١) بِكَلَامٍ كَثِيرٍ. كَمَا قَالَ \_ تعالى \_: ﴿صُحِّمٌ فُلَانَا، ولَمْ يَقُمُ لا يَرْجِعُونَ﴾ (١).

وقَالَ الشَّاعِرُ(٧):

أَصَّمُّ عَمَّا سَاءَهُ سَمِيعُ

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا يُؤْذَنُّ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ (^).

قِيلَ: إنَّهُمْ غَيْرُ مَأْمُورِينَ بِالاعْتِذَارِ، فَكَيْفَ يَعْتَذِرُونَ (١٠)؟

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك): عذراً. بتنوين النصب. والوجه ما أثبتناه.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(ح): حالته.

<sup>(</sup>٣) في (أ): يجزي. بالزاي المعجمة.

<sup>(</sup>٤) في (هـ): كانَ. دون إسناد إلى ألف الاثنين.

<sup>(</sup>٥) في (ط): تكلّمنا.

<sup>(</sup>٦) البقرة: ١٨.

<sup>(</sup>٧) مضى تخريجه آنفاً.

<sup>(</sup>٨) المرسلات: ٣٦.

<sup>(</sup>٩) العبارة: «قيل... يعتذرون» ساقطة من (أ).

يُحْمَلُ «الإذْنُ» عَلَى الأمْرِ. وإنَّها لَمْ يُؤْمَرُوا بِهِ مِنْ حَيْثُ كَانَتْ تِلْكَ الحَـالُ، لَا تَكْلِيفَ فِيهَا. والعِبَادُ مُلْجَؤُونَ ـ عِنْدَ مُشَـاهَدَةِ أَحْوالِمِسَا ـ عِنْـدَ<sup>(۱)</sup> الاغـتِرَافِ، والإقْرَارِ. ويُحْمَلُ: ﴿وَلا يُؤْذَنُ هُمْ﴾ عَلَى مَعْنَـى: أنَّـهُ لَا يَسْـتَمِعُ لَكُـمْ، ولَا يَقْبَـلُ عُذْرَهُمْ.

والعِلَّةُ فِي اِمْتِنَاعِ قَبُولِ العُذْرِ، مَا ذَكَرْنَاهُ. التَّقْدِيرُ: لَا يَنْطِقُ ونَ<sup>(٢)</sup> بِنُطْتِ، يَنْفَعُهُمْ، ولَا يَعْتَذِونَ بِعُذْرٍ، يَنْفَعُهُمْ. فَيَكُونُ «يَعْتَذِرُونَ» دَاخِلَاً فِي حَيِّزِ<sup>(٣)</sup> التَّفْي.

ولَا يُمْكِنُ حَمْلُهُ عَلَى الإيجَابِ إِلَّا إِذَا كَانَ المَعْنَى عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَنْطِقُونَ بِنُطْقٍ، يَنْفَعُهُمْ. لأَنَّهُ إِنْ مُحِلَ عَلَى الظَّاهِرِ، كَانَ فِي الكَلَام تَنَاقُضٌ. لأنَّ الاعْتِذَارَ، نُطْقٌ.

وإنْ شِنْتَ، كَانَ التَّقْدِيرُ: لَا يَنْطِقُونَ بِحَالٍ، ولَا يَعْتَـذِرُونَ. لأنَّ هُنَـاكَ مَوَاقِفَ، يَكُونُ هذا<sup>(١)</sup> في مَوْقِفٍ مِنْهَا.

وفي قِرَاءَةِ الحَسَنِ (\*)، والنَّقَفيِّ (١): ﴿ لا يُقْضى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ (٧) مَعْطُوفٌ

<sup>(</sup>١) في النسخ جميعها: (عند). والوجه: إلى. يقال: كِمَا إلى الله.

<sup>(</sup>٢) إشارة إلى قوله تعالى: «هذا يومُ لا ينطقون» المرسلات: ٣٥.

<sup>(</sup>٣) في (ش): حين. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) في (ح): يكون هذا موقفاً منها.

<sup>(</sup>٥) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢٠١.

<sup>(</sup>٦) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ٢٠١.

<sup>(</sup>٧) فاطر: ٣٦. والقراءة المتداولة: ﴿ لا يُقْضِي عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوالِهِ .

عَلَى ﴿ يُقْضِي ﴾ . أيْ: لَا يُقْضَى (١) عَلَيهم فَلَا يَمُوتُونَ.

كَذِلكَ: ﴿ لا يَنْطِقُونَ، وَلا يُؤْذَنُ لَهُمْ، فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ أَيْ: فَلَا يَعْتَذِرُونَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ﴾ (١).

وَقَالَ: ﴿ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (").

الجَمْعُ بَيْنَهُمَّا أَنْ يُقَالَ: لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ. أَيْ: لَا يَعْطَ فُ عَلَـيهِمْ بِخَـيرٍ، وهُــوَ يَرَاهُمْ، كَمَا يُقَالُ: أَنْظُرْ إِلِيَّ، نَظَرَ اللهُ إِلَيْكَ. وانْظُرْ إِليْنَا نَظَرَ رَحْمَةٍ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذِ مُسْفِرَةٌ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْفِرَةٌ ﴾ (1).

الضَّحِكُ، والاسْتِبْشَارُ - إِذَا أُضِيْفًا إلى الوَّجْهِ - فَالْمُرَادُ بِهِ أَصْحَابُ الوُّجُوهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا يُسْتَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٥).

<sup>(</sup>١) في (ك) و(هـ): يقضى. بياء مثناة من تحت وبصيغة المبنى للمعلوم.

<sup>(</sup>٢) آل عمران: ٧٧.

<sup>(</sup>٣) الحاقَّة: ١٨.

<sup>(</sup>٤) عبس: ٣٨، ٣٩.

<sup>(</sup>٥) القصص: ٧٨.

وقَولُهُ: ﴿ لَا يُسْتَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾ (١).

وقَوْلُهُ: ﴿ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَثِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢).

ثُمَّ قَالَ: ﴿ فَلَنَسْتَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتَلَنَّ الْـمُرْسَلِينَ﴾ ("). ﴿ وَأَقْبَـلَ بَعْضُ هُمْ عَلَى بَعْضِ يَتَساءَلُونَ﴾ (").

السُّوَّالُ (°): الاسْتِعْلَامُ. فَلَا يَسْأَلُ اللهُ، لأَنَّهُ عَلَّامُ الغُيوبِ، ولِلتَّقْرِيع (')، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا ('')؟ وَمَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَيهِ؟

وعَلَى هذا قَوْلُهُ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلَنَّهُمْ أَجْمَعِين﴾ (^) لأنَّهُ عَالِمٌ بِجَميعِ مَافَعَلُوا، فَلَا يَسْأَلُنَا إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّوْبِيخِ.

وللمُطَالَبَةِ، كَقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلاً ﴾ (١). أيْ: مُطَالَباً بِهِ.

<sup>(</sup>١) الرحمن: ٣٩.

<sup>(</sup>٢) المؤمنون: ١٠١.

<sup>(</sup>٣) الأعراف: ٦.

<sup>(</sup>٤) الصافات: ٢٧، الطور: ٢٥.

<sup>(</sup>٥) في (هـ): والسؤال، مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٦) في (ك): للتفريع. بالفاء الموحّدة.

<sup>(</sup>٧) في (ش): كيا.

<sup>(</sup>٨) الحجر: ٩٢.

<sup>(</sup>٩) الإسراء: ٣٤.

ولِلتَّوبيخِ لِغَيْرِ المَسْؤُولِ<sup>(۱)</sup>، كَمَا قِيلَ لِعِيسَى - عَلَيْهِ السَّلامُ -: ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ (١)، وقَوْلِهِ: ﴿ وَإِذَا الْمَوْقُدَةُ سُئِلَتْ ﴾ (١).

اِبْنُ عَبَّاسٍ<sup>(۱)</sup>، والحُدَرِيُّ<sup>(۱)</sup>، والشَّعْبِيُّ<sup>(۱)</sup>، والحَسَكَانِيُّ<sup>(۱)</sup>: في قَوْلِهِ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ <sup>(۱)</sup> عَنْ وِلَايَةِ عَلِيٍّ بنِ أبي طَالِبٍ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ.

أَبُوجَعْفَرِ ('' - عَلَيْهِ السَّلامُ -: في قَوْلِهِ: ﴿ ثُمَّ لَتُسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾ (''). يَعْني : الأَمْنَ ، والصِّحَّةَ ، وَوِلَايةَ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبِ ('') [ - عَلَيْهِ السَّلامُ - ] ('').

\*\*\*

قَوْلُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْـقِيامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْياً وَبُكُماً

(١) في (ش): السؤال.

(٢) المائدة: ١١٦.

(٣) التكوير: ٨.

(٤) مجمع البيان: ٤: ١٤١.

(٥) مجمع البيان: ٤: ١٤٤.

(٦) لم أقف عليه.

(٧) شواهد التنزيل: ٢: ١٠٦.

(٨) الصَّافات: ٢٤.

(٩) مجمع البيان: ٥: ٥٣٤.

(١٠) التكاثر: ٨.

(١١) العبارة: (عَلَيْهِ السَّلامُ أبو جعفر... ولاية علي بن أبي طالب؛ ساقطة من (ك).

(١٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و (هـ). والعبارة: (أبو جعفر... السلام) سقطت من(ح).

وَصُمّاً مَأُواهُمْ جَهَنَّمُ ﴾ (١).

وقَالَ: ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها ﴾ (٢).

وقَالَ: ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾ (").

وقَالَ: ﴿ دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً ﴾ (١).

قَالَ إِبْنُ<sup>(0)</sup> عَبَّاسٍ، وقَتَادَةُ<sup>(۱)</sup>، والحَسَنُ<sup>(۱)</sup>: إنَّهُمْ عُمْيٌ عَبًّا يَسُرُّهُمْ عَنِ الَّتَكَلُّم بِمَا يَنْفَعُهُمْ، وصُمُّ عَمَّا يَمْنَعُهُمْ.

وقِيلَ: إنَّهُمْ يُحْشَرُونَ كذلِكَ ، ثُمَّ يُجْعَلُونَ يُبْصِرُونَ<sup>(^)</sup> ، ويَشْهَدُونَ ، ويَنْطِقُونَ .

\*\*\*

(١) الإسراء: ٩٧.

(٢) الكهف: ٥٣.

(٣) الفرقان: ١٢.

(٤) الفرقان: ١٣.

- (٥) جامع البيان: ١٥: ١٦٧ ـ ١٦٧. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٤٤٢. الـدر المنشور: ٥: ٣٤٢. الجـامع لأحكام القرآن: ١٠: ٣٣٣.
  - (٦) جامع البيان: ١٥: ١٦٧. بلفظ مختلف.
- (٧) نقىل في مجمع البيان: ٣: ٣٤٦. عن الحسن قوله: ﴿يُحْتَرُونَ كَذَلِكَ ثُمَّ يَجعلُونَ يَبصرون ويسمعون وينطقون؟. الجامع لأحكام القرآن: ١٠: ٣٣٣.
  - (٨) في (ك): ينصرون. بالنون الموحّدة من فوق بعد الياء المثناة من تحت.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ هذا يَوْمُ لا يَنْطِقُونَ ﴾ (١).

ثُمَّ قَالَ: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ (١).

وقَالَ: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ / ١٩٥ / عَلَى أَفُواهِهِمْ ﴾ (٣).

ثُمَّ قَالَ: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ الْسِنَتُهُمْ ﴾ (١).

وقَوْلُهُ: ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ ﴾ (٥).

وقَوْلُهُ: ﴿ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ ﴾ (١).

أَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ لا يَنْطِقُونَ ﴾ . يُرِيدُ: أَنَّهُ لَا حُجَّةَ لَهُمْ وَلَا عُذْرٌ.

وأمَّا قَوْلُهُ: ﴿الْـيَوْمَ نَخْتِمُ﴾ فَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ تَرْكِ اِغْتِـذَارِهِمْ عَـنْ جُـرْمِهِمْ. وأنَّ أَيْدِيَهُمْ، وأَرْجُلَهُمْ، تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ.

وقِيَل: الشَّاهِدُ(٧)، وهُوَ العَاصِي نَفْسُهُ بِمَا فَعَلَهُ.

<sup>(</sup>١) المرسلات: ٣٥.

<sup>(</sup>۲) الزمر: ۳۱.

<sup>(</sup>٣) يس: ٦٥.

<sup>(</sup>٤) النور: ٢٤.

<sup>(</sup>٥) فصلت: ٢١.

<sup>(</sup>٦) فصلت: ۲۰.

<sup>(</sup>٧) في (أ): الشهاهد. وهو تحريف.

وقِيلَ: إنَّمَا تَظْهَرُ (١) إمَارَةٌ تَدُلُّ عَلَى الفَرْقِ بَيْنَ المُطِيعِ، العَاصِي.

وقِيلَ: إِنَّ اللهَ \_ تعالى \_ يَفْعَلُ الشَّهادَةَ فِيهَا. وأَضَافَهَا إلى الجَوَارِحِ مَجَازَاً.

وقِيلَ: بَيَّنَ اللهُ فِيهَا بَيِّنَةً (٢) حَتَّى تَشْهَدَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾ (٢).

عَلَى وَجْهِ التَّعَجُّبِ. ثُمَّ أُخْبَرَ فِي مَوَاضِعَ بِأَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، ولَا يُبْصِرُونَ وأنَّ عَلَى أَسْمَاعِهِمْ، وأَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً.

قَالَ لَبُو مُسْلِمٍ ('): مَعْنَى: ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ ﴾: صَا أَسْمَعَهُمْ، وصَا أَبْصَرَهُمْ. وهذا عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الوَصْفِ. يَقُولُ: فَهُمْ - يَوْمَسُذٍ - ﴿ يَأْتُونَنَ ﴾ (')
- أَيْ: يَوْمَ القِيَامَةِ - سُمَعَاءَ، بُصَرَاءَ ('). أَيْ: عَالِمِنَ. وهُمُ اليَوْمَ - فِي دَارِ الدُّنْيَا - فِي ضَلَالِ مُبِينٍ. أَيْ: جَهْلٍ، وَاضِحٍ.

<sup>(</sup>١) في (ش) و(ك): يظهر. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٢) في (ش): بينه. بالهاء غير المنقوطة.

<sup>(</sup>٣) مريم: ٣٨.

<sup>(</sup>٤) هو في مجمع البيان: ٣: ٥١٤. بلا عزو إلى أحَدٍ.

<sup>(</sup>٥) مريم: ٣٨.

<sup>(</sup>٦) في (ك): سمعاً وبصراً. بتنوين النَّصب.

وقَالَ الحَسَنُ ('): هُمْ \_ يَوْمَ القِيَامَةِ \_ سُمَعَاءُ، بُصَرَاءُ ('). ﴿لَكِنِ الظَّالُونَ النَّالُونَ النَّالُونَ النَّيَوْمَ ﴾ (") في الدُّنْيَا، لَيْسُوا سُمَعَاءَ، ولَا بُصَرَاءَ ('). ولكنَّهُمْ ﴿فِي ضَلالٍ ﴾ (") عَنِ الدِّين ﴿مُبِينٍ ﴾ (").

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (٧). وقَوْلُهُ: ﴿وَلا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينِ﴾ (٧).

لَا تَنَاقُضَ بَيْنَهُمَا. لأنَّ الغِسْلِينَ، إسْمٌ لِذلِكَ، والضَّرِيعَ، وَصْفٌ لَهُ.

وَ ﴿ ضَرِيعٍ ﴾ بِمَعْنَى: مُضْرَعٍ. أَيْ: يُضْرَعُ. وقَدْ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴾ (١٠).

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٣: ١١٥.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(أ): سمعاً بصراً. بتنوين النَّصب.

<sup>(</sup>٣) مريم: ٣٨.

<sup>(</sup>٤) في (ش) و(ك) و(أ): سمعاً ولا بصراً. بتنوين النَّصب.

<sup>(</sup>٥) مريم: ٣٨.

<sup>(</sup>٦) مريم: ٣٨.

<sup>(</sup>٧) الغاشية: ٦.

<sup>(</sup>٨) الحاقّة: ٣٦.

<sup>(</sup>٩) الغاشية: ٧.

ويُقَالُ: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْمَيُومَ هَاهُنَا حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلاَّ مِنْ غِسْلِينٍ ﴾ (') يُرِيدُ: الشَّرَابَ. ثُمَّ يَقُولُ: ﴿ وَلَا طَعَامٌ ﴾ لَهُ يُشْبِعُهُ، ويَنْفَعُهُ.



<sup>(</sup>١) الحاقَّة: ٣٥، ٣٦.

# فصل [\_ ١١ \_] [في معنى (اليوم) و(الشهر)و(البكرة) و(العشيّ)]

قَوْلُهُ \_ نَعَالَى \_: ﴿ وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَالْفِ سَنَةٍ مِا تَعُدُّونَ ﴿ ('). ثُمَّ قَالَ: ﴿ يَعُرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْم كَانَ مِقْدارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ (').

ثُمَّ قَالَ: ﴿ تَعْرُجُ الْسَمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَسْسِينَ الْسَفَ سَنَةَ ﴾ (٢).

لَا تَنَاقُضَ فِي ذلِكَ، لأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ يَوْمَاً عِنْدَهُ \_ كَأَلْفِ سَنَةِ، وَلَمَ يُرِدُ: أَنَّ يَوْمَا ّ عِنَدْهُ \_ خَمْسُونَ (1) أَلْفَ سَنَةِ.

إِنَّمَا أَخْبَرَ عَنْ يَوْم القِيامَةِ: أَنَّهُ خَسُونَ (\*) أَلْفَ سَنَةٍ. لِقَولِهِ: ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ

(١) الحج: ٤٧.

<sup>(</sup>٢) السجدة: ٥.

<sup>(</sup>٣) المعارج: ٤.

<sup>(</sup>٤) في النسخ جميعها: خمسين. بالياء. والوجه ما أثبتناه.

<sup>(</sup>٥) في (ش): خمسين. بالياء. والوجه ما أثبتناه.

بَعِيداً وَنَراهُ قَرِيباً﴾ ('). ثُمَّ وَصَفَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ ذَلِكَ الْسَوْمُ﴾ ('')، فَقَـالَ: ﴿ يَسُومَ تَكُسونُ السَّماءُ كَالْسَمُهْلِ﴾ ('').

وقَدْ قِيلَ: يَعْنِي [أنَّ] ( ) جَبْرَتِيلَ، واللَلاثكَةَ، يَعْرُجُونَ في يَـوْمٍ وَاحِـدٍ مَـا يَكُونُ مِقْدَارُ عُرُوجِهِمْ خَمْسِينَ ألفَ سَنَةٍ.

وقَالَ إِبْنُ عِبَّاسٍ (°)، والضَّحَّاكُ ('): مَعْنَاهُ: يَوْمٌ ('') كَانَ مِقْدَارُهُ \_ لَوْ سَارَ غَيْرُ المَلَكِ \_ الْـفَ سَنَةٍ (^) مِمَّا يَعُدُّهُ البَشَرُ.

وقِيلَ: يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ يَوْمُ القِيَامَةِ، يَوْماً، لَهُ أَوَّلُ، ولَيْسَ لَهُ آخَرُ، وَفِيهِ أَوْقَاتٌ، يُسَمَّى (٢)، بَعْضُها الْفَ سَنَةِ، وبَعْضُها، خَمْسُونَ (٢) الْفَ سَنَةِ.

### \*\*\*

- (١) المعارج: ٢،٧.
  - (٢) المعارج: ٤٤.
    - (٣) المعارج: ٨.
- (٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).
  - (٥) مجمع البيان: ٤: ٣٢٦.
  - (٦) مجمع البيان: ٤: ٣٢٦.
  - (٧) (يوم) ساقطة من (هـ).
- (٨) العبارة: (ابن عباس ... الف سنة) ساقطة من (ك).
- (٩) في (ش) و(أ): تسمّى. بتاء المضارعة المثناة من فوق.
- (١٠) في النسخ جميعها: خمسون. بالرفع. والوجه الأقرب: خمسين. بالنَّصب.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾ (١).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُها ﴾ (١).

نُمَّ قَالَ: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ ﴾ (")، ﴿ أُولِئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ (")، ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْـمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْنِ وَفْداً ﴾ (")، ﴿ يَـوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّـذِينَ آمَنُـوا مَعْهُ ﴾ (")، ﴿ إِنَّكَ مَنْ تُدْخِل النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتُهُ ﴾ (").

<sup>(</sup>۱) مريم: ٦٢.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ)ك عشاء.

<sup>(</sup>٣) سبأ: ١٢.

<sup>(</sup>٤) فصّلت: ٩.

<sup>(</sup>٥) الأعراف: ٥٤. يونس: ٣. هود: ٧.

<sup>(</sup>٦) مريم: ٧١.

<sup>(</sup>٧) الأنبياء: ١٠٣.

<sup>(</sup>٨) الأنبياء: ١٠١.

<sup>(</sup>٩) مريم: ٨٥.

<sup>(</sup>١٠) التحريم: ٨.

<sup>(</sup>۱۱) آل عمران: ۱۹۲.

وَقَالَ \_ فِي الكُفَّارِ \_: ﴿ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ (١). وَفِي الْمُسَافِقِينَ: ﴿ انْظُرُونَا نَقْتَبَسْ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ (١).

فَكَيْفَ يَجْمَعُ الكَافِرِينَ، وَالْمُنَافِقِينَ مَعَ الأَنْبِيَاءِ، وَالصِّدِّيقِينَ؟

أمّا قَوْلُهُ: ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُها﴾ ، خِطَابٌ لِـمَنْ تَقَدَّمَ مِـنْ قَوْلِهِ: ﴿ وَيَقُولُ الإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِستُّ...﴾ (") إلى قَوْلِهِ: ﴿ ... صِلِيّاً ﴾ (") ، أنَّهُ مُخْضِرُهُمْ مُ حَوْلَا الإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِستُّ ...﴾ (") إلى قَوْلِهِ: ﴿ ... صِلِيّاً ﴾ (") ، وَأَنَّهُ أَعْلَمُ وَحَوْفَا ") وَأَنَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ ﴿ أَوْلَى بِهَا صِلِيّاً ﴾ (") .

فَلَوْ كَانَ يُدْخِلُ جَمِيعَهُمْ النَّارَ، لَمَا كَانَ هذَا التَّقْدِيمَ، وَالعِلْمَ، وَأَنَّهُ يَخُصُّ هؤلاءِ بِإِحْضَارِ (' حَوْلَ جَهَنَّمَ، وَأَنَّهُ أَعْلَمُ بِالْمُسْتَحِقِّ لِصَلْيهَا مَعْنَى، فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يُقَدِّمَ ذلِكَ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي أُدْخِلُ بَعْدَ ذلِكَ المُنْكِرَ، وَالْمُقِرَّ، وَالْمُؤْمِنَ، وَالكَافِرَ

<sup>(</sup>١) النساء: ١٦٨، ١٣٧.

<sup>(</sup>٢) الحديد: ١٣.

<sup>(</sup>۳) مریم: ٦٦.

<sup>(</sup>٤) مريم: ٧٠.

<sup>(</sup>٥) في (أ): حولنا.

<sup>(</sup>٦) في (ح): أنَّهُ هو أعلم.

<sup>(</sup>۷) مريم: ٦٩.

<sup>(</sup>۸) مریم: ۷۰.

<sup>(</sup>٩) في (هـ): إحضارهم.

### \_جَهَنَّمَ \_جَمِيعَهُمْ؟

فَلَمَّا تَقَرَّرَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ رَجَعَ بِالخِطَابِ إِلَى هؤلاءِ المَذْكُورِيْنَ.

وَشَبِيهُ ذَلِكَ فِي قِصَّةِ مُوْسَى: ﴿ وَقَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً...﴾ (١)، إلى قُولِهِ: ﴿ ... مَا رَزَقْناكُمْ ﴾ (١). فَرَجَعَ الإِخْبَارُ عَنِ الغَائِبِ إِلَى مُحَاطَبَتِهِ كَذَلِكَ هُنَا. كَنَا قَالَ: ﴿ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ الآيَةَ (١).

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ '' ، وَالْحَسَنُ '' ، وَقَتَادَةُ ' ، وَأَبُو مُسْلِمٍ '' ، وَالزَّجَّاجُ '' : فَقَارُ سُلُوا قَدْ يَكُونُ الورُودُ '' ، ﴿ فَأَرْسَلُوا وَرَدَ مَاءَ مَسْدُيَنَ ﴾ ('' ، ﴿ فَأَرْسَسُلُوا وَرِدَهُمْ ﴾ ('' ، ﴿ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ ('' ) .

<sup>(</sup>١) الأعراف: ١٦٠.

<sup>(</sup>٢) الأعراف: ١٦٠.

<sup>(</sup>٣) مريم: ٧٢.

<sup>(</sup>٤) جامع البيان: ١٦: ١١٠. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٥٢٥. الجامع لأحكام القرآن: ١١: ١٣٦.

<sup>(</sup>٥) مجمع البيان: ٣: ٥٢٥. الجامع لأحكام القرآن: ١١: ١٣٦.

<sup>(</sup>٦) جامع البيان: ١٦: ١١٠. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ٥٢٥.

<sup>(</sup>٧) مجمع البيان: ٣: ٥٢٥.

<sup>(</sup>٨) معاني القرآن وَإعرابه: ٣٤١ .٣٤١.

<sup>(</sup>٩) في (ك): الورود والإشراف. مع واو العطف، وفي (ح): هو الإشراف.

<sup>(</sup>۱۰) القصص: ۲۳.

<sup>(</sup>۱۱) يوسف: ۱۹.

<sup>(</sup>١٢) الأنبياء: ٩٨.

﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْلِهِ (') وَالإِنْجَاءُ إِنَّمَا يَكُونُ مِنَ المَخُوفِ، لا مِنَ الوَاقِع. تَقُولُ ('): نَجَّيتُ فُلاناً مِنَ القَتْلِ وَالضَّرْبِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: / ١٩٦/ ﴿ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَـوْ تُسَوَّى جِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً ﴾ (٣).

وَقَدْ كَتَمُوهُ حَيْثُ قَالُوا: ﴿ وَاللهِ رَبِّنا مَا كُنَّا مُشْرِ كِينَ ﴾ (1) ؟

المغنَى: وَدُّوا لَـوْ تُسَـوَّى بِهِـمُ الأَرْضُ. ﴿ وَلا يَكْتُمُونَ اللهَ حَـدِيثاً ﴾ عَـلَى التَّمَنِي. يُقَالُ: يَا لَيُتَنِي الْـقَاهُ، وَأَصْبِرَ عَلَى كَلَامِهِ. وَلَيْتَ هذينِ اجْتَمَعَا لِـي.

ثُمَّ إِنَّ قَوْلَهُ: ﴿ وَلا يَكْتُمُونَ اللهَ حَدِيثاً ﴾ \_ ظَاهِراً \_ عِنْدَهُ. وَإِنْ كَتَمُوهُ، فَقَـدْ عَلِمَهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ ثُمَّ لَمَ تَكُنْ فِنْنَتُهُمْ إِلاَّ أَنْ قالُوا وَاللهِ رَبِّنا ما كُنَّا مُشْرِكِينَ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا...﴾ الآية (°).

<sup>(</sup>۱) مريم: ۷۲.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): يقول. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٣) النساء: ٢٤.

<sup>(</sup>٤) الأنعام: ٢٣.

<sup>(</sup>٥) الأنعام: ٢٣، ٢٤.

وَقَوْلُهُ: ﴿ يَا لَيُتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبَ بِآيَاتِ رَبُّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْـمُؤْمِنِينَ بَـلْ بَـدا لَهُمْ ما كانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ﴾ (١).

قَالُوا: مَعْرِفَةُ الله \_ تَعَالى \_ فِي الآخِرَةِ، ضَرُوْرَةٌ، وَأَهْلُهَا مُلْجَـؤُونَ إِلَى تَـرْكِ القَبَائِح، فَكَيْفَ أَنْكَرُوا الشِّرْكَ؟

الجَوَابُ: لَيْسَ في ظَاهِرِ الآيَةِ أَنَّ قَوْهَمُ : ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ وَقَعَ في الآخِرَةِ دُوْنَ الدُّنْيَا. فَمَعْنَاهُ: إِنَّا ما كُنَّا \_ عِنْدَ نُفُوسِنَا \_ مُشْرِكِينَ في الدُّنْيَا.

يُوْضِحُهُ قَوْلُهُ: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ ﴾ (١) يَعْنِي: في الدُّنْيَا، أَتَّهُمْ مُحِقُّونَ مِنْ غَيْرِ تَخْصِيصٍ بِوَقْتٍ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَـقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَـهِيقٌ خالِدِينَ فِيها ما دامَتِ السَّهاواتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مـا شـاءَ رَبُّـكَ إِنَّ رَبَّـكَ فَعَّـالٌ لِما يُرِيدُ﴾ (٣).

قَالَ الفَرَّاءُ(١): الظَّاهِرُ، الاستِثْنَاءُ، وَالتَّأْبِيدُ بِمُدَّةِ السَّمَواتِ وَالأَرْضِ. إلّا

<sup>(</sup>١) الأنعام: ٢٧، ٢٨.

<sup>(</sup>٢) الأنعام: ٢٤.

<sup>(</sup>۳) هود: ۱۰۷،۱۰۳.

<sup>(</sup>٤) معاني القرآن: ٢: ٢٨.

أَنَّ الْمُرَادَ بـ ﴿ إِلَّا » الزِّيَادَةُ (١٠). فَكَأَنَّهُ قَالَ: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّهَاواتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ مِنَ الزِّيَادَةِ لَمَّمْ عَلَى هذَا الِقْدَارِ.

كَفَوْلِ القَلِيْلِ: إِنَّ عَلَيْكَ الْسفَ دِيْنَارِ (") إِلَّا [السَّاأَلْسفَيْنِ (") اللَّذَيْنِ (") أَقْرَضْتُكُهُمَا وَقْتَ كَذَا.

فَالالْفَانِ، زِيَادَةٌ عَلَى الالْفِ. لأنَّ الكَثِيرَ، لا يُسْتَثْنَى مِنَ القَلِيلِ. وَمِثْلُهُ: ﴿ وَلا تَنْكِحُوا صَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ صَا قَدْ سَلَفَ ﴾ (٥)، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَلا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلاَّ الْمَوْتَةَ الأُولِي (٥).

وَقَالَ الجُبَّائِيُّ (٢): إِلّا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنْ كَوْنِهِمْ \_قَبْلَ دُخُولِ الجَنَّةِ، وَالنَّارِ \_ في الدُّنْيَا، وَفِي البَرْزَخِ الَّذي هُوَ بَيْنَ الحَيَاةِ، وَالعَرْضِ (١)، لآنَـهُ لَـوْ قَـالَ: خَالِـدِينَ فِيهَا أَبُدَاً. وَلَمْ يَسْتَثْنِ، لَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ في الجَنَّةِ، وَالنَّارِ.

(١) في (ك): الزائدة.

<sup>(</sup>٢) في (ك): ديناراً: بتنوين النّصب.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(هـ): ألفين. من دون (أل).

<sup>(</sup>٤) في (هـ): الذي.

<sup>(</sup>٥) النساء: ٢٢.

<sup>(</sup>٦) الدِّخان: ٥٦.

<sup>(</sup>٧) مجمع البيان: ٣: ١٩٤. وهو منسوب فيه إلى الضحّاك أيضاً.

<sup>(</sup>٨) في (ش) و(ك): الغرض. بالفاء الموحّدة.

وَقَالَ إِبِنُ عَبَّاسٍ<sup>(۱)</sup>، وَقَتَادَةُ<sup>(۱)</sup>، وَالضَّحَّاكُ: «مَا» مَعْنَاهَا: «مَنْ». كَأَنَّهُ قَـالَ: إِلّا مَنْ (<sup>۲)</sup> شَاءَ رَبُّكَ، فَلا يُدْخِلُهُ النَّارِ.

فَيَكُونُ استِثْنَاءً مِنَ الْحُلُودِ، فَكَأَنَّهُ قَالَ: إلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ بِالَّا يُحَلِّدَهُمْ فِي النَّارِ، بَلْ يُخْرِجُهُمْ () عَنْها.

وَقَالَ الزَّجَّاجُ<sup>(°)</sup>: إِنَّ الاستِثْنَاءَ، وَقَعَ عَلَى أَنَّ لَهُمْ زَفِيْرَاً، وَشَهِيقَاً إِلّا مَا شَــاءَ رَبُّكَ مِنْ أَنْوَاعِ العَذَابِ الَّتِي لَمْ تُذْكَرْ.

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ (١): «لَهُمْ فِيهَا» يَعْني: في النَّارِ، في حَالِ كَوْنِهِمْ في القُبُورِ، دَائِمِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَواتُ وَالأَرْضُ. فَإِنَّهَا إِذَا عَدِمَتْ، انْقَطَعَ عَذَابُهُمْ إِلى أَنْ يَبْعَنْهُمُ اللهُ لِلْحِسَابِ (٢).

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٣: ١٩٥.

 <sup>(</sup>٢) جامع البيان: ١٢: ١١٧ باختلاف اللّفظ. أيضاً: مجمع البيان: ٣: ١٩٥. الجامع لأحكام القرآن:
 ٩: ٩٩ بلفظ مختلف.

<sup>(</sup>٣) في (ش): مَا.

<sup>(</sup>٤) في (ك): نخرجهم. بنون المضارعة الموحّدة من فوق. وفي (أ): تخرجهم، بتاء المضارعة المثناة مسن فوق.

 <sup>(</sup>٥) مجمع البيان: ٢: ١٦٤ \_ ١٦٥. وفي الجامع لأحكام القرآن: ٩: ١٠٠ أورد قول الزّجَاج وقال:
 حكاه ابن الأنباريّ.

<sup>(</sup>٦) في (ك) و (هـ): قبة. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٧) تأويل مشكل القرآن: ٢٨، ٧٦ باختلاف اللّفظ.

وَقَالُوا: «إِلَّا» بِمَعْنَى: الواو. وَالتَّأْوِيلُ: خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّـمَواتُ، وَالأَرْضُ، وَمَا شَاءَ رَبُّكَ مِنَ الزِّيَادَةِ. [قال(١) الـ]شَاعِرُ(١):

وَكُــــنُ أَخِ مُفَادِقُـــهُ أَخُــوهُ ــالَعَمــرُ أَبِيــكَ - إلَّا الفَـرْقَــدَانِ

وَلا يَتَعَلَّقُ إِلَّا بِالْخُلُودِ. لأَنَّ الاسْتِثْنَاءَ الأَوَّلَ، مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: ﴿ لُهُمْ فِيها زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنْ أَجْنَاسِ العَذَابِ.

وَالاستِثْنَاءُ، غَيْرُ مُؤَثِّرٍ فِي النُّقْصَانِ مِنَ الْخُلُودِ. وَالغَرَضُ فِيهِ: أَنَّهُ لَوْ شَاءَ أَنْ يُخْرِجَهُمْ، وَأَلَّا يُحُلِّدَهُمْ، لَفَعَلَ. وَأَنَّ التَّخْلِيدَ إِنَّمَا يَكُونُ بِمَشِيْتَتِهِ. كَمَا يَقُولُ القَائِلُ: وَاللهُ لأَضْرِبَنَّكَ إِلّا أَنْ أَرَى غَيْرَ ذَلِكَ. وَهُوَ لا يَنْوِي إِلّا ضَرْبَهُ.

وَتَعْلِيقُ ذَلِكَ بِالمَشِيتَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّأْكِيدِ [لَا] (" لِلْخُرُوجِ. لأَنَّ اللهَ ـ تَعَالى ـ لَا يُرِيدُ إِلّا تَغْلِيدَهُمْ عَلَى مَا دَلَّ عَلَيهِ، كَمَا يَقُولُ: وَالله لَأَهْجُرَنَّكَ إِلّا أَنْ يَشِيبَ الغُرَابُ، وَيَبْيَضُّ القَارُ (").

أَيْ: أَهْجُرُكَ أَبَداً. مِنْ حَيْثُ عُلِّقَ بِشَرْطٍ مَعْلُومٍ أَنَّهُ لا يَحْصُلُ.

وَالْمَرَادُ بِـ الَّذِينَ شَقُوا ﴾ مَنْ أُدْخِلَ النَّارَ مِـنْ أَهْـلِ الإيْمَانِ، الَّـذينَ مَضَـوا

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

<sup>(</sup>٢) هو عَمْرو بن معديكرب الزّبيديّ: ١٨١. أنظر ديوانه: ١٨١.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ط) اقتضاها السّياق.

<sup>(</sup>٤) في (ك) و(ح): الفار. بالفاء الموحّدة. وهو تصحيف.

بِطَاعَاتِهِمْ، وَمَعَاصِيهِمْ. فَقَالَ: إِنَّهُمْ مُعَاقَبُونَ فِي النَّادِ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ مِنْ إِخْرَاجِهِمْ إِلى الجَنَّةِ، وَإِيصَالِ ثَوَابِ طَاعَاتِهِمْ إِلَيْهِمْ.

وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ بِأَهْلِ الشَّقَاءِ ـ هَـا هُنَـا \_ جَمِيعَ الـدَّاخِلِينَ إِلَى جَهَـنَّمَ. ثُـمَّ اسْتَثْنَى بِقَوْلِهِ: ﴿ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ الطَّاعَاتِ مِنْهُمْ، فَقَالَ: إِلَّا مَا شَـاءَ رَبُّـكَ مِنْ إِخْرَاج بَعْضِهِمْ. وَهكذَا في ﴿ الَّذِينَ سُعِدُوا ﴾ (١).



<sup>(</sup>١) هود: ١٠٨. ثم أنظر تفصيل المسألة في الجامع لأحكام القرآن: ٩: ٩٩ ـ ٩٠٠.

## فصل [- ١٢ \_] [في حساب يوم القيامة]

قَوْلُهُ \_ تَعَالَى \_: ﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ﴾ (١).

قَالَ الزَّجَّاجُ: «السَّاعَةُ» اِسْمُ الوَقْتِ الَّذِي يُصْعَقُ فِيهِ العِبَادُ، وَاسْمُ الوَقْتِ الَّذِي يُصْعَقُ فِيهِ العِبَادُ، وَاسْمُ الوَقْتِ الَّذِي يُبْعَثُ فِيهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحانَهُ \_: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانٍ ﴾ .

لا يُوصَفُ المَعْدُومُ بِأَنَّهُ فَانٍ، وَلا يُقَالُ فِيهُا يَصُتُّ عَلَيهِ البَقَاءُ<sup>(١)</sup> بِأَنَّـهُ فَـانٍ، وَلا فِيهَا يَصُتُّ عَلَيهِ الفَنَاءُ بِأَنَّهُ فَانٍ. لأنَّ الفَنَاءَ، عَدَمٌ لِلْشَّيءِ بَعْدَ وجُودِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ (").

<sup>(</sup>١) القمر: ١.

<sup>(</sup>٢) في (ك): أيضاً. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٣) غافر: ١٦.

يُقَرِّرُ اللهُ عِبَادَهُ، فَيُقِرُّ المُؤْمِنُونَ، وَالكَافِرُونَ بِأَنَّهُ ﴿ للهِ الْـواحِدِ الْـقَهَّارِ ﴾ (١٠ وَقِيلَ: إِنَّهُ [\_تَعَالَى \_] (١٩٧/ القَائِلُ لِـذَلِكَ، وَهُــوَ المُجِيبُ لِنَفْسِــهِ. وَيَكُونُ \_ فِي ذَلِكَ \_ مَصْلَحَةٌ لِلْعِبَادِ فِي دَارِ التَّكْلِيفِ.

وَقِيلَ: إِنَّ جَبْرَاثِيلَ، يَقُولُ: ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ﴾ ؟ فَيَقُولُ مَلَكُ الْمُوتِ: ﴿ لهُ الْواحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ . ثُمَّ يَمُوتَانِ<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَهَلْ نُجاذِي إِلاَّ الْكَفُورَ ﴾ ('). أَيْ: نُكَافِئُ ('). وَمَنْ كُوْفِئَ بِفِعْلِهِ، فَقَدْ هَلَكَ. وَإِذَا قَالَ: هَلْ يَجْزِي. فَهْيَ مِثْلُ: يُثَابُ. وَقَدْ يَقُرُبُ مَعْنَاهُمَا.

\*\*\*

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسابِ ﴾ (١).

(۱) غافر: ۱٦.

<sup>(</sup>٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش) و(ح).

<sup>(</sup>٣) في (أ): يموتون. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) سبأ: ١٧.

 <sup>(</sup>٥) في (ش) و(ك) و(هـ) و(ح): يكافي بياء المضارعة المثناة من تحت. وفي (أ): يكافي بياء موحّدة
 من تحت. وهو تصحيف. وما أثبتناه من (ط) هو الموافق للسياق.

<sup>(</sup>٦) البقرة: ٢٠٢. النور: ٣٩.

أَيْ: الْمُجَازَاةِ. لأنَّ مَا هُوَ آتٍ، قَرِيبٌ. قَولُهُ: ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَر أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (').

والحِسَابُ بِمَعْنَى: الكِفَايةِ، والمُكَافَأَةِ. قَوْلُهُ: ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِساباً ﴾ (٢).

[قال() الــــــشَاعِرُ():

وفي النَّاسِ حُرٌّ - إِنْ تَأَمَّلْتَ - مُحْسِبٌ

مَعْنَاهُ: كَافٍ.

وقِيلَ: يَعْني (°): في العَدْلِ (٢) مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إلى خَـطٌّ (٢)، ولَا (٨) عَقْـدٍ، لأنَّـهُ

(١) النحل: ٧٧.

(٢) النَّأ: ٣٦.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من (ح).

(٤) هُو كُثير عَزَّةَ. انظر ديوانه: ١٥٧ وفيه:

وإذْ لا ترى في الناس شيئاً يفوقها ﴿ وفيهنَّ حُسْنٌ ـ لو تأملتَ ـ تَجْنَبُ

وفي الزاهر: ١: ٩٦: عسب، وكذلك أمالي المرتفى: ١: ٣٨٩. وأمالي القالي: ٢: ٢٩١. وفيه: تقول العرب: أحسبني الشيء يحسبني إحساباً وهو مُحْسِبٌ. أي: كافي.

(٥) في (ح): يعفي. بالفاء الموحدة بعد العين المهملة.

(٦) في (ش) و(هـ): العذل. بالذال المعجمة. وهو تصحيف.

(٧) في (ش) و(ك) و(هـ): حظ. بالحاء المهملة والظَّاء المعجمة.

(٨) (ولا) ساقطة من (ح).

عَالِمٌ بِهِ. وإنَّهَا يُحَاسَبُ العَبْدُ بِظَاهِرِهِ في العَدْلِ، والإحالَةِ عَلَى مَا يُوجِبُهُ الفِعْلُ مِـن خَيْرِ، أَوْ شَرٍّ.

وقِيلَ: لَا يَشْغَلُهُ مُحَاسَبَةُ [بَعْضِ عَنْ مُحَاسَبَةِ] (') آخَرِيْنَ.

وقِيلَ: أَيْ: يُحَاسِبُ الخَلْقَ \_ جَمِيعاً \_ فِي أَوْقَاتٍ يَسِيرَةٍ. ويُقَالُ: إِنَّ مِقْدَارَ ذلِكَ، حَلْبَ شَاةٍ (٢). وهذا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّمُ بِالَةٍ، وأَنَّهُ لَيْسَ بِجِسْم.

وسُنلَ أمِيرُ المُؤمِنينَ - " عَلَيْهِ السَّلامُ -: كَيْفَ يُحَاسِبُ اللهُ الخَلْقَ - عَلَى كَثْرَتِهِمْ - في حَالَةٍ وَاحِدَةٍ ؟

فَقَالَ: كَمَا يَرْزُقُهُمْ [ - عَلَى كَثْرَتِهِمْ - ] ( أَ) في حَالَةٍ وَاحِدَةٍ.

ويُقَالَ: الْمُرَادُ بِالآيَةِ: أَنَّهُ سَرِيعُ العِلْمِ بِكُلِّ مَحْسُوبٍ، وأَنَّهُ \_ لَمَا كَانَتْ عَادَةُ بَني الدُّنْيَا<sup>(°)</sup> أَنْ يَسْتَعْمَلُوا الجِسَابَ، والإحْصَاءَ في أَكْثَرِ أُمُورِهِمْ أَعْلَمَهُمُ اللهُ - تعالى - أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا يَحْسِبُونَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

وإنَّما سُمِّي هذا العِلْمُ حِسَابَاً، لأنَّ الحِسَابَ، إنَّما يُرَادُ بِهِ العِلْمُ.

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٢) في (ح): شاء. بالهمزة.

<sup>(</sup>٣) نهج البلاغة بشرح محمد عبده: ٤: ٧٢.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٥) في (ح): عادة بني آدم في الدنيا.

وقَالَ الْمُوْتَضَى ('): الْمُرَادُ - بِالحِسَابِ - مُحَاسَبَةُ الخَلْقِ عَلَى أَعْبَالِهِمْ - يَـوْمَ القِيامَةِ - وَمَوَاقِفُهُمْ عَلَيْها. وتَكُونُ (') الفَائدَةُ بِسُرْعَتِهِ الإخْبَارَ عَنْ قُرْبِ السَّاعَةِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ فَسَوْفَ يُحاسَبُ حِساباً يَسِيراً ﴾ (٣).

المُحَاسَبَةُ، المُفَاعَلَةُ. وهُوَ تَقْرِيرٌ مِنَ الله \_ تعـالى \_ لِلْعَبْـدِ<sup>(1)</sup> بِذُنُوبِـهِ، وإِفْـرَارُ العَبْدِ جَا.

ويُجَابُ عَنْ ذلِكَ: أنَّ للعَبْدِ(°) حُقُوقاً عِنْدَ رَبِّهِ مِنْ ثَـوَابٍ، وعِـوَضٍ، كَـمَا لَهُ() عَلَيهِ حُقُوقٌ، فَيَصُحُّ ذلِكَ.

وَيَجِئُ «فَاعَلَ» بِمَعنَى: فَعَلَ (٢). يُقَالُ: طَارَفْتُ النَّعْلَ.

ولَيْسَ مُحَاسَبَةُ القَدِيمِ \_ تعالى \_ مَعَ العِبَادِ، كَمُحَاسَبَةِ بَعْضِهِمْ بَعْضَاً. بَـلْ(^)

(١) أمالي المرتضى: ٢: ٣٩١.

(٢) في (ح): يكون، بياء المضارعة المثناة من تحت.

(٣) الانشقاق: ٨.

(٤) في (أ): العبد. مع (أل) ومن دون حرف الجر (اللام).

(٥) في (أ): العبد. مَعَ (أل) ومن دون حرف الجر (اللام).

(٦) في (أ): أنَّه. وهو تحريف.

(٧) أدب الكاتب: ٤٩٢.

(٨) في (ك) و(ح): حال بل وفي (أ): حابل.

بِأَنْ يَخْلُقَ فِي بَعْضِ أَعْضَاءِ الوَاحِدِ مِنَّا مَا يَتَضَمَّنُ مَالَهُ، وَمَا عَلَيهِ، ويَكُونُ مُحَاسَبتُهُ مَعَ الكُلِّ كَمُحَاسَبَتِهِ مَعَ الواحِدِ، كَمَا قَالَ<sup>(۱)</sup>: ﴿مَا خَلْقُكُمْ وَلا بَعْنُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ واحِدَقِهُ (۱).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَيَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ ﴾ (١).

قَالَ الجُبَّائِيُّ (1): مَعْنَاهُ: أُخْذُهُ (١) بِهِ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيعِ (١).

وقَالَ النَّخْمِيُّ (): هُوَ مُؤَاخَذَهُ العَبْدِ بِذَنْبِهِ، لَا يُغْفَرُ لَهُ شَيءٌ مِنْهُ. والجِسَابُ، إحْصَاءُ مَا عَلَى العَبْدِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتابَ الفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴾ (^).

(١) في (ك) و(ح): يقال. بصيغة المضارع المبني للمجهول. وهو تحريف.

(٢) لقيان: ٢٨.

(٣) الرَّعد: ٢١.

(٤) مجمع البيان: ٣: ٢٨٧.

(٥) في (ك): أخذ. من دون ضمير الغائب (الهاء).

(٦) في (ك): التفريع. بالفاء الموحدة.

(٧) مجمع البيان: ٣: ٢٨٧.

(٨) المطففين: ٧.

الوَجْهُ فِي جَعْلِ كِتَابِ الفُجَّارِ فِ(') سِجِّينِ، أَنَّ تَخْلِيدَهُ فِيهِ، يَقُومُ مَقَامَ('') إِذَامَةِ التَّقْرِيعِ، وأَنَّ عِقَابَهُمْ، لَا يَفْنَى('')، ولَا يَبِيدُ، كَمَا لَا يَفْنَى كِتَابُ سَيِّئاتِهم، ولَا يَبِيدُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ كَلاَّ إِنَّ كِتَابَ الأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْراكَ مَا عِلِّيْونَ ﴾ (٠).

لأنَّ تَفْصِيلَهَا، لَا يُمْكِنُ العِلْمُ بِهَا إِلَّا بِالْشَاهَدَةِ دُوْنَ عِلْمِ الجُمْلَةِ.

ثُمَّ قَالَ: ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ (\*). أيْ: مَكْتُوبٌ فيهِ جَمِيعُ طَاعاتِمْ بِمَا تَقَرُّ ( بِهِ أَعْيُنُهُمْ، ويُوجِبُ (\*) شُرُورَهُمْ. بِضِدِّ الكِتَابِ الَّذي لِلْفُجَّارِ، لأنَّ فِيهِ مَا يَسُوؤُهُمْ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ هذا كِتابُنا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ (^).

(١) في (هـ): لفي.

(٢) في (هـ): مقامه.

(٣) في (هـ): يغني. بالغين المعجمة وآخرها ياء منقوطة مثناة.

(٤) المطففين: ١٨، ١٨.

(٥) المطففين: ٢٠.

(٦) في (ش) و(ح): يقرّ. بياء المضارعة المثناة من تحت.

(٧) في (ك): يوحب. بالحاء المهملة. وهو تصحيف.

(٨) الجاثية: ٢٩.

جَعَلَ<sup>(۱)</sup> ثُبُوتَ مَا فيهِ، وظُهُـورَهُ بِمَنْزِلَةِ النَّطْـقِ. وأَنَّـهُ يَنْطِقُ بِـالحَقِّ دُوْنَ البَاطِلِ.

\*\*\*

قَوْلُـهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَإِذَا الصَّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ (') ﴿ فَأَمَّـا مَـنْ أُوتِي كِتلْبَـهُ بِيَمِينِهِ ﴾ (') ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِي كِتابَهُ وَراءَ ظَهْرِهِ ﴾ (').

إعْطَاءُ الكِتَابِ بِاليَمِينِ، يَكُونُ أَمَارَةً عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وبِالشِّمَالِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. وكذلِكَ: وَراءَ ظَهْرِهِ. لَمِا رُوِيَ ('): أَنَّهُ يُخْرَجُ شِمَالُهُ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ، ويُعْطَى كِتَابَهُ فِيها.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْرَمْناهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ (٧).

إِنَّهَا خَصَّ إِلْـزَامَ الطَّائِرِ بِالعُنُتِي، لأَنَّهُ مَحَلٌّ لِمَا يَزِينُ مِنْ طَوْقٍ، أَوْ يَشِــينُ مِـنْ

<sup>(</sup>١) في (هـ): جعلت.

<sup>(</sup>۲) التكوير: ١٠.

<sup>(</sup>٣) الحاقة: ١٩. الانشقاق: ٧.

<sup>(</sup>٤) الحاقّة: ٢٥.

<sup>(</sup>٥) الانشقاق: ١٠.

<sup>(</sup>٦) تفسير البغوي: ٤: ٤٦٤. عن مجاهد.

<sup>(</sup>٧) الإسراء: ١٣.

غِلِّ. ولأنَّ في عُرْفِ النَّاسِ أنْ يَقُولُوا: هذا في رَقَبَتِكَ.

كَمَا يُضَافُ العَمَلُ إلى اليَدِ - أَيْضَا - قَوْلُهُ: ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ (١). وإنْ كَانَ (١) كَسُبُهُ بفَرْجِهِ، أَوْ لِسَانِهِ.

وإنَّما يُذَمُّ - بذلِكَ - عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيعِ بِمَا فَعَلَهُ مِنَ المَعَاصِي.

ويَكُونُ العِلْمُ -بِذلِكَ -لُطْفَاً في دَارِ الـدُّنْيَا، وإنْ كَـانَ عَالِماً بِتَفْصِـيلِ مَـا فَعَلُوهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿لِيَسْئَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ ").

وقَوْلُهُ: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ ﴾ (١).

وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ، دَالَّةٌ عَلَى الْمُسَاءَلَةِ، وَهْيَ عَامَّةٌ. إلَّا<sup>(°)</sup> أُنَّهَا تَسْهُلُ عَلَى المؤمِنينَ، وَتَصْعُبُ عَلَى الكَافِرِينَ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) الأنفال: ٥١.

<sup>(</sup>٢) (كان) سقطت من (ح).

<sup>(</sup>٣) الأحزاب: ٨.

<sup>(</sup>٤) الصافات: ٢٤.

<sup>(</sup>٥) في (ح): لأنَّها.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ / ١٩٨ لِيَوْم الْقِيامَةِ ﴾ (١.

الِيْزَانُ، هُوَ المَعْرُوفُ. وَإِذَا<sup>()</sup> اِسْتُعْمِلَ فِي غَيْرِهِ، كَـانَ جَـَـازَاً. وكَـلَامُ الله، لَا يُنْقَلُ عَنِ الحَقِيقةِ إلى المَجَازِ مِنْ دُوْنِ دَلَالَةٍ، ومَانِعِ.

وقَالَ مُجَاهِدٌ (")، وأَبُو (<sup>ن)</sup> مُسْلِم: إنَّا عِبَارَةٌ عَنِ العَدْلِ، والتَّسْويَةِ الصَّحِيحَةِ. كَمَا يُقَالُ: كَلَامُ فُلَانٍ، مَوْزُونٌ، وأَفْعَالُهُ، مَوْزُونَةٌ. ق

ولُهُ(°): ﴿ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾ (').

وقِيلَ: هُوَ بُرْهَانٌ عَلَى إِقَامَةِ العَدْلِ.

قَوْلُهُ: ﴿اللهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزانَ﴾ (٧)، وَقَوْلُهُ: ﴿ وَٱنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ ﴾ (٩).

<sup>(</sup>١) الأنبياء: ٧٧.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(ح): فإذا. مَعَ الفاء.

 <sup>(</sup>٣) جامع البيان: ١٧: ١٣. التفسير الكبير: ٢٢: ١٧٦. الجامع الأحكام القرآن: ٧: ١١٠.١٦٥:
 ٢٩٣ ـ ٢٩٤.

<sup>(</sup>٤) (أبو) سقطت من (ح).

<sup>(</sup>٥) في (ح): وقوله. مَعَ الواو.

<sup>(</sup>٦) الحجر: ١٩.

<sup>(</sup>٧) الشورى: ١٧.

<sup>(</sup>٨) الحديد: ٢٥.

وقِيلَ('): هُوَ ذُو الكَفَّتينِ، يُوزَنُ بِهَا الصُّحُفُ المَكْتُوبَةُ(').

وقِيلَ (٢): يَجْعَلُ النُّورَ فِي كَفَّةٍ، عَلَامَةَ الرُّجْحَانِ، والظُّلْمَةَ فِي الأُخْرَى، عَلَامَةَ النُّقْصَانِ.

وقِيلَ (1): مَعْنَاهُ: مَنْ كَانَ لَهُ \_ يَوْمَ القِيامَةِ \_ وَزْنٌ. قَولُهُ: ﴿ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَـوْمَ القِيامَةِ وَزْنَا ﴾ (9). الْقِيامَةِ وَزْنَا ﴾ (9).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفُواهِهِمْ ﴾ (١).

يَجُوزُ أَنْ يُحْرِجَ الأَلْسِنَةَ، ويَخَتُّمُ عَلَى الأَفْوَاهِ. ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الخَتْمُ عَلَى الأَفْوَاهِ. ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الخَتْمُ عَلَى الأَفْوَاهِ، إِنَّهَا هُوَ فِي حَالِ شَهَادَةِ الأَيْدي، والأَرْجُل.

ويَجُوزُ أَنْ يُبِيِّنَهَا بَيِّنَةً (٢) مَخْصُوصَةً ، ويَشْهَدُ (١) فِيهَا شَهَادَةً (١) ، يَشْهَادُ

<sup>(</sup>١) الجامع لأحكام القرآن: ٧: ١٦٦، ١٦٦. عن ابن عمرو ابن عبَّاس.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) و(أ): المكتوب. من دون تاء التأنيث المتحرِّكة.

<sup>(</sup>٣) الجامع لأحكام القرآن: ١١: ٢٩٣. بلفظ مختلف.

<sup>(</sup>٤) الجامع لأحكام القرآن: ١١: ٦٦.

<sup>(</sup>٥) الكهف: ١٠٥.

<sup>(</sup>٦) يس: ٦٥.

<sup>(</sup>٧) في(ش) و(ك): بنيه. بياء موحدة من تحت بعدها نون موحدة من فوق وآخرها هاء غيرمنقوطة.

<sup>(</sup>٨) في (هـ): تشهد. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٩) في (أ) العبارة هكذا: «شهادة الأيدي...».

عَلَيْهِمْ بِهَا.

各旅旅

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ الْسِسَتُهُمْ وَٱلْدِيهِمْ وَٱرْجُلُهُمْ بِهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (').

وقَوْلُهُ: ﴿ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنا قالُوا أَنْطَقَنَا اللهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (٢).

وقِيلَ: إِنَّ اللهَ \_ تعالى \_ يُبَيِّنُها بَيْنَةً (٢)، يُمْكِنُها النُّطُقُ، والكَلَامُ مِنْ جِهَتَهِا.

وقِيلَ: أَنْ ('' يَفْعَلَ اللهُ \_ تعالى \_ (' في هذِهِ البَيْنَةِ كَلَامَاً يَتَضَمَّنُ الشَّهَادَةَ، وَكَالَمَا يَتَضَمَّنُ الشَّهَادَةَ، وَكَانَهَا (') هِيَ النَّاطِقَةُ.

وقِيلَ: يَجْعَلُ فِيهَا عَلَامَةً، تَقُومُ مَقَامَ النُّطْقِ بِالشَّهَادَةِ، وذلِكَ إذَا جَحَـدُوا مَعَاصِيَهُمْ.

وقِيلَ: يَفْعَلُ الشُّهَادَةَ فِيْهَا. وأضَافَهَا إلى الجَوَارَحِ مَجَازًاً.

<sup>(</sup>١) النور: ٢٤.

<sup>(</sup>٢) فصلت: ٢١.

<sup>(</sup>٣) في (هـ): تبينة.

<sup>(</sup>٤) (أنْ) سقطت من (ح).

<sup>(</sup>٥) (تعالى) سقطت من (ح).

<sup>(</sup>٦) فكأنَّها. مَعَ الفاء. في (ح).

وقِيلَ: هِيَ عِبارَةٌ عَنْ وُضُوحِ الأَمْرِ فِي لُزُومِ الحُنَّجَةِ لَمُهُم، والعِلْمِ بِهَا فَعَلُـوهُ. كَمَا يُقَالُ: شَهِدَتْ عَيْنُكَ بِكذا، وأَقَرَّتْ (').

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ هذا صِراطٌ عَلِيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (٧).

أَيْ: يَسْتَقِيمُ عَلَيَّ حَتَّى يُوْرَدَ.

أَوْ قُلْتَ: الطَّريقُ الدَّالَّةُ عَلَى إِسْتِقَامَتِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَلاَ اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ (٢).

قَالُوا: هُوَ الصِّرَاطُ. والصِّرَاطُ، طَرِيقُ أَهْلِ الجَنَّةِ، وأَهْلِ النَّارِ. يَتَّسِعُ لأَهْـلِ الجنَّةِ، ويَتَسَهَّلُ. ويَضِيقُ عَلَى أَهْلِ النَّارِ، ويَشُقُّ.

قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(1)</sup>:

أمِيرُالُـــــــؤمنينِ عَــــــــلَى صِرَاطٍ ــــــــاذا اِعْــوَجَّ الْمَـــوَارِدُــ مُسْتَقـــــــم

(١) في (ك): أقرب. بالباء الموحدة من تحت. وهو تصحيف. وفي (أ): أقرتب.

<sup>(</sup>٢) الحجر: ٤١.

<sup>(</sup>٣) البلد: ١١.

<sup>(</sup>٤) هو جرير. أنظر ديوان جرير بشرح محمّد بن حبيب: ٢: ٢١٨.

وقِيلَ: هُوَ الحُجَجُ، والأدِلَّةُ، المُفَرِّقَةُ بَيْنَ أَهْلِ الجَنَّةِ، وأَهْلِ النَّارِ.

وقِيلَ: إنَّما هُوَ العِبَادَاتُ (١) المُوْصِلَةُ إلى ثَوَابِ الله \_ تعالى \_.

وفي (٢) الحَبَرِ (٣): أَنَّهُ مَحَبَّةُ عَلِيٌّ بنِ أبي طَالِبِ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_ (١).



(١) في (هـ): العبادة. بلفظ المفرد.

<sup>(</sup>٢) في (أ): وَقَد. وهو تحريف.

 <sup>(</sup>٣) معاني الأخبار: ٣٢\_٣٧. تفسير العيَّاشي: ١: ٢٤. تفسير نــور الثقلــين: ١: ٢١ \_ ٢٣. تفسير
 القميّ (على بن إبراهيم): ١: ٢٨.

<sup>(</sup>٤) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ك) و(هـ) و(أ).

## فصل [- ١٣ -] [ف وصف أحوال جهنَّم والعذاب فيها]

قَوْلُهُ ـ تَعَالَى ـ: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ (١). قَالَ مُجاهِدٌ (١): لَمْ يَنْقَ مَزِيدٌ لامْتِلَانها، لِقَولِهِ: ﴿ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ ﴾ (١).

فَقِيلَ لَهُ: هذا القَوْلُ كَانَ مِنْهَا قَبْلَ (<sup>1)</sup> دُخُولِ أَهْلِ النَّارِ فِيَها.

وقِيلَ<sup>(°)</sup>: إنَّ قَوْلَهَا فِيهَا، كَالْمَثَلِ: أَيْ: يَقِيَ فِي سَعَةٍ كَثِيرَةٍ.

قَالَ الشَّاعِرُ<sup>(١)</sup>:

## إِمْسَتَلاَ الْحَسُوضُ وَقَسَالَ قَطْنَسِي مَهْلَا رُوْيُسَدَا قَدْ مَلَاثُ بَطْنِسِي

(۱)ق: ۳۰.

(٢) جامع البيان: ٢٦: ١٦٩. باختلاف اللفظ. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ١٤٧. بلفظه. الجامع لأحكام القرآن: ١٤٧. ١.

(٣) الأعراف: ١٨. هود: ١١٩. السجدة: ١٣. ص: ٨٥.

(٤) سقطت (قبل) من (أ).

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٧: ١٨. دون عزو إلى أحد.

(٦) مرَّ تخريج البيت آنفا.

وقِيلَ(') إِنَّهُ يَخْلُقُ لِمَا آلَةَ الكَلَامِ، كَمَا خَلَقَ لِجَوَارِحِ الإِنْسَانِ، كَقَوْلِـهِ: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ ﴾ ('').

وقِيلَ: إِنَّهُ خِطَابٌ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ عَلَى وَجْهِ التَّقْرِيعِ<sup>(٢)</sup> لَمُهُم: ﴿ هَلِ امْـتَلأْتِ ﴾ ؟ فَيَقُولَون: بَلَى! لَمْ يَبْقَ مَوضِعُ المَزِيدِ. لِيَعْلَمَ القَوْمُ صِدْقَ قَوْلِهِ. ومَعْنَاهُ: مَامِنْ مَزِيْدٍ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يَحَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْـقُلُوبُ وَالاَّبْصارُ ﴾ ( ' ).

أَيْ: يَخَافُونَ عَذَابَ يَوْمٍ، تَتَقَلَّبُ فيهِ القُلُوبُ مِنْ عِظَمِ أَهْوَالِهِ<sup>(°)</sup>، والأَبْصَارُ مِنْ شِدَّةِ مَا تُعَاينُهُ<sup>(۱)</sup>.

وقِيلَ (٧): تَقَلُّبُ (١) القُلُوبِ بِبُلُوغِهَا الحَنَاجِرَ، وتَقَلُّبُ (١) الأَبْصَارِ بِالعَمَى

<sup>(</sup>١) الجامع لأحكام القرآن: ١٧: ١٨. دون عزو إلى أحد.

<sup>(</sup>٢) البقرة: ٧٤.

<sup>(</sup>٣) في (ك): التفريغ. بالفاء الموحَّدة والغين المعجمة.

<sup>(</sup>٤) النور: ٣٧.

<sup>(</sup>٥) في (ح): أحواله. بالحاء المهملة.

 <sup>(</sup>٦) في (ش) و(هـ): يعانيه. بياء المضارعة المثناة من تحت. وفي (ك): يعانيه. بنون موحدة مـن فـوق
 بعدها ياء مثناة من تحت. وفي (ح): معاناته.

<sup>(</sup>٧) الجامع لأحكام القرآن: ١٢: ٢٨٠. من دون عزو إلى قائل.

<sup>(</sup>٨) في (ك) و(ح): تتقلب. بتاءين متناليتين وبصيغة المضارع.

<sup>(</sup>٩) في (ح): تتقلّب.

بَعْدَ النَّظَرِ.

وقَالَ البَلخِيُّ ('): أَيْ: القُلُوبُ، تَتَقَلَّبُ عَنِ الشَّكِّ الَّذي كَانَتْ عَلَيهِ إلى اليَقِينِ، والأَبْصَارُ، تَتَقَلَّبُ عَمَّا كَانَتْ عَلَيهِ، لأَنَّهَا تُشَاهِدُ مِنْ أَهْوَالِ ذلِكَ اليَوْمِ، مَا لَهُ تَعْرِفُهُ. كَمَا قَالَ: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا فَكَشَفْنا عَنْكَ غِطاءَكَ فَبَصَرُكَ لَهُ الْبَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (').

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ ").

وقَوْلُهُ: ﴿خاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ (ا).

لَا خِلَافَ بَيْنَهُمَا. لأَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ فَبَصَرُكَ الْسَيَوْمَ حَلِيدٌ ﴾ أَيْ: عَقْلُكَ، وَمَعْرِفَتُكَ بِمَا عَايَنْتَ، نَافِذٌ، مَاضٍ. يُقَالُ: لَهُ بَصَرٌ بِكَذَا، وكَذَا. وَهُ وَ بَصِيرٌ بِكَذَا، وكَذَا. وَهُ وَ بَصِيرٌ بِالْجَوَارِحِ ( ' ' ).

\*\*\*

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٤: ١٤٥. الجامع لأحكام القرآن: ١٢: ٢٨١. من دون عزو إليه.

<sup>(</sup>۲) ق: ۲۲.

<sup>(</sup>٣) ق: ٢٢.

<sup>(</sup>٤) الشوري: ٥٥.

<sup>(</sup>٥) «وهو بصير بالجوارح» ساقطة من (ك).

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَها ﴾ (١).

سَأَلَ إِبنُ أَبِي العَوْجَاءِ الصَّادِقَ (') - عَلَيْهِ السَّلامُ - فَقَالَ: مَا تَقُولُ في هـنِهِ الآية؛ هَبْ هنِهِ الجُلُودَ عَصَتْ، فَعُذَّبَتْ فَهَا بَالُ الغَيْرِ؟

فَقَالَ أَبُو عَبْدِالله - عَلَيْهِ السَّلامُ -: وَيْحَكَ! هِيَ هِي، وَهْيَ غَيْرُهَا.

فَقَالَ: أَعْقِلْني هذا القَوْلَ!

فَقَالَ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: أَرَايْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلاً كَسَرَ لِبُنَةً، ثُمَّ صَبَّ عَلَيْها مَاءً، وجَبَلَهَا()، ثُمَّ رَدَّهَا إلى هَيْتِها الأُولَى، أَلَمْ() تَكُنْ() هِيَ هِيَ، وهِيَ غَيْرُها؟

فَقَالَ: بَلَى! أَمْتَعَ اللهُ بِكَ.

وقَالَ الجُبَّائيُّ (١)، والبَلْخيُّ (١)، والزَّجَّاجُ (١): إنَّ اللهَ - تعالى - يُبَدِّهُمَّا. أيْ: يُعِيدُهَا إلى الحَالَةِ الأُوْلَى، الَّتِي كَانَتْ عَلَيْها غَيْرَ مُحْتَرِقَةٍ.

<sup>(</sup>١) النساء: ٥٦.

<sup>(</sup>٢) الاحتجاج: ٢: ١٠٤.نور الثقلين: ١: ٩٤٤.

<sup>(</sup>٣) في (ك): حبلها. بالحاء المهملة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٤) سقطت همزة الاستفهام في (هـ).

<sup>(</sup>٥) في (ك): يكن. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٦) مجمع البيان: ٢: ٦٢.

<sup>(</sup>٧) مجمع البيان: ٢: ٦٢.

<sup>(</sup>٨) معاني القرآن وإعرابه: ٢: ٦٨ \_ ٦٩.

وقَالَ المَغْرِيُّ('): لَا نَقُولُ ('): إِنَّ اللهَ \_ تعالى \_ يُعْدَمُ الجُّلُودَ، بَلْ إِنَّهُ يُجَدِّدُها، [ويُطَرِّيْهَا بِهَا يَفْعَلُ فِيهَا مِنَ المَعَانِي الَّتِي تَعُودُ إلى حَالَتِهَا] ('). يُقَالُ: أَبْدَلُ ('[\_تُ] الشَّيءِ بِالشِّيءِ. إِذَا أَبْدَلْتَ عَيْنًا بِعَيْنِ. قَالَ اللهُ \_ تَعَالى \_: ﴿ يَوْمَ ثُبَدَّدُ لُ الأَرْضُ خَيْرَ الأَرْضِ ﴾ ('). لأنَّ الشَّيءَ إِذَا جُعِلَ عَلَى حَالَتِهِ، يُقَالُ: جَعَلْتُهُ (') شَيْئًا كَالأَوَّلِ.

ويَعتمِلُ ( ) أَنْ يَخُلُقَ اللهُ أَكُمْ جِلْدَاً آخَرَ، فَوْقَ جُلُودِهِمْ، فَإِذَا إِحْترَقَ التَّحْتَانُيُ، أَعَادَهُ اللهُ. وهكذا يَتَعَقَّبُ الوَاحِدُ الآخَرَ.

ويَخْتَمِلُ أَنْ يَحْلُقَ [اللهُ] ( ) لَمَهُمْ جِلْدَاً، يُعَذِّبُهُمْ فِيهِ، كَمَا يُعَذَّبُهُمْ فِي سَرَابِيلِ القَطِرَانِ.

قَالَ الرُّمَّانِيُّ<sup>(١)</sup>: إنَّ اللهَ - تعالى - (١٠) يُجَدِّدُ لَمُّهُ جُلُودَاً غَيْرَ الجُلُودِ الَّتي

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٢: ٦٢. من دون عزو إلى أحد.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك): تقول بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٤) في (ش): أبدل. من دون تاء المخاطب.

<sup>(</sup>٥) إبراهيم: ٤٨.

<sup>(</sup>٦) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): جعلت. من دون ضمير الغائب (الهاء).

<sup>(</sup>٧) الجامع لأحكام القرآن: ٥: ٢٥٤.

<sup>(</sup>٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٩) مجمع البيان: ٢: ٦٢.

<sup>(</sup>۱۰) (تعالی) سقطت من (ح).

إِحْتَرَقَتْ، ويُعْدِمُ المُحْتَرِقَةَ. عَلَى ظَاهِرِ القُرْآنِ مِنْ أَنَّهَا غَيْرُهَا، لأَنَّهَا لَيْسَتْ بَعْضَ الإنسَانِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَلا يُحَفَّفُ عَـنْهُمْ مِـنْ عَـذابِها ﴾ (١). وقَولُـهُ: ﴿ لا يُفَـتَّرُ عَنْهُمْ ﴾ (١).

لَا يُنَاقِضُهُمَا قَوْلُهُ: ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً ﴾ (") لأَنَّهُ لَيْسَ فيهِ أَنَّهَا تَخْبُو عَنْهَا بِزِيَادَةِ السَّعِيرِ، كَقُوْلِهِ: ﴿ كُلَّمَا أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيها ﴾ (ا) يَعْنى: مَتَى رَامُوا الْخُرُوجَ، مُنِعُوا مِنْ ذلِكَ.

والمَعْنَى الجَامِعُ بَيْنَهَا(°): أنَّهُ لَا يُحُفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا - الَّذي وُضِعَ عَلَيْهِمْ - شَيءٌ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾ (١).

<sup>(</sup>١) فاطر: ٣٦.

<sup>(</sup>٢) الزخرف: ٧٥.

<sup>(</sup>٣) الإسراء: ٩٧.

<sup>(</sup>٤) السجدة: ٢٠.

<sup>(</sup>٥) في (هـ) و(ح): بينهما.

<sup>(</sup>٦) النساء: ٥٧. وفي مواضع أخرى من القرآن الكريم.

لَا يُنَاقِضُهُ قَوْلُهُ: ﴿ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابِلُهُ ('). لأنَّ الأَحْقَابَ، جَمْعٌ، والجَمْعُ لا غَايَةَ لَهُ، ولَيْسَ فِيهِ ألَّا يَلْبَثُوا أَكْثَرَ مِنْ ذلِكَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ (١).

والغَلِيظُ، العَظِيمُ<sup>(٣)</sup> الجُنَّةِ، الكَثِيفُ. وإنَّها وصَفَهُ بِذلِكَ، لأَنَّهُ بِمَنْزِلَتِهِ<sup>(١)</sup> في الثَّقَلِ عَلَى النَّفْسِ، وَطُوْلِ المَكْثِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ﴾ (°).

وصَفَ اليَوْمَ بِالإِحَاطَةِ، وهْوَ مِنْ نَعْتِ العَذَابِ، لأنَّ اليَوْمَ، مُحِيطٌ بِعَذَابِهِ بَدَلاً مِنْ إِحَاطَتِهِ بِنَفْسِهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (١).

<sup>(</sup>١) النبأ: ٢٣.

<sup>(</sup>٢) هود: ٥٨. لقمان: ٢٤. فصلت: ٥٠.

<sup>(</sup>٣) (العظيم) ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٤) في (أ): بِمَنْزِلة. من دون إضافة إلى ضمير الغائب (الهاء).

<sup>(</sup>٥) هو د: ۸٤.

<sup>(</sup>٦) المائدة: ٧٣.

والمَسُّ ـ هاهُنَا ـ مَا يَكُونُ مَعَهُ إِحْسَاسٌ. وَهُوَ حُلُولُـهُ فِيهِ. لأنَّ العَـذَابَ، لاَ يَمُسُّ الحَيَوَانَ إلَّا أَحَسَّ بِهِ ('). ويَكُونُ المَسُّ بِمَعنَى: اللَّمْسِ. لأنَّ في المَسُ، طَلَبًا لإحْسَاسِ (') الشَّيءِ. فَلِهذا إختِيرَ ـ هاهنا ـ المَسُّ. واللَّمْسُ، مُلاَصَـقَةٌ مَعَهَـا إحْسَاسٌ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَعْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ ("). وَصَفَهُ بِالنَّهُ عَقِيمٌ، أَيْ: لَا مِثْلَ لَهُ فِي عِظَمِ الأَهْوَالِ. [الْمُلْكُ](") فيهِ لله \_ تعالى \_ لَا مُلْكَ لأَحَدِ مَعَهُ.

وإنَّما خَصَّ ذلِكَ بِهِ، لأنَّ فِي الدُّنْيَا، قد مَلَّكَ اللهُ أَفْوَامَاً، أَشْيَاءَ كَثِيرَةً.

والْمُلْكُ: إِتِّسَاعُ المَقْدُورِ لِمَنْ لَهُ تَدْبِيرُ الأُمُورِ. فاللهُ \_تعالى \_يَمْلِكُ الأُمُورَ لِنَفْسِهِ، وكُلُّ مَالِكِ سِوَاهُ، فَإِنَّمَا هُوَ مُمَلَّكُ (') بِحخْمِهِ، إِمَّا بِدَلِيلِ السَّمْعِ، أَوْ بِدَلِيلِ العَقْلِ.

\*\*\*

(١) في (ح): فيه.

<sup>(</sup>٢) في (ك): الإحساس. مَعَ (أل). وفي (ح): طلب إحساس الشيء.

<sup>(</sup>٣) الحج: ٥٥.

<sup>(</sup>٤) ما بين المعقوفتين ساقط من النسخ الخطيَّة. وما أثبتناه من (ط).

<sup>(</sup>٥) في (ك): علوك.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾ (١).

الذُّوْقُ، تَنَاوُلُ الشَّيءِ بِالفَمِ، لإِذْرَاكِ الطَّعْمِ، فَهُ وَ أَشَدُّ لإِحْسَاسِهِ عِنْـدَ تَفَقُّدِهِ، وطَلَبِ إِذْرَاكِ طَعْمِهِ.

وهْوَ ـ هَاهُنا ـ جَازُ (")، وكذلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ ذُوقُوا عَذَابَ الْـ خُلْدِ ﴾ (").

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذابَ يَوْم عَظِيمٍ ﴿ '').

فِيهَا دَلَالَةٌ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللهُ أَنَّهُ لَا يَعْصِي، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَعَّدَهُ بِالعَذَابِ. وعَلَى زَعْمِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ \_ فِيهَا قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لا يَكُونُ \_ إِنَّهُ إِنْ كَانَ وَجَبَ فِيهِ كَيْتُ، وكَيْتُ، لأَنَّهُ كَانَ المَعْلُومُ لله \_ تعالى \_ أَنَّ النَّبِيَّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_(°) لَا يَعْصِي مَعْصِيَةً، يَسْتَحِقُّ بِهَا العِقَابَ يَوْمَ القِيَامَةِ. وَمَعَ هذا، فَقَدْ تَوَعَّدَ بِهِ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) آل عمران: ١٨١.

<sup>(</sup>٢) في (ش): مجازاً. بتنوين النصب.

<sup>(</sup>٣) يونس: ٥٢.

<sup>(</sup>٤) الأنعام: ١٥.

<sup>(</sup>٥) في (ك) و(ح): صلى الله عليه وآله.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً يُضاعَفْ لَـهُ الْــعَذَابُ يَـوْمَ الْـقِيامَةِ ﴾ (').

المَعْنَى: يُضَاعَفُ لَهُ العَذَابُ فِي كَثْرَةِ الأَجْزَاءِ، لَا أَنَّهُ يُضَاعَفُ اِسْتِحْقَاقُهُ. لأنَّ اللهَ ـ تعالى ـ لَا يُعَاقِبُ بأكْثَرَ (') مِنَ المُسْتَحَقِّ، لأنَّ ذلِكَ، ظُلْمٌ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يُضاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ ﴾ (٢).

أيْ(1): يُضَاعَفُ بِحَسَبِ تَضَاعِيفِ الإجْرَامِ.

وقِيلَ: أَيْ: كُلَّمَ اضَعُفَ، جَاءَ ضِعْفٌ. وكُلُّهُ (١) عَلَى قَدَرَ الاسْتِحْقَاقِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ (١).

<sup>(</sup>١) الفرقان: ٦٨، ٦٩.

<sup>(</sup>٢) في (ح): أكثر بسقوط حرف الجر (الباء).

<sup>(</sup>٣) هود: ۲۰.

<sup>(</sup>٤) في (ش): «أي: يضاعف بحسب الصواب كلها وهن ضعف تضاعف الجرام " وهي عبارة مضطربة.

<sup>(</sup>٥) في (ك): «وكله على الصواب كلما وهن ضعف قدر الاستحقاق» وهي عبارة مضطربة.

<sup>(</sup>٦) الأحزاب: ٣٠.

إِنَّمَا جَازَ تَضْعِيفُ<sup>(۱)</sup> عِقَابِهِنَّ بِالمَعْصِيَةِ، لِعِظَمِ قَدْ رِهِنَّ، وأنَّ مَعْصِيَتَهُنَّ تَقَعُ عَلَى وَجْهِ، يَسْتَحِقُّ بِهَا ضِعْفَ مَا يَسْتَحِقُّ غَيْرُهُنَّ مِنْ حَيْثُ كُنَّ قُدُوةً في الأعْمَالِ.

ويُحْتَمَلُ ذلِكَ، لِمِتْكِ حُرْمَةِ النَّبِيِّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - (١).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِنْسَ الْمِهادُ ﴾ (٣).

قَالَ مُجَاهِدٌ (1): بِئْسَ مَا مَهَدُوا لأَنْفُسِهِمْ.

وقَالَ الْحَسَنُ (٥): بِئْسَ الْقَرَارُ.

وقِيلَ: بِئْسَ الفِرَاشُ الْمُهَدُّ.

وقَالَ البَلخِيُّ، والجُبَّائيُّ: هذا مَجَازٌ. كَمَا قِيل لِلِّمَرَضِ - شَرٌّ. وإنْ كَانَ خَيْرًا مِنْ جِهَةٍ، لأَنَّهُ حِكْمَةٌ، وَصَوَابٌ. فَقِيلَ - لِجِهَنَّم -: ﴿ بِنِسْ الْمِهادُ ﴾ لِعِظَمِ الآلام.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) في (ش): يستحقّ بها ضعف عقابهن. وهي عبارة خارجة عن السِّياق.

<sup>(</sup>٢) (عَلَيْهِ السَّلامُ) ساقطة من (ك) و(ح).

<sup>(</sup>٣) آل عمران: ١٢.

<sup>(</sup>٤) جامع البيان: ٣: ١٩٣. الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٢٤.

<sup>(</sup>٥) مجمع البيان: ١: ١٤٤.

فَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ (١).

فَائدَةُ ذَلِكَ: اتَّهَا أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ قَطْعَاً، ولِلْفَاسِقِينَ جَـوَازَاً. لأَنَّـا نُجـوِّزُ العَفْرَ عَنْهُمْ().

وقَالَتِ المُعْتَزِلَةُ: لأنَّ الكُفَّارَ، أحَقُّ بِهَا، والفُسَّاقَ، نَبَعٌ لَمُمْ فِي دُخُولِمَا، كَمَا قَالَ: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّهَاوَاتُ / ٢٠٠/ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣. ولَا خِلَافَ أَنَّهُ يَدْخُلُهَا الأطْفَالُ والمَجانِينُ، إلَّا أَنَّهُمْ تَبَمٌّ لِلْمُتَّقِينَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الأَثِيمِ ﴾ (١). والنَّارُ تُحْرِقُ الشَّجَرَ، فَكَيْفَ تُنْبَتُهَا (١)؟

<sup>(</sup>١) آل عمران: ١٣١.

<sup>(</sup>٢) في (ش): عليهم.

<sup>(</sup>٣) آل عمران: ١٣٣.

<sup>(</sup>٤) هو أبو علي الطبرسي. مجمع البيان: ١: ٥٠٢.

<sup>(</sup>٥) النساء: ١٤٥.

<sup>(</sup>٦) الدخان: ٤٤, ٤٤.

 <sup>(</sup>٧) في (ك) و(أ): بنتها. بالباء الموحّدة من تحت بعدها نون موحدة من فوق ثم تاء مثناة من فوق. في
 (ش) و(هـ): ينبتها. بياء المضارعة المثناة من تحت.

الجَوَابُ: إِنَّ اللهَ \_ تعالى \_ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَمْنَعَ مِنَ النَّارِ إِحْرَاقَهَا مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_..

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَخْمَى ﴾ (١).

وقَوْلُهُ: ﴿ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ (').

وقَوْلُهُ: ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى ﴾ (٣).

أَيْ: لَا يَمُوتُ فِيهَا مَوْتَاً، يَقْضِي عَلَيهِ، ولَا يَحْيَا حَيَاةً تَنْفَعُهُ.

﴿ وَيَأْتِيهِ الْـمَوْتُ ﴾ . أيْ: مِثْلُ المَوْتِ. وكَأَنَّهُمْ سُكَارَى لِمَا هُمْ فِيهِ، ولَيْسُـوا بِسُكَارَى، كَسُكْرِ الدُّنْيَا.

قَالَ أبو النَّجْم (1):

بَلْهَاءُ لَمْ تَحْفَظْ وَلَا تُضَيِّعِ

وقَالَ(°):

<sup>(</sup>١) طه: ٧٤.

<sup>(</sup>٢) إبراهيم: ١٧.

<sup>(</sup>٣) الحج: ٢.

<sup>(</sup>٤) ديوان أبي النجم العِجلي: ١٣٦.

<sup>(</sup>٥) أخلُّ به ديوانه المطبوع.

لَيْسَ بِمَحْفُوظٍ وَلَا بِضَائعِ

وقَالَ الآخَوُ(١):

فَالقَوْمُ لَا مَرْضَى وَلا صِحَاحًا (١)

\*\*\*

وقَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴾ (٢).

وقَوْلُهُ: ﴿ تَكَادُ ثَمَّيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ (1).

المَعْنَى: سَمِعُوا صَوْتَ التَّغَيُّظِ. وفِعْلُ التَّغَيُّظِ مِنِ الْسِتِهَابِهَا، وتَوَقُّدِهَا، فَسُمِّيَ - بِذلِكَ - تَغَيُّظاً عَلَى سَعَةِ الكَلَامِ. لأنَّ المُغْتَاظَ، هُوَ المُتَفَطِّرُ بِهَا يَجِدُ مِنَ اللَّهُ البَاعِثِ عَلَى الإِيْقاعِ، لِضُرِّهِ. فَحَالُ جَهَنَّمَ. كَحَالِ المُغْتَاظِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَهَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (٥).

كَأَنَّهُ قَالَ: فَهَا صَبْرُهُمْ؟

<sup>(</sup>١) (الآخر) سقطت من (ح).

<sup>(</sup>٢) الصاحبيّ في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ٢٥٨ بلا عزو. وفيه: بالقوم.

<sup>(</sup>٣) الفرقان: ١٢.

<sup>(</sup>٤) الملك: ٨.

<sup>(</sup>٥) البقرة: ١٧٥.

قَالَ إِبْنُ (١) عَبَّاسٍ: مَا الَّذِي أَجْرَ أَهُمْ عَلَيْهَا بِصَبْرِهِ؟ اِسْتِفْهَامَاً.

ويَصِيرُ: ﴿ مَا أَصْبَرَهُمْ ﴾ كَأَنَّهُ قَالَ: فَهَا صَبْرُهُمْ ؟ مِثْلَ: أكرْمتُهُ، وَكرَّمْتُهُ، وَكرَّمْتُهُ، وَكرَّمْتُهُ، وَكرَّمْتُهُ، وَكرَّمْتُهُ، وَكرَّمْتُهُ، وَلَمْ عَلَى النَّارِ ﴾ أيْ: قَدْ عَمِلُوا ( ' ) وأَحْسَنَتُهُ ( ) ، وحسَّنتُهُ ( ) . فَكَ النَّارِ . فَيَصْبُرُون ( ' ) فِي لَفْظِ التَّعَجُّبِ مِنَ الأَدَمِينَ عَلَى اللَّغَةِ، وعَلَى مَا يَعْقَلُونَ ( ' ) .

## \*\*\*

قوله \_ سبحانه \_ ﴿ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوى لَهُمْ ﴾ (٧).

أَيْ: إِنْ يَصْبِرُوا عَلَى آلِمِتَهِمْ. لأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ آلَهِتِنَا لَـوْ لا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْها﴾ (^).

ويُقَالُ: فَإِنْ يَصْبِرُوا، أَوْ يَجْزَعُوا، فَالنَّارُ مَثْوَىً لَمُهُم.

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ١: ٢٦٠. الجامع لأحكام القرآن: ٢: ٢٣٦..

<sup>(</sup>٢) في (أ): أحسنه.

<sup>(</sup>٣) في (أ): حسنه.

<sup>(</sup>٤) في (ك): علموا. بلام ثُمَّ ميم. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(ك) و(هـ) و(أ): فيصبروا. بإسقاط نون الرفع.

<sup>(</sup>٦) في (أ): يفعلون. بالفاء الموحّدة بعدها عين مهملة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٧) فصلت: ٢٤.

<sup>(</sup>٨) الفرقان: ٢٤.

ويَكُسونُ: ﴿ وَإِنْ يَسْستَعْتِبُوا﴾ (') كَقَوْلِسِهِ: إِنْ يَجْزَعُسوا. في المَعْنَسى. لأنَّ المُسْتَعْتَبَ('')، جَزعَ عِمَّا اسْتُعْتِبَ(') مِنْهُ.

وقَالَ ـ فِي آيةٍ أُخْرَى ـ : ﴿ فَاصْبِرُوا أَوْ لا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ﴾ (1).

وَيُقَالُ: سَبَبُ نُزُولِمِنَا، قَوْلُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، لَمَّا دَعَاهُمْ النَّبِيُّ ـ عَلَيْهِ السَّلامُ ـ إلى تَرْكِ عِبَادَةِ الأَصْنَامِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ﴿ لا تَسْمَعُوا لِحِذَا الْسَقُرُ آنِ ﴾ (\*) ﴿ وَاصْبِرُوا عَلَى آلِمَتِكُمْ ﴾ (\*).

\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ الْـ مُنافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ (٧٠ . ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْـ عَذابِ ﴾ (٧٠ .

[الوَجْهُ(١) فِي ذَلِكَ: أَنَّ دَرْكَ الأَسْفَل، هُوَ أَشَدُّ العَذَابِ.

(١) فصلت: ٢٤.

<sup>(</sup>٢) في (ك) و(أ): امستعيب. بياء مثناة من تحت بعد العين. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٣) في (ك) و(أ): استعيب. بياء مثناة من تحت بعد العين. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٤) الطور: ١٦.

<sup>(</sup>٥) فصّلت: ٢٦.

<sup>(</sup>٦) ص: ٦.

<sup>(</sup>٧) النّساء: ١٤٥.

<sup>(</sup>٨) غافر: ٤٦.

<sup>(</sup>٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

أَوْ قُلْتَ: آلُ فِرْعَوْنَ فِي أَشَدِّ العَذَابِ] (١). وَأَشَدُّ مِنْ أَهْلِ الدَّرْكِ الأَسْفَلِ بِفَضْلِ عَذَابٍ، يُوْصِلُهُ إِلَيْهِمْ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ لَهُمْ مِنْ قَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْقِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ ("). الظُّلُلُ مِنْ تَحْقِهِمْ، ظُلَلٌ لِـمَنْ تَحْقِهِمْ. فَهذِهِ هِيَ بِسَاطٌ (") هَمْ، وَهْيَ لِــمَنْ تَحْقِهِمْ ظُلَلٌ. وَهَلُمَّ (") جَرّا. حَتَّى يَنْتَهُوا إِلَى القَعْرِ.

\*\*

قَوْلُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصِرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (٥).

وَالْمَعْنَى: وَمَا وقُوعُ السَّاعَةِ، إلَّا كَلَمْحِ البَصَرِ فِي سُرْعَتِهِ فِي حَالِ وُقُوعِهِ. وَيَكُونُ: ﴿ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ أَرَادَ: يَطْوِيهِ (١) عَنَّا. كَقَوْلِكَ: أَكَلْتُ رُطْبَةً، أَوْ تَمْرَةً. وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا أَكَلْتَ، وَلكِنْ طَوَيْتَ ذلِكَ عَنِ السَّامِعِ.

\*\*\*

<sup>(</sup>١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٢) الزمر: ١٦.

<sup>(</sup>٣) في (أ): نشاط. بالنون الموحّدة من فوق بعدها شين معجمة.

<sup>(</sup>٤) في (ش): هاجرا.

<sup>(</sup>٥) النحل: ١٦.

<sup>(</sup>٦) في (ش): بطويه. بالباء الموحدة من تحت بدلاً من ياء المضارعة المثنّاة من تحت. وهو تصحيف.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيها ﴾ (١).

وَقُولُهُ: ﴿ إِذَا أُخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدُ يَرَاهَا ﴾ (١).

إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ \_رَائِياً لَمَا، أَوْ<sup>(٣)</sup> نَاظِراً إِلَيْهَا \_لَمْ يَكَدْ. أَيْ: لَمْ يَقْرُبْ. كَقَوْلِكَ: مَا فَعَلْتُ، وَمَا كِدْتُ. أَيْ: لَمْ أَفْتِرِبْ.

وَيَجُوزُ «لَا يَكَدْ يَراهَا» أَيْ: لَمْ يَرَهَا. وَيَكُونُ «يَكَدْ» \_ عَلَى مَا يُـذْكَرُ في «أَكَادُ أُخْفِيهَا» \_: وَمَا أَكَادُ أُخْفِيهَا. أَيْ: أُرِيدُ أُخْفِيهَا. قَالَ حَسَّانٌ(1):

وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ (°) أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا فِي جِسْمِ خَرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ وَقَالَ أَبُو النَّجْم ('):

وَإِنْ أَنْسَاكِ نَعْيَسِي (") فانْسَدُبَنَّ أَبُساً قَدْ كَادَ يَضْطَلِعُ الأَغْدَاءَ وَالْخَطَبَا(")

(١) طه: ١٥.

(٢) النور: ٤٠.

(٣) في (ح): وناظراً. مع الواو.

(٤)ديوان حسان بن ثابت: ١٠٧ وفيه: «وتكاد تكسل أنْ تقـومَ لحاجـةٍ...، وقـد أشــارَ محققــه إلى الرواية المطابقة لرواية كتابنا هذا.

(٥) في (أ): أي.

(٦) أخلَّ به ديوانه المطبوع وهو في كتاب الأضداد لأبي بكر الأنباري: ٩٧ معزواً إلى أبي النجم.

(٧) في (هـ): نعياً. بتنوين النَّصْب.

(٨) في (ش): الخطباء. بالهمزة بعد الألف. وهو خطأ من النّاسخ.

وَيُقَالُ: «أَكَادُ أُخْفِيهَا». أَيْ('): آتِي بِهَا. قَالَ ضَابِ عُ('):

وَيُقَالُ: «أَكَادُ أُخْفِيهَا»: أُظْهِرُهَا. يُقَالُ: خَفَا البَرْقُ: ظَهَرَ.

قَالَ امْرُؤُ القَيْسِ(٢):

فَإِنْ تَدْفُنُوا الدَّاءَ لا نُخْفِهِ<sup>(1)</sup> وَإِنْ تَبْعَثُ والخَرْبَ لا نَقْعُ دِ<sup>(9)</sup>



(١) في (ك): إلى. وفي (ح): إنّي.

<sup>(</sup>٢)مرَّ تخريج البيتِ آنِفاً.

<sup>(</sup>٣) ديوان امرئ القيس: ١٨٦.

<sup>(</sup>٤) في (أ) و(ح): يخفه. بياء المضارعة المثنَّاة من تحت.

<sup>(</sup>٥) في (ش) و(ح): يقعد. بياء المضارعة المثنّاة من تحت.

# فصل [- ١٤ -] [في الشّفاعة]

قَوْلُهُ \_ تَعَالَى \_: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ ﴿ (١).

أَصْلُ «الشَّفَاعَةِ» مِنَ: «الشَّفْعِ» الَّذِي هُوَ ضِدُّ الوِتْرِ. فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا شَفَعَ لِصَاحِبِهِ، فَقَدْ شَفَعَهُ. أَيْ: صَارَ ثَانِيَهُ. وَمِنْهُ الشَّفِيعُ فِي الْمُلْكِ، لأَنَّهُ يَصُّمُّ مُلْكَ عَيْرِهِ إِلَى مُلْكِ نَفْسِهِ.

وَقَالَتِ المُعْتَزِلَةُ<sup>(٢)</sup>، وَمَنْ تَابَعَهُمْ: الشَّفَاعَةُ، مُقْتَضَاهَا، زِيادَةُ المَنَافِعِ، وَالدَّرَجَاتِ، كَمَا قَالَ الحُطَيْئَةُ<sup>(٢)</sup>:

وَذَاكَ امرُوٌ إِنْ تَأْتِهِ فِي صَنِيْعَةٍ إِلَى مَالِهِ، لَمْ تَأْتِهِ بِشَفِيعِ وَقَالَتِ / ٢٠١/ الإمَامِيَّةُ ('): مُفْتَضَاهَا ، إِسْفَاطُ المَضَارُ ، كَمَا قَالَ

<sup>(</sup>١) البقرة: ٢٥٥.

<sup>(</sup>٢) متشابه القرآن: ١/ ٩٠. ٢/ ٤٤٤، ٩٩، ٤٩٩.

 <sup>(</sup>٣) ديوان الحطيئة برواية محمد بن حبيب: ١٨٤. وفيه: فذاك. لِصنيعة. لا تأتِه. وقد أشار الناشر إلى
 الرواية المطابقة لرواية كتابنا هذا.

<sup>(</sup>٤) أوائل المقالات: ٥٢. الاقتصاد فيها يتعلق بالاعتقاد: ٢٠٨.

الْمُرِّدُ('):

وَقَالُوا تَعَلَّمُ أَنَّ مَالَكَ إِنْ تُصِبُ نُفِدُكَ وَإِنْ تَحْبِسُ نَدَرُكَ وَنَشْفَعِ وَقَالُوا تَعَلَّمُ النَّفَاعَةُ، بِمَعْنَى المُعَاوَنَةِ. قَالَ (") الشَّاعِرُ ("):

أَتَىاكَ امروُّ (ا) مُسْتَعْلِنٌ لَـكَ بُغْضَةً لَـ لَـهُ مِـنْ عَـدُوَّ مِثْلُ ذلِـكَ شَـافِعُ وَقَدْ تَعَلَّقَتِ المُعْتَزِلَةُ (ا) بِقَوْلِهِ: ﴿ وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَن ارْتَضَى ﴾ (١).

وَبِقَوْلِهِ: ﴿ فَهَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴾ ( ) وَبِقَوْلِهِ: ﴿ مَا لِلظَّالِينَ مِنْ تَحِيمٍ وَلا شَفِيعٍ يُطاعُ ﴾ ( ) وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا لِلظَّالِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ ( ). وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَلا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ ﴾ ( ) ).

<sup>(</sup>١) الكامل: ١: ٧٧ معزواً في جملة أبيات إلى رَجُل من بني عبدالله بن غطفان.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك): وَقالَ. مع الواو.

<sup>(</sup>٣) هو النابغة الذبياني أنظر ديوانه: ٣٥. وفيه: مستبطن.

<sup>(</sup>٤) في (ش) و(ك): أمر. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٥) التبيان في تفسير القرآن: ٧: ٢١٤. بلفظ: قال أهل الوعيد.

<sup>(</sup>٦) الأنبياء: ٢٨.

<sup>(</sup>۷) الشعراء: ۱۰۰.

<sup>(</sup>۸) غافر: ۱۸.

<sup>(</sup>٩) البقرة: ٢٧٠. آل عمران: ١٩٢. المائدة: ٧٢.

<sup>(</sup>١٠) البقرة: ١٢٣.

وَلا دَلَالَةَ فِ<sup>(۱)</sup> شَيء مِنْ هـذِهِ الآياتِ عَلَى اخْتِصَاصِ الشَّفَاعَةِ بِزِيَادَةِ المَنَافِع:

أَمَّا الآيَةُ الأُولى، فَلأَنَّ المُرْتَضَى فِيهَا، مَحْذُوفٌ. فَلَيْسُوا بِأَنْ يُقَدِّرُوا لِــمَنْ ارْتَضَى جَمِيعَ أَفْعَالِهِ، بأُولَى مِنَّا، إِذَا قَدَّرْنَا لِـمَنْ ارْتَضَى أَنْ يَشْفَعَ لَهُ.

وَأَمَّا الثَّانِيَةُ، فَمُخَصَّصَةٌ بِنَفْي شَفِيعٍ يُطَاعُ. وَهذَا مُتَّفَقٌ عَلَيهِ. وَإِنَّمَا يَكُونُ لَمُمْ دَلَالَةٌ، لَوْ نَفَى شَفِيْعَاً، يُجَابُ. لأَنَّهُ قَبُولُ الشَّفَاعَةِ. وَقَبُولُها، لَيْسَ بِطَاعَةٍ، وَإِنَّمَا هُوَ إِجَابَةٌ.

وَأَمَّا النَّالِثَةُ، فَصَرِيحةٌ فِي الكُفَّارِ، لأَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْسُؤُمِنِينَ ﴾ (١).

وَأَمَّا الرَّابِعَةُ، فَفَاسِـدٌ، لأَنَّ النُّصْرَةَ، غَيْرُ الشَّـفَاعَةِ. وَإِنَّـها هِـيَ المُدَافَعَـةُ، وَالْمُعَالَبَةُ. وَيَقْتِرِنُ<sup>٣)</sup> بِالشَّفَاعَةِ خُشُوعٌ، وَخُضُوعٌ.

وَأَمَّا الحَّامِسَةُ، وَالسَّادِسَةُ، فَغَيرُ نَافِعَةٍ لَحُهُ، لأنَّ الشَّفَاعَةَ في الْمُؤْمِنِيْنَ، لَا تَكُونُ<sup>(1)</sup> عَلَى سَبِيلِ التَّقَدُّم بَيْنَ يَدَيْ الله ـ تَعَالَى<sup>(9)</sup> ـ.

<sup>(</sup>١) في (هـ): فمن.

<sup>(</sup>٢) الشعراء: ١٠٢.

<sup>(</sup>٣) في (أ): يقرن. بسقوط التاء بعد القاف.

<sup>(</sup>٤) في (ش) و(ك) و(أ): يكون. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٥) (تعالى) سقطت من (ح).

وَأَمَّا السَّابِعَةُ (')، فَمَتروكَةُ الظَّاهِرِ بِالإِجْمَاعِ، لأَنَنَا قَدْ اتَّفَقْنَا أَنَّ لِلنَّبِيِّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ (') \_ شَفَاعَةً، مَقْبُولَةً، نَافِعَةً. وَقَدْ تَلَقَّتِ الأُمَّةُ بِالقَبُولِ قَوْلَهُ (') \_ عَلَيْهِ السَّلامُ \_: إِذَّ خَرْتُ شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمِّتِي.

وَرَوَى أَصْحَابُنَا عَنِ النَّبِيِّ \_ عَلَيْهِ السَّلامُ(') \_: إِنِّي أَشْفَعُ يَـوْمَ القِيَامَةِ، فَأَشْفَعُ، وَيَشْفَعُ عَلِيٌّ، فَيُشَفَّعُ، وَيَشْفَعُ أَهْلُ بَيْتِي، فَيَشْفَّعُونَ. وَإِنَّ أَذْنَى المُؤْمِنينَ شَفَاعَةً، لَيَشْفَعُ فِي أَرْبَعِينَ رَجُلاً مِنْ أُخْوَانِهِ، [كُلُّ](') قَدْ اسْتَوْجَبَ النَّارَ(').

\*\*\*

قَوْلُهُ \_سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّهاواتِ لا تُغْنِي شَفاعَتُهُمْ شَيْناً إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشاءُ وَيَرْضي﴾ (٧).

(١) في (هـ): السابع.

<sup>(</sup>٢) في (ك): صلّى الله عليه وآله. وهي ساقطة من (ح).

<sup>(</sup>٣) صحيح البخاري: ٩: ١٧٠. باختلاف يسير. سنن ابن ماجة: ٢: ١٤٤١. صحيح الترمذي: ٩: ٢٦٦. عيون أخبار الرضا: ١: ٢٦٦. التوحيد: ٧٠٤. أمالي الصدوق. ٦، ١٧٢. الشرح والإنابة: ٥٥. باختلاف يسير. الاقتصاد فيها يتعلّق بالاعتقاد: ٢٠٨. تاريخ بغداد: ١: ٢١٦/ ٢: ٢١٧ / س. ، ٢٠٠

<sup>(</sup>٤) في (ك): صلّى الله عليه وآله.

<sup>(</sup>٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ش).

<sup>(</sup>٦) أوائل المقالات: ٩٧. باختلاف يسير في اللفظ.

<sup>(</sup>٧) النّجم: ٢٦.

قِيْلَ: إِنَّ الغَرَضَ \_ بِذَلِكَ \_ الإِنْكَارُ عَلَى عَبَدَةِ الأَوْثَانِ. وَقَوْلُمُمْ إِنَّهَا تَشْفَعُ لَكُمْ، لأَنَّ المَلكَ إِذَا لَمْ تُغْنِ شَفَاعَتُهُ شَيْئًا، فَشَفَاعَةُ مَنْ دُوْنَهُ، أَبْعَدُ مِنْ ذلِكَ.

وَلَا يُنَافِي ذلِكَ مَا قُلْنَاهُ: مِنْ شَفَاعَةِ النَّبِيِّ، وَالأَثَمَّةِ، وَالْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّ هـوْلَاءِ يَشْفَعُونَ بِإِذْنِ الله، وَرِضَاهُ. وَمَعَ ذلِكَ يَجُوزُ أَلَّا يَشْفَعُوا فِيهِ. فَالزَّاجُرُ، وَاقِعٌ مَوْقِعَهُ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَمَا لِلظَّالِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾ (١).

لا تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لا شَفَاعَةَ لِـمُرْتَكِبِي الكَبَائِرِ، لأَنَّ أَحَدَاً، لا يَقُولُ: إِنَّ لَمُّمُ مُعِيْنَاً عَلَى عَدُوِّهِمْ، بَلْ إِنَّا يَقُولُ لَهُ مَنْ يَسْأَلُ في بَابِهِمْ عَلَى وَجْهِ التَّضَرَّعِ. وَلا يُسمَّى (') ذلِكَ نُصْرَةً عَلَى حَالٍ.



<sup>(</sup>١) البقرة: ٢٧٠. آل عمران: ١٩٢. المائدة: ٧٢.

<sup>(</sup>٢) في (ش) و(ك) سُمِّي. بصيغة الماضي المبنى للمجهول.

# فصل [\_ ٥٥ \_] [في الجنَّة وأوصافها وأحوال أهلها]

قَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاواتُ وَالأَرْضُ ﴾ (١).

ولَمْ يَذْكُرْ طُولَمَا.

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ (" الأصفَهَانيُّ: أَيْ: ثَمَنُهَا لَوْ بِيعَتْ كَثَمَنِهِمَا (" لَوْ بِيعَتَا. كَمَا يُقَالُ: عَرَضْتُ المَتَاعَ لِلْبَيْع. والمُرَادُ: عِظْمُ قَدْرِهَا.

وقِيلَ: إِنَّ العَرَبَ، تَصِفُ الشَّيءَ بِالعَرْضِ. يُقَـالُ: بِـلَادٌ عَرِيَضَـةٌ، وأرْضٌ أرِيْضَةٌ ('').

قَالَ أُمْرُؤُ القَيْس():

### مَوَاقِعُ غَيْثٍ فِي فَضَاءٍ عَرِيضَةٍ

(١) آل عمران: ١٣٣.

(بلادٌ) عريضة وأرضٌ أريضةٌ مدافع غيثٍ في فضاءِ عريض

<sup>(</sup>٢) مجمع البيان: ١: ٤٠٥.

<sup>(</sup>٣) في (ش) و(أ): كَثْمَنِهَا.

<sup>(</sup>٤) في (ك): عريضة.

<sup>(</sup>٥) ديوان امرئ القيس: ٧٣. وفيه:

وقَوْلُهُ \_ تَعَالَى \_: ﴿ فَذُو دُعاءٍ عَرِيضٍ ﴾ (١).

قَالَ السَّدِّيُ ('): أَيْ: يَدْعُو اللهَ كَثِيرَا عِنْدَ ذَلِكَ. إِنَّمَا قَالَ: عَرِيض. وَلَمْ يَقُلْ: طَوِيل. لاَنَّهُ أَبْلَغُ . أَلَا تَرَى أَنَّ عَرضَ ('') الإنسانِ ، والدَّوَابِ ، والأَشْجَارِ ، والأَشْجَارِ ، والأَشْبَارِ، لاَ عَلَى حَسَبِ طُوْلِهَا. ولأَنَّ العَرْضَ، يَدُلُّ (') عَلَى الطُّولِ، ولا يَدُلُّ الطُّولُ عَلَى العَرْضِ؛ إِذْ قَدْ يَصُحُّ: طَوِيلٌ. وَلاَ عَرْضَ لَهُ. ولا يَصُحُّ: عَرِيضٌ (''). ولاَ طُوْلَ لَهُ، لأَنَّ العَرْضَ، الانْبِسَاطُ في خِلَافِ جِهَةِ الطُّولِ، والطُّولُ، الامْتِدَادُ فِي أَيِّ جِهَةٍ كَانَ ('').

وقيلَ: عَرْضُها كَعَرْضِ السَّمَواتِ، والأَرْضِينَ، وطُوْفُها لَا يَعْلَمُهُ إلَّا اللهُ.

وقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّ لِكُلِّ وَاحِدِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ نَصِيبَهُ (١) مِنْهَا؛ عَرْضُها كَعَرْضِ السَّاواتِ، والأَرْضِ، لِقَولِدِ: ﴿ وَسارِعُوا إِلَى مَعْفِرَةٍ مِنْ رَبَّكُمْ وَجَنَّةٍ

<sup>(</sup>١) فصلت: ٥١.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ٤٥: ٤.

<sup>(</sup>٣) في (ش) بعد كلمة (عرض) العبارة: "صحة البيت:

<sup>(</sup>بلاد) عريضة وأرض أريضةٌ مواقع غيث في فَلَاة عريض، وهي عبارة أضيفت فيها بعد على أصل النسخة.

<sup>(</sup>٤) العبارة: «يدلُّ على... ولا عَرْض» ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٥) في (ك) و (هـ) و (أ): عرض.

<sup>(</sup>٦) في (ح): كانتْ. مَعَ تاء التأنيث الساكنة.

<sup>(</sup>٧) في (ك) و(أ): يصيبه. بياء المضارعة المثناة من تحت.

عَرْضُهَا...﴾ (١).

فَإِذَا كَانَتْ لِكُلِّ وَاحِدٍ مَغْفِرَةٌ، فَيْنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مُفْرَدَةٌ (١).

ولَا يَلْزَم \_ عَلَى هذا \_ أَنَّ الجَنَّة إِذَا كَانَتْ فِي السَّمَاءِ، كَيْفَ يَكُونُ لَمَا (٢) هـ ذا العَرْضُ؟ لأَنَّهُ يُزَادُ فِيهَا يَوْمَ القِيَامَةِ.

وسُئلَ (1) النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلامُ - (°): إذا كَلنَتِ الجَنَّةُ عَرْضُهَا بِعَرْضِ السَّمَواتِ والأرْض، فَأَيْنَ تَكُونُ (١) النَّارُ؟

فَقَالَ: سُبْحانَ الله! إِذَا<sup>(٢)</sup> جَاءَ / ٢٠٢/ النَّهَارُ، فَأَيْنَ يَكُونُ اللَّيلُ؟

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَاهُ فِي سَواءِ الْجَحِيمِ ﴾ (^).

قَالَ الحَسَنُ: تَدُلُّ (١) هِذِهِ الآيَةُ عَلَى أنَّ الجَنَّةَ، في السَّمَاءِ، والنَّارَ، في الأرْضِ.

(۱) آل عمران: ۱۳۳.

(٢) في (ك) و(أ): مفرد. من دون تاء التأنيث المربوطة المتحركة.

(٣) في (ك): لهم.

(٤) مجمع البيان: ١: ٤٠٥. الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٢٠٤.

(٥) في (ح): صلى الله عليه وآله.

(٦) في (ش): يكون. بياء المضارعة المثناة من تحت.

(٧) في (هـ): فإذا. مَعَ الفاء.

(٨) الصَّافات: ٥٥.

(٩) في (ش): يدل. بياء المضارعة المثناة من تحت.

فَلِذلِكَ صَحَّ مِنْهُمْ الاطِّلَاعُ.

وقَـالَ الطُّ وسِيُّ ('): يَجُوزُ أَنْ تَكُـونَ الجَنَّـةُ، خَلُوفَةً في غَيْرِ السَّمَواتِ، والأَرْضِ.

وفي النَّاسِ<sup>(٢)</sup> مَنْ قَالَ: إِنَّ الجِئَّةَ، والنَّارَ، مَا خُلِقَتَا بَعْدُ، وإِنَّمَا يَحُلُقُهُمَا<sup>(٣)</sup> اللهُ \_ تَعَالى\_عَلَى مَا وَصَفَهُ، لِقَوْلِهِ<sup>(٤)</sup>: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانِ﴾ (٩).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ إِنَّ اللهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيراً خالِدِينَ فِيها أَبُداً لا يَجدُونَ وَلِيًا وَلا نَصِيراً ﴾ (١).

قَالُوا: إِنَّ النَّارَ \_الَّتِي وَعَدَ اللهُ \_ يَخْلُوقَةٌ. لأنَّ مَا لَا يَكُونُ يَخْلُوفَاً، لَا يُعَـدُّ. وهذا(٢) كَقُولِهِ: ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّهاواتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٠).

<sup>(</sup>١) التبيان في تفسير القرآن: ٢: ٩٢.٥.

<sup>(</sup>٢) هم المعتزلة كما في الجامع لأحكام القرآن: ٤: ٢٠٥.

<sup>(</sup>٣) في (أ): خلقهما. بصيغة الماضي.

<sup>(</sup>٤) في (ك): لقول. من دون إضافة إلى الضمير (الهاء).

<sup>(</sup>٥) الرحمن: ٢٦.

<sup>(</sup>٦) الأحزاب: ٦٤ ـ ٦٥.

<sup>(</sup>٧) العبارة: «وهذا... للمتقين» ساقطة من (أ).

<sup>(</sup>٨) آل عمران: ١٣٣.

وهذا السُّؤَالُ، ضَعِيفٌ. لأَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَرَادُ: أَنَّ الجَنَّةَ، والنَّارَ، مُعَدَّانِ فِي الحُكْم، كَائنَانِ، لَا تَحَالَةَ.

والأوَّلُ يَكُونُ الاعْتِهَادُ عَلَيهِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَيا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (١).

إِخْتَلَفُوا في هٰذِهِ الجُنَّةِ:

فَقَالَ الحَسَنُ (٢)، ووَاصِلٌ، وأَبُو عَلِيٍّ، والرُّمَّانيُّ، وابنُ الاخْشِيد (٣): إنَّهَا جَنَّةُ الحُلْدِ. لأَنَّ الجِنَّةُ، إذَا أُطْلِقَتْ مُعَرَّفَةٌ بالألِفِ واللَّامِ للاَيْعُقَلُ مِنْهَا فِي العُرْفِ لِ الطُّلْدِ. لأَنَّ الجَنَّةُ، إذَا أُطْلِقَ، لَمْ يُعْقَلُ مِنْهُ إلَّا السَّمواتُ، إلَّا جَنَّةُ الخُلْدِ، كَهَ أَلُّ السَّمواتُ، إذَا أُطْلِقَ، لَمْ يُعْقَلُ مِنْهُ إلَّا السَّمواتُ، المَخْصُوصَةُ، دُوْنَ سَقْفِ البَيْتِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْحُلْدِ ﴾ (١).

(١) الأعراف: ١٩.

<sup>(</sup>٢) في الجامع لأحكام القرآن: ١: ٣٠٣ ـ ٣٠٣. نسبت الأقوال (٩ ٤) إلى المعتزلة والقدرية مطلقاً من دون تفصيل.

<sup>(</sup>٣) في (ك): الاخشيذ. بالذال المعجمة. والعبارة: "إنَّها جنَّة الخلد... دون سقف البيت" بلفظها في التبيان في تفسير القرآن: ٤: ٣٦٧. مصدر بقوله: "فقال قوم..." من دون تفصيل.

<sup>(</sup>٤) طه. ۱۲۰.

قَالَ أَبُو مُسْلِمٍ (') الأَصْفَهَانُّ، وأَبُو القاسِمِ البَلْخيُّ: لَوْ كَانَتْ جَنَّةً لَكَانَ عَالِاً بِهَا. فَلَمْ يَحْتَجْ (') إلى (') دِلَالَةٍ.

والجنَّةُ الَّتِي كَانَ فيها آدَمُ، كَانَتْ في الأرْضِ، حَيْثُ شَاءَ اللهُ \_ تعالى \_. واخْتَارَهُ الطُّوسِيُّ (1).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ أُولِئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ ﴾ (٥).

والمِيْراثُ للحَيِّ مِنَ اللِّيتِ؟

الجَوَابُ: لَّا أُعِدَّتِ الجِنَّةُ للمُتَّقِينَ، جَازَ أَنْ يُسَمُّوا وَارِثِينَ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾ (١).

وقَوْلُهُ: ﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ﴾ (٧).

<sup>(</sup>١) التفسير الكبير: ١٤: ٢٦.

<sup>(</sup>٢) في (هـ): تحتج. بتاء المضارعة المثناة من فوق.

<sup>(</sup>٣) في (ش): إلا. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) التبيان في تفسير القرآن: ١:١٥٦.

<sup>(</sup>٥) المؤمنون: ١٠.

<sup>(</sup>٦) المؤمنون: ١١.

<sup>(</sup>٧) الزمر: ١٥. الشوري: ٤٥.

قَـالَ أَكْثُرُ الْمُفَسِّرِينَ : مَا مِنْ كَافِرِ إِلَّا وَلَـهُ مَنْزِلُـهُ فِي الجِنَّـةِ ، وأَزْوَاجٌ ، فَإِنْ أَسْلَمَ، وسَعدَ، صَارَ إلى مَنْزِلِهِ، وأَزْوَاجِهِ. وإِنْ كَفَرَ صَارَ مَنْزِلُهُ، وأَزْوَاجُهُ، إلى مَنْ أَسْلَمَ.

وقَالَ الجُبَّائِيُّ ('): يَرِثُونَ الفِرْدَوسَ عَلَى التَّشبِيهِ بِالمِيْرَاثِ ('') المَعْرُوفِ مِنْ جِهَةِ المُلْكِ الَّذِي يَنْتَهِي إليه أَمْرُهُ.

وقِيلَ: يَعْني: يُؤُولُ أَمْرُهُ إلى النَّعِيمِ (") في الجنَّةِ، ويَمْلِكُ ما يُعْطِيهِ اللهُ، كَمَا يَؤُولُ أَمْرُ الوَارِثِ.

\*\*\*

قَوْلُـهُ \_سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَنُـودُوا أَنْ تِلْكُـمُ الْسِجَنَّةُ أُورِثْتُمُوها بِسَا كُنْـتُمُ تَعْمَلُونَ ﴾ (١).

اِسْتَدَلَّ الجُبَّائيُّ <sup>(٥)</sup> بِـذِلِكَ عَـلَى أَنَّ الشَّـوَابَ، مُسْتَحَقٌّ بِـاْعُمَالِ الطَّاعَـاتِ، فَلَا يُسْتَحَقُّ مِنْ جِهَةِ الأَصْلَحِ، لأنَّ اللهَ \_ تعالى \_ بَيَّنَ أَنَّهُمْ <sup>(١)</sup> أُورِثُوهَـا بِـمَا عَمِلُـوا

<sup>(</sup>١) مجمع البيان: ٤: ١٠٠.

<sup>(</sup>٢) في (أ): المترات. بالتاء المثناة من فوق وتاء مبسوطة. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٣) في (ك): النعم. وهو تحريف.

<sup>(</sup>٤) الأعراف: ٤٣.

<sup>(</sup>٥) العبارة بلفظها في التبيان في تفسير القرآن: ٤:٥٥.

<sup>(</sup>٦) في (ك) و (هـ): إنْ هم.

مِنْ طَاعَاتِهِ \_عَزَّ وَجَلَّ \_.

\*\*\*

قَوْلُهُ ـ سُبْحَانَهُ ـ: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ (١).

وقَوْلُهُ (١): ﴿ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴾ (٢).

الوَجْهُ فِي تَكْرَارِ ذِكْرِ (') الفَاكِهَةِ: البَيَانُ عَنِ إِخْتِلَافِ صِفَاتِهَا، فَذُكِرَتْ - أُوَّلاً - بِأَنَّهَا مُتَخَيَّرةٌ، كَثِيرةٌ. ثُمَّ وُصِفَتْ ﴿ لا مَقْطُوعَةٍ ﴾ أَيْ: لَا تَنْقَطِعُ (') كَمَا يَنْقَطِعُ ثِيَّارُ الدُّنْيَا فِي الشِّتَاءِ. ولَا يَمْتَنِعُ بِبُعْدِ مُتَنَاوَلِ، أَوْ شَوْكِ، يُؤْذِي اليَدَ.

وَقِيلَ: «لا مَقْطُوْعَةٍ» بِالأزْمَانِ، «وَلَا تَمْنُوْعَةٍ» بِالأَثْبَانِ.

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَفُواكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (١).

أَيْ: مِنْ ثِهَارِ الأَشْجَارِ، الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تُؤْكَلَ دُوْنَ النَّمَرِ، الْمُرِّ.

\*\*\*

(١) الواقعة: ٢٠.

<sup>(</sup>٢) ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴾ وقوله ساقط من (ك).

<sup>(</sup>٣) الواقعة: ٣٢، ٣٣.

<sup>(</sup>٤) في (أ): ذكراً

<sup>(</sup>٥) في (أ): ينقطع. بياء المضارعة المثناة من تحت.

<sup>(</sup>٦) المرسلات: ٤٢.

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَذُلِّلَتْ قُطُوفُها تَذْلِيْلاً ﴾ (١).

قَالَ مُجَاهِدٌ ('): مَعْنَاهُ: إِنْ قَامَ، ارْتَفَعَتْ، وَإِنْ قَعَدَ، تَدَلَّتْ عَلَيْهِ، وَإِنْ اضْطَجَعَ، تَدَلَّتْ عَلَيْهِ، حَتَّى يَنَالَهَا.

وَقِيلَ("): لا يَرُدُّ أَيْدِيَهُمْ عَنْهَا بُعْدٌ، وَلَا شَوْكٌ.

\*\*\*

قَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُوْرِهِمْ مِنْ غِلٍّ ﴾ (1).

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ (0): يَلْطُفُ اللهُ لَهُمْ فِي التَّوْبَةِ، حَتَّى يَذْهَبَ حِقْدُ العَدَاوَةِ.

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاَّ ظَلِيْلاً﴾ (١) الظَّلُ (١) الظَّليلُ، هُوَ سِترُ الشَّمْسِ اللّازِمُ. وَالْمُرَادُ فِي الآيَةِ ـ: الجَنَّةُ.

قَالَ ابْنُ دُرَيْدِ (^): يُقَالُ: فُلانٌ فِي ظِلِّ فُلَانٍ. أَيْ فِي عِزِّه، وَمَنَعِهِ.

<sup>(</sup>١) الإنسان: ١٤.

<sup>(</sup>٢) جامع البيان: ٢٩: ٢١٤. أيضاً: مجمع البيان: ٥: ٤١٠. الدرّ المنثور: ٨: ٣٧٤. الجمامع لأحكمام القرآن: ١٩: ١٩٣.

<sup>(</sup>٣) الجامع لأحكام القرآن: ١٩: ١٣٩ معزواً إلى قتادة.

<sup>(</sup>٤) الأعراف: ٤٣.

<sup>(</sup>٥) هو أبو على الطبرسيّ: أُنظر: مجمع البيان: ٢: ٢٠٠.

<sup>(</sup>٦) النساء: ٧٥.

<sup>(</sup>٧) (الظلّ) سقطت من (ح).

<sup>(</sup>٨) جمهرة اللغة: ١: ١٥٣ مادة (ظلل).

وَقَالَ الْمُبَرَّدُ: أَهْلُ الجَنَّةِ فِي ظِلِّ، لَا فِي فَيْءٍ. لأَنَّهُ لا شَـمْسَ فِيْهَا، كَـمَا قَـالَ: ﴿وَظِلِّ مَدُودٍ﴾ (١).

#### \*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ لَهُ الْمُحَمَّدُ فِي الأُولِي وَالآخِرَةِ ﴾ (١).

أَيْ: فِي الدُّنْيَا بِهَا أَنْعَمَ عَلَى خَلْقِهِ مِنْ فُنُونِ الإِحْسَانِ. وَفِي الآخِرَةِ: مَا يَفْعَلُ بِهِمْ مِنَ النَّوابِ، وَالعِوَضِ، وَضُرُوبِ التَّفَضَّلِ.

وَالآخِرَةُ \_ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ دَارَ تَكْلِيفٍ \_ فَلَا يَسْقُطُ فِيْهَا الحَمْدُ، وَالاعْتِرَافُ بِنِعَمِ الله \_ تَعَالَى \_.

قَالَ أَبُو الْمُثَدِّلِ<sup>(٣</sup>): يَكُونُونَ مُضْطَرِّيْنَ لِفِعْلِ ذَلِكَ لِـمَعرِفَتِهِمْ<sup>(١)</sup>، الضَّرُورِيَّةِ بِنِعَمِ الله ـ تَعَالَىٰ<sup>(١)</sup> ـ عَلَيْهِمْ.

وَالصَّحِيحُ: أَنَّهُمْ مُحَيِّرُونَ فِي أَفْعَالِمِمْ، كَمَا قَالَ: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيِّرُونَ وَخُم طَبْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾ (١). فَيَجُوزُ أَنْ يَشْكُرُوا بِاللِّسَانِ، إِنْ وَجَدُوا فِيهِ لَـذَّةً، وَلَا يَجُوزُ بالْـقَلْب، لأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى الاعْتِقَادَاتِ.

<sup>(</sup>١) الواقعة: ٣٠.

<sup>(</sup>۲) القصص: ۷۰.

<sup>(</sup>٣) لم أقف عليه.

<sup>(</sup>٤) في (أ): لمعرفيهم. بالياء المثنّاة من تحت. وهو تصحيف.

<sup>(</sup>٥) (تعالى) سقطت من (ح).

<sup>(</sup>٦) الواقعة: ٢١، ٢٠.

وَمِنْ حَمْدِ أَهْلِهَا: ﴿ الْمَحَمْدُ للهُ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ...﴾ الآية (١)، وَقَوْلُهُمْ: ﴿ الْمَحَمْدُ للهُ الَّذِي أَذْهَبَ ﴿ الْمَحَمْدُ للهُ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَا الْمَحَمْدُ للهُ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَا الْمَحَرِّنَ ﴾ (١).

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿خالِدِينَ فِيها﴾ (١).

ا الْخُلُودُ، اللَّزُومُ (°) أَبَداً، وَالبَقَاءُ و / ٢٠٣ / الوجُودُ وَقْتَيْنِ (١، فَصَاعِداً، وَلِنَاكُ مَ يَصُعَلَمُ اللَّهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَيْكُ عَلَى اللهُ اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللّهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَى عَلَى اللهِ عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى عَلَى اللهِ عَلَى عَلَ

\*\*\*

قَوْلُهُ \_ سُبْحَانَهُ \_: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثالِ اللَّؤْلُؤِ الْــمَكْنُونِ ﴾ (١).

(١) الزمر: ٧٤.

(٢) الأعراف: ٤٣.

(٣) فاطر: ٣٤.

(٤) البقرة: ١٦٢. وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم.

(٥) في (أ): اللزم. وهو تحريف.

(٦) في (أ): فتين. بسقوط الواو وبالفاء الموحّدة.

(٧) (تعالى) سقطت من (ح).

(٨) في (ش): موجوداً. بتنوين النصب.

(٩) الواقعة: ٢٢، ٢٣.

اتَّفَقَتِ الأُمَّةُ أَنَّ فِي الجَنَّةِ مُبَاشَرَةً. وَجَاءَ فِ<sup>(۱)</sup> الحَدِيْثِ: أَنَّ فِي الجَنَّةِ جُمَّاعَ مَا شِنْتَ.

ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي كَيْفِيَّهَا(): أَنَّها() تَكُونُ() بِالإِنْزَالِ، أَوْ بِغَنْرِهِ مِنَ اللَّذَاتِ الكَثِيْرَةِ.

وَالصَّحِيحُ: أَنَّ الجَنَّةَ، لا تَفْبَلُ الحَبَثَ، وَلَمْ تَخْمِلْ آدَمَ، وَحَوَّاءَ لَـاً ذَاقَا الشَّجَرَةَ، وَبَدَتْ هَمُ مَا سَوْآتُهُمَا.



(١) (في) سقطت من (ح).

<sup>(</sup>٢) في (ح): كيفيَّته.

<sup>(</sup>٣) في (ح): أنّه.

<sup>(</sup>٤) في (ح): يكون. بياء المضارعة المثنّاة من تحت.

# فهرس الجزء الثالث

# فصل [۲۸]

# في قصَّة نبيِّنا محمّد (صلى الله عليه وآله)

التكرار في القرآن الكريم .......

١	قوله. كولكم دِينكم ولِي دِينِ ﴾ تهديد ورجر
٠	يجب عل النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنْ يُسمع الكفّار القرآن
	فصل [۲۹]
	في قصَّة نبيُّنا محمّد (صلى الله عليه وآله)
٠	معنى ﴿وَجَدَكَ ضَالاً ﴾
o	معنى ﴿ ٱلْفَى الشَّيْطانُ فِي أَمْنِيَّتِهِ ﴾
۲	زواج النبيّ (صلى الله عليه وآله) من مطلّقة زيد يراد به نسخٌ لسنَّة الجاهليَّة
١٨	معنى ﴿وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ ﴾

# فصل [٣٠] في قصَّة نبيًّنا محمد (عليه السلام)

الأسرى ١٩	لنبيّ (صلى الله عليه وآله) ليس هو المقصود بالعتاب في شأن
Y •	نوله ﴿عَفَا اللهُ عَنْكَ﴾ القصد به التعظيم والملاطفة
م لأُمَّته ٢١	نوله ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ خطاب للنبيِّ (صلى الله عليه وآله) وتعليـ
YY	بتساوي الاستغفار وعدمه للمنافقين
YY	خصوص الخطاب للنبيِّ وعموم النَّهي لجميع المكلَّفين
٢٣ (	لنهي ليس عن الحزن ولكنَّه تسلبة للنبيِّ (صلى الله عليه وآله)

# فصل [٣١] في قصَّة نبيِّنا محمّد (صلى الله عليه وآله)

وآله) ۲٤	قوله: ﴿شَاوِرْهُمْ﴾ تطييب لنفوس أمّة محمّد (صلى الله عليه ا
۳٦	معنى جهاد الكفّار والمنافقين
YV	معنى ﴿ تِلْكَ آياتُ اللهِ ﴾
۲۸	مَعْنى «أو» في قوله ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾
٣٠	معنى ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾
٣١	خ. وح الاستفهام مخرج التقرير

#### فصل [٣٢]

يه وآله)	، الله عل	محمّد (صل	نبيّنا	, قصَّة	فی
----------	-----------	-----------	--------	---------	----

٣٣	معنى ﴿ لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾
سول (ص) ۳۵	المشركون يقترحون من المعجزات ما أمره إلى الله لا إلى الر
۲٦	إرسال الله رسوله نعمة على المؤمن والكافر
۴٦	معنى «الشرح»
٣٦	معنى «الوزر»
٣٧	معنى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾
٣٩	المعراج وكيفيَّته
٤١	بعض المشركين كان يؤمن بقلبه ويكذب بلسانه
آله) بل هو خبر محض ٤٤	قوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ليس خطاباً للنبي (صلى الله عليه واَ
٤٦	الخطاب للنبيّ (صلى الله عليه وآله) على وَجه التأديب له

### فصل [٣٣]

# في قصَّة نبيِّنا محمّد (صلى الله عليه وآله)

٤٧	معنى ﴿فَأَنَا أَوَّلُ الْعالِدِينَ﴾
٤٨	معنى ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدَى أَوْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ ﴾
٤٩	معنى ﴿لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَداً﴾
٤٩	معنى ﴿ لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللهَ أَحَدٌ ﴾
٤٩	معنى ﴿لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَمَّ ا وَلا نَفْعاً الاَّ ما شاءَ اللهُ ﴾

	5,0,0
o ·	معنى ﴿وَما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾
٥١	معنى ﴿لاَسْتَكُثَرُتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾
	فصل [۳٤]
	في قصِّة نبيِّنا محمّد (صلى الله عليه وآله)
۰۲	معنى ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾
بِرْيَةٍ ﴾ ٣٥	النَّهي للنبيّ (صلى الله عليه وآله) والمراد به أمَّته في قوله ﴿فَلا تَكُ فِي و
o {	لجهل غير جائز على النبي (صلى الله عليه وآله)
oo	النبيّ (صلى الله عليه وآله) مبرًّا من الشَّكِّ
۲٥	معنى ﴿إِنْ كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾
۰٦	معنى ﴿ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾
ov	الخطاب للنبيِّ والمراد به أمته في قوله ﴿لا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلْهَا ٱخَرَ﴾
ov	
o A	معنى ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ ﴾
	مِنْ عَلِمَ الله منه أنّه لا يعْصِي َلا يتناوله الوعيد والزَّجر
	فصل [٣٥]
	في قصَّة نبيِّنا محمّد (صلى الله عليه وآله)
٦٠	الكفّار جروا على عادة مَنْ قبلهم في تكذيب الرّسل
٦٠	لا يعذِّب الله الناس والنبيّ (صلى الله عليه وآله) بين أظهرهم

1	﴿ مَتَى نَصْرُ الله ﴾ دعاء
	معنى ﴿إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَّيَّ إِجْرامِي﴾
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	معنى ﴿ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا ﴾
٦٤	معنى ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لله﴾
٦٥	﴿فَلا تَنْسَى﴾ خبر أو نهي ً
77	المشركون إحتالوا لنبيِّ ليفتنوه

### فصل [٣٦] في قصَّة نبيِّنا محمّد (صلى الله عليه وآله)

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	معنى ﴿فَسْتَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُنَ الْكِتابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾
زَسَلْنا﴾ ٦٩	الخطاب للنبيِّ (صلى الله عليه وآله) والمراد به أُمته في قوله ﴿وَسْتُلْ مَنْ أَنْ
٧١	معنى ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً﴾
٧٣	﴿يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ نُحَرِّمُ ما أَحَلَّ اللهُ لَكَ﴾ لا يقتضي عتباً
٧٤	بيوت النبيّ (صلى الله عليه وآله) ملك له
٧٤	﴿قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ يراد السكني لا الملك
٧٥	الأمر متوجّه للنبيّ (ص) والمراد به أمّته في مثل قوله ﴿قُلْ﴾ و﴿سَبِّحْ﴾
٧٦	آباء النبي (صلى الله عليه وآله) كانوا مسلمين
<b>VV</b>	معنى النصر العزيز
	::: II

### فصل [۳۷]

، عليه وآله)	محمّد (صلى الله	في قصَّة نبيِّنا
--------------	-----------------	------------------

٧٩	النبيّ (صلى الله عليه وآله) لم يكن يحسن القراءة والكتاب
۸٠	معنى ﴿النَّبِيَّ الأُمِّيَّ﴾
۸۱	معرفة النبي (صلى الله عليه وآله) بالعلوم الدنيوَّية جائزة لا واجبة
۸۲	ليس النبي (صلى الله عليه وآله) شاعراً إنها كان عالماً بمعاني الشعر
۸٥	الكلام الموزون في القرآن لا يُعَدُّ شعراً
۲۸	سُئل النبيّ (صلى الله عليه وآله) عن أمور فلم يُجب عنها اِنتظاراً للوحي
۹.	ليس النبيّ (صلى الله عليه وآله) شاعراً وإنها الحكمة أخذت منه (صلى الله عليه وآله)
۹١	الأنبياء والرسل بشر
١.	مع: (طه)

# [٤]

### باب ما يتعلقّ بالإمامة

#### فصل [١]

# وجود نبيِّ أو إمام في كلِّ أُمَّة وفي كلِّ زمان

90	يي كل زمان شهيد: نبيّ أو إمام
97	في كلِّ أمَّة مكلَّفة نذير: نبيِّ أو إمام
97	رجود إمام في كلِّ زمان

ِس التفصيلي لمطالب الكتاب/ بقية باب النبوات-باب الإمامة-باب المفردات	لفهرسر
--	--------

4	Δ	٠
Z	٦	-1

٩٦	لا يخلو زمان من حافظ للدين: نبي أو إمام
<b>۹</b> V	الإمام ينبغي أنْ يكون معصوماً
٩٧	معنى ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِياتٍ ﴾
99	معنى ﴿لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾

# فصل [۲]

### وجوب كون الإمام أفضل من رعيَّته

٠١	الإمام ينبغي أن يكون أفضل من رعيته
۲۰۱	لابدّ من كون الإمام أعلم من رعيّته
۲۰۱	الإمام ينبغي أن يكون شجاعاً
۱۰۳	شرط الإمام أن يكون أزهد أمته وأعبدهم
۱۰۳	الإمامة لا تصلح إلا في الرجال
٠٤	الإمام ينبغي أن يكون واحداً في الزمان
٤٠٤	المعجز يكون للنبيِّ والإمام

### فصل [٣]

# آيات أُنزلت في عليِّ عليه السلام

١.	به السلام	إَ آمَنُوا﴾ نزلت في عليَّ علي	﴿إِنَّهَا وَلِيْكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ
١.		الم ينزل بعدها شيء	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾
			﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْدًا

111	حديث الغدير
١١٢	النبي (صلى الله عليه وآله) جمع بني عبدالمطلب خاصّة
٠ ١ ٢	نزول ﴿أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾
۳	حديث الدّار
١١٤	ثبوت خلافة عليٌّ عليه السلام للنبيِّ (صلى الله عليه وآله) بالقرآن
110	حديث «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»
	استخلاف النبيّ عليّاً بالمدينة في غزوة تبوك
	فصل [٤]
ص)	عليٌّ عليه السلام السابق للإسلام وهو أفضلهم بعد النبي (
١١٧	عليٌّ عليه السلام السابق للإسلام
٠٢٠	عليٌّ عليه السلام أولى بمقام النبيِّ من كلِّ أحد
YY	اجتمع لعليٌّ عليه السلام من صفات التقديم ما لم يجتمع لغيره
۲۳	حديث «أنا مدينة العلم»
כק 3 צ	آية المباهلة نزلت في النبيِّ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلا
	عليٌّ أفضل الناس بعد النبي (ص)

### فصل[٥]

### عليٌّ السابق في الإيهان والجهاد والهجرة

عليٌّ عليه السلام سبق الناس بالإيهان والجهاد والهجرة ......

عليٌّ عليه السلام لم يفرّ في موضعٍ قطُّ ......

# فصل [٦] عليٌّ أفضل الأُمّة بعد النبي (ص)

لم تجتمع في غيره ١٣٢	عليٌّ (ع) أفضل الأُمّة بعد النبي (ص) لاجتماع صفات فيه ا
١٣٤	الله لم يذكر عليًّا إلَّا بخيرِ
١٣٥	شرط الإمام أن يكون أعلم رعيّته
180	عليٌّ عليه السلام رأس المجاهدين
١٣٧	عليٌّ عليه السلام أولى بالإمامة لأنَّه لم يفرّ من زَحْفٍ
177	آية الإنفاق نزلت في عليِّ عليه السلام
179	آية النجوى نزلت في عليٌّ عليه السلام
18	اجتماع صفات لعليٍّ لم تجتمع لغيره

### فصل [٧]

### في فضائل عليِّ عليه السلام من أفعال النبيّ (ص)

1 & 7	عليٌّ عليه السلام الأفضل عند الله
£Y	ىن فضائل عليٌّ عليه السلام
1 8 7	قديمه للمبارزة
1 8 ٣	نفاذه قاضياً
1 & ٣	أمره على وجوه أصحابه

1 8 7	عزل به جماعة
وعلى أهله	استخلافه في مبيته
£ £	أودعه أسراره
وده	كتابته لوحيه وعهو
ي الليالي	اختياره لمجالسته فإ
بة كلّهم	اصطفاؤه من القرا
صطفاؤه له	تزويجه بفاطمة واه
£V	جعله صاحب سرّ
ساحب لواء النبيّ (ص) ورايته	عليٌّ عليه السلام ص
م مفارقته في مرضه ٤٩	إيصاؤه (ص) بعد
ديونه وغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ٩٤	أمره (ص) بقضاء
كسر الأصنام في مكة	اختاره (ص) عند
(ص) بالمسجد وسدّ أبواب غيره١٥	خصّ له فتح بابه (
٥٢	مؤاخاته
فسده غیره۲۰۰	ندبه لإصلاح ما أه

# فصل [٨]

# فضائل أمير المؤمنين علي عليه السلام في أحاديث النبي (ص)

107	عليٌّ هو الهادي
107	با أُنزلت آية إلّا وعليٌّ أميرها
١٠٨	عليٌّ عليه السلام خاصف النعل

سيّد في الدنيا	عليٌّ سيد الوصيين، إمام المتقين، سيّد العرب، س
17	عليٌّ صدِّيق هذه الأُمّة
171	عليٌّ خير البشر
٠٦٢	عليٌّ خير البريّة
٠٦٣	عليٌّ خير الخلق والخليقة
371	عليٌّ هو الأُذن الواعية
371	عليٌّ مع الحقِّ والحقُّ مع عليٌّ
170	دعاء النبي (ص) لعليِّ عليه السلام
\ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	قوله (ص) له: أنت أخي ووصييّ وخليفتي
١٦٧	«صالح المؤمنين» عليٌّ عليه السلام
١٧٠	قوله (ص): ادعو لي خليلي، فَدُعي عليٌّ
١٧٠	عليٌّ عليه السلام أحبُّ خلق الله إليه
1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1 1	احاديث أخرى في علي عليه السلام
ו	فصل [٩]
عليه السلام	في فضائل أميرالمؤمنيز
الام	ستدلال الشيخ المفيد على أفضلية عليٌّ عليه الس
1∨9	عليٌّ ثبت له الفضل على قواعد المعتزلة
	. 1

#### فصل [١٠]

### في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام

استدلال الشيخ المفيد على أفضلية محمّد وعليّ على القرآن ......

#### فصل [١١]

السلام	عليهما	والحسين	الحسن	أفضلية	ق
,	(4:-	والمحدول	. حسن	÷	ي

١٨٣	الحسن والحسين عليهما السلام كانا بالغين وقت المباهلة
١٨٤	وجب للحسن والحسين عليهما السلام الطاعة بحقّ الإمامة
١٨٥	الإمامة وجبت للحسن والحسين عليهما السلام
۲۸۱	قوله (ص): ابناي هذان إمامان قاما أو قعدا
ختيار ۱۸۷	الإمامة وجبت للحسن والحسين عليهما السلام بالنص والوصف والا
١٨٧	الاستدلال بالعصمة على إمامتهما

### فصل [17]

#### الحسن والحسين عليهما السلام ذرّية محمّد (ص)

١٨٨	الحسن والحسين عليهما السلام ابنا النبيّ محمّد (ص)
١٨٩	الحسن والحسين من ذرّية محمّد (ص)
سلام ١٩٠	الإمامة بعد الحسين عليه السلام لابنه عليّ بن الحسين عليهما الس
141	بنو الحسين عليهم السلام خُصّوا بالإمامة

#### فصل [۱۳]

# في أُولِي الأمر وتعيين صفاتهم

ن أهل البيتن ١٩٣	نُوله ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي﴾ في الأثمة م
190	قتضاء وجوب طاعة أُولي الأمر يقتضي عُصمتهم
1 <b>4</b> V	هل الذكر هم الأثمة من أهل البت

بقية باب النبوات-باب الإمامة-باب المفردات	التفصيلي لمطالب الكتاب/	فهرسو
---	-------------------------	-------

۱۹۸	تخصيص أثمة أهل البيت بالعصمة ووجوب الاقتداء بهم
· · ·	الله لا يصطفي نبيّاً أو إماماً إلّا من كان معصوماً
Y•Y	أورث الله الأثمة من أهل البيت علم الكتاب والقيام بأُمور المسلمين
1.0	عبادة الله تكون على فتيا المعصومين
۲۰٦	لابدّ للشريعة من حافظ
۲۰٦	لابدّ من أن يكون حافظ الشريعة معصوماً
r • v	النبي (ص) والأثمة عليهم السلام مؤمنون ظاهراً وباطناً فيجب اتّباعهم.
۲۰۸	قوله ﴿إِنَّهَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ﴾ دليل على عصمتهم
	نصل [۱٤]
	في وصيّة الأنبياء عليهم السلام
′ 1 1	الوصيّة دأب الأنبياء
۲۱۳	النبيُّ (ص) أوصى إلى عليِّ وأولاده عليهم السلام وصيّة عامّة
118	الأثمة إثنا عشر وإجماع أهل الحديث على ذلك
119	معنى قوله ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ الله اثْنا عَشَرَ شَهْراً﴾
۲۲۰	النبيُّ (ص) قرن الأثمة من أهل البيت بالقرآن
۲۲۱	الأثمة حفظة الدين وهم الحكّام على الأُمّة

# فصل[٥١]

### أحاديث في إمامة الأثمة الاثني عشر عليهم السلام

الإجماع على أنَّ الأثمة اثنا عشر كلهم من قريش .....

إلى اثني عشر خليفة ٢٢٥	عن النبي (ص) أنّه قال: لايزال الإسلام عزيزاً
ليفة	قال رسول الله (ص): يكون بعدي إثنا عشر خا
، وعترتي أهل بيتي	قوله (ص): إني مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله:
YYY	قوله (ص): مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح
777	قوله (ص): مثل أهل بيتي كباب حِطّة
ن أمانٌ لأهل الأرض	قوله (ص) النجوم أمان لأهل السياء وأهل بيتم

#### فصل [١٦]

# الأدلة على إمامة الأثمة من أهل البيت عليهم السلام

۲۳٤	لأئمة من أهل البيت أفضل خلق الله وهذا من دلائل أئمّتهم
يرهم ۲۳٤	الإمام يجب أن يكون عالماً بجميع أحكام الشريعة ولم يحصل هذا لغ
740	سلامة أئمة أهل البيت عليهم السلام من النقص
۲۳۰	باهة قدرهم عند الولي والعدوّ
۲۳٦	دعواهم الإمامة في أنفسهم
۲۳٦	ظهور المعجزات على أيديهم مقترنة بدعواهم الإمامة
۲۳٦	نعظيمهم بعد الوفاة من المؤالف والمخالف
744	النيُّ أفضل الأنبياء، فوجب أن يكون أولاده أفضل الأولاد

### فصل [۱۷]

# في أُولي القربى

Y & Y	قال ابن عباس: العرب كلّها
Y & Y	قالوا: قريش
۲ ٤٣	وقالوا: علي وفاطمة وأولادهما
7 £ £	القربي هم أهل البيت
۲ ٤٧	معنى «آل ياسين»
	«آل ياسين» هم آل البيت
Y01	الصدقة لا تَحِلُّ لآل محمّد
Y0Y	معنى (الآل) في اللغة
ت النبي ٢٥٣	إجماع المفسرين أنّ قوله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ ﴾ نزلت في أهل بيد
	قوله لأُمِّ سلمة: إنك إلى خير
Y 0 V	مجيؤه إلى باب عليٌّ وفاطمة عند حضور كلِّ صلاة
	فصل [۱۸]
	في كون الجدّ أباً
YOA	الجدُّ أبا
	قالوا: الفضيلة لا تنفع
	الأنساب لا تتغيّر بموت ولا حياة
	[14] ( :

#### فصل [١٩]

### في طهارة آباء النبيِّ (ص) وإيمان أبي طالب

النبيّ (ص) خرج من أصلاب الموحّدين .....

Y78	آمنة بنت وهب كانت مؤمنة
٥٢٢	عبدالله وأبو طالب كانا مؤمنين
٥٢٧	لم يكن للنبيِّ ناصر سوى أبي طالب
Y 7 V	إخلاص أبي طالب للنبيِّ دليل إيهانه
٧٢	من أشعار أبي طالب الدالّة على إيهانه
۲۷۱	النبيُّ يحبُّ إيهان جميع الخلق بها فيهم أبو طالب
	فصل [۲۰]
	آيات هي أليقُ بعلِّ وأهل البيت عليهم السلام
YV £	لا فخر في وجود أبي بكر وعمر مع النبيِّ في العريش يوم بدر
140	آيات أُنزلت في حقِّ عليِّ عليه السلام
۲۷٦	قوله ﴿نُحُمَّدٌ رَسُولُ اللهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أليقُ بأهل البيت عليهم السلام
۲۸۰	كانت البيعة تحت الشجّرة على أنْ يثبتوا ولا يفرّوا في الحرب
' <b>۸</b> Y	معنى وعدالله المؤمنين بالاستخلاف
1 <b>٨٤</b>	قوله ﴿لَقَدُ تَابَ اللَّهُ ﴾ يقتضي العموم
140	حمل العفو على العقاب المعجَّل
	- الدعاء سؤال وليس كلُّ سؤال يقتضي الإجابة
	مَنْ هم المخلَّفونَ؟
	فصل [۲۱]

آيات نزلت في عليٌ عليه السلام

معنى ﴿ مَا كَانَ لَمُكُمُ الْحِيرَةُ ﴾ .

YA4	هل يجوز للأُمّة أن تختار الإمام
۲۹۰	المهاجرون الأوّلون هم الذين كانوا مع النبي (ص) في شِعب أبي طالب
741	السابقون الأوّلون إلى الإسلام
797	النبيُّ لم يصلِّ خلف أحدٍ
۲۹۳	قوله ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾
Y 9 E	عليٌّ هو الذي أنفق قبل الفتح وقاتل
	معنى ﴿لا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَصْلِ ﴾
٢٩٢	مَنْ هم الفقراء المهاجرون
Y 4 V	قوله ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ نزل في عليٌّ (ع)
ā	فصل [٢٢] في كون عليٍّ عليه السلام هو السابق إلى الإسلام وفي معنى الصحب
	المقصود بقوله: ﴿السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾
	المقصود بقوله: ﴿الَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ ﴾
۳۰٦	ستّ خصالٍ ثبتت لعليٌّ عليه السلام في موضوع الخلافة
۳۰۷	قوله ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ﴾ إخبارٌ عن العدد
	فصل [۲۳]
	في إثبات العصمة لعليٌّ حليه السلام ونفيها عن غيره
۳۱۲	مَنْ عبد الأصنام لا يصلح للإمامة
۳۱۴	لعصمة صفة واجبة في الإمام

اع1	قوله ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ أُنزلت في عليٌّ (ع) في حجّة الود
٣١٥	القرآن جُمِع على عهد النبيِّ (ص)
۳۱۷	جماعة كثيرة أنفقت في جيش العسرة
٣١٩	اسم الإيهان يطلق ويراد به العموم
	فصل [۲٤]
<u>؛</u> س	في كون الإمامة ليست دعوى أو وراثة بل هي نط
۳۲۲	النهي عن اتّباع مَنْ لا حقَّ له
٣٢٣	العبّاس لم يكن مهاجراً ولا ادّعي الإمامة في حياته
۳۲۳	بطلان القول: إنّ الإمامة بالميراث
	بعث الرسل إلى الناس لطفٌ من الله
	الحجّة قائمة على الناس قبل إرسال الرسل
<b>***</b>	يستجيب للإيمان من يعقل كلام الرسل
	سأل موسى عليه السلام العبد الصالح عمّا لا يتعلّق بالدِّين
٣٣١	النَّهي عن المغالاة لأتَّها تخرج عن الحقِّ والرشاد
	[•]
	باب المفرحات
	فصل [۱]
	في التوبة وفي توبة الإلجاء
٣٣٥	في التوبةفي التوبة

<b>۲۳</b> ٦	متى تصحّ التوبة
TTA	توبة المشرك
TTA	التوبة من القبيح
*TA	التوبة من الغَصْب
ء	الإيهان لا ينفع عند نزول العذاب ولا عند الإلجا
r & •	التوبة لا تقبل عند حضور الموت
*{·	يقبل الله توبة العبد قبل أن يتحقَّق الموت
r { \	معنى ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾
۳٤۲	لا تقبل توبة العبد مع إقامته على معصية أُخرى .
TEY	العزم على الفسق فسق
"£Y	سبب نزول قوله ﴿مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً ﴾
r { w	هل تُقْبَل توبة قاتل المؤمن عمداً
· £ *	قبول توبة القاتل عمداً
" <b>{ ?"</b>	معنى ﴿إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾
r { o	غفران الذنوب ليس مشروطاً بالتوبة
*£7	السوء جزاء من يعمل سوءاً
T & V	جواز العفو عن العصاة
*£A	غفران الكبائر عند التوبة غير متعلّق بالمشيئة
*£A	إقامة الحدود ليست تكفيراً عن المعاصي
*{4	A1 2 2 1

_	_	1		
L	۲	J	,	فصا

	في الإحباط
٣٠٠	ي التحابط
٣٥٢	لاستدلال على بطلان التحابط
<b>ToY</b>	ستحقّ الثواب على الطاعات مَنْ يوقعها
	فصل [۳]
	في الظُّلم
ToT	لكافر ظالم لنفسه
٣٥٤	ي الظلم والظالم والفاسق والكافر
<b>700</b>	يات مشتركة بين الخصوص والعموم محتملة المغفرة والعقاب
<b>*</b> 0V	هل الكفر لا يخرجون من النار
	فصل[٤]
	ف في الرّزق
T09	ي . لرزق من اللهل
	رود . با خلقه الله مما يُملَّك رزق من الله للعباد
	ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ
	روق السباع والبهاثم
	ية أن الما الما الما الما الما الما الما الم

۳٦٣	الله يعجِّل الرزق لمن يريده هو سبحانه
۳٦٤	كلُّف الله العباد إطعام غيرهم للمصلحة واللَّطف في فعل الواجبات
۳٦٤	مَنْ أراد الدنيا فإنَّ الله موفيه جزاء عمله
۳٦٥	ثواب الدنيا هو النصر والغنيمة
r17	الأجر في الدنيا الثناء الحسن والولد الصالح
۳٦٧	الله غنيٌّ بنفسه لا يحتاج إلى غيره
<b>*</b> 3	العباد يرزق بعضهم بعضاً
<u> </u>	الرزق لا يكون إلّا حلالاً
٣٦٩	الرزق بمعنى: الشكر
۳٦٩	معنى وصف الرزق بالكريم
٣٧٠	الإنفاق للشهرة مباح وللرياء معصية
۳۷۰	الملك بمعنى النبوّة والإمامة والرزق
۳v٠	لا يجوز أنْ يعطي الله الملك للفاسق
۳۷۱	جواز اجتماع النبوّة والإمامة والملك في بيتٍ واحد
	فصل [٥]
	في الأجل
۳۷۲	الأجل هو الوقت المعلوم
۲۷۳	الأجل في الدنيا هو الموت
۳۷٤	الأجل المستى هو يوم القيامة

معنى ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ ﴾ .

rvo	أجل الإنسان واحد
٣٧٦	معنى ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ﴾
rv1	معنى ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾
rv9	نأجيل الإهلاك للأجل المضروب
rv9	معنى ﴿كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ ﴾
۲۸۰	معنى ﴿ كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْناهُ ﴾
[7]	فصل [
ۣت	في المو
*AY	ﻠﻮﺕ ﻣِﻦْ ﻓﻌﻞِ اللهلوت مِنْ ﻓﻌﻞِ الله
*A*	ماهيّة الموت
	معنى الموت عند الفلاسفة والدَّيَّانين
*A0	روح الإنسان هي الإنسان
	لا يموت الإنسان حتى يعرف منزلته عند الله
′ለ٦	الموت غير القتل
*AV	ُحياها بمعنى: نجّاها
[v]	فصل ا
جعة	في الرَّ-

/ بقية باب النبوات_باب الإمامة_باب المفردات	يلى لمطالب الكتاب/	لفهرس التفصب
---	--------------------	--------------

٥	٠	٧
٥	٠	٧

٣٨٩	أدلَّة الرجعة من القرآن
٣٩٠	الإعادة هي النشأة الثانية
٣٩١	إعادة مستحقّي الثواب إلى الحياة
<b>٣٩</b> Y	
٣٩٢	معنى «إلَّا» في قوله ﴿إِلاَّ الْمُوتَةَ الأُولَى﴾
<b>797</b>	النشأة الأُولى هي نشأة العالم
٣٩٣	قوله ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِياءَ اللهِ﴾ لا يدلُّ على التناسخ
<b>٣٩٣</b>	معنى ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ﴾
	فصل [٨]
	في عذاب القبر
٣٩٥	في سؤال القبر وعذابه
£ • •	المعصومون في جنان الله أحياء يدركون بحواسّهم
	المؤمنون أحياء في البرزخ
<b>٤•</b> \	معنى ﴿كُنْتُمْ أَمُواتاً فَأَحْياكُمْ﴾
ب القبر والرّجعة ٤٠٢	فوله ﴿فَقَالَ لَمُّمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ يدلّ على عذا
	فصل [٩]
ب الآباء	في الأبناء لا يؤاخذون بذنــ
£•£	لأبناء المؤمنون يلحقون بآبائهم في الجنّة
٤٠٥	

٤٠٥	لو قضى الوارث دين الميت من غير وصيّته لن يزول عقابه
٤٠٥	قاتل الموؤودة مسؤول عن قتله لها
٤٠٦	ما قدَّمه الإنسان هو عمله في حياته وما أخَّره هو ما سنَّه في حياته
£ • A	معنى العمى
٤١٠	المؤمنون لا يلحقهم خوف ولا حزن يوم القيامة
	فصل [۱۰]
	في أحوال المجرمين يوم القيامة
٤١٢	لا يسمع الله من المذنبين يوم القيامة نطقهم ولا يقبل معذرتهم
£ \ £	معنى ﴿وَلا يُؤْذَنُ لَمُّمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾
	النظر بمعنى: العطف والرَّحمة
	حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه
£ \ Y	الله لا يستعلم عباده لأنّه علّام الغيوب
· † A	حشر المجرمين يوم القيامة
£Y•	لا حجّة للمجرمين ولا عُذْرَ يوم القيامة
	معنى ﴿أَشْمِعْ بِهِمْ وَأَلْصِرْ ﴾
YY	الغسلين اسم للطعام والضريع وصف لهم
	فصل [۱۱]
	في معنى اليوم والشهر والبكرة والعشيّ
£Y £	مقدار اليوم عند الله يوم القيامة

	معنى ﴿ لَكُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَعَشِيّاً ﴾
٤٢٨	الرجوع بالأخبار من المخاطب إلى الغائب
£79	الكافرون يودّون لو تُسوَّى بهم الأرض يوم القيامة
£ 7 9	اعتقاد المشركين أتّهم ليسوا مشركين في الدنيا
٤٣١	«إِلَّا» تزاد أحياناً
{ <b>٣</b> ٢	«ما» بمعنى «مَنْ» أحياناً

# فصل [١٢] في حساب يوم القيامة

«السّاعة» من أسياء يوم القيامة ......

	. 1
٤٣٥	معنى الفناء
٤٣٦	المؤمنون والكافرون يقرّون بأنّ الملك لله يوم القيامة
٤٣٦	«نجازي» بمعنى: نكافئ
£ <b>*</b> V	(الحساب، بمعنى: الكفاية والمكافاة
٤٣٩	«المحاسبة» تقرير من الله وإقرار من العبد
٤٤٠	الحساب إحصاء ما على العبد
٤٤١	عقاب الفجّار لا يفنى ولا يبيد لأنّه مرقوم مكتوب
££1	ثواب الأبرار في كتاب مرقوم فيه جميع طاعاتهم
£ £ Y	ثبوت ما في الكتاب بمنزلة النطق
£ £ Y	معنى إعطاء الكتاب بالبمين والشبال

2 2 7	العنق محلٌّ لما يزين أو يشين
٤٤٣	المساءلة عامّة للمؤمنين والكافرين
111	معنى موازين يوم القيامة
110	معنى «الختم على الأفواه»
٤٤٦	كيفية شهادة الألسن والأيدي والأرجل يوم القيامة
٤٤٧	معنى «العقبة»

# فصل [١٣]

# في وصف أحوال جهنّم والعذاب فيها

<b>£ £ 9</b>	معنى قول جهنّم ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾
٤٥٠	معنى تقلّب القلوب والأبصار
٤٥١	البصر بمعنى: العقل والمعرفة
£0Y	معنى ﴿بَدَّلْناهُمْ جُلُوداً غَيْرَها﴾
<b>£0</b> £	لا يخفّف من عذاب جهنّم عن الكافرين
<b>£00</b>	
<b>£00</b>	وصف العذاب بالغلظة
<b>£00</b>	, , , , , ,
£07	المسّ ما يكون معه إحساس
٢٥٤	
<b>£ov</b>	قوله ﴿ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ﴾ مجاز

£0V	المعصوم لا يتوعّد بالعذاب
٤٥٨	معنى مضاعفة العذاب
٤٥٩	معنى ﴿ بِشْسَ الْمِهادُ ﴾
£7	النار أُعدَّت للكافرين قطعاً وللفاسقين جوازاً
£7	الله قادر على منع النار من الإحراق
171	معنى ﴿لا يَمُوتُ فِيها وَلا يَخْيى﴾
¥77	معنى تغيُّظ جهنّم
	﴿ مَا أَصْبَرَهُمْ ﴾ استفهامٌ بصيغة التعجُّب
773	صبر الكفار على النار
£7£	الدرك الأسفل هوأشدُّ العذاب
٤٦٥	
٤٦٥	وقوع الساعة كلمح البصر
£77	- معنی «أكاد» و «لم يكَدْ»
£7V	

# فصل [۱٤]

# في الشّفاعة

£7A	معنى «الشفاعة» وجوازها
EVY	لا تغني الشفاعة إلّا بإذن الله
£VY	نجوز الشفاعة لمرتكبي الكبائر

# فصل [١٥] في الجنّة وأوصافها وأحوال أهلها

٤٧٣	في صفة الجنّة والنّار
٤٧٥	هل الجنّة والنار خلقتا أم لا؟
٤٧٨	الجنّة _ إذا عُرّفت _ فالمراد بها جنّة الخلد
٤٧٨	الجنّة التي كان فيها آدم كانت في الأرض
٤٧٩	الوارث بمعنى: المالك
£V4	الثواب مستحقٌ بالطاعات
٤٨٠	علَّة تكرار ذكر الفاكهة في القرآن
EA1	كيفيّة تذليل الفاكهة
٤٨١	معنى ﴿ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾
£AY	العباد يحمدون الله في الدّنيا والآخرة
£AY	أهل الآخرة مخيّرون في أفعالهم
£AT	معنى «الخلود»
£A£	في الجنّة مباشرة